



السَّعَالَةُ وَالْإِسْعَالُ فِي السِّيَرَةِ الْإِسْطَانِيَّةِ

تأليف
أبي الحسن أبي خزيمة محمد بن يوسف العامري النيسابوري
المتوفى سنة (٥٢٨١هـ)



تقديم وتصحيح
الدكتور حسين قديمي
مصححة على نسخة خطية
للأستاذ النحرير مجتبي المينوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ

(هود/١٠٨)



بدأت عملية إحياء هذه النسخة مولد
الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه وآله
فنتوكل على الله عز وجل ونتوسل به وندعو الله:

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَرِزْدْ وَبَارِكْ عَلَى السَّيِّدِ الْمُطَهَّرِ، وَالْإِمَامِ الْمُطَفَّرِ، وَ
الشُّجَاعِ الْعَضَنَفَرِ، أَبِي شَيْبِرٍ وَشَبِيرٍ، قَاسِمِ طُوبَى وَ سَقَرِ، الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ،
الْأَشْجَعِ الْمَتِينِ، الْأَشْرَفِ الْمَكِينِ، الْعَالِمِ الْمُبِينِ، النَّاصِرِ الْمُعِينِ، وَلِيِّ
الدِّينِ، أَوْلَى الْوَلِيِّ، السَّيِّدِ الرَّضِيِّ، الْإِمَامِ الْوَصِيِّ، الْحَاكِمِ بِالْتَّصِ الْجَلِيِّ،
الْمُخْلِصِ الصَّفِيِّ، الْمَدْفُونِ بِالْعَرِيِّ، لَيْثِ بَنِي غَالِبٍ، مَظْهَرِ الْعَجَائِبِ، وَ
مُظْهَرِ الْغَرَائِبِ، وَ مُفَرِّقِ الْكُتَائِبِ، وَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ، وَالْهَزْبِ السَّالِبِ،
نُقْطَةِ دَائِرَةِ الْمَطَالِبِ، أَسَدِ اللَّهِ الْغَالِبِ، غَالِبِ كُلِّ غَالِبٍ، وَ مَطْلُوبِ كُلِّ
طَالِبٍ، صَاحِبِ الْمَفَاخِرِ وَالْمَنَاقِبِ، إِمَامِ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، مَوْلَانَا
وَمَوْلَى الْكُونَيْنِ، الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

الْصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ، يَا أَخَ الرَّسُولِ يَا زَوْجَ الْبَثُولِ، يَا أَبَا السَّبْطَيْنِ، يَا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى
خَلْقِهِ، يَا سَيِّدَنَا يَا مَوْلَانَا، إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ،
وَ قَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ،
إِشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ.

يوم الأربعاء/ ١٣/ رجب المرجب / ١٤٤٠

الإهداء:

إلى صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود النبىّ الأُمىّ العربىّ الهاشمىّ
التهامىّ والسراج المضىء والكوكب الدرىّ .

إلى روح أميرالمؤمنين أسد الله الغالب غالب كلّ غالب مطلوب كلّ طالب
إمام المشارق والمغرب على بن أبى طالب .

إلى روح من ربّانى وأنا صغير وأشرفا على تعليمى وأنا جاهل ولم يبخلا
علىّ بشىء ووهبانى الحياة والرجاء والقوام والمعرفة ودفعانى قدماً بعد آخر
نحو التقدّم لنيل المطلوب أبى الكريم الحانى فى جنان النعيم المرحوم
براتعلى قدمى وروح أمى الرؤوم الغالية .

إلى من هو أكرم منى إلى نسيبى الشهيد بهروز عقيلى رحمه الله .

إلى أقرب الناس إلى قلبى وأولاهم بحبى وهيامى بنتىّ المحبوتين نازنين
زهراء ونازنين فاطمه .

إلى روح الأستاذ الحصيف الدكتور مجتبى المينوى رحمه الله .

إلى كلّ من تعلّمت منه ولو النزر اليسير وكلّ من له علىّ حقّ .

و

إلى من أسعدتنى وأصبح سنا برقها يضىء الطريق والمعلّمة التى علّمتنى
الصبر والنجاح وبتعليمها وبالتنازل عن حقوقها احترقت شمعة لإضاءتى .

أحبّها حبّاً من يبايع محبتى وگرامى . وهى زوجتى الموقرة ليلى عقيلى .

بك أصبحت سعيداً و بسعادتى صرت سعيدة ولك التبجيل والإحترام .



الأستاذ النحرير الدكتور مجتبي المينوى

الشكر:

إته لن يشكر الله من لم يشكر الناس. فإتني أتقدّم بأسمى آيات التمتى والشكر و عرفان القدر وأبلغ عبارات الوفاء والثناء بمن بذله معى من جهد جهيد قريباً أو بعيداً فى التشجيع والحثّ والتحقيق والتوجيه والإرشاد زملائى الأفاضل فى الجامعة الإسلامىة المفتوحة بوحدة تاكستان. وكلّ من ساعدنى فى إحياء النسخة هذه إلى هذه الصورة الحسننة وأخصّ بالذكر شقيق القلب و صاحب الفضيلة السيد تاج الدينى رئيس المنشورات آية إشراق.

وأعتبر عن بالغ فخرى وإعتزازى وخالص شكرى وإمتنانى إلى أساتذتى الذين إستفدت من معين أدهم وعلمهم

سماحة الأستاذ الدكتور السيد أمير محمود انوار رحمته الله عليه

سماحة الأستاذ الدكتور فيروز حريجى رحمته الله عليه

سماحة الأستاذ الدكتور غلامعلى كريمى رحمته الله عليه

سماحة الأستاذ الدكتور السيد إبراهيم ديباجى

سماحة الأستاذ الدكتور السيد على ميرلوحى

سماحة الأستاذ الدكتور محمود شكيب

وأخيراً يقدم الشكر الجزيل للسيد تاج الدينى مدير النشر «آية إشراق» الذي ساعد في طبع هذه الثروة الماتعة من مكتبته الخاصة، فالله يجزيه خيراً ويكرمه في هذا العمل بالحسنى، آمين بحق محمد الأمين. ولاننس أن تنبه أن رفع هذه النسخة الخطية هي توطئة لنسخ خطية قادمة بإذن الله متنوعة في فنونها، فريدة في بابها، ترفع لأول مرة إن شاء الله مما تقرها عيون أهل العلم، والحمد لله رب العالمين.



السَّعَاءُ وَالْإِسْعَاءُ فِي السِّيَرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تأليف
أبي الحسن إبي خير محمد بن يوسف العامري النيسابوري
المتوفى سنة (٣٨١هـ)



تقديم وتصحيح
الدكتور حسين قديمي
مصححة على نسخة خطية
للأستاذ النحرير مجتبي المينوي



منشورات آية اشراق

سرشناسنامه: عامری، محمد بن یوسف، ۳۸۱ق.

عنوان و نام پدیدآورنده: السَّعَادَةُ وَالْإِسْعَادُ فِي السَّيْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ/تأليف ابى الحسن ابى ذر محمد بن يوسف العامرى النيشابورى؛ تقديم و تصحيح حسين قدمى؛ مصححة على نسخة خطية للاستاذ النحرير مجتبى المينوى

مشخصات نشر: قم: آيت اشراق، ۱۳۹۸

مشخصات ظاهرى: ۳۸۴ ص: نمونه، عكس

شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۷۴۰۴-۷۶-۸

وضعيت فهرست‌نويسى: فيبا

يادداشت: کتابنامه: ص [۳۵۹] - ۳۷۲: همچنين به صورت زيرنويس

موضوع: خوشبختى - متون قديمى تا قرن ۱۴

موضوع: اخلاق - متون قديمى تا قرن ۱۴

شناسه افزوده: مينوى، مجتبى، ۱۳۸۱-۱۳۵۵.

شناسه افزوده: قدمى، حسين، ۱۳۵۱-، مصحح

رده‌بندى كنگره: ۱۳۹۸ ع ۲ ع ۴ / ۱۴۸۶ BJ

رده‌بندى ديوبى: ۱۵۸/۱

شماره كتابشناسى: ۹۸۷۶۵۲۳



انتشارات آيت اشراق

السَّعَادَةُ وَالْإِسْعَادُ

فى السَّيْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ

■ مؤلف: محمد بن يوسف عامرى ■ تصحيح نسخه خطى: مجتبى مينوى

■ ناشر: آيت اشراق ■ تيراز: ۱۰۰۰ ■ نوبت چاپ: اول - ۹۸ ■ چاپ: گل وردى

■ شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۷۴۰۴-۷۶-۸ ■ ليتوگرافى: ترنج

قم، خيابان ارم، پاساژ قدس، پلاک ۸۶

تلفن: ۰۲۵ ۳۷۷۴۴۶۵۰ / ۰۲۵ / نامبر: ۳۷۷۴۹۶۲۸ ۰۲۵

پيام کوتاه: ۰۹۳۷۳۹۷۱۹۵۴

ayate.shraq@gmail.com

www.ayateeshraq.com

تمامى حقوق آثار انتشارات آيت اشراق براى ناشر محفوظ بوده،

و کپى از آنها به هر شکلى (ديجيتالى، صوتى، تلخيص و...) ممنوعيت قانونى و شرعى دارد.

الفهرست

- ٤٩ القسم الأول / السعادة والإسعاد وماينفع إلى الوصول إليها وما يضرّ
- ٩١ القسم الثاني / العوارض التي تعرض للإنسان في الحياة محمودة ومذمومة
- ١٥٧ القسم الثالث / الإسعاد وطريقته ومايقوم به ويفسد منه ووجه العلاج
- ٢٠٥ القسم الرابع / أقسام الرئاسات والعلل الفاسدة منها وأصناف المدن وصورها وأحوال أهلها
- ٢١٩ القسم الخامس / مايجب على الرئيس أن يأخذ به نفسه في السياسة لرعيته
- ٢٦٩ القسم السادس / السبيل إلى تركية الأنفس وإحيائها من مبدأ مفتتحها إلى تمام غايتها
- ٣٤٩ الملحقات

مقدمة المصحح

كان بإيران بعد الإسلام علماء بضروب الحكمة من العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية، أما بعضهم في زماننا هذا فجهلت أسمائهم، وعلينا أن نعلن عن السّنة التي طبع بها كتبهم ومن حقق فيها والدراسات التي إختص بها من الشروح و التعليقات، حيث أصبحت هي المرجع والمعال عليها وحين الاختلاف نعلن هذه النسخ الخطية هي الفصل والبيان عند الافتراق.

إنّ وجود المخطوطات الإسلاميّة في المكتبات الأوروبيّة كان مهمّاً جدّاً لأنّ الغرب لابدّ أن يفهم أهمية الحضارة الإسلاميّة، وهذه الدراسات الشرقية لا يمكن أن يكون ثابتة وقوية وصادقة إلا بإستناد على المخطوطات، لأنّ المخطوطات هي الوثائق الأصليّة، وللدراسات أهمية حقيقية، والأهمية الحقيقية هي التي تستند على المخطوطات والأسانيد وعلى معرفة جيدة لها، لأنّه لا يمكن الإنسان أن يكون متخصصاً في الدراسات الإسلاميّة بدون أن يكون خبيراً في المخطوطات، وقادراً على قراءة المخطوطات، وفهم الارتباط بين المخطوط والمخطوط الآخر، وموضوع النصوص ودراسة النصوص والعلوم المنتمية إليها. لأنّ النصوص ظنية والظن لا

يفيد اليقين فإذاً النصوص لا تفيد اليقين والعقل يدلنا على النقل فالعقل أصل النقل فيجب تقديم العقل على النقل. نظراً لأهمية البحث تحدد العناوين.

ماهي المخطوطات؟

النسخ والمخطوطات هي أسانيد المعرفة في تاريخ الأمة، ومصنفات الأئمة، وحجم مؤلفاتهم، وكثرة مصنفاتهم. النسخ الخطيئة جواب للمجهولات خلال النصوص العلماء والأدباء الأوائل وهي وكسلاسل التاريخ والفن والأدب وبمعرفتها يهتدى البشر إلى المعرفة الثانية العميقة لهويته وهويته ملته. وهي خلفيته مناسبة لجذب الأخلاف وهدايتهم إلى الأسلاف بنورهم وقدراتهم. لا يوجد ذكر هذه الكلمة المخطوط أو المخطوطات في كلام الأسلاف وإنما حدثت هذه اللفظة بعد دخول الطباعة، فصارت الكتب قسمين: مخطوطات، ومطبوعات. فما كان منها مكتوباً بخط اليد سُمي مخطوطاً، وما طُبِع منها سُمي مطبوعاً، تمييزاً له عن الأول. ورغم إهتمام الباحثين والإختصاصيين بالمخطوطات قدتعرض تارة للاهتراء وللتلف تارة أخرى، ولكل منها واحدة بعد أخرى أهمية خاصة منها:

١- يفهم من هذه المخطوطات العمق الحضاري، وما يهمننا أن هذا الشيء العظيم والقديم، وهذا يسهل على حوار الحضارات، وهذا الشيء الأساسي في كل الدراسات الشرقية.

٢- المخطوطات هي تراث الأمة وجذورها، وهي حقيقة بان يعتنى بها، ومتى ما ساعدنا المحققين في نشر هذا التراث ازداد الآخر علما بتاريخنا وفهمنا بالطريقة الصحيحة.

٣- المخطوطات هي مؤلفات العلماء ومصنفاتهم.

٤-المخطوطات هي الصورة الكبرى تجسيدا لمعاني النهوض الحضاري والقربى تصويراً لتأريخ النضج المعرفي لأبي قوم من الأقباط يقوم بالإهتمام العظيم بهذه الكنوز جمعاً وصيانة وتحقيقاً ودراسة.

وصف النسخة الخطية:

هي نسخة فريدة وهي بخط مقروء، تحمل الأخطاء النحوية والإملائية. ولوحة تتراوح أسطرها من ١٨-١٩، وتتراوح عدد كلمات كل سطر من ٨-١٠ كلمات. هذه النسخة بقلم الأستاذ التحرير الدكتور مجتبي المينوي سنة ١٣٣٦ هـ ش. وقد نسخت هذه عن النسخة الأولى التي كتبت السنة المذكورة. ولا يوجد على المخطوطة أي تهميش.

ولا يخفى أن هذه المخطوطة هي تراث الأمة الإسلامية، وحوول أن تحافظ عليها، وتسان مما يتعرض لها من نهب واستلاب. ولهذا قام المصحح بتصحيح عملي لمحتويات هذا التراث الفكري الموجود في بعض مكاتب البلاد فأكرمني ربي سبحانه وتعالى بتقديمها والتعليق عليها وإسناد أحاديثها علمياً وبيان التصحيفات والأخطاء وهي جاهزة للطبع إن شاء الله تعالى. جدير بالذكر أن المؤلف أتى بالأحاديث مضمونة ولم تكن الأحاديث نفس العبارات التي أخبرتنا كتب الحديث أو اجزاءه وهذا جعل الدراسة صعبة والحمد لله فيه.

التعريف بالكتاب، إسمه وتوثيق نسبه للمؤلف:

لقد دون على غلاف المخطوطة ما نصه: كتاب «السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية» تأليف: أبي الحسن أبي ذر وهو محمد بن يوسف العامري النيسابوري المتوفى سنة ٣٨١. مما يزيد الكتاب أهمية أنه لم يطبع من قبل، بل إن الكاتب

له مؤلفات برع فيها غير الإخلاق وإن آثاره في تاريخ الفلسفة وليست بأقل من الأخلاق والسياسة، بل تزيد. ومن أهمية هذا الكتاب أنه للشيخ أبي الحسن العامري النيسابوري خاصة، أبرز علماء والفلاسفة في عصره، صاحب التصنيف البارع والصيت الذائع. وستظل أسماء العامري وابن سينا وابن مسكويه وأخلافهم كواكب ساطعة على الزمن في سماء النهضة العالمية، فإليهم يرجع الفضل في التراث الإسلامي الخالد من فلسفة وأدب. تبعية الأسباب التي دفعتني لتحقيق هذه النسخة ترجع إلى أهمية علم السياسة وترويج الأخلاق، متلاقى العلوم الإسلامية واليونانية، قلة المراجع فيها، الرغبة في المشاركة في إحياء التراث والتعريف بالمؤلف المغمور وبشيء من إنجازاته العلمية.

منهج التحقيق على النحو التالي:

أ- وضحت بالهامش ما رأيته غامضاً من الألفاظ أو المعاني واقتضاه السياق في الهامش.

٢ - كتب ملحقاً قصير لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في النسخة.

٣ - عزوت الآيات إلى سورها من القرآن الكريم، ووضعتها بين - - .

٤ - حددت الأحاديث النبوية والعلوية مستندة في « » .

٥ - وضعت فهرس للآيات، والأحاديث، والآثار، والأشعار، والأعلام، والمصادر، والمراجع، والموضوعات.

٦ - أضيف ما أضافه المصحح بين [] .

الحمد لله الذي لم يجعلنا إزاء هذه الثروة الفكرية، شرخلف لخير سلف فلم يقدروا أهمية هذه الكنوز ولم يقوموا بالواجب تجاهها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو الحسن محمد بن يوسف أبي ذر رضي الله عنهما
 الحمد لله الذي سبقته مشيئة الرحمة متناً وفضلاً:
 وأظهر سلطانه بالفطرة جوداً وطولاً ثم عطف على ما خلق
 بسوانج الآلة فغممهم باظهاره وابطاها أولاً واخراً
 وأبدأهم بأحسانه وعينهم بالانعام: ونجح لهم سبل الرامه
 ثم نبههم عليه: ودعاهم اليه وأمرهم بالجد والمصابرة
 عند فترة الطلب: وخلعة الراحة من التصدي و
 بالمعاونة والموازرة عند ظلمة اللبسة: وحيرة الشبهة:
 وبلاستقامة والمثابرة عند تبيين الطريقة من بعد ان
 أودعهم الفطنة وسخر لهم فهم البيارة والاشارة:
 وسبيل العبادة والامانة في العرفوا ما يتفهم في
 الوصول الى الطوبى والسعادة فيلتمسوه: وما يضترهم
 فيجتنبوه: ولم يخفوا غيرهم ذلك فيفعلوه
 وقد أودعنا في كتابنا هذا المشروع الذي شرعه الله
 لعباده الفاضلين الى العادة والاسعاد

أهل البرهان
 يوسف بن أبي ذر

فهم السعادة
 الإنسانية وعقلية

٢٢٦

يُظَنُّ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا تَسْتَعْمَلُ الْوَاحِدَ مَرَّتَيْنِ تَمَثَّلُ
 ذَلِكَ كَمَا أَنَّ الْأَلْفَ إِلَى الْمِائَةِ كَذَلِكَ الْمِائَةُ إِلَى الْجَمِيمِ
 فَإِنْ جَارَ أَحَدٌ وَجَدَ عَلَى السَّائِسِ أَنْ يَنْتَرِجَ مِنْهُ
 الزِّيَادَةَ لِأَنَّ السَّائِسَ هُوَ حَافِظٌ لِلْمَسَاوَةِ وَ
 يَجِبُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يِعَاقِبَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَمَّا جَارُ
 بَعْضِ أَرَادَةٍ . قَالَ وَأَمَّا فِي الْجِرَاحِ فَإِنَّهُ أَمَّا يَنْظُرُ
 إِلَى الْمِمَّاثِلَةِ فَقَطْ وَلَا يَنْظُرُ فِيهِ إِلَى الْمُنَاسِبَةِ قَالَ
 وَقَدْ كَانَ إِذَا مِيقَسَ يَقُولُ يَجِبُ أَنْ يُعْتَبَرَ فِيهِ
 الْمُنَاسِبَةُ كَانَ يَقُولُ أَنْ جَرَّحَ وَهُوَ رَيْسٌ لَمْ يُجْرَحِ إِلَّا
 أَنْ يَكُونَ هَجْرُوحٌ رَيْسًا قَالَ وَكَذَلِكَ أَنْ قَطَعَ عَضْوًا
 وَكَانَ يَقُولُ وَإِنْ جَرَّحَ مِنْ لَيْسَ بِرَيْسٍ رَيْسًا فَلَيْسَ
 يَنْبَغِي أَنْ يُجْرَحَ فَقَطُّ بَلْ أَنْ يُعْتَدَبَ مَعَ ذَلِكَ قَالَ وَمَا
 قَالَ إِذَا مِيقَسَ هَذَا لَيْسَ بِصَوَابٍ عِنْدَنَا هـ

تَمَّ النَّصْفُ لِأَوَّلِ
 السَّعَادَةِ وَالْإِسْعَادِ
 وَاللَّهُ لَمُدِّ عَلَى الْهَدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ

(٢٥٤)

وينبغي ان لا يئس من التأدب والتأديب والتخج والتخرج
 ان كانت النفس كرهه والفتنة بليدة فالاملاومة على الاجتهاد
 تخرج وتقوم بعنة وطلبته وان كان شاقا ^{بالموت} . قال
 قد حكي ان ملكا جارا عقد جسرا في البحر قال فان المداومة مع
 الغاية يغلبان كل شي . وغلبان الجواهر فان الحديد يلين
 بالمعالجة وان الصخرة قد تنقبض بمقطر الماء عليها على المداومة
 وان الخسبة المجافة الغليظة المستقيمة قد تنحني بالمعالجة
 وقد تستقيم المنحنية منها بالتشقيف والتقوير وان الهائم
 والطير قد تعلم منطق الانس وكثيرا من الآداب الحسنة
 بالرفق والرياضة . وينبغي ان يعلم انه لم يبلغ احد رياسة
 في صناعة ولا فاز بطلية لها خطر وقبحة الا باحتمال التعب
 والنصب في المجاهدة وتترك النوم والراحة وبالاقدام
 على نوع من الغرر والمخاطرة هل فاز النساء بالاولاد
 من غير احتمال ثقل الحمل ومشقة الولادة ومن غير معانقة
 الغرر فانه ربما اشرفت امرأة بالولادة على الموت وعابته
 وهل حصل الناس السلامة من الأعداء على هجومهم بغير احتمال
 أمر الحزاح والكسر والبرص ومن غير الاقدام على العدو .
 وقد ذكر ان حكيم من الحكماء لم يظفر سبعة وخمسين سنة

آج: بعد
 بغيته
 عصىا
 ع

كذا وظ: قد
 تنقب

؟
 رزقه من غير
 كسر ولا كرى من غير

تمهيدٌ للدراسة

السعادة والإسعاد لغة:

السَّعَادَةُ: خلاف الشَّقَاوَةِ. وقد سَعِدَ، كَعَلِمَ وَعُنِيَ، فهو سعيد ومسعود، وأسَعَدَهُ اللهُ، فهو مسعود، ولا يقال: مُسَعِدٌ. (الفيروزآبادي: ١٤٢٦ ج ١ ص ٢٨٨) سَعِدَ يَسْعُدُ سَعْدًا وَسَعَادَةً، فَهُوَ سَعِيدٌ: نقيض شَقِيٍّ مثل سَلِمَ فَهُوَ سَلِيمٌ، وَسَعِدَ، بِالضَّمِّ، فهو مسعود، والجمع سَعْدَاءُ وَالْأُنثَى بِالْهَاءِ. قال الأزهري: وجائز أن يكون سعيد بمعنى مسعود مَنْ سَعَدَهُ اللهُ، ويجوز أن يكون من سَعِدَ يَسْعُدُ، فهو سعيد. وقد سَعَدَهُ اللهُ وَأَسْعَدَهُ وَسَعِدَ جَدُّهُ وَأَسْعَدَهُ: أمناه. وتقول: سَعَدَ يَوْمُنَا، بِالْفَتْحِ، يَسْعُدُ سَعُودًا. وَأَسْعَدَهُ اللهُ فهو مسعود، ولا يقال مُسَعِدٌ كأنهم استغنوا عنه بمسعود. (ابن منظور: ١٤٠٨: ج ٦ ص ٢٦٢)

والإِسْعَادُ: المَعُونَةُ. والمُسَاعَدَةُ: المُعَاوَنَةُ. وسَاعَدَهُ مُسَاعِدَةٌ وسَعَادًا وَأَسْعَدَهُ: أعانه. واستسعد الرجل برؤية فلان أي عَدَّهُ سَعْدًا. وسعديك من قوله لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ أَي إِسْعَادًا لِكَ بَعْدِ إِسْعَادِ. (الزبيدي: بلاتا: ج ٥ ص ١٩٣) و(ابن منظور:

١٤٠٨: ج ٦ ص ٢٦٣ -

السعادة في الإصطلاح:

السعادة: هي كلمة بسيطة ولكن تحوى معانى كثيرة؛ وهي حلم يحلم به الجميع؛ المسلم وغير المسلم الصغير والكبير، الغنى والفقير وكلاً منهم يحلم بطريقة الخاصة. والسعادة هي ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن صاحبه في الدنيا بالإيمان، وفي الآخرة بالنظر إلى وجه الرحمن سبحانه وتعالى، ودخول الجنة. جسم السعادة يتألف من مقومات الحياة المادية والملاذِّ الجسمانية، ولا حياة لجسم إلا بروح، وروح السعادة هي الفضائل النفسانية والكمالات المعنوية والمزايا البشرية. شطت عقول الناس عن معنى السعادة الحقيقية، وصرفوا آمالهم وسعيهم إلى ما يجلب لذة جسمانية وراحة بدنية، واعتقدوا أن لا سعادة لهم إلا بالاستحواذ على ما تقوم به معيشتهم، وظنوا أن الظواهر المادية تكسبهم ثوباً من الفضل، وحلة من الكمال، فبهذا انصرفوا عن التطلع إلى الكمالات، وكسب المدوح من الأخلاق والصفات. فإنَّ السعادة هي الغرض المقصود من الأخلاق الفاضلة.

وصف ابن سينا المراحل التي تقود المرء إلى السعادة ويتكلم عن الزهد والعبادة، ثم عن العرفان الذي هو السعادة الحق. فالمعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد، والمواظب على نفل العبادات من القيام والصيام ونحوهما يخص باسم العابد، والمنصرف بفكره إلى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره يخص باسم العارف. وليست السعادة مجرد لذة جسيمة، بل هي غبطة روحية وسمو معنوي واتصال بالعالم العلوي؛ هي عشق وشوق مستمران، وما العشق الحقيقي إلا الإيتهاج بتصور حضرة الحق؛ وما الشوق إلا الرغبة الدائمة في كمال

هذا الإبتهاج. والنفوس البشرية إذا نالت الغبطة العليا في حياتها الدنيا كان أجل أحوالها أن تبقى عاشقة مشتاقة لا تخلص من علاقة الشوق، اللهم إلا في الحياة الأخرى. وتتلو هذه النفوس نفوس بشرية مترددة بين جهتي الربوبية والسفالة على درجاتها، ثم تتلوها النفوس المغموسة في عالم الطبيعة المنحوسة، التي لا مفصل لرقابها المنكوسة. والوسيلة الأولى والرئيسية لإدراك السعادة هي الدراسة والبحث والنظر والتأمل. وأما الأعمال البدنية والحركات الجسمية ففي المرتبة الثانية، ولا يمكن أن تحل محل التهذيب الفكري والرقى العقلي بحال. (الزيات: بلاتا: ج ١٦٩ ص ١٦).

مفهوم السعادة

البخت وكل ما يتعلق به ومعه وجميع ما يأتي للحيوانات في المآكل والمشارب الذى جدير بأن يسمّى إنفاقاً محقر عندهم ولا يؤهلونها لأسم السعادة لأن السعادة ثابتة وغير زائلة وأشرف الأمور وأكرمها وأرفعها. وهناك اختلاف واضح بين الحكماء القدماء في السعادة العظمى. قوم قائلون بأنهم لا تحصل للبشر إلا بعد مفارقة البدن والطبيعيّات كلّها وآخرون معتقدون بأنهم من القبيح أن يظنّ أنّ الإنسان مادام حياً يعمل الأعمال الصالحة ويعتقد الآراء الصحيحة ويسعى في تحصيل الفضائل كلّها. وارسطوطيلس يتحقّق بهذا الرأى ويقول: إنه تكلم في السعادة الإنسانيّة والإنسان هو المركب عنده من بدن ونفس ولذلك حدّد الإنسان بالناطق المائت وبالناطق الماشى. (ابن مسكويه: ٢٠١١: ص ٣١٣) يختلف مفهوم السعادة من شخصٍ لآخر وبما من يريها القناعة، وقد اختلف في تعريفها الفلاسفة كذلك؛ إذ إنّها مُصطلحٌ نسبيّ، فقد يسعد الإنسان شيءٌ يُعدّ لدى غيره عادياً، ويودّ الجميع لو يصبحون سعداء، بيد أنّك حين تسألهم: ما معنى السعادة؟ لن يستطيع أكثرهم

الإجابة بشكل صحيح، ويرجع ذلك إلى أن المفاهيم تعقدت وتشابكت، فما عاد غالب الناس يفرقون بين السعادة والرفاهية والرضا، وبين النجاة من الموت والألم والسعي خلف الرزق ورفاهيات الحياة. تعدد السعادة مفهوماً مجرداً لا ينحصر بنطاق حسي ولا عقلائي، بل يتجاوز ذلك إلى ما هو خيالي، ومن هنا تكمن صعوبة حصره وضبطه في بضع كلمات تصفه.

السعادة في آراء المفسرين:

السعادة قوة أسباب النعمة والسعيد من سعد بحسن عمله في طاعة الله. والسعداء هم المستحقون للثواب. (الطبرسي: ١٣٨٨ ج ٣ ص ٢٣٦)

يرى الماتريدي أن السعادة والشقاوة تكونان في الحال، وليستا أزليتين، وبذلك يكون السعيد عندهم هو المؤمن في الحال، ولو مات على الكفر فقد انقلب شقياً بعد أن كان سعيداً، والشقي هو الكافر في الحال، ولو مات على الإيمان فقد انقلب سعيداً. (الماتريدي: ١٤٢٦: ج ١ ص ١٦٠)

أما من اعتقد أن لا سعادة في هذه الحياة الفانية وإنما السعادة هي الحياة الباقية فلا يزال بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزناً فيقدم على الجهاد بقلب قوي وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حَقُّ لكنه لا يلائم المقام. (أبو سعود: بلاتا: ج ٤ ص ٣٤) و(الألوسي: ١٤١٥ ج ٥ ص ٢٢٧)

السعادة هي معاونة الأمور الإلهية للإنسان ومساعدته على فعل الخير والصلاح وتيسيره لها، وهذه السعادة الدنيوية تؤول إلى السعادة الأخروية التي نهايتها الجنة، والشقاوة علي خذلان العبد وانهماكه فيما حرم الله عليه وتماديه في موارد البغي والطغيان، وهذه الشقاوة الدنيوية توصله إلى الشقاوة الأخروية التي غايتها النار

وفاقا لما هو في علم الله الأزلي. (آل غازی: ١٣٨٢: ج ٣ ص ١٥٧)

السعادة هي المنفعة اللاحقة في العقبى وهي الموت على كلمة التوحيد باقية لا تفنى عند موت صاحبها ولا عند التفخه الأولى التي يهلك عندها كل شيء. (النفراوى: ١٤١٥: ج ١ ص ٩٦).

المفكرون والسعادة:

لا زال يبحث الإنسان منذ القدم عن السعادة، ويتحرى طرقها وكيفية تحقيقها، ويبدل كل وسعه في ذلك، ساعياً بكل ما لديه من عقل وفكر ومادة لإيجادها، لكنها تبقى سراً لم يدرك ماهيته إلا القليل؛ فهي شعور داخلي يشعربه الإنسان ليمنحه راحة النفس، والضمير، وانسراح الصدر، وطمأنينة القلب. وكانت محاولات العلماء أكثر مما يهدى البشر إليها وأعربوا عن آرائهم فيها:

إن السعادة هي الخير الأسمى، وأن كل اللذات مجازة مسموح بها (ول دورانت: ١٤٠٨: ج ٣٨ ص ٢٥٢)

لما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها، وإنما يكدر الإنسان لنيلها، والوصول إليها، وهي لا تنال بالحكمة، فالحكمة تطلب إما ليعمل بها، وإما لتعلم فقط، (الشهرستاني: بلاتا: ج ٢ ص ١١٧)

والسعادة هي عدم الاهتمام، وهجر التوقعات وإطراح التخوفات. وأن السعادة هي العلم بالله وما يقرب إليه. كما أن السعادة هي أن يكون الله هو المحبوب المراد المقصود. (الحמיד: ١٤١٣: ج ١ ص ٢٦)

وقالوا: إن السعادة هي الرضا الروحي والسكينة الروحية، و السعادة هي الشعور الغالب بالسرور الدائم في جميع الظروف، وهذا الشعور يأتي نتيجة إخضاع

السلوك لحكم العقل واتباع قوانينه والتمسك بالفضائل التي يأمر بها (مقداد: ١٤١٣: ج ١ ص ٦٠)

السعادة هي ذلك الشعور المستمر بالغبطة، والطمأنينة، والأريحية، والبهجة، وهذا الشعور السعيد يأتي نتيجة للإحساس الدائم بخيرية الذات، وخيرية الحياة، وخيرية المصير. (صقر: بلاتا: ج ١ ص ٣٠٤)

السعادة هي سكون النفس، وطمأنيتها، وهدوء الخواطر لديها، فلا تفكير في ماضٍ يبعث على الحزن، ولا تطلع لمستقبل يزيد الهم، والسعادة بهذا المعنى لا يمكن أن تأتي للإنسان من خارجه، بل إن مبعثها من داخل ذاته كنتيجة من نتائج هدايته للسلام مع نفسه، ومع كل الدوائر التي يتحرك فيها. (الهلالي: بلاتا: ج ١ ص ٧٩)

السعادة هي أن تحب ما تعمل - سعادة عابرة - ما السعادة إلا أحسن أخلاق في قمة السعادة: في ذروتها. (أحمد: ١٤٢٩: ج ٢ ص ١٠٦٦)

السعادة عند ارسطو وابن مسكويه:

السعادة على مذهب ارسطو تنقسم إلى خمس:

- ١- السعادة في صحة البدن ولطف الحواس ويكون ذلك من اعتدال المزاج.
- ٢- السعادة في الثروة والأعوان وأشباههما حتى تتسع.
- ٣- أن تحسن أحدوثته في الناس وينشر ذكره بين أهل الفضل. فيكون ممدوحاً بينهم يكثرون الثناء عليه لما يتصرف فيه من الإحسان والمعروف
- ٤- أن يكون منجحاً في الأمور وذلك إذا استتم كل ما روى فيه وعزم عليه حتى

يصير إلى ما يأمله منه .

٥- أن يكون جيّد الرأى، صحيح الفكر، سليم الإعتقادات فى دينه وغير دينه .
(ابن مسكويه: ٢٠١١: ص ٣١٠-٣١١).

ويقسم ابن مسكويه السعادة إلى ثلاث معتمداً على آراء ارسطو وهى:

١- سعادة النفس ٢- سعادة فى البدن ٣- سعادة من خارج البدن وفى ما يطيف بالبدن. (ابن مسكويه: ٢٠٠٠: ص ١٠٩)

محاولة البشر للسعادة

كتب ارسطو فى كتابه المسمى بـ «فضائل النفس»: «أول رتب الفضائل التى تسمى «سعادة» أن يصرف الإنسان إرادته ومحاولاته إلى مصالحه فى العالم المحسوس والأمور المحسوسة من أمور النفس والبدن وما كان من الأموال متصلاً بهما ومشاركاً لهما من الأمور النفسانية. وهذه حال «قديتلبس فيها الإنسان بالأهواء والشهوات وتزايد رتبة الإنسان فى هذا الضرب وسبب ذلك: ١- إختلاف طبائع الناس. ٢- إختلاف العادات. ٣- إختلاف الناس فى منازلهم ومواضعهم من الفضل والعلم والمعرفة والفهم. ٤- إختلافهم فى الهمم. ٥- إختلافهم فى الشوق والمعاناة. ٦- إختلافهم فى الجِدِّ.

آخر المراتب فى الفضيلة أن تكون أفعال الإنسان كلها أفعالاً إلهية وهذه الأفعال هى خير محض والفعل اذا كان خيراً محضاً فليس يفعل فاعله من أجل شىء آخر غير الفعل نفسه. وإِنَّ الخير المحض هو غاية متوخاة لذاتها. فى هذه الحال يتقبّل فيها الإنسان أفعال المبدأ الأول خالق الكل عزّ وجلّ. (ابن مسكويه: ٢٠١١: ص ٣١٧-٣١٨)

السعادة الحقيقية

السعادة هي أساس الحياة وطعمها، فإذا فقدت كان الإنسان يتقلب في جحيم ولو ملك الدنيا بأسرها، ولا وسيلة لتحقيقها إلا بالفرار إلى الله عزوجل والقرب منه واتباع شرعه. للسعادة التي تؤثرها النفوس ثلاث مراتب:

- ١- سعادة خارجة عن ذات الإنسان، وهي مستعارة له من غيره تزول باسترداد العارية، وهي سعادة المال والجاه والمنصب، وهي سعادة وهمية.
- ٢- السعادة في ذات الإنسان كالصحة، واعتدال المزاج، وحسن القامة، وصفاء اللون، وجماله، وقوة أعضائه، فهذه ألصق به من الأولى، فالأولى تصحبه في البقعة التي فيها ماله وجاهه، والثانية معرضة للزوال.

٣- السعادة الحقيقية، وهي سعادة نفسية روحية قلبية، وهي سعادة الإيمان بالله، والعلم به، وبدينه وبشرعه، فهذه السعادة هي الباقية على تقلب الأحوال، وبها يترقى في معارج الفضل، ودرجات الكمال، وهذه كلما طال الأمد زادت قوةً وعلواً، ويظهر أثرها بعد مفارقة الروح للبدن إذا انقطعت السعادتان الأولتان. وأهل هذه السعادة هم أسعد الناس في الدنيا والآخرة. قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) (يونس: ٥٨). وهذه السعادة لا يعرف قدرها، ويبعث على طلبها، إلا العلم بها، وإنما رغب أكثر الخلق عن اكتساب هذه السعادة وتحصيلها لوعورة طريقها وتعب تحصيلها، والجهل بقيمتها. ولولا جهل الأكثرين بمحلاوة هذه السعادة، وعظم قدرها لتجالدوا عليها بالسيوف، ولكن خفت بحجاب من المكاره، وحجبوا عنها بحجاب من الجهل، ليختص الله بها من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم. وسعادة العبد تتم بثلاثة أشياء: التوحيد. وضده الشرك، السنة. وضدها البدعة، الطاعة. وضدها المعصية.

(التويجى: بلاتا: ج ١ ص ١٠٤٠)

يقول الفارابى: إنَّ السعادة من بين الخيرات أعظمها خيراً ومن بين المؤثرات أثر وأكمل من كلّ غاية سعى الإنسان نحوها من قبل أنّ الخيرات التي تؤثر منها ما يؤثر لينال بها غاية أخرى. مثل الرياضة وشرب الدواء (الفارابى: ١٩٨٧: ص ١٧٨) ويرى افلاطون سبيل نيل السعادة في أحوال الإنسان التي توجد له في حياته، منها ما يليحقه بها محمّدة ولأمّمة ومنها ما اذا كانت له لحقته بها محمّدة أو مدمّمة. وأمّا السعادة فليس ينالها الإنسان بأحواله التي لا يليحقه بها حمد أو ذمّ. وأحواله التي يليحقه بها حمد أو ذمّ ثلاثة: أحدها الأفعال والثاني عوارض النفس والثالث هو التمييز بالذهن. (الفارابى: ١٩٨٧: ص ١٨٠-١٨١)

يختلف الناس في تحديد السعادة الحقيقية باختلاف اهتماماتهم واحتياجاتهم؛ فمنهم من يظنّ أنّ السعادة الحقيقية تكمن في امتلاك الأموال الطائلة، ومنهم من يتصوّرها في بيتٍ فخيم وسيارة فاخرة، ومنهم من يراها في المناصب المرموقة أو في التمتع بجمالٍ أخاذ، أو في تحقيق غرائز الجسد وشهوات النفس، أو في كثرة الأولاد.. يعبّد الفلاسفة المسلمون السعادة الحقيقية في إشباع لذّة العقل والذهن بالمعارف والعلوم، بالإضافة لتقدير ورفع قيمة الأعمال المرتكزة على الجهد الذهنيّ، ويتفق هنا الكنديّ وابن مسكويه، والفارابى، وابن رشد في كون السعادة الحقيقية تتجلّى في طلب علوم الحكمة والفلسفة والعمل بالعلوم المنطقية والنظرية بهدف الوصول لنتائج وحقائق صادقة، ومن المجدير ذكره أنّ الفلاسفة المسلمين واليونانيين القدماء قد اتفقوا على كون السعادة الحقيقية تتجلّى في الإيمان، والعمل السليم البناء، وإعمال العقل والفكر لإكمال إرواء الملذّات الدنيوية، وهذه الطريقة الأفضل للارتقاء بالأمم والوصول أخيراً للسعادة. إنّ بذور السعادة وأساسها يكمن في دواخل البشر جميعاً، إلا أنهم دائموا البحث عنها خارج روحهم ونفسهم، ممّا

يستنزف طاقتهم من عملٍ وعائلةٍ وأموالٍ وطعام، ليستشعروها لفترةٍ صغيرةٍ وخاطفة، ويسعون بعدها في دَوّامةٍ للحصول عليها مرّةً أخرى، ولذلك على الإنسان البحث عن السعادة الحقيقية في أعماق داخله فقط، وإلا فلن يجدها في أيّ شيءٍ خارجيّ بشكلٍ حقيقيّ.

حال السعادة الحقيقية:

تتمّ السعادة للإنسان بتحصيل الحالين وهما: حال في مرتبة الأشياء الجسمانية متعلّقاً بأحوالها السفلى سعيداً بها وهو مع ذلك يطالع الأمور الشريفة باحثاً عنها مشتاقاً إليها متحرّكاً نحوها مغتبطاً بها وهو مع ذلك يطالع الأمور البدنية معتبراً بها ناظراً في علامات القدرة الإلهية ودلائل الحكمة البالغة مقتدياً بها ناظماً لها مفيضاً للخيرات عليها سابقاً لها نحو الأفضل فالأفضل فضل بحسب قبولها وعلى نحو استطاعتها وأيّ امرئٍ لم يحصل في إحدى هاتين المنزلتين فهو في رتبة الأنعام بل هو أضلّ.

فإنّ السعادة الحقيقية قرارٌ يتّخذهُ الإنسان بإراداته وصبره ورغبته، فإذا عزم الإنسان على أن يكون سعيداً سيفرحُ بأبسط الأشياء وأصغرّها ويحفلُ بها، وينظرُ لها بعين الرضا والحب، لا السخط والكراهة، وسيركُلُ كلّ ما يُنقص عليه فرح وسعادة يومه؛ حيثُ لن يستطيع الإنسان أن يمتنع المهموم والمتاعب من التحلّق حوله، لكنّه بالطبع يستطيع أن يمنعها من دخول عقله، فوسائل التّغيبِ وطرقه كثيرة، لا تنتهي إلاّ باتّخاذ المرء قراراً يمتنعُ به نفسه السعادة.

فيها يقول أرسطو: إنّ السعادة الحقيقية مع شرفها وسيرتها ألدّ وأشرف من كلّ سيرة فإنّها محتاجة إلى السعادات الأخر الخارجة وأن تظهرها وإلا كانت كامنة

غير ظاهرة . وإذا كانت كذلك كان صاحبها كالفاضل النائم الذي لا يظهر فعله
وحيثئذ لا يكون بينه وبين غيره فرق. (ابن مسكويه: ٢٠١١: ص ٣٢٣).

وصف الإنسان في مرتبة السعادة القصوى:

هو السعيد التام وهو الذي توفر حظه من الحكمة فهو مقيم بروحانيته بين
الملاء الأعلى يستمد منهم لطائف الحكمة ويستنير بالنور الإلهي ويستزيد من
فضائله بحسب عنايته بها وقلة عوائقه عنها. ولذلك يكون أبدا خاليا من الآلام
والحسرات ويكون مسرورا أبدا بذاته معتبطا بحاله وبما يحصل له دائما من فيض
نور الأمل فليس يسر إلا بتلك الأحوال ولا يغتبط إلا بتلك المحاسن ولا يهش إلا
لإظهار تلك الحكمة بين أهلها ولا يرتاح إلا لمن ناسبه أو قاربه وأحب الإقتباس
منه. وهذه المرتبة التي من وصل إليها فقد وصل إلى آخر السعادات وأقصاها
وهو الذي لا يبالي بفراق الأحباب من أهل الدنيا ولا يتحسر على ما يفوته من
التنعم فيها. وهو الذي يرى جسمه وماله وجميع خيرات الدنيا التي عدناها في
السعادات التي في بدنه الخارجة عنه كلها كلا عليه إلا في ضرورات يحتاج إليها
لبدنه الذي هو مربوط به لا يستطيع الإنحلال عنه إلا عند مشيئة خالقه وهو
الذي يتشاق إلى صحبة أشكاله وملاقاة من يناسبه من الأرواح الطيبة والملائكة
المقربين. وهو الذي لا يفعل إلا ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْهُ ولا يختار إلا ما قرب إليه لا يخالفه
إلى شيء من شهواته الرديئة ولا ينخدع بخدائع الطبيعة ولا يلتفت إلى شيء يعوقه
عن سعاداته. وهو الذي لا يحزن على فقد محبوب ولا يتحسر على فوت مطلوب.
إلا أن هذه المرتبة الأخيرة تتفاوت تفاوتاً عظيماً أعني أن من يسئل إليها من الناس
يكون على طبقات كثيرة غير متقاربة. (ابن مسكويه: ٢٠١١: ص ٣١٤-٣١٦)

أربعون قولاً في السعادة:

- *قالوا السعادة هي: مدد الهى يضىف على النفس بهجه وأريجه.
- *وقالوا هي: ليست سلعه معروضه فى الأسواق تباع وتشتري فيشترىها الأغنياء ويحرمها الفقراء ولكنها سلعة ربانية تبذل النفوس جهداً لتحصلها والظفر بها.
- *وقالوا هي: علم نافع وعمل صالح ودعوه ناجحه وصبر جميل.
- *وقالوا هي: فكر ايجابي مثمر.
- *وقالوا هي: راحه نفسيه
- *وقالوا هي: شعور عميق بالرضا والقناعه
- *وقالوا هي: بذل وتضحيه وعطاء
- *وقالوا هي: هبه ربانيه ومنحه الهيه يهبها الله من يشاء
- *وقالوا هي: سرور داخلى عندما تقوم بعمل نبيل.
- *وقالوا هي: المطلب الأسمى للإنسان فى هذه الدنيا
- *وقالوا هي: ثمرة لا تحملها إلا شجره الإسلام.
- *وقالوا هي: أساس الدنيا وطعمها فإذا فقدت كان الإنسان يتقلب فى جحيم ولو ملك الدنيا بأسرها.
- *وقالوا هي: السلام النفسى الذى يشعر المرء به.
- *وقالوا هي: أحساس داخلى بالفرح.
- *وقالوا هي: الأستمتاع بالأشياء كما هي.

* وقالوا هي: أن تعرف حقيقه الدنيا وهي إنها دنيا وليست جنه.

* وقالوا هي: احساس نبرمج عليه نفوسنا ولتلقط خيوطه من كل مناسبه مهما كانت صغيرة.

* وقالوا هي: متعه تتجاوب معها كل مكونات الإنسان النفسيه والعقليه والمجسديه.

* وقالوا هي: ليس بجمع المال ولا بكثرة الأولاد ولا بالدنيا ومن فيها وإنما هي تذوق طعم الإيمان وإنما هي رضا الرحمن.

* وقالوا هي: أطمئنان القلب السليم.

* وقالوا هي: شئ معنوى يحرك كل التصرفات والتفاعلات الإنسانيه.

* وقالوا هي: سكون النفس.

* وقالوا هي: نور يهديك في الظلام وسفينه النجاه الى شاطئ الأمان.

* وقالوا هي: كاللؤلؤ في أعماق البحار بجاجة إلى غواص ماهر يتقن صنعة الإكتشاف.

* وقالوا هي: شئ يشعر به المرء بين جوانحه صفاء نفسى وطمأنينه قلب وأنشراح صدر وراحة ضمير.

* وقالوا هي: ليس نظرية فلسفية إنما هي ذوق ووجد وأحاساس.

* وقالوا هي: لغز أعجز الأذكيا وكبت الفلاسفه وأعيا الشعراء والأدباء والباحث عنها لا يجدها الا في الدين.

* وقالوا هي: أن تصل النفس الى درجه كماها.

* وقالوا هي: شجرة منبعها النفس البشرية والإيمان بالله واليوم الآخر ماؤها وغذائها وهوؤها وضيائها.

* وقالوا هي: الرضا بالله.

* وقالوا هي: أمر لا يقاس بالكم ولا يشتري بالدنانير ولا يملك بشر أن يعطيها كما لا يملك بشر أن يمنعها.

* وقالوا هي: هي جنه الأحلام التي ينشدها كل البشر من المثقف المتعلم الى العامي ومن الأمير الى الخفير.

* وقالوا هي: الطريق الذي سلكه النبي وأصحابه.

* وقالوا هي: شئ معنوي لا يرى بالعين ولكن يشعر به القلب المطمئن ولا تحتويه الخزائن لكي يشتري ولكنه هبه من الله.

* وقالوا هي: شعور في قمة الروحانيه تسمو بها النفس الى أعلى مداركها الحسيه والمعنويه.

* وقالوا هي: يبحث عنها الكثير وهي لا تبحث إلا عن طالبها بصدق.

* وقالوا هي: بضاعة لا تشتري إلا في متجر القلوب.

* وقالوا هي: الموازنه بين أشباع الروح والجسد.

* وقالوا هي: لا تعتبر السعادة سعادة الا اذا أشترك فيها أكثر من شخص ولا يعتبر الألم ألم الا اذا تحمله شخص واحد.

* وقالوا هي: شئ معنوي يتوقف على الرغبه الصادقه في أن يكون المرء سعيداً.

(أرشيف منتدى الألوكة - ٤ - ١٤٣٢)

الحياة السياسيّة والثقافيّة في القرن الرابع (الدولة السامانيّة)

لأهميّة الدولة السامانيّة ودورها الرئيسي في ازدهار التمدّن والثقافة والحضارة الإسلاميّة والإستفادة من تراث الحضارة الإيرانيّة الساميّة وهضم القوميّات والأجناس يقام بدراسة سريعة في الأحوال السياسيّة والثقافيّة في العهد السامانيّ.

نشأة الدولة السامانيّة (٢٨٧-٣٨٩هـ):

أسد بن سامان بن حيّا، ينسب إلى الأكاسرة: رأس الدولة السامانية فيما وراء النهر. (زركلي: ٢٠٠٢: ج ١ ص ٢٩٨) ينسب السامانيّون إلى بهرام جوبين الحارس لخنسروأ بروييز (كسرى) على ولاية أذربيجان. (ضيف: ١٩٩٠: ص ٤٩٣) يرى بعض المؤرخين أن إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني هو المؤسس الحقيقي للدولة السامانية؛ حيث خضع له سائر الأمراء السامانيين (المصرى: بلاتا: ج ٢ ص ٤٨) وبجانبهما من يرى أنّ سامان هو أحد الدهاقين الفرس المعروفين، وهم ينحدرون من أسرة فارسية عريقة، أما موطنهم الأصلي، فكان مدينة بلخ، وكان أول اتصال لسامان بهذه الدولة الإسلاميّة في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ابن

مروان عندما وفد على أسد بن عبد الله القسري - والى خراسان آنذاك - حيث كانت الاضطرابات وهجمات الأتراك والدهاقين المتكررة التي شهدها إقليم خراسان بشكل عام وبلخ بشكل خاص هي التي أجبرت سامان على الفرار والالتجاء إلى أسد القسري للاحتماء به، فقد كان هذا ملجأ المضطهدين من العرب والفرس على حد سواء وقد أكرمه وقدم له الحماية وساعده على قهر خصومه وأعادته إلى بلخ فاعتنق سامان الإسلام على يديه وسمى ابنه أسدًا تيمناً به وحباً له (الصلابي: ٢٠٠٦: ج١ ص ٢٣-٢٤). في بداية القرن الرابع -مولد الشيخ العامري- كان إسماعيل قد خلف ابنه أحمد (٢٩٥-٣٠١هـ) الذي اشتهر بالشجاعة والبسالة و صار مقتولاً بأيدي غلمانه بعد إستيلائه على سجستان و ولى ابنه نصر (٣٠١-٣٣٢هـ) ويعتبر إسماعيل المؤسس الحقيقي للدولة السامانية، وفي عهده تحولت الإمارة السامانية إلى مملكة وأصبحت بخارى عاصمتها، ويعتبر عهد إسماعيل عهد قمة في العهود السامانية، قضى على الدولة الزيدية بطبرستان وضم أراضيها، ثم قضى على الدولة الصفارية فضم أراضيها وممتلكاتها، وأصبح ملك السامانيين يشمل ما وراء النهر وخراسان وسجستان وجرجان وطبرستان والري وكرمان فبلغت الدولة بذلك قمة اتساعها، ونذكر عن هذه الدولة أنها شجعت التشيع وأجلته حتى أصبح فيما بعد المذهب الرسمي لإيران. ضعفت دولتهم في أواخر عهدها، ثم انقرضت على يد الدولة الغزنوية، والترك الخاقانية. (العسيري: ١٩٩٦: ج١ ص ٢٢٢-٢٢٣) وبعد ثلاثين سنة قد تنازل عن الخلافة لإبنه نوح (٣٣٢-٣٤٣هـ) وهو أول سلاطين الدولة في عصر الدول والامارات. خلفه ابنه عبد الملك (٣٤٣-٣٥٠هـ) وهو معروف بالضعف والجبن وخلفه أخوه منصور (٣٥٠-٣٦٦هـ) وحلّ مكانه في السلطنة ابنه نوح الثاني (٣٦٦-٣٨٧هـ) وهو في ثلاث عشرة سنة من عمره وهذه الصغار كانت نذارة بتضعف الدولة وإنهيارها وإنتهت الدولة السامانية سنة (٣٨٩هـ)

(ضيف: ١٩٩٠: ص ٤٨٣). وأبرز حكامها: -نصر بن أحمد بن سامان (٢٦١ - ٢٧٩ هـ) وفي سنة ٢٦٣ هـ عين الخليفة المعتمد، نصر بن أحمد والياً على بلاد ما وراء النهر بأكملها وقد تولى مناصب الولاية والحكم في مرحلة مهمة جداً في تاريخ السامانيين حيث يمكن اعتبارها البداية الحقيقية لقيام الدولة السامانية، فقد هيأت الظروف السائدة في هذا الإقليم البعيد عن مركز الخلافة العباسية للسامانيين فرصة وطدوا من خلالها حكمهم هناك، فأصبحوا شبه مستقلين آخذين على عاتقهم مسؤولية حماية الأراضي الإسلامية، فضلاً عن تأمين استمرار التجارة وتدفق السلع المختلفة إلى مناطقهم، واستطاعوا أن يحققوا لأنفسهم استقراراً سياسياً واقتصادياً جعلهم فيما بعد قادرين على التوجه نحو خراسان (العسيري: ١٩٩٦: ج ١ ص ٢٢٣) وبعد وفاة نصر تولى مقاليد الأمور في الدولة السامانية أخوه إسماعيل بن أحمد سنة (٢٧٩ هـ) والذي يُعد من أعظم حكام السامانيين بلا منازع في المجالات السياسية والحربية والإدارية على السواء، فقد شهدت الدولة السامانية في عهده، رفاهاً واستقراراً سياسياً حيث اتسعت حدودها وتوطد استقلالها أكثر من ذي قبل وقد اتخذ إسماعيل من بخارى عاصمة له فشهدت في عهده ازدهاراً فكرياً واسعاً حيث ترعرعت ونشطت الثقافة الإسلامية (الصلابي: ٢٠٠٦: ج ١ ص ٢٤) ثم نصر الثاني بن أحمد (٣٠١ - ٣٣١ هـ). (العسيري: ١٩٩٦: ص ٢٢٣)

وقد ازدهرت الحياة العلمية في عصر السامانيين، وكانت «بخارى»، و«سمرقند» تنافسان «بغداد» في مكانتها العلمية والأدبية، بسبب تشجيع الأمراء السامانيين للعلم وحبهم للعلماء كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد وكعبة الملك وجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدَّهر (الثعالبي: ١٩٨٣: ج ٤ ص ١١٥)، فقد سمح الأمير الساماني «أبو القاسم نوح بن منصور» (نوح الثاني) لابن سينا باستخدام مكتبة قصره، كما قام الطبيب والفيلسوف المشهور

«أبو بكر الرازي» (٢٥١ - ٣١٣هـ) بإهداء كتابه المعروف في الطب «المنصوري» إلى الأمير الساماني «أبي صالح منصور بن إسحاق» أمير «سجستان». وقد شهد الأدب الفارسي أيضاً عصره الذهبي خلال حكم السامانيين، وعاش الشاعر الفارسي المعروف «الفردوسي» شطراً من حياته في عصر «الدولة السامانية». (المصري: بلاتا: ج٢ ص٤٨) كانت الفلسفة وحركتها ونهضة العلم وفكرتها قائمة في ربوع الدولة السامانية ومن أعلامها الأقوياء أبو زيد البلخي وأبو القاسم الكعبي الذين إشتهروا بتعمقهم في الفلسفة والعلوم الشرعية والأدب. يعتبر العامري نموذجاً عبقرياً من هؤلاء الأقطاب للفلسفة الإسلامية. فإنّ العهد الساماني كان عهد إزدهاراً للثقافة والحضارة الإسلامية مدعومة بتلاقى الثقافة الإيرانية واللغة العربية وحضور العباقرة كأمثال الطبري، الخوارزمي، ابن مسكويه وابن سينا والعامري. هؤلاء أئمة علومهم وقد مزجوا العقلية الإيرانية بلغة العصر العلميّة - العربية - وصارت ثمرتها تقدّم الحضارة الإسلامية تطوراً وتوسعاً.

حياة العامري:

ولد العامري بنيسابور في أوائل القرن الرابع الهجري وقضى دراساته الابتدائية وتلقى تربيته الدينية واسعة وخطى بثقافة نقلية وعقلية. فتعلم العلوم النقلية مثل الحديث والفقه واللغة والأدب والكلام والفلسفة ثم إنتقل إلى مدينة «شامستان» وإلتقى فيها بأستاذه الشيخ أبي زيد البلخي ولازمه حتى وفاته، وفيه له وتلميذاً ملاصقاً وكان البلخي تلميذا لفيلسوف العرب «الكندي» ودرس عليه العامري العلوم العقلية. ثم انتقل العامري إلى مدينة بخارى ومنها إلى منطقة «الشاسي» حيث درس الفقه وعلم الكلام على أبي بكر القفال وعاش فيها فترة طويلة متصلاً بعلماء هذه المناطق -منها في نخشب زار محمد بن أحمد النسفي الفيلسوف اسماعيلي المذهب وأدرك الفلسفة والنجوم وتزوج فيها مع بنت اسماعيل بن مهران خشنديري -وأمرائها ومطلعاً على مكتباتها وهناك كتب كتابه «شرح على منطق ارسطو» وهو كان تلميذا في المنطق والحساب لدى أبي جعفر الخازن وهي سنة (٥٣٥هـ) ثم رحل إلى مدينة الري وظل بها خمس سنوات شغل نفسه فيها بالتأليف والتدريس

والتصنيف وكان أستاذاً حاذقاً لأبي حاتم الرازي وأبي القاسم الكاتب وتعلّم من أبي الحسن أحمد بن محمد الطبري الطّب وحضري حلقات أبي الفضل بن العميد. وفي سنة (٥٣٦٠هـ) رحل لأول مرّة إلى بغداد وصدّمته المقابلة الجافّة التي لقبها من مفكرى وفلاسفة مدرسة بغداد الفلسفيّة (مدرسة يحيى بن عدى) وبقي فيها شهوراً وزار فيها أبا حامد المرورودى، ثمّ نقل إلآئه عاد مرّة أخرى في رفقة ابن العميد وحضر فيها بمجالس العلم وعقدت بينه وبين علماءها مناظرات حفظها للأخلاف التوحيدي وابن مسكويه والسجستاني. وبعد مقتل ابن العميد هاجر إلى نيسابور وبقي بها سنة أو أكثر وفي سنة (٥٣٦٨هـ) انتقل إلى بخارى وظلّ بها فترة ثمّ عاد بعدها إلى مسقط رأسه نيسابور وظلّ بها حتى وفاته سنة (٥٣٨١هـ). (منى: ١٩٩٤: ص ٧-٨).

عنى العامرى بشرح مؤلّفات افلاطون وارسطوخاصّة كتاب «السياسة» المعروف ب «الجمهورية» و كتاب «النواميس» و «طيماوس» و «فيدون» و «الأخلاق الى نيقوماخوس» و «الاورجانون». ويوجد في بعض مؤلّفاته ك «السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية» و «الأمّد على الأبد» نصوص كثيرة مقتبسة ومنقولة عن المؤلّفات السابقة. (فروزانفر: ١٣٥٤: ص ٧١)

التقويم العلمى من حياة المؤلف:

- * بداية القرن الرابع ولدت في نيسابور (٥٣٠٠هـ).
- * زار أستاذه أبا زيد البلخى في شامستيان بيلخ (٣٢٠-٥٣٢٢هـ).
- * رحل مع أسرته إلى بخارى (٥٣٢٣هـ).
- * وصل إلى منطقة تشاتش ولقى فيها أبا بكر القفال وأحمد النسفى (٣٢٤-٥٣٣١هـ).
- * عاد إلى بخارى ولعلّه قد كتب كتاب «السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية»

وكان حاضراً في مجلس الأمير نوح بن نصر الساماني (٣٣٢-٣٤٢هـ).

* الرجوع من بخارى إلى نيسابور وقام بكتابة كتاب في المنطق (٣٤٢-٣٥٢هـ).

* قام بالتصنيف والتدريس في مدينة الري وتعلم الطب (٣٥٣-٣٥٧هـ).

* عاد إلى نيسابور لزيارة قصيرة (٣٥٨هـ).

* العودة إلى الري (٣٥٩هـ).

* هاجر إلى بغداد (٣٦٠هـ).

* ترك بغداد نحو مدينة الري وحضر في مجالس أبي الفتح بن العميد (٣٦٠-٣٦٤هـ).

* رحل في رفقة ابن العميد إلى بغداد للمناظرات (٣٦٥هـ).

* الحضور في جلسات أبي الفضل بن العميد في الري (٣٦٥هـ).

* ترك الري قاصداً إلى نيسابور مدعوماً بحماية أبي نصر الميكالي وأبي الحسن

محمد بن سيمجور قائد جيوش خراسان (٣٦٦هـ).

* إتصل بأبي عبدالله محمد بن أحمد الخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم في بخارى

(٣٦٧-٣٦٩هـ).

* الرجوع إلى نيسابور تحت حمايه سيمجوري (٣٧٠-٣٧٣هـ).

* عاد إلى بخارى (٣٨٠هـ).

* إنتقل إلى مسقط الرأس والتوفى فيها (٣٨١هـ).

تلاميذ العامري:

للعامري تلامذة وكانوا مستفيدين منه وفي بعض الأحيان كانت المناظرة والجدال بدلا عن الإستفادة. أشهر من إستفادوا وناظروا وإعترفوا هم:

١- أبو القاسم الأنطاكي ٢- أبو الفرج بن هندو ٣- أبو حاتم الرازي ٤- أبو الحسن البديهي ٥- أبو علي مسكويه. هو يعتبر تلميذاً لأبي القاسم الكاتب مريد العامري وحسب رأى التوحيدى لا يعتبر بل هو قائل فى وصف ابن مسكويه: بأن العامري درس وأملى وصنّف وروى فما أخذ مسكويه عنه كلمة واحدة، ولا وعى مسألة، حتى كأنه بينه وبينه سدّ، ولقد تجرّع على هذا التواني الصاب والعلم، ومضغ بفمه حنظل الندامة فى نفسه، وسمع بأذنه قوارع الملامة من أصدقائه حين لم ينفع ذلك كلّهُ. وبعد فهو ذكيّ حسن الشّعرنقي اللفظ. (التوحيدى: ١٩٥٣ ج: ١ ص: ٥١)

٦- أبو علي سينا ويقال: إنّه نظر فى أعماله وآثاره وقد ذمّ المؤلف ونقده بعدم الفهم فى آراء الافلاطونية المحدثه وعقائدهم فى النفس. (ابن أبى أصيبعة: ١٩٦٥: ص ٤٥٨)

٧- صاحب بن عباد. (خليفات: ١٩٨٨: ص ٢١٢/١٩٣) جدير بالذكر أنّ هناك كتباً بالفارسيّة لم يدرج فيها اسم العامري أستاذاً وهؤلاء الفحول تلامذة. (بهمنيار: ١٣٤٤: ص ١١٦/١٠٦). ونجدهم أحياناً خصوصاً ومنهم نرى أنّ صاحب بن عباد كان تلميذاً شديد التعصب وعميق الإعجاب لأبى سعيد السيرافى وخصماً للعامري فى المناظرة الشرسة التى جرت بينهما فى بغداد سنة (٥٣٦٤هـ). من جهة أنّ العامريّ له عقائد ترفض الشيعة وهو ماتريدئىّ وفى جهة أخرى أنّ صاحب كان شيعياً معتزلياً وكان من دلائل إنتفاء جو المحبّة والتفاهم إنّه كان يكتب: قال الحرانيّ كذا وكذا. (التوحيدى: ١٩٦١: ص ٨١)

مؤلفات العامري

أهدى العامري البشرية كماً هائلاً وكيفاً كاملاً من التصنيفات في حقول المعرفة والأخلاق والسياسة. حقول عرّفته إنساناً ذا شخصية عالية في الآفاق العلميّة. آثاره الفدّة في الفلسفة والأخلاق والمعرفة وسيطرته على الفلسفة اليونانيّة حملته على أن يطرق أبواب علوم اليونان في مزج سام بالتراث الإسلامي والإيرانيّ مضموناً وجعله الإمتزاج متّسعاً ومنوعاً ومكثراً في أعماله. وإنّ الحصول على المعرفة الحقيقيّة التي تدلّ على تتابع آثاره صعب جدّاً ويحتاج إلى دراسة رقيقة و نظرة دقيقة. بما أنّ تاريخ ولادته في الحلقات المفقودة، قام المؤلفون والدارسون المتقدّمون بالبحث عن آثاره وتأليفاته وأخبروا الأخلاف أنّه كان في مقام رئاسة الفلاسفة المسلمين في الوقت الفاصل بين رحلة المعلم الثاني «الفارابي» وإمام الحكماء «أبي علي بن سينا».

أهم مؤلفاته وأشهرها:

- ١- الإبانة عن علل الديانة. ٢- الأبحاث عن الأحداث. ٣- الإتمام لفضائل الأنام. ٤- الأبصار والمبصر. ٥- الإرشاد لتصحيح الإعتقاد. ٦- إستفتاح النظر. ٧- الإعلام بمناقب الإسلام. ٨- شرح كتاب البرهان لأرسطوطيلس. ٩- الإفصاح والإيضاح. ١٠- الأمد على الأبد. ١١- إنقاذ البشر من الجبر والقدور. ١٢- الأبخار والأشجار. ١٣- التبصير لأوجه التعبير. ١٤- تحصيل السلامة من الحصر والأسر. ١٥- التقرير لأوجه التقدير. ١٦- في فصول التآدب وفصول التحبّب. ١٧- شرح كتاب المقولات. ١٨- العناية والدراية. ١٩- الفصول في المعالم الإلهيّة. ٢٠- الفصول البرهانيّة في المباحث النفسانيّة. ٢١- النسك العقلي والتصوف الملى. ٢٢- شرح كتاب النسك العقلي والتصوف

الملى ٢٣- منهاج الدين ٢٤- كتاب في الحكمة ٢٥- السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية. نشره الأستاذ مجتبى المينوى صورة طبق الأصل عن المخطوط سنة (١٣٣٦هـ. ش/ ١٩٥٧م) دون تصحيح و كانت متمياً أن تصحح و تطبع دون خطأ. وهناك من إدعى منذ خمسين سنة أن ظهر له تحقيق حديث (١٤١٢هـ) ولكنه حتى الآن لم تظهر محاولة فيه. (منى: ١٤١٤: ص ٨).

مصادر العامرى الفلسفية في كتابة السعادة والإسعاد:

إستفاد العامرى في كتابه من المصادر الفلسفية اليونانية والافلاطونية والمحدثة والفلسفة الإسلامية والحكم الإيرانية. وليس الغرض الإشارة إلى هذه المكاتب والمدارس وروادها. إنما الغرض الإيماء إلى الذين كانوا مؤثرين ووردت أسمائهم في كتاب السعادة والإسعاد.

الفلسفة اليونانية:

١- افلاطون و أعماله «السياسة والأخلاق و الجمهورية» ٢- ارسطو ٣- انبار قلس
٤- الإسكندر الافروديس ٥- ثامسطيوس ٦- جالينوس.

الافلاطونية المحدثة:

١- كتابات افلوطين ٢- بركلس.

المصادر الإسلامية:

١- أبو زيد البلخى ٢- الفارابى ٣- أبو جعفر الخازن ٤- أبو الحسن الطبرى
٥- أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمى ٦- أبو بكر القفال.

المصادر الإيرانية:

معتمدة على أقوال في الأخلاق و السياسة و اللغة و الفلسفة و الفقه من
 ١- اردشير ٢- سابور ٣- انوشروان ٤- دارا ٥- شيرويه ٦- كسرى ٧- بزرجمهر.
 هذه الأسماء مترجمة في المصادر القديمة الفارسية وفيه مصادر إيرانية إسلامية
 وتتركز في آراء: ١- ابن المقفع ٢- أبي عبد القاسم بن سلام ٣- الفراء ٤- مكحول
 الشامي ٥- الجاحظ ٦- ميمون أبي مهران ٧- أبي بكر الرازي ٨- أبي زيد البلخي.
 (خلفيات: ١٩٨٨: ص ١٦٣-١٨٦).

قد انتظمت النسخة في ستة أقسام حسب تقسيم الكاتب:

* إختص القسم الأول بتقسيم السعادة إلى إنسيّة وعقليّة وآراء ارسطو فيها
 وأقسام الخيرات واللذات والفصل بين الإنفعال النفساني والإنفعال الجسماني
 وأنواع اللذات وماهيتها والسعادة العقلية والآفات المانعة من السعادة القصوى.

** فقد أدرج القسم الثاني تحت عنوان أقسام الفضائل والرذائل وماهيتهما
 والقول في العقّة والشرة والحريّة والمتلاف و النذالة و صفة الغنى والدينى و المتبدّخ
 والمتصلّف والقحّة والنجدة والحبين والرحمة والحرد والغضب و الحلم والبغضة
 والمحبة وأنواع المحبّات والمداعبة والكبير النفس.

*** فقد خصص القسم الثالث بعنوان القول في الإسعاد وطريقة الإسعاد
 وضرورة السائس وصفته وكيفية الإسعاد وأقسام الرعايا وأنواع السياسات والعدل
 وأقسامه والإفضال.

**** أما القسم الرابع فهو محدود في أقسام الرئاسات والسبب المولّد للفساد
 وأقسام المدن و صفة المدينة الشقيّة والسعيدة.

***** فى القسم الخامس تناول الآداب التى يحتاج الملك والحزم وقوانينه وفى حقوق الأعداء وقوام السياسة بالإحسان ووجوه الإحسان وفى الرسل ووصايا وسياسات.

***** أما القسم السادس فقد خصّ بكتاب الكون تفسير الإسكندر وأخذ الناس بالتعبّد لله والمزاوجة والإيلاء وعنقوان الشيبية والأدب والحكمة والغرض من الأدب وتربيّة الصبيان والسياسة وتعويد الصبر والطاعة وتهوين الموت و أدب النوم والتعلّم والعلوم الستة وحقوق الزوج وحسن العيش والتأدّب والتدبير والإختيار وإجالة الرأى والتعقل وهىولى الرأى والتحذير عن الهوى وفى الإستشارة وإختيار العمّال.

د. حسين قديمى

ايران / محافظة البرز / مدينة كرج

١١/ ذى القعدة / ١٤٤٠ مولد الإمام الرضا عليه السلام

٣١ / خرداد / ١٣٩٨

فنتوكل على الله سبحانه تعالى ونتوسل بالإمام الرضا
عليه السلام و ندعو:

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ وَ
الإِمَامِ الْمَظْلُومِ، وَ الشَّهِيدِ الْمَسْمُومِ وَ الغَرِيبِ الْمَغْمُومِ، وَ
القَتِيلِ الْمَحْرُومِ، عَالِمِ عِلْمِ الْمَكْتُومِ، بَدْرِ التُّجُومِ، شَمْسِ
الشُّمُوسِ، وَ أَنيسِ النَّفُوسِ، الْمَدْفُونِ بِأَرْضِ طُوسِ، الرِّضِيِّ
الْمُرْتَضَى، الْمُرْتَجَى الْمُجْتَبَى، الإِمَامِ بِالْحَقِّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ
بْنِ مُوسَى الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ. الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ يَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا، يَا بَنَ رَسُولِ
اللَّهِ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، يَا سَيِّدَنَا
وَ مَوْلَانَا، إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَ اسْتَشْفَعْنَا وَ تَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ، وَ
قَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، يَا وَجِيهًا عِنْدَ
اللَّهِ، إِشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ.

القسم الأول

السعادة والإسعاد
وما ينفع إلى الوصول إليها وما يضرّ



قال أبو الحسن محمد بن يوسف أبي ذرّضى الله عنهما: الحمد لله الذى سبقت مشيئته للرحمة متاً وفضلاً وأظهر سلطانه بالفطرة جوداً وطولاً. ثم عطف على ما خلق بسوانغ آلائه فغمّهم بها ظاهراً وباطناً وإبتدأهم بإحسانه وعرضهم لإنعامه. ونهج لهم سبيل الكرامة ثم نبّههم عليه ودعاهم إليه وأمرهم بالجدّ والمصابرة عند فترة الطلب وخدعة الراحة من النصب وبالمعاونة والمؤازرة عند ظلمة اللبسة وحيرة الشبهة وبالإستقامة والثابرة عند تبيين الطريقة من بعد أن أودعهم الفطنة وسخّرهم فهم البيان والإشارة وسبل العبارة والإبانة ليعرفوا ما ينفعهم فى الوصول إلى الطوبى والسعادة فيلتزموه وما يضرهم فيجتنبوه وليعرّفوه غيرهم ذلك فيُسعدوه. وقد أودعنا فى كتابنا هذا المشروع الذى شرعه الله لعباده الفائزين إلى «السعادة والإسعاد».

تقسيم السعادة إلى إنسية وعقلية

قال أبو الحسن: كلّ واحدٍ من السعادتين ينقسم إلى قسمين: أحدهما السعادة المطلقة والأخرى المقيدة. والسعادة المطلقة هى التى ينال صاحبها الأفضل من الخيرات البدنية والنفسية والخارجة ويساعدها الجدّ والإنفاقات فى عمره كلّهُ

ويفعل صاحبها الأفضل في جميع أوقاته وأحواله. وأمّا السعادة المقيّدة فهي التي لاينال صاحبها الأفضل ولكنه يفعل الأفضل على قدر حاله. وافلاطن وارسطو طيلس يصفان المطلقة لا المقيّدة. قال أبو الحسن: السعادة في الجملة إستكمال الصورة. والصورة صورتان و كلاهما للنفس الناطقة. إحداها العقل وهي إنّما تكون للنفس الناطقة الروية والأخرى العقل وهي إستكمال الناطقة النظرية.

في السعادة الإنسانية والعقلية

هل موضوع واحد؟ أو موضوعين؟ وكل واحد منهما تامّة؟ أم إحداها ناقصة؟

قال فرفوريوس: السعادة إنّما هي إستكمال الإنسان صورته وكمال الإنسان بحسب ماهو إنسان في الأفعال الإرادية. وكماله بحسب ماهو ملك وعقل في النظر وكلّ واحد من الكمالين تامّ عند كل واحد من الموضوعين. فإن قيس أحدهما إلى الآخر كان الكمال الإنسي ناقصاً. قال أبو الحسن: يريد بالأفعال الإرادية الإختيارية وأقول: الموضوع للسعادة الإنسية البدن والنفس البهيمية الشهوانية والنفس الناطقة المرتابة وهي التي لها علم الأعمال. قلت: والموضوع للسعادة العقلية النفس الناطقة النظرية وهي التي تطلب ماتعلم لتعلم فقط؛ لا لشيء آخر سوى النظر فيما يُعلم.

في الفصل بين السعادتين

قال ارسطوطيلس: السعادة الإنسية وإن كانت تامّة كاملة فإنها ليست الكفاية وذلك أنّ التامّة في النهاية هي المكتفية بنفسها وليست هي كذلك وذلك

١. النفس الناطقة: هي التي في مرتبة الكمال وعبرة عن جوهر عقلي وحداني ليس في عالم العنصرى ولا في عالم الاجسام لم يتصور أن يدرك وحدة الحق.

أنَّ السعادة الإنسية محتاجة إلى البدن للفضائل ومحتاجة إلى البدن أيضاً أذ كان الفضائل الخلقية محتاجة إلى الأبدان وهي محتاجة إلى النفس البهيمية الشهوانية وإلى النفس الناطقة المرتابة. قال: وأما السعادة العقلية فإتھا مكتفية بنفسها وبسيطة ويظنّ بها أنها شيء إلا هي فإنّه ليس يجوز أن يُنسب إلى الله شيء من الفضائل إلا العلم. قال: وأما قولنا في الله إته عدل فليس من جهة أنّ له معاملاتٍ لكن من جهة أخرى. قال أبو الحسن: الحكيم قادر على إستعمال الرأى وإن لم يكن له العناء والتصرف والحسب والعزّ وإن لم يكن متصرفاً في أعمال النجد ولا في أعمال الحرفة ولا في أعمال العدالة أو كبر الهمّة. قال: وأقول هذه السعادة هي المطلوبة لذاتها فإنه ليس وراء هذه شيء سوى إستعمال الرأى والمطلوب لذاته هو الذي لا يراد منه شيء آخر سوى الفعل. قال: والسعيد الفاضل لا يشتهي أن يكون له تمام آخر غير ذاته. قال: وهذه السعادة لذيدة في نفسها لأنّ الإلتذاذ هو نفسانيّ.

في السعادة الإنسية

إتھا ما هي؟ من قول متقدمي الفلاسفة

قال ارستوطيلس: قال قوم بأنّ السعادة هي اللذة وظنّ آخرون إتھا اليسار وظنّ آخرون إتھا الكرامة. وقال: وكان بعضهم ينتقل في ذاته من شيء إلى شيء فكان يرى اذا مرض أنّ السعادة هي الصحة وكان يرى اذا افتقراتها اليسار. وقال بعضهم: التمام هو الراحة وقال بعضهم: السعادة حسن الفعال مع الفضيلة إلى منتهى العمر.

فسخ مقاله هؤلاء في السعادة

قال ارسطوطيلس: الذي قاله في السعادة من حكينا قوله ليس بصواب. ومما يبيّن أنّ السعادة ليست اللذة إنّ الكثير من اللذات ضارة وقبيحة والسعادة أقصى المختارات. قال: ومما يبيّن أنها ليست باليسار ولا بالكرامة؛ إن اليسار و الكرامة من الخيرات الخارجية والخير الذي هو أولى بمعنى الخير، هو الذي يكون في النفس لا خارجاً منها. قال: وأقول: السعادة مطلوبة لذاتها وأما حسن الفعال وكلّ فضيلة فإنما نريدها من أجل السعادة. قال: وكذلك اليسار والكرامة. إنّما نريدهما من أجل السعادة. قال: ومحال أن يكون الحرص والتعب من أجل الراحة قال: وأقول: ليس الفعل من أجل الراحة لكن الراحة من أجل الفعل. إذ كنا لا نقدر على إدامة الفعل لما يلحقنا من التعب. قال وأنواع التعب كثيرة وهي المضرة بها أكثر من المنفعة ومما يبيّن أنه ليس الغرض اللذة. إنّه لو كان الغرض اللذة لم يجز أن يضطرّهم إلى الحزن بسببها وأنّها ليست من لذة بديّة الإلوا الحزن يتقدمها وكثيراً ما يتعقّبها.

مقاله افلاطن في السعادة الدنيا وأنها بهم تقوم؟

قال افلاطن: سعادة الإنسان في حياته هي أن تكون حياته فاضلة. قال: وذلك بأن يحيى مدة ما تكون له من الحياة على أحسن الأحوال. قال: وإنّ السعادة لا تحصل للإنسان إلا بأن يكون سعيداً ببدنه وسعيداً بنفسه وسعيداً بذات يده. قال: وذلك بأن يصير له الخيرات البدنية والخيرات النفسية والخيرات الخارجة من النفس ومن البدن. قال: ولن يستتمّ له ذلك إلا بالخلاص من الشرور. وقال: الشرّ شرّان: غريبٌ وأهلٌّ. والأهلّي هو الذي ينبعث من داخل و الغريب هو الذي يرد عليه من خارج. قال: ونقول: أول المرقاة إلى الخير مفارقة الشرّ

وأقبح الظلم ظلم المرء نفسه. وذلك بأن يجرّمها الخير و يوقعها في الشرّ.

ذكر مقاله ارسطوطيلس في السعادة الإنسية، إنّه ما هي؟ وبمّ تقوم؟

قال ارسطوطيلس: السعادة فعل للنفس بفضيلةٍ كاملة. فإنّما بالحياة وبالفعل أبقى من الحياة. قال: ومعنى قولي «بفضيلة» أن يكون بنطق. قال: ومعنى قولي «كاملة» أن يكون جميع أفعاله على الفضيلة في جميع عمره وفي جميع أوقاته وأحواله لا في وقتٍ دون وقت ولا في حالٍ دون حال. قال: وإنّ الفعل لا يكون بفضيلة حتى يكون مبدأه مستقيماً و غرضه مستقيماً. وحتى يكون السلوك من المبدأ إلى الغرض على الإستقامة. قال: والمبدأ هو الإختيار الذي منه تكون الحركة والغرض هو الذي إليه تكون الحركة وهو الذي من أجله يكون الفعل. وهو المحرك إلى الفعل ولذلك نقول: بأنّ الغرض هو المبدأ بالحقيقة. قال: وإستقامة المبدأ إنّما تكون بحصول القوة المنفصلة وإستقامة الغرض إنّما تكون باستقامة الهيئات الشكلية. قال: وإستقامة السلوك إنّما يكون بالصبر والثبات على ما يوجبه النطق. قال: والهيئات قد تكون فاضلة وقد تكون خسيّة. وهي تنقسم قسمين: بدنية و نفسية. قال: والهيئات الفاضلة البدنية هي الخيرات البدنية وهي الصحة والقوّة والحمال. قال: والخيرات الفاضلة النفسية هي الخيرات النفسية ومنها ما يكون للنفس البهيمية الشهوانية وهي العفة والنجدة والعدالة ومنها ما يكون للنفس الناطقة التي لها علم الأعمال وهي الهيئة المتعلقة. قال: وإنّما يصير للنفس البهيمية الهيئات الفاضلة بالنفس الناطقة وذلك بأن تطيع النفس الناطقة وتنقاد لها فيما يأمرها به.

قال أبو الحسن: ومن الهيئات الفاضلة النفسية ألف الموالى ومحبته وبغض المعادى والنفار منه والمحبة والبغضة قد يكونان للأنفس الثلاثة. فإنّ كل واحد

من الأنفس تحبّ من ينتفع به وما تنتفع به في شهواتها ولذاتها وتبغض من يضارّها ويؤذيها. قال ارسطوطيلس: ولابد للفعل من آلات يكون بها الفعل. قال: وهذه الآلات هي الأشياء الخارجة من النفس ومن البدن. وهي أصناف وإنقسامها على قدر إنقسام أجزاء النفس وحواسها. فإنّ الذي تحتاج إليه النفس الشهوانية غير الذي تحتاج إليه النفس الغضبية. وكذلك النفس الناطقة تحتاج إلى ما لا تحتاج إليه النفسان الأخريان ومن البين أنّ فعل كل واحدة غير فعل الأخرى وهذه الآلات متى أسّعملت على ما ينبغي^١.

في أنّه لا ينال السعادة الإنسانية من لم يكن نجداً أو حكيماً

أقول: النجدة هي الجراءة على الأعداء عند المحاربة. وهي الجراءة على الأصدقاء عند المخالفة. وهي أيضاً الجراءة على النفس الشهوانية بضبطها عن اللذات الضارة والسمة إذا هاجت وتحركت في طلبها وفي التمتع بها وفي ضبطها على الآلام النافعة إذا أرادت الهرب منها. وأقول: إنّه قد يجوز أن يكون سعيداً من لم يكن جريئاً على الأعداء عند المحاربة. ولن يجوز أن يكون سعيداً من لم يكن جريئاً على الأصدقاء وعلى النفس. وأما الحكمة فحكمتان: حكمة للنفس الناطقة التي لها علم الأعمال وهذه الحكمة هي التعقل. والحكمة الأخرى التي تكون للنفس الناطقة النظرية. ولن يجوز أن يكون سعيداً من ليس له الحكمة الدنيا وقد يجوز أن يكون سعيداً بالسعادة الدنيا من لم يكن حكيماً بالحكمة العليا.

كيف تكتسب السعادة وبمّ تحصل؟

أقول: إنّه لما كانت السعادة فعلاً للنفس بفضيلة كاملة كان من البين أنّ

١. ليست بين الفترتين علاقة موضوعية وربما فقد من النسخة.

اكتساب السعادة إنّما يكون بإكتساب الأفعال الفاضلة وأما حصولها فأنّما يكون بحصول جميع الأسباب التي ينتظم بها الأفعال الفاضلة. ومن هذه الأسباب ما يكون بالفطرة كاعتدال المزاج المفيد للصحة وكصلابة الأعصاب وإستحكام العظام المفيدة للقوه وكإستواء مناسبة الاعضاء وحسن التخطيط والشكل المفيد للجمال والملاحة. وأقول: وهذه الهيئات وإن وقعت بالصنعة على الجودة فإتّما لا تستغنى عن الرعاية حتى تبقى على الإستقامة. والإنسان في حال الصبا لا يقدر على صلاح نفسه وحسن حاله ولا يعرف ذلك فلا بدّ من أن يكون القائم برعاية حاله وبتربيته على الإستقامة غيره وذلك الغير إن لم يكن فاضلاً في نفسه أفسد ما جودته الطبيعة له ومن هذه الأسباب المقيمة للسعادة ما يكون بالحجّد والإتفاق كالكسب والأولاد الموافقين والأهل الموافق. فإنّ الموافقة في الأهل غير معلوم العلة فتكون مكتسبة. وأما الهيئات النفسانية فإتّما يكون بالمرتبّي الأديب الرفيق الماهر بالتأديب فإتّما إن لم تحصل من الصبيّ على ما ينبغي حصلت أضرارها وخاصة الشره والندالة فإنّ الحاجة إلى الغذاء وإلى ما يكون به الغذاء لازمة ودائمة وإذا حصلت الهيئات الفاضلة بحسن التأديب والتربية وبنيه من هي له بالفطنة كان حفظها على الإستقامة بحسن الطاعة المثبتة للسنة المسنونة وللرؤساء والسادة إلى أن يخرج قوته المتعقلة إلى الفعل فيصير هيئة ثم يلزمه إستيفاءها على الإستقامة بحسن الطاعة للقوة المتعقلة.

وأقول: وأما الآلات فإتّما قد تقع بالحجّد وقد تقع بالكسب والفائدة بها لا تحصل بإقتنائها وتحصيلها لكن بإستعمالها فما لم تستعمل لم تحصل منافعها. وأقول: الذي يحصل بالإستعمال الحال و أما حسن الحال فأنّما يقع بحسن الإستعمال لا بالإستعمال. وأقول: إنّ قوام أمر السعادة إنّما هو بالمرتبّي والسائس ثم بحسن طاعة

المتأدب و المتربّي وملاك الأمر الدوام والصبر من السائس و من الموسوس . وأقول: هذه السعادة التي ذكرناها إنّما هي السعادة المطلقة وأما المقيدة فإتّها تثبت بالحال الموجود الحاصل في الوقت كيف كان وبالفعل الفاضل على قدر الحال والفعل الفاضل لا يثبت من دون حصوله منه العقّة والهيئة المتعلقة وبحصول السائس الفاضل وبحسن الطاعة .

لم وقع الناس في الشقاء وكلُّ يهرب منه؟

ولم فاتتهم السعادة وكلُّ يطلبها؟

قال افلاطن: وقد يجب أن ننظر لمّ فات الناس السعادة؟ وكلُّ يطلبها ولم وقعوا في الشقاء وكلُّ يهرب منه؟ قال: وأقول: السبب فيه الجهل وعدم التجربة أو الجور وعدم الصبر أو إجتماع هذه . قال: وذلك لأنّ الجاهل يحبّ الخير ولا يؤثره لكن ما ليس بخير ويبيغض الشرّ ويصير إليه لأنّه لا بصيرة عنده من التجربة ولا معرفة له بالقياس والعبرة .

قال: وقد يتنبّه البعض لما هو أفضل غير أنّه يعدل عن الأفضل تجنّباً وجوراً للجزع من احتمال التعب أو الضعف من مجاذبة الشهوة . قال: ومن كان كذلك فإنّه معذب بالحقيقة لأنّ الشهوات لا تمنيه لعلمه بما هو أفضل وليس يطبق الصبر عنها للضعف والخور^١ وقال في موضع آخر: إنّما تفوت الانسان السعادة ويلحقه الشقاء من قبل أن الرئاسة تكون للنفس الشهوانية أو النفس الغضبية وذلك أنّه متى تأمرت النفس الشهوانية أبطلت العقّة والحريّة وأظهرت الشرّ والندالة . قال: ومتى تأمرت النفس الغضبية أبطلت الألفة والمحبة وأظهرت الشقاق والبغضة وكلتا هما جابرتان مبيدتان للنعم ومخرّبتان للديار .

١ . الخور: الفتر - الضعف

أما النفس الشهوانية فبسبب المنافع والأموال لأن هذه النفس المحرص والرغبة في إكتساب الأموال وفي جرّ المنافع بسبب اللذة والشهوة. وأما النفس الغضبية فبسبب محبة الغلبة والرئاسة. قال: وإنما يلحق الإنسان السعادة متى كانت النفس الناطقة الغالبة والأمرّة والناهيّة وكانت النفس الغضبية مؤازرة والنفس الشهوانية مطيعة وسامعة. قال: ومتى كانت النفس الناطقة المتأمرّة على النفسين الآخرين قلنا: بأنّ الإنسان غالب لذاته وحرّ وسعيد وخير وفاضلٌ ومتى كانت بخلاف ذلك قلنا: إنه مغلوب من ذاته ومسترقّ وشقيّ وشرّير ورذل.

قال ابن دقلس: النفس الناطقة متى تعبدت للبهيمية أظلمت وأوحشت وسمجت وقبّحت وطُفئت وخمدت. قال: وإذا أستعبدت هي البهيمية أشرقت وأضاءت وزكت وحيلت. قال ابن دقلس: وحيث تكون النفس الناطقة يكون هناك العقل وحيث يكون العقل يكون هناك نور الله. فإنّ نور الله فائض على العقل وإن فاض نور الله فليس هناك جهل. قال: وإنما يكون هذا في النفس البسيطة وليست نفس الإنسان هكذا ولكنها متركبة مع البهيمية فلذلك صعب على الإنسان، التخلص من البلايا والآفات. وقال افلاطن في موضع آخر: معتاد العادات الفاسدة لن يمكنه أن يصير إلى الأمر الأفضل وإن تنبّه له واشتهاه فهو يصير إلى ما يضرّه عن علم منه بالمضرة ويذهب عما ينفعه عن علم منه بالمنفعة وإلى ما يشينه عن علم منه بالسماجة لتمكّن العادات الفاسدة منه.

قال: ومنزلته منزلة المفلوج فإنّه متى أراد أن يتحرّك إلى جهة تحرّك بدنه إلى جهة أخرى فالعلم لا ينفع هؤلاء بل يضرّهم إلا في النادر وذلك بأن يكون الله يعين الواحد على نفسه حتى يقتلها وهي حية ثم ينشرها على مثال آخر. قال: ولذلك

١. مسترق: مارق من الشيء. رَق غلظ

نقول: بأنّ الجاهل خير من العالم الذي لا ينتفع بعلمه قال وليس يصلح هولاء غير القهر والغلبة والإضرار والمخافة. قال افلاطن في موضع آخر: وأحد الأسباب الموقع في الشقاء الأمانى وذلك بأن يظنّوا أنّ ذلك الضارّ أو القبيح لا يضّرّهم أو يظنّوا بأن يتخلصوا منه إن ضرّهم. قال: وإته ليس يتخلّص أحدٌ من الأمانى لاصغير ولا كبير ولا ذكرولاً أنثى. قال افلاطن: ومن الأسباب القوية في الفساد أن يعلموا على الخاطر الذي لم يصححه الفكر وذلك بأن يتحرّكوا أو ليسكنوا على التخيل المحسّى من قبل أن يصححه الفكر فيقعوا لذلك في الضارّ وفي القبيح وذلك أنّه ليس للحسّ تمييز الجيّد من الرديء والضارّ من النافع. وإتّما ذلك للفكر والفكر يستمدّ من العقل والعقل يأمر بالالتزام حدود السنّة وبحسن الطاعة للرؤساء. فمن لم يستعمل الفكر لم تكن أفعاله نطقية لكن بهيمية وقال بعض الحكماء: إتّما تعلق النفس بالإنفعالات الشرّ ثلاثه أسباب نيّة رديئة وتدبير رديء والجهل بما ينبغى. وقال ارستوطيلس: الرداءة المفرطة إمّا سبعية وإمّا مرضية وقال: وإتّما يعرض ذلك لأجناس العجم البعيدة. وقال افلاطن: التربية الرديئة تصيّر الإنسان رديئاً وإتّما تقع التربية الرديئة من المرئى وذلك بأن يكون رذلاً. وقال افلاطن: ومن الأسباب المؤدية إلى الفساد أن يعتقد بأنّ اللذة خير.

قال حكيم الإسلام: إتّما وقع الإنسان في الشقوة من بعد علمه بطريق السعادة من قبل أنّ تركيبه كان من أضداد متعادية الروح وهو خيرٌ وتقابله النفس وهى شرّيرة والعقل ويقابله الهوى وملكٌ ويقابله الشيطان والعلم ويقابله الجهل والإلهام وتقابله الوسوسة والفراسة ويقابلها الظنّ والذكر وتقابله الغفلة. قال: والخيرات الطريق إلى السعادة والشرور الطريق إلى الشقاء. قال: ومن أعظم أسباب السعادة، العقل.

القول في علاج الآفات المؤدية إلى الشقاء المانعة من السعادة

وأقول: العلاج من العلل إنما يكون برفع الأسباب المولدة للعلل وكل شيء إنما يرتفع ويزول بضده فمن الواجب أن يُعلم الأسباب المولدة للشقاء وأن يعلم الأسباب التي تقابل كل سبب من أسباب الشقاء ليكون علاج كل سبب بما يقابله ويزيله. وأقول: الأسباب التي ذكرناها وإن كانت كثيرة فإتباعها تنضم إلى سببين: الجهل والجور. وبيان ذلك، إن أحد الأسباب تسلط النفس الشهوانية على النفس الناطقة أو تسلط الغضبية على النفس الناطقة وأتى هاتين النفسين تولت السياسة وتدير البدن، كان مجراه على الجهل الصرف. لأنه ليس لواحدة منهما بصيرة ولا معرفة. وأحد الأسباب، إعتياد العادات الفاسدة. ومن البين، أن ذلك إنما يكون من الجهل أو الجور. وأحد الأسباب، الأمانى وهى تمتئ أن لا يضّر الضار ولا يشين القبيح وهى إنما تكون من الجهل وقد قيل: تعوذ بالله من طمع فى غير طمع. و أحد الأسباب، العمل على المخاطر الذى لم يصححه الفكر. وهل يكون ما هو هكذا إلا الجهل؟ وأحد الأسباب، التدبير الردى وهذا أيضاً بين أنه يكون من الجهل وكذلك التربية الرديئة، فإتباعها إنما تكون من التدبير الردىء وأما البنية الرديئة فإتباعها لا تؤدى عندى إلى الشقاء وذلك أنه ليس الشقاء رداءة البنية كما أنه ليست السعادة جودة البنية لكن الشقاء أن لا يعيش على قدر حاله الحياة التى هى أفضل لكن الحياة التى هى أردى، فان قيل: أفيكون من قد فسدت قوته الناطقة بالبنية سعيداً؟ قيل: السعادة والشقاء. إنما يكونان للإنسان والإنسان بالنطق ومن ليس له نطق فليس بإنسان إلا بالصورة الظاهرة. وأقول: علاج الجور، تعوذ الصبر وعلاج الجهل إكتساب المعرفة والذى يحتاج إليه الإنسان من المعرفة لصالح حاله معرفة الخير والشر والنافع والضار والجميل والقبيح واللذة والأذى وستقول فيما بعد هذا فى كل شيء من هذه المعانى التى ذكرناها ان شاء الله.

فإن قيل أفينفع معتاد العادات الفاسدة المعرفة؟ قيل: نعم، ينفعه المعرفة إن أطاع المعرفة وربما احتاج إلى المعونة وقد قلنا من قبل: بأن ملاك أمر السعادة بمن يربّي على السعادة ويسوس على السعادة ويشبه أن يكون الإنسان محتاجاً إلى غيره في أكثر أحواله فإنه مفطور على الحاجه وليس يستوى له صلاح أحواله وعيشه إلا بالمعونة.

في الجميل والقيح

قال ارسطوطيلس: الجميل هو نهاية الفضائل وهو ما يفعله الإنسان لسبب نفع الآخرين فقط من غير طمع في إجران نفع إلى نفسه أو في طلب ذكرها وإثمه ليس شيء مما يفعله الإنسان يحاكي فعل الله غير الجميل اذ كان الله إنما يفعل جميع ما يفعله لسبب الخلق لا لشيء آخر اذ هو الغنيّ وجميع ما سواه فقير إليه. قال: والأشياء الجميلة السخاء والحماية والتعليم والإكرام. هذه كلها جميلة اذ لم يُرد بشيء منها نفعاً ولا ذكراً. قال أبو الحسن: والقيح كلّ ما لحق غيره ضررٌ بفعله نفعه ذلك الفعل أو لم ينفعه وما فعله لنفع آخر أو آخرين لا لنفع نفسه وضررٌ بفعله إنساناً. فإنه قبيح أيضاً إلا أن يكون الضرر يسيراً والنفع كثيراً ولم يكن أيضاً مستجراً من الذين ينفعهم نفعاً إلى نفسه ولا حمداً. وأما ما يفعله من الأفعال الجيدة بإظهار فإنه إنما يفعل ذلك للجميل ولم يكن فعله ضرراً البتة على أحد غير أنه يريد في الشرّ بما يفعله فعل نفسه بما لا أو ذكر فيه نظرٌ وعندى أنه من القبيح وأقل ما فيه أنه كاذبٌ في إيهامه إته لا يريد بها نفع نفسه وهو خائن مع ذلك بتدليسه وهو جانٍ على أهل الفضيلة بتسميحه إياهم بفعله فإنه متى ظهر على هذا منه ظنوا بغيره أنّ حاله فيما فعل كحاله وهذا الظنّ يحمل على توهم أنه لا قوام للجميل

بالحقيقة وإته إسم فقط .

قال ارسطوطيلس: وإنّ الفاضل ليس يفعل مايفعله ليُحمد عليه لكن للجميل ولوكان إنّما يفعل ذلك ليحمد عليه لندم اذا لم يحمد وليس للفاضل ندامة ولا في فعل الخير ندامة ولوكان الفعل بسبب الحمد فاضلاً لم يكن الخير أولى بذلك من الشرّ والأشرار قد يمدون للشرّ ويكرمون عليه ولوكان كذلك كان لا يكون مدح الفاضل أولى بذلك من مدح الرذل .

وقال ارسطوطيلس: وإنّ جميع الناس أو أكثرهم يحبّون أن يفعلوا الجيّد ولكنهم لا يصبرون عليه بل يختارون النافع والجيّد هو أن يحسن لا للمجازاة والنافع هو أن يحسن للمجازاة . قال: والفاضل يبذل المال والرئاسة والكرامة من أجل الحمد الأجود فإنّه بذل المال كان المال لغيره والأجود له . وقال: في موضع آخر: ذو الردىء يشتهى أن يفعل الجيّد ولا يفعله لكن إنّما يفعل الردىء والعلة في ذلك غلبة شهوة اللذات عليه وتمكن العادات الفاسدة منه .

حكاية ظريفة في التكرم بالفعل الجميل

روى: أنّ النعمان بن المنذر كان له يومان في السنة مشهوران وكان أحد اليومين يسمّى «يوم كرم» والآخر «يوم بؤس». فكان لا يستقبله في يوم كرمه أحدٌ إلاّ منحه وأعطاه وكان لا يستقبله في يوم بؤسه أحدٌ إلاّ قتله . وإنّه إستقبله رجل في يوم بؤسه فقال له: أما علمت أنّ يوم هذا؟ فقال الرجل: بلى . فقال: ما حملك على الخروج فيه؟ فقال: التوفّي من عار الخلف بعدة كانت قد حصلت عليّ فيها . فقال: أقتلوه . فقال: دعني أنجز وعدى وأجيبك . فقال: ومن يضمن لك؟ فقال: كاتبك . فقال لكاتبه: أضمنه؟ فقال: نعم . قال: إنّي أقتلك إن لم يرجع . فقال للملك ذلك: فخلّى عنه فذهب الرجل وأسرع الإنصراف . فقال له: ما حملك على الرجوع وقد

علمت أنى أقتلك؟ فقال: صيانة الوفاء من هُجنة الغدر والخلف. ثم قال لكتابه: وما الذى حملك على الكفاية به؟ وقد علمت أنى كنت قاتلك لولم يرجع. فقال: كرهت أن لا أجيره وقد إستجارنى فيقال: «ذهب الكرم» فقال النعمان للرجل: قد عفوت عنك لئلا يقال: «ذهب العفو».

في الخير والشر والضار والنافع

الخير والشر يتقابلان تقابل الأشياء المتضادة وكذلك الضار والنافع وما كان هكذا فإنه يكفي في تعريفهما تعريف أحدهما وذلك أنه متى عرف أحدهما عرف الآخر به وذلك بأن يتصور ما يضاده ويقابله. مثال ذلك، إنه متى قلنا بأن الذى يؤدى إلى حسن الحال فإنه خير وما أعان فيه. فإنه نافع وجب أن يكون الذى يؤدى إلى سوء الحال شراً أو أن يكون المعين على سوء الحال ضاراً.

مثال آخر، إذا متى قلنا: بأن الخير هو الذى يتشوق إليه الكل من ذوى العلم فإنه يجب أن يكون الشر هو الذى ينفرد عنه الكل من ذوى العلم. وأقول: الخير والنافع قد يترادفان على المعنى الواحد وقد يتباينان وكذلك الشر والضار وذلك أنه يقال لكل نافع بأنه خير وليس يقال لكل خير بأنه نافع من قبل أن النافع هو ما يكون معيناً على نيل شىء آخر فيكون نافعاً فيه وما يرد لذاته ولا يرد لشىء آخر فإنه ليس يقال: بأنه نافع تشريفاً له ولأنه ليس وراءه شىء آخر فيكون معيناً على إستدراكه وكذلك حال الشر والضار فيما قلناه.

في أقسام الأشياء وفيه بيان الخير المطلق و"الشّر المطلق

وبيان ما ليس بخير ولا شرّ

قال الحكيم: الأشياء كلّها ثلاثة أقسام: خير، شرّ وما ليس بخير ولا شرّ على الإطلاق. قال: والخير المطلق هو ما نفع كلّ وقت والحكمة والعفة والبرّ. قال: والشرّ المطلق هو ما ضرّ كل وقت كالزّعونة والشره والجور. قال: والثالث هو الذي ينفع أحياناً ويضرّ أحياناً. فيكون خيراً إذا نفع وشرّاً إذا ضرّ. ومثال ذلك، الأشياء اللذيذة. فإنّها خير متى إكتسبتنا الصحة والقوة وإتّا ببقاء الصحة وبثبات القوة نستفيد الخير الذي هو بالحقيقة خير فإن لم تكسبنا ذلك كانت سبباً للمرض وللضعف فإنّها تكون شرّاً والأشياء المؤذية كالكيّ والقطع والرياضة والتعب خير متى كانت أسباباً إلى الخير فإن لم تكن كذلك كانت شرّاً والراحة متى كانت سبباً لإستثابة القوة كانت خيراً فإن لم تكن كذلك كانت شرّاً.

قال افلاطن: التعب والكدّ والذلّة والأوجاع والهموم في إكتساب الفضائل والعلوم خيرٌ من الراحة والسلوة والعزّ والنعمة والسلامة في العطلة واليسار والرئاسة. والأصدقاء والأهل والأولاد خير، متى كانت مفيدة صلاح الحال. فإن لم تكن كذلك كانت شرّاً وإن كانت معينة على السعادة الدّنيا غير أنّها كانت عاقبة عن السعادة القصوى فإنّها تكون شرّاً لأنّها قد صارت مضرتّها أعظم من منفعتها والفتنة والحفظ وحقّة الحركة متى كانت سبباً للخير خيراً. فإن لم تكن كذلك كانت شرّاً وأقول: الغلط إمّا يقع في هذا النوع فإنّ الجاهل بحمد الضار يظنّ أنّه نافع وبالرديء يظنّ أنّه جيّد. قال ارسطوطيلس: وذلك من قبل أنّ الرداءة تقلب الأشياء وتُصيرها كاذبة. قال: وسببه أن يكون الطغيان في أكثر الناس من أجل

١. استناب الرجل: سأله أن يجازيه

اللذة والأذى فإتّهما يفسدان الأعراض. قال: والفاضل هو الذى يرى الخير الذى هو بالحقيقة خيراً فأما الشرّير فإتّه يرى ما أدرك قلت: يعنى ما أدركه بحسّه. قال: وذلك أتّه ليس له بصر من التجربة وأيضاً فإنّ هيتّه ليست بصحيحة وقد قلنا: بأنّ الفعل إنّما يكون على قدر الهيئة الشكلية وعلى قدر الرأى فإتّه إن كانت الهيئة الشكلية فاضلة و كان الرأى سديداً فإنّ الفعل يكون فاضلاً ونافعاً وإن كان بخلاف ذلك كان الفعل ضارّاً أو سمجاً.

فى أقسام الخيرات

قالوا: الخيرات ثلاثة أقسام: فقسّم منها الخيرات التى تكون فى البدن وقسم منها الخيرات التى تكون فى النفس وقسم منها الخيرات [التى] تكون خارج البدن وخارج النفس. وقال ارسطوطيلس: الخيرات ثلاثة أقسام: هيئات وآلات وأفعال. وأقول: يريد ب«الهيئات»، الخيرات التى تكون للبدن وللنفس، اذ كانت الخيرات التى تكون للبدن وللنفس إنّما هى الأحوال التى تلزمها وهذه الأحوال هى الهيئات. ويريد بالآلات، الخيرات الخارجة من البدن ومن النفس وإتّما سمّاها الآلات لأنّها إنّما تراد للفعل والإنفعال. قلت: وليس الإنفعال قسماً من أقسام الفعل أدخله فى الأفعال. وأقول: الذى تقتضيه هذه القسمة هو أن تكون الخيرات خمسة أقسام: فقسّم منها الخيرات التى تكون للبدن وقسم منها الخيرات التى تكون بالبدن من الأفعال والإنفعالات وقسم منها الخيرات التى تكون للنفس وقسم منها الخيرات التى تكون بالنفس من الأفعال والإنفعالات والقسم الخامس الخيرات التى هى خارجة البدن وخارجة النفس. قالوا: الخيرات منها عظيمة ومنها صغيرة والخيرات العظيمة هى التى تكون منها المنفعة العظيمة والإحسان إلى الآخرين كالرئاسة والثروة والشجاعة والصغيرة ما كان بخلاف ذلك.

في الخير الذي هو أولى بمعنى الخير

قال ارسطوطيلس: الخير الذي هو أولى بمعنى الخير هو الذي يكون في النفس وذلك هو الفعل والمعرفة. فإنه الذي يراد لذاته لا من أجل شيء آخر. قال: وأما سائر الخيرات فإِذَا سَمِيَتْ خيراتٍ بسبب هذا الخير إذا كانت أسباباً لنا إليه فان لم تكن كذلك لم تكن خيراً لكن شراً.

القول في حدّ الخير

قال ارسطوطيلس: كلّ صناعة وكلّ مذهب وكلّ فعل وكلّ إختيار فقد يُظنّ بأنه يُقصد فيه إلى خيراً وما أجود ما حدّوا الخير اذ قالوا: بأنه المقصود إليه من كل شيء. قال: والمقصودات من الأشياء مختلفة وذلك أنّ منها ما هو فعل ومنها ما هو إنفعال.

التفسير وفيه بيان الصناعة والمذهب والبدعة والهوى

أقول: الصناعة هيئة للبدن والنفس نطقية وعملية والمذهب هيئة للنفس فعلية نطقية. وأقول: الصنعة تقتضى مصنوعاً حسياً وأما المذهب فإنه يقتضى مفعولاً وهمياً. والصنعة تُكتسب بالخيرات الخارجة وأما المذهب فإنه يُكتسب بالخيرات البدنية والنفسية. والصانع يعمل في غير المتنفس. وأما صاحب المذهب فإنه يعمل في المتنفس. وأقول: المذهب يؤدّي إلى الخير من أطاعه وسلك طريقته وكذلك الصنعة وأما البدعة فإنها توهم الخير ولا تؤدّي إليه وذلك لأنّها تسلك على غير المسلك. وأما الهوى فإنّها تجرّ إلى اللذّة ولكنها كثيراً ما تستبطئه وتساربه حتى تخفى على صاحبها مرادها.

تفسير وقوله وكلّ فعل وكلّ إختيار يوهّم بأنّ الإختيار وليس بفعل وليس كذلك

فإنّ الإختيار فعل فكريّ ولذلك فصل . وأقول: الفعل قد يكون إلى الصناعة وإلى المذهب وذلك حين يريد إقتناءهما وقد يكون عن الصناعة وعن المذهب وذلك من بعد أن يقتنيهما.

تفسير قوله المقصود إليه من كل شيء، أقول: الشيء المقصود هو عين الشيء المقصود إليه من الشيء المقصود وهو إنما يريد ههنا ما يقصد إليه من الشيء المقصود. إذ كان ذلك أولى بمعنى الخير والذي يقصد إليه من الأشياء المفارقة فعلٌ أو إنفعال. وكذلك قال: والمقصودات من الأشياء مختلفة وذلك أنّ منها ما هو فعل ومنها ما هو إنفعال. وقال في موضع آخر: الخير هو المقصود إليه من كل شيء وهو التمام من كل فعله وهمة. قال أبو الحسن: يريد بالتمام، الغرض فإتّه المقصود إليه بالفعل وهذا التحذير يوهّم أنّه بمعنى الأول وهو، هو وليس به أمّا هو، هو فلائته قال ثمّ وههنا قال: الخير هو المقصود إليه من كل شيء. وأمّا ليس به فمن أجل أنّه جعل المقصود إليه من الأشياء الفعل والإنفعال ثمّ وجعل المقصود إليه من الأشياء ههنا ما يراد بالفعل وبالإنفعال.

حدّ آخر

قال ارسطوطيلس: الخير هو الذي يتشوق إليه الكلّ من ذوى الحس والفهم. قال أبو الحسن: يريد بالفهم النطق الخارج إلى الفعل وذلك هو العلم وقد قال في موضع آخر: إنّما توجد الأشياء ما هي؟ وكيف هي بالعلم؟ ولذلك حدّد الخير فقال: أنّه الذي يتشوّق إليه الكلّ من ذوى الحس والفهم فقد تبين بما قدم بأنّها إنّما يريد بالفهم العلم.

في الخير والشرير

قال افلاطن: الخَيْر من ملك نفسه والشرير من ملكته نفسه. وأقول: الخَيْر هو الذي اقتنى الخير الذي هو بالحقيقة خير ولا سبيل الى اقتناء ذلك الخير لمن ملكته نفسه فلذلك بأنّ الخَيْر هو من ملك نفسه. قال افلاطن: وأقول: إنّ لذات النشوء تجذب إلى اللذات وإن كانت ضارة وسمجة والعقل يمنع منها فمن غلبته أخلاق النشوء وخذل العقل فإنّه شرير ومملوك لشهواته ومغلوب من ذاته. قال: ومن انجذب إلى ناحية العقل وغلب أخلاق النشوء فإنّه خير وفاضل وحرّ وقد ملك نفسه.

في الفرق بين النافع والليذ

الليذ هو الملائم للطبع وأكثر النافعات مؤذية والنافع هو الذي يكون مؤدياً إلى الخير أو الليذ وأكثر اللذات ضارة.

في الساذج والسليم

قال افلاطن: الساذج والسليم هو الذي يصدّق بما يقال له وينقاد لذلك لأنّه يحسن ظنّه فيه لزوال الشرية عنه. ولذلك نقول: بأنّ الفاضل الكامل هو الذي يعرف الشرّ والخير من قبل غيره لا من قبل نفسه وأقول: الساذج وذو السلامة يسرعان إلى الذمّ والمدح قال وأقول: إنّ سرعة قبول الشيء ربّما كان من قبل ظنون تكون في النفس وذاك بأن يوافق ما يقال له أو يدعو إليه تيك الظنون.

في الأشياء اللذيذة

قال ارسطوطيلس: الأخلاق لذيدة وكذلك العادات لين الطبيعة لذيدة والخلق

والعادة كالطبيعة لكنّ الطبيعة تكون دائماً والخلق والعادة يكونان كثيراً وحسن الإقتدار لذيذ ولذلك يُلتذُّ بحسن الفعل. قال وأقول: كلّ فعل تتبعه لذّة قال والفضائل لذيدة وكذلك العلوم ولذلك كانت الحرفات لذيدة فإنّ النفس ستروح إليها متى عدت غذاها من العلوم. قال: ومن أجل لذّة العلوم والفضائل كان التعب والكّد المؤدّيان إلى العلوم وإلى الفضائل لذيين. والصحة لذيدة ولذلك كان الصبر على بشاعة الدواء لذيداً إذ كان الدواء سبباً لإجتلاب الصّحة وذكر الكّد والتعب من بعد إنقضائهما لذيد ولانسيما إذا كان مع الظفر بالحاجة والوصول إلى البغية وذكر نيل الراحة عند التعب والكّد لذيد والأشياء المحبوبة لذيدة عند التأميل إذا كنّ يُتوقّعن وفي الذكر إذا كنّ قد سلفن. والكرامة محبوبة ولذلك كانت الغلبة لذيدة وكذلك جميع الأشياء التي تؤدّي إلى الغلبة لذيدة وكذلك جميع الأشياء المالية لذيدة. وقال: والحياة لذيدة ولذلك كان جميع الأسباب التي تؤدّي إلى الحياة لذيدة والشكل والمثل لذيدان ولذلك كان الأصدقاء أليّاء وقد قيل: بأنّ الشبيه يحبّ الشبيه ومن هذا الوجه يفرح الصبيّ بالصبيّ والطائر بالطائر والسبع بالسبع وكل ما كان أشبه فإتّه ألدّ كالإنسان الآخر في أفعاله ومعانيه. قال: والأشياء المستطرفة والفكّهة لذيدة ولذلك كان التصوير والمحاكاة والتشبيه لذيداً ولذلك يشتهي الإنسان أن يكون متعجباً منه فإنّ التعجب منه ظريف. والتملّق لذيد ويشبه أن يكون محبوباً.

في أقسام اللذّات

قال الحكيم: اللذات كلّها قسمان: جسمانية ونفسانية. والجسمانية أقسام وذلك أنّ منها ماهى طبيعية وضرورية كلذّة الغذاء والشراب واللباس والكنّ

أيضاً. ومنها طبيعية وليست بضرورة كلذة الجماع. ومنها ما ليست بطبيعية ولاضورية مثل لذة السكر ولذة الإتهاماك' في المطاعم والمشارب والنكاح ومثل الكثير من اللعب.

قال: واللذات النفسانية هي التي يختص بها الكفر غير أن من هذه ما هو بسبب اللذات الجسمية وهذه هي التي تلتذ بها النفس عند التأميل والذكر وينفعل بها الجسم عند المباشرة. قال: ومنها ما خاص بالنفس وتلك هي التي اذا نالها لم ينفعل بها جسمه ولا كان مادة لما ينفعل منه الجسم لكن إنما تنفعل بها النفس مثل لذة العلوم ولذة الأصدقاء ولذة الخرافات ولذة الكرامة.

في الأشياء المؤذية

قال جالينوس: الأشياء المؤذية هي التي يعرض منها تفريق متصل أو ضم مفترق. قال: والأسباب الفاعلة لذلك حرّاً أو برداً أو قطعاً وتأكلاً. أما الحارّ المفرط فلأنه يقطع أجزاء البدن ويحلّلها وأما البارد الشديد البرد فلأنه يضغط أجزاء البدن ويجمعها. قال: والرطب واليابس لا يولمان لأتهما لا يلقيان البدن بعنف ولذلك لم يولما.

القول في الحواس، هل تتفاوت حالها في الأذى واللذة؟

قال جالينوس: اللذة والأذى في اللمس أقوى منه في سائر الحواس وبعد اللمس في الذوق ثم في الشم ثم في السمع وهما في البصر أضعف.

بقية القول في الأشياء المؤذية

قال: وإنّ الذي يؤذى السمع، الصوت الخشن والصوت السريع والصوت

العظيم قال: وهذه الثلاثه مجتمعة في الرعد. قال: [والذى] يؤلم الذوق المرارة والعفونة والحموضة لأن هذه تفرّق إتصال حاسة الذوق. قال: [والذى] يؤلم البصر شدة الضوء وشدة الظلمة. قال: وإنّ الشمس ربّما أذهبت ضوء البصر في زمان يسير لأنها تبتدّد أجزاء البصر للظلمة أجزاءها. قال: وأمّا الظلمة فإتّها تطغى ضوء البصر فتذهب به على الجملة أو يضغط ولكنها لاتفعل ذلك في زمان يسير لكن متى طال لبث الإنسان في الظلمة.

القول في الوحشة، أنها ماهى؟ وإبانه سببها

قال ارسطوطيلس: الوحشة أذى تلحق القوة الفكرية. قال: والسبب فيها خلؤ النفس الناطقة مما تحتاج إليه من المعرفة فإتّها اذا خلت من المعرفة قلقت والناس لجهلهم لا يتفطنون لذلك لكن يتوهمون أنّ وحشتهم إنّما هولفقدهم ما يشتهون ويحبّون فيطلبون لسبب ذلك ما يتلّهون به ويشتغلون.

القول في الأشياء المؤذية على وجه آخر

قال ارسطوطيلس: جميع الأشياء المؤذية شرور إلا أن تكون أسباباً للخير. قال: وأقول: الأشياء المؤذية قسمان: فمنها ما هى مؤذية للنفس فقط. قال: وهذه هى التى لا ينفعل منها الجسم لكنّ الفكرة. قال: ومنها ما ينفعل بها الجسم. قال: والناس يستوون فيما يؤلم الجسم وإنّما يتباينون في مقدار الألم وفي إظهار القلق والحزع. قال: وأمّا النفسانية فإتّهم يتباينون فيها تبايناً عظيماً وذلك أنّ منهم من يتأذى بما لاينبغى أن يتأذى به كالحاسد. ومنهم من لايتأذى بما ينبغى أن يتأذى به كالوَقح.^١ قال: وإنّما تتفاوت الحال فيه لإختلاف أحوال الناس بإختلاف

١. وقح يَقْحُ: قَلَّ حيائه واجترأ على القبائح.

الأخلاق والهمم.

في الإلتذاذ والتأذى، أنهما فعلاان أو إنفعالان؟

قال الحكيم: الإلتذاذ والتألم إنفعالان. وقال ارسطوطيلس: الإنفعال منه جسماني ومنه نفساني. قال: ومن النفساني التغلب والغضب والشهوة. وقال غيره: الإنفعالات أربعة أقسام: لذّة وأذى وشهوة وفزع. قال: واللذّة إنّما تكون للخير الحاضر. قال: والشهوة إنّما تكون للخير المتوقع. قال: والأذى إنّما يكون للشرّ الواقع. قال: وأما الفزع فإنّه يكون للشرّ المتوقع.

بقية القول في الإلتذاذ والتأذى

قال ارسطوطيلس: صورة الشرّ اذا تحركت ولم تظهر ولدت الفزع واذا هي ظهرت ولدت اللذّة.

في الإنفعال، أ هو اللذّة والأذى؟ أم الإحساس بالإنفعال هو اللذّة والأذى؟

قال غرغوريوس: الإنفعال ليس بلذّة ولا أذى لكن الإحساس بالإنفعال هو اللذّة والأذى ولهذا لم يكن بما لا قدرله التذاذ ولا تأذى وإن كان من جنس ما يؤلم ويُلدّ.

في الفصل بين الإنفعال النفساني وبين الإنفعال الجسماني

قال: الإنفعال النفساني حركة تحدث في النفس من تحيّل خير أو شرّ. وأما الإنفعال الجسماني فإنّه حركة تحدث في الجسم من ملاقة شيء لذيد له أو مؤذ.

في الفرق بين الإنفعال وبين الفعل

قال: الإنفعال إنما يكون في شيء من شيء آخر وأما الفعل فإتّما يكون من ذات المتحرك. فإنّ الشيء الواحد قد يكون فعلاً وقد يكون إنفعالاً. قال ارسطوطيلس: الشيء الواحد قد يكون إنفعالاً بوجهين. أحدهما أن يكون متحركاً من ذاته فيكون فعلاً لذلك كالغضب ويكون مع ذلك إنفعالاً إذا كان المهتج له غيره وهذه حالة الغضب فإنّما يصحّ من شيء آخر. قال: والوجه الآخر بأن يخرج عن الاعتدال فيكون إنفعالاً لذلك ويكون من ذات المتحرك فيكون فعلاً.

مثال ذلك، حركة الإختلاج^١ فإنّنا نقول: بأنّ حركة الإختلاج إنفعال لأنّها خارجة عن الاعتدال وهي مع ذلك فعل لأنّها تتكون من ذات المتحرك وقد يجب أن ننظر أنّ النفس البهيمية تحسّ بذاتها؟ أم بغيرها؟ وأقول: إنّ الإحساس نوع من أنواع العلم ويجب لذلك أن يكون الإحساس للنفس الناطقة والفكرة أيضاً لهذه النفس ويجب من هذا أن تكون النفس البهيمية إنّما تلتدّ بالبدن وبالنفس الحساسة والغضبية فإنّها لا تلتدّ بالبدن ولكنها تلتدّ الناطقة وقد يجب أن ننظر في النفس الناطقة النظارة هل لها حسّ؟ أم ليس لها ذلك؟ فإن لم يكن لها ذلك وجب أن يكون إحساسها بغيرها. وأقول: النفس النظارة إنّما تلتدّ بالنفس المرتابة وهي الحساسة.

في الفرق بين النظر وبين الفكر

وأقول: الفكرة قوّة مطرّقة للنفس إلى العلوم. وأما النظر فإنّما هو النظر إلى المعلوم وقياس الفكرة التحدّق وقياس الإبصار من بعد التحدّق.

١. إختلاج الشيء: انتزعه واجتذبه - انتقض.

فى اللذة إنَّها ماهى؟ وفى أنواعها أنَّها كم هى؟

أقول: اللذة إحساس بالإنفعال وىجب من هذا أن تكون اللذة للنفس الحتاسة ولكنها منها ما تكون للتخيل والتخيل ضرب من الإحساس. وأقول: اللذات أربعة أنواع على قدر أنواع الأنفس. وقال افلاطن: أنواع الأنفس ثلاثة: النفس البهيمية والنفس الغضبية والنفس الناطقة. والنفس الناطقة نوعان: المرتابة والناظرة.

فى أنواع اللذات

قال ارستوطيلس: اللذة التى تكون للأشياء المختلفة بالصور ىجب أن تكون مختلفة بالصور كلذة الكلب فإنَّها تجب أن تكون غير لذة الفرس ولذة الإنسان تجب أن تكون غير لذة الحيوان. قال: وأما التى تكون لأشياء بأعيانها كلذة الإنسان والإنسان فىحق أن لاتكون مختلفة بالصورة ولكنها تتبدل لتبدل أحوالهم فإنَّ المحموم والصحيح لاىلتذآن إلتذاذاً واحداً ولاىلتذآن أيضاً بشىء واحد كذلك الفاضل والردىء لاىلتذآن بشىء واحد. قال: وإنَّ العاقل ىختار إدراك العقل على الذهب لأنَّ العقل ألذ من الذهب عندالجاهل.

بيان إنَّ للإنسان لذة ىختص بها وإنَّها إنَّما هى لذة المعرفة

قال ارستوطيلس: إنَّه لنا كان لكل واحد من أنواع الحيوان لذة ىختص بها كما قلنا وىجب أن ىكون للإنسان من حيث هو إنسان لذة ىختص بها والإنسان إنَّما ىختص بالمعرفة. فأما سائر اللذات فإنَّ سائر الحيوان ىشركه فىها وىشبهه أن ىكون ىصيب سائر الحيوان من لذة الشهوة ومن لذة الظفر والغلبة أكثر. قال: ومن البىن أن الصبيان ىفرحون بما لاىفرح به الرجال وكذلك النساء ىفرحن بأشياء

لايفرح بها الرجال ولا الصبيان. قال: وإن الحمقى والسكران وأكثر من لاعقل له. إنما يعيش بالخرافات وكلّ حديث لايفيد الخير فإنه خرافة وأكثر الأشعار خرافات.

بيان العلة في أنه لم صار للإنسان لذات مختلفة ؟

قال افلاطن وارسطوطيلس: للإنسان لذات مختلفة. قال ارسطوطيلس: وإنما وُجد للإنسان اللذات المختلفة لعل. أحدها من قبل أن طبيعته لم تكن بسيطة لكن مركبة. وأيضاً فإنّ حالته لم تكن واحدة لكن مختلفة. قال افلاطن: وإنّ نفس الإنسان ليست واحدة بسيطة كالعقل ولكنها منقسمة إلى ثلاثة أنواع: «النفس الشهوانية» ولها محبة لذة الطعام والمشارب والمناكح. قال: وهذه النفس أيضاً المحرص والرغبة في جرّ المنافع واكتساب الأموال بسبب الشهوة واللذة. قال: والنفس الغضبية وهذه النفس محبة الغلبة والرئاسة والكرامة. قال: والثالث [النفس] الناطقة وهذه النفس محبة الحق وبغض الباطل ومن أجل ذلك تحب العلوم والحكمة.

قال افلاطن: ومن أجل هذا نقول: بأنّ الإنسان ليس بحيوان واحد في الحقيقة ولكنه ثلاث حيوانات وقد غشيت بصورة واحدة في الظاهر فمثال الحيوان الأول وهو الذي له الشهوات مثل سبج ضارّ متفتن الخلق له رؤوس حيوانات كثيرة برّية وأهليّة وهو أعظم الثلاثة ومثال الحيوان الثاني، مثال أسد هائج الغضب. قال: ومثال الحيوان الثالث، مثال الإنسان وصورته وقد حُلّي الجميع من خارج بجلية واحدة وهي مثال الإنسان قال: وكلّ واحدة من هذه الأنفس تنازع إلى ما تلتدّ به وتشتتبه.

قال ارسطوطيلس: وقد تختلف اللذات في الإنسان لعل آخر. فإنّ بعض اللذات إنما يكون من جهة الأمراض والجنون كالذين يلتذون بأكل اللحوم النيئة

وبعض اللذات يكون من جهة الآفة كالإلتذاذ بأكل الفحم والطين وبعض يكون من جهة العادة كتتف الشعر وجرح الأظفار والإلتذاذ بمجامع الدبور وقد يكون من جهة الآفة وقد يكون من جهة العادة كالذين يعتادون التفاخذ من الصبي وقد يلدتد بالشتيمة الفحاشون من الأغنياء والرؤساء وإتهم يظنون بأنهم يصيرون أفضل من المشتومين.

العلّة في ميل الناس إلى اللذات الجسمية وفي هربهم من اللذات النطقية

قال ارسطوطيلس: إنّما صار الناس يطلبون اللذات الجسمية لأنهم مع هذه اللذات ينمون وإياها يألفون. قال: وإنّما ظنوا أنّها أكثر في الإختيار لأنّها تدفع الحزن وقال: وأيضا فإنّ الأكثر منهم لم يذوقوا لذّة المعرفة فيعرفونها. قال: ومن عرف لذّة المعرفة يصبر على ما هو أمامها من الكدّ والتعب والمخاطرة حتى يصل إليها. قال: وأيضا فإنّه لا سبيل الى لذّة المعرفة من غير رفض كثير من الشهوات واللذات ومن غير هجران لذّة الراحة والخرافات وليس بهين رفض هذه اللذات وهجرانها.

بيان أنّ لذّة المعرفة الذم من سائر اللذات كلّها

قال افلاطن: الطريق إلى معرفة الأشياء التجربة والقياس. ومن البين أنّه يختص بطريق المعرفة صاحب المعرفة. قال: وهو الذي يختص بالتجربة لأنّه قد جرّب لذّة الشهوات ولذّة الظفر والغلبة والعزّ والرئاسة. وقد عرف مع ذلك لذّة المعرفة فأما محبّ الشهوات ومحبّ الغلبة فإنّهما لم يذوقا لذّة المعرفة.

دليل آخر: قال افلاطن وارسطوطيلس: لذّة المعرفة الذم. فإنّها صافية وأمّا سائر

١. نتف الشعر: نزع

٢. تفاخذ: عمل جنسى. وإن كان بين المرأتين يسمى مساحقة.

اللذات فإتباعها مشوبة. قال: والدليل أنه ليس للذات ضدٌّ فينغصها ويكدرها وأمّا لذّة المطعم فإتباعها يقابلها أذى الجوع ولذّة المشرب يقابلها أذى العطش ولذّة المنكح يقابلها أذى الشبق^١ ولذّة الكرامة يقابلها أذى الحسد ولذّة التعرّزّ تقابلها لذّة التذلّل لأنّ المتعرّزّ يضطرّ إلى أن يتذلّل لمن يكون فوقه ودونه بوجه ووجه. قال: وإتبع يلحق كلّ لذّة من هذه اللذات لواحق تبغضها لما يقع فيها من الخطأ في المقدار والوقت والجهة. قال: ومحبّ المعرفة سليم من هذه الآفات كلّها. قال ارسطوطيلس: لذّة المعرفة هي اللذة بالحقيقة وعلى الإطلاق فأما سائر اللذات فإتباعها هي لذات بالعرض لأنّها أشفية من الأحران.

بيان أنه ليس كلّ لذّة بخير

قال ارسطوطيلس: من البين أنّ الإستكثار من اللذات يُمرض ولو كانت اللذّة خيراً على الإطلاق وكان الإستكثار منها خيراً لأنّ الإستكثار من الخير خير. قال: ومن البين أنّ الكثير من اللذات ضارة وإنّ الكثير منها قبيحة. قال: ومن البين أنّها تشغل عن العقل. قال أبو الحسن: يعنى به اللذات الجسميّة قال: وكلّما كانت أقوى شغلت أكثر قال: فليس يجوز من أجل ما قلنا أن نقول: بأنّ كلّ لذّة خير.

بيان أنه غير جائز أن نقول بأنّ اللذات ليست بخير على الإطلاق

قال ارسطوطيلس: وغير جائز أن نقول: بأنّ اللذات ليست بخير على الإطلاق ولأنّ الكلّ يشتهى اللذّة والكلّ يهرب من ضدها وهو الأذى. قال والفساد إنّما يقع على الأمور الأكثر من جهة الإفراط والإفراط إنّما يقع في اللذات الجسميّة. قال وأقول: لما قلنا: بأنّ اللذّة خير ولكن ليس كلّ لذّة. وقال افلاطون: إتبع ليس بين

١. شبق: اشتدت شهوته الفاسدة.

اللذات الجسمية وبين العقل مشاركة والدليل أنّ اللذة المفرطة تجعل الإنسان هائم العقل مضطرباً مثل ما يفعل به الحزن الغالب. قال: وكذلك نقول بأنه ليس بين العقل وبين اللذة مشاركة البتة وإنما تكون المشاركة بينها وبين السّفه والعُلْمَة.

القول في ماهية اللذة والأذى

قال جالينوس: الألم هو خروج البدن عن حالته الطبيعية في زمان يسير وبمقدار كثير. فإن خرج قليلاً لم يولم وكذلك إن خرج كثيراً ولكن كان خروجه في زمان كثير. قال: واللذة هي رجوع البدن إلى الحالة الطبيعية في زمان يسير. فإن رجعت قليلاً أو كثيراً ولكنّه في زمان كثير طُرتْ بأنه قد كان ثمّ ألمّ ولم تنعقبه لذة. وقال غرغوريوس: كلّ وجع وكلّ راحة فإنّما هو من إستحالة المتضادات. أمّا الوجع فن إستحالتها إلى خلاف مجرى الطبيعة وأمّا الراحة فن إستحالتها إلى مجرى الطبيعة. وقال ارسطوطيلس: قال قومٌ: بأنّ اللذة تمام النقصان وقال: وأنّما وقعوا إلى ذلك من قبل ضدها وذلك لأنهم رأوا الأذى نقصان الشيء الطبيعي. قال أبو الحسن: ما قاله جالينوس وغرغوريوس وحكاه ارسطوطيلس كالقريب بعضه من بعض من جهة المعنى وإنّما الإختلاف فيه من جهة العبارة وبعد فإنّ ما فيه من الإختلاف غير بعيد.

مناقضة هؤلاء

قال ارسطوطيلس: ما قالوه في حدّ اللذة لا يعمّ جميع اللذات. لأنّ النفس وهي اللذات بالحقيقة ليست بتمام النقصان. قال: وما قالوه إنّما يختص بلذات البدن. وأيضاً فليس لجميعها. لكن لما يلي الغدا منها قال وأقول: إنّ لذات البدن ليست بلذاتٍ حقيقةً، لكن بالعرض لأنّها أشقية من الأحران والطبيعة هي المخوفة ولو كان

كما قالوا لكان يجب أن يكون الذى يلدُّ هو الذى يلحقه النقصان. قال: والجسد وحده لا يلدُّ من دون النفس. وأقول: قد قال افلاطن: بأنَّ لذة المعرفة إنما هي تمام النقصان ويشبه أن يكون إنما قاله على سبيل التشبيه والتحقيق فيه ما قاله ارسطوطيلس، قال افلاطن: إنَّ للنفس لذات لأنَّ لها نقصاناً فإنَّه لانقصان أشدَّ من نقصان الجهل. قال: ومن أجل ذلك يُلدُّ بالمعرفة لأنها يتمُّ نقصانها بالمعرفة.

بقية القول في ماهية اللذة

قال ارسطوطيلس: قال قومُ اللذة تكوّن في طبيعة حسّاسة وقال في ريبطوريق: اللذة حركة تكوّن بغتة في طبيعة الشئ نفسها. قال وأما الحزن والأذى فبخلاف ذلك.

مناقضة هؤلاء

قال أبو الحسن: وهو إنَّ الحدّين قريبان لأنَّ التكوّن تحرّك والكون عنده حركة. وقال: الحركة والكون لا يقالان على الجميع الذى لا ينقسم كالنقطة والوحدة والبصر. قال: ولكن إنما يقالان على ما ينقسم لأنَّ الحركة إنما تحدث جزءاً من بعد جزء وكذلك التكوّن. قال: وإنما يكون تمامه اذا فعلت ما أرادت قال: وأما في جميع أجزاء الزمان فإنها لا تكون تامّة وكذلك التكوّن. قال: وأما اللذة في كلّ زمان تامّة من كل مثل الوحدة واليقظة والبصر. قال: ومن أجل ذلك لا يمكن لأحد أن يلدُّ في زمان أكثر منه في زمان. قال: وإنما يلحق ما يظنّ فيها من الزيادة والنقصان، التلذذ لا اللذة. قال: فإن قيل: فمن أين وجدت لذة أقلّ ولذة أكثر؟ قيل: إنَّ الفاعل والمنفعل اذا كانا قويين كان التلذذ واللذة بخلاف أن يكونا ضعيفين. قال: وأيضاً فإنَّ الإنسان متى كان تشوّقه إلى الشئ طويلاً كان فعله فيه قوتياً ومتى

كان بخلاف ذلك كان فعله بخلاف ذلك.

حدّ ثالث للذّة

قال ارسطوطيلس وقال قوم: إنّها فعل للهيئة الطبيعية غير ممنوع. قال أبوالحسن: هذا قول فيثاغورس وافلاطن. فإتّهما قالا: اللذّة فعل على مجرى الطبيعة فلا مانع يمنعها.

مناقضة هؤلاء

قال ارسطوطيلس: اللذّة ليست بفعل. قال: والدليل أنّ أنواع الأفعال ثلاثة: حسية وحركية وفكرية. قال: ومن البين أنّ اللذّة ليست بفكرة ولاحسٍ. وقد بينا من قبل أنّها ليست بحركة. قال: فقد بانّ بما قلنا إنّها ليست بفعل. قال: ويفسد هذا الحدّ من جهة أخرى وذلك من قبل أنّ السعادة فعل للهيئة الطبيعية لاعائق فيها.

ذكر الحدّ الذي حدّ به ارسطوطيلس اللذّة من بعد ما ناقض القوم

قال ارسطوطيلس: فأقول: بأنّ اللذّة نهاية أفعال الحسّ الطبيعية التي لاعائق فيها حتى تكون مقرونة بالسعادة موجودة بوجودها ولا تكون هي السعادة. قال ارسطوطيلس: وأقول: اللذّة نهاية لا كهيئة تصير في المتلدّد لكن كتمام الكمال الذي يكون بالمرتبة لا بالصورة وبالجمال الذي يصير في الشباب. قال فرفوروس مفسراً لما قاله ارسطوطيلس: اللذّة كالنهاية في المرتبة لأنّها تحدث آخرًا قال: وليست بكاملة لأنّها لا تنقف عندها ولكنّا نطلب شيئًا آخر. قال ارسطوطيلس: وإتّما ظنّ بأنّ اللذّة فعل لأنّها تابعة لكل فعل ومتصلة بالفعل وغير منفصلة من الفعل. قال وأقول:

اللذة تابعة لكل حركة لأنها تابعة لكل فعل والحركة فعل. قال: وإتباعها تابعة للسكون أيضاً لأنّ السكون أيضاً فعل. قال وأقول: اللذة ليست في الفعل فقط لكن في الإنفعال أيضاً كالتعلم. فإنّ التعلّم إنفعال وهو لذنيذ.

القول في خاصية اللذة

قال ارسطوطيلس: إتباعها من أجل الأفعال لشهوات الهيئة وذلك لأنّ اللذة تتمم كلّ فعل وتصيره أجود من قبل إن فاعلى الأفعال يستقصون في الأفعال بسبب اللذة. قال وأقول: منفعة اللذات الجسمية الوجود فقط وأما منفعة لذة المعرفة بالوجود الفاضل.

حساب ظريف لأفلاطن في بيان زيادة لذة صاحب الحكيم

قال افلاطن: انه لما كانت اللذات ثلاثة، واحدة صافية وإثنتان دعتتان. يعنى بالدعتتين لذة الشهوة ولذة الغلبة ويعنى بالصافية لذة المعرفة. قال: وكانت الرئاسة خمسة وكان المتغلب الثالث وهو صاحب النفر اليسير إذ كانت رئاسة الجماعة بينهما وكان صاحب النفر اليسير الثالث من الملّك اذ كان صاحب عليّة الأشراف وسطاً بينهما وجب أن يكون بعد المتغلب عن اللذة الحقيقية ثلاثة أضعاف الثلاثة الأضعاف في العدة. قال: ويجب أن يكون الرسم والمثال بحسب عدد الطول للسطح المسطوح. قال: وإتباعاً بحسب القوّة والتزيد الثالث. فإنّه يجب أن يكون الملّك ألذّ عيشاً بسبعمئة وتسعة وعشرين. قال: ويجب أن يكون المتغلب أكثر أذى بهذا المقدار. قال: ويسدّ بهما حساب حقّ إن كانت الليالى ونهارها والشهور والسنون ملائمة لها. قال أبو الحسن: وقوله وأما بحسب القوّة والتزيد الثالث فإنّه يريد تزيد الآحاد وتزيد العشرات وتزيد المائين فإنّه الثالث.

فصل من حرف اللام

الفعل ألدُّ من البطالة واليقظة ألدُّ من النوم والحسُّ ألدُّ من عدم الحسِّ والعقل ألدُّ من الجهل. قال: والسرور واللذة في كلِّ شيء هو أن يفعل فعله من غير عائق. قال: وكما أن ألدُّ الأشياء المحسوسة أفضلها كذلك حال المعقولة تجب أن تكون ألدّها أفضلها.

وبيان ما قاله افلاطن على وجهٍ من التقريب والتخمين

إن اللذات لما كانت ثلاثة، وجب أن يكون للمتغلب تسعة لأن له ثلاثة أضعاف الثلاثة ولأن رئاسة الجمع متقدمة عليه بالضعف وجب أن يكون لها ثلاثة أضعاف ما هو له وذلك سبعة وعشرون ولأن صاحب النفر اليسير متقدم على رئاسة الجمع الكثير بالضعف وجب أن يكون له ثلاثة أضعاف ما لصاحب الجمع الكثير فيصير له أحد وثمانون ولأن رئاسة الأشراف متقدمة بالضعف على صاحب النفر اليسير وجب أن يكون له ثلاثة أضعاف. ذلك فيكون مأتين وثلاثة وأربعين وللملك ثلاثة أضعاف هذا وذلك سبعمائة وتسعة وعشرين.

في السعادة القصوى إنها ماهي؟ وكيف تكتسب من قول افلاطن؟

قال افلاطن: السعادة إنما هي إستكمال الانسان صورته. قال: والإنسان إنما يستكمل صورته بالعلوم الحقيقية وأولها الحساب ثم الهندسة وعلم المكتوبات وعلم النجوم والموسيقى. قال: وآخرها علم الجدل. قال: وإن هذه العلوم ترفع عن الإنسان النذالة والخساسة والأحزان والهموم وتصيره وادعاً ساكناً وذلك أنه تخرج عن قلبه محبة المال ومحبة العز ومحببة العائدة وتزيل عنه سائر الأخلاق الفاسدة.

القول في السعادة العقلية وهي القصوى

إنها ماهي؟ وبِمَ تكتسب وتحصل من قول ارسطوطيلس؟

قال ارسطوطيلس: السعادة العقلية فعلٌ للنفس عقليٌّ. وفي موضع آخر بدّل عقليٌّ رأياً وفي موضع آخر نطقاً. قال أبو الحسن: وهذه العبارات كلّها متقاربة وإنّما تقع من جهة المترجمين. قال: والخيارات التي تقوم بها هذه السعادة هي التي تختصّ بها النفس الناطقة النظرية وهي العقل والعلم والحكمة. قال: والعقل الأوائل. وقال: والعلم هيئةٌ برهانية. قال: والحكمة هي التمهّر في تأليفه القياسات وإنتاج النتائج وهي المهن أيضاً في الذهاب من الأوائل إلى الأواخر ومن الأواخر إلى الأوائل وحسن الإقتدار على معرفة الأوائل وهي المبادئ. قال: وليس ينبغي أن يكون فهم الإنسان ميّتاً إذ هو ميّت بل ينبغي أن يصيرها عادمة موت.

وقال ارسطوطيلس: الحكمة علم وعقل فإِنَّه ليس ينبغي للحكيم أن يعلم ما يعلم من المبادئ فقط. لن ينبغي أن يصدق عما في المبادئ. قال: وقد يقال للذين حذقوا الشيء «حكّاء». وقال افلاطون: العلم وقوع بصر النفس على الأشياء الكلّية. وقال الإسكندر: العلم هو المعرفة بسبب العلوم. إنّه سبب لذلك المعلوم. وقال ثاميطوس: ليس العلم غير المعاني المعلومّة كما أنّه ليست الهندسة غير المعاني الهندسيّة. وقال برقلس: سمعت ارسطوطيلس يسمّي المعرفة «حركة» ويسمّي العلم «حركة» كما يسمّي «المشي والاحضار».

هل يجوز أن تكتسب السعادة القصوى من غير أن تكتسب السعادة الدنيا؟

إنّما يتمتع الوصول إلى الثاني من قبل الوصول إلى الأول في الشئيين اللذين يكون

أحدهما الأدنى والآخر أقصى. متى كان ذلك الأدنى موضوعاً تحت ذلك الأقصى وليست السعدتان كذلك. وبيان ذلك أنهما في موضوعين ليس أحدهما تحت الثاني ولكته كالبعيد فيمن كان مسترقاً لشهواته ومنصرفاً بهيمته إلى التمتع بلذاته وكانت أوقاته متمزقة بها وبيلاها وأفاتها أن يصل إلى العلوم الفاضلة الرفيعة الدقيقة التي لا يكاد يخلص إليها إلا من أخلص أوقاته لها وإنقطع من كل شيء إليها ولم يلوث همته بشيء سواها. وأيضاً فإن الشره يؤدي إلى البلادة والغباوة وهذه العلوم لا تحصل بغير صفاء الذهن وجودة الطبع والفهم وبقوة الحفظ.

ذكر الآفات المانعة من السعادة القصوى و من إستتمامها

قال افلاطون: الحكمة لأثقال إلا بأن ينقطع إليها من كل شيء ومن أكثر الأشياء التي يقال: إنها خيرات كالثروة والكرامة والرئاسة والإخوان والأهل والأولاد حتى الفضائل كالنجدة والعفة وصلة القرابة والعشرة. قال: لأن كل شيء من هذا يحتاج إلى زمان في إكتسابه وتربيته وفعله وإلى عنايته بحفظه وصيانته ولا زمان عند طالب الحكمة ولا قلب ولا عناية. لأن زمانه مصروف في طلب الحكمة وعنايته مستغرقة في إستنباط الحكمة وفي رعاية أمر الحكمة والعلاج لذلك أن يعلم أن هذه الأشياء وإن كانت خيرات فإتباعها قد صارت ضروراً عليه لما كانت عاتقة له ومانعة عما هو خير منها وأفضل. وقال سقراط: لتكن عنايتكم بالنفس دائماً وبالبدن بقدر ما تدعو إليه الحاجة وأما في الخارجات عن النفس والبدن فلا البتة. قال: وإن الحكيم لا يكون غنياً ولا ذا مقدرة. وقال ارسطوطيلس: إن الفلسفة لأثقال إلا بفقر وعناية بالغة وطبيعية جيدة. قال سقراط: وكل من قلّت حاجته فإنه أقرب إلى الله لأن الله ليس محتاج. وقال: وينبغي أن يعلم أنه لن يمكنه أن يصل إلى هذا الأمر العظيم إلا بأن ينسلّ من جميع ما يكون فيه وإن جلّ مقداره وشرف

محلّه ولايكفيه ذلك من دون أن يبعد مما ينسلّ منه ومن دون أن يتنحّى من بين معارفه وأن يتوارى من كلّ ما يخاف أنّه يقطعه عنها أو يشغله ثمّ يقبل على ما يحبّه ويسعده ويجتهد في أن يسلم له في هذه الدنيا عيشه وأن يخرج منها إلى الآخرة وادعاً آمناً بما قدّم من الخير أمامه. وقد يجب أن ينظر أنّه كيف يجوز أن ينقطع السعيد عن العقّة؟ وهل يجوز أن يصل إلى الحكمة الشره؟ وأقول: وجه عندي أنّ العفيف لما كان إنّما يتناول ما ينبغي وفي الوقت الذي ينبغي كان المنقطع إلى الحكمة كثيراً ينقطع عن تناول في الوقت الذي ينبغي وكثيراً ما ينقطع أيضاً عن تناول ما ينبغي فيكون إنقطاعه عن العقّة من هذا الوجه لا من قبل الشره. وقال ارسطوطيلس: الفاضل قد يترك بعض اللذات العفيفة وإن لم تكن رديئة لأنّ له لذات هي أفضل.

ذكر آفة أخرى

قد قلنا فيما سلف: أنّ الحكمة لاتنال إلا بترك أكثر الخيرات والفضائل ومن فعل ذلك كان عند الناس على غاية البدعة والمذهب الغريب المنكر لأنّ إيثار هذه الخيرات والرغبة في فعل هذه الفضائل هي الإنسانية. فمن زهد فيها فاتّه يكون عند الناس أنّه ليس بإنسان والناس إنّما يُعزّون ويُكرّمون من رغب في الممدوحات وعمل الصالحات ووافق أهل الخير. وكان على مثل سيرتهم ومن كان على خلاف ذلك أهانوه وأذلّوه وأستحقّوه به وحقّروه وربّما قصدوه بالمكاره في نعمته وفيمن يتصل به وفي بدنه حتى الضرب والقتل. ومن أعظم المحن عليه أنّه ليس يمكنه أن يقنعهم بالحجّة لأنّه ليس بممكن مخاطبه من ليست معه الأمور الإنسية فضلاً عن الألفة فأىّ حدث وأىّ شيخ يصبر على المهانة والمذلّة وعلى الخوف الدائم من الإضرار والحسارة وعلى الغرامة والعقوبة؟. والعلاج الجليل أن يعلم أنّ جميع الأمور

شاقة وعسرة وفي السلوك إليها مخافة ومخاطرة. وقال افلاطن: الحكمة لاتنال إلا بتحمّل الكدّ والتعب وركوب الغرر والخطر عند الأعداء اذا وردوا وعند الأصدقاء اذا زجروا. وقال افلاطن: إته ما أضّر على الانسان من الرغبة في الحياة على كلّ حال فإنها اذا فعلت ذلك يعنى النفس إنقطعت عن جميع الخيرات الشريفة اذ كانت لاتنال إلا بركوب الخطر مع التزام التعب و ذلك يكون بمجاهدة الأعداء وبالصبر على جفاء الأصدقاء في إكتساب الأمور الفاضلة.

ذكر آفة أخرى

قال افلاطن: وأحد الآفات العظيمة ما يعرض بمن صبر على الحكمة عند ظهور آثار الفائدة وثمرات الحكمة وذلك بأن يُتلقّى بالكرامة ويرشّح للرئاسة ويُمكن من الشهوة واللذّة فيطرحوه مطرح الجهاد من هذه الجهة فإن لم يسلس خوفوه بأنواع المخافات فمن الذى يبقى بهذا الأمر الجليل الخطير الرفيع إلا التزّز القليل؟ بل الواحد من بين الكثير. وذلك أيضاً تعينه السكينات وذلك بأن يوقع في قلبه شدّة محبة الحكمة حتى يختارها على كلّ شيء ولا يختار عليها شيئاً أو تعضده بالنصر الإتفاقات وذلك بأن يكون كبيراهمة مدينته تكون مدينة صغيرة أو كان ممن لا يحتمل نفسه كدّ القيام بأمر الناس أو يكون نجداً فلا يُجوّر ومحمود المنشأ فلا يتخذع. وأما العلاج فان يعلم أنه لاسبيل إلى إستصلاح أمر مدينة قد غلبت على أهلها الأخلاق الفاسدة وتمكّنت من العادات الرديئة إلا بالقهر والإستكراه وفي هذا من الصعوبة مافيه وذلك أنّ السبيل فيه أن يقتلهم من غير أن ينزع أرواحهم وذلك بأن ينزعهم عن جميع ما قد ألقوه وإستطابوه وإستحسنوه وعشقوه ثمّ يجيهم بحسن التشبيه على الأخلاق المحمودة ومع هذا فإنّه لن يمكنه ذلك إلا بأعوان مساعدين ومخلصين في المؤازرة وأنى له أن يفوز بهم. فهل تكون حال من

يوقع نفسه في مجاهدة قوم كثيرين أربياء جُهّال وعلى منابذة جماتهم ومخافتهم من غير أعوان وأنصار إلا كحال من يوقع نفسه بين حيوانات ذوات سموم وضارية؟ فيكون قد أهلك نفسه من غير أن ينفع غيره.

قال افلاطون: وأمر السلطان في هذا أعظم لأنه يكون محتشياً من الكيس الباطل والعقل الكاذب فمن الذى يطمع في أن يصدق مثل هذا عن نفسه؟ وكيف يطبق إستماع ما يقال له أن خاطر مخاطر فيه؟ وإن أصغى إلى ما يقال له وإستمره فأى مطمع فيمن إحترشه وغلب عليه أن تركوه حتى يستقيم على طريقة السعادة؟ وعندهم إن ذلك يُحلّ بهم الهلاك والشقوة. وبعد فإنّ الرئيس ليس يجوز أن يكون غير راسخ في الحكمة. قال أبو الحسن: يعنى أنه ليس يجوز له أن يتقبّل بأمر الرئاسة إذا لم يكن راسخاً في الحكمة وقد ذكرناه نحن في القسم الثالث من صفة الرئيس.

ذكر آفة أخرى عظيمة

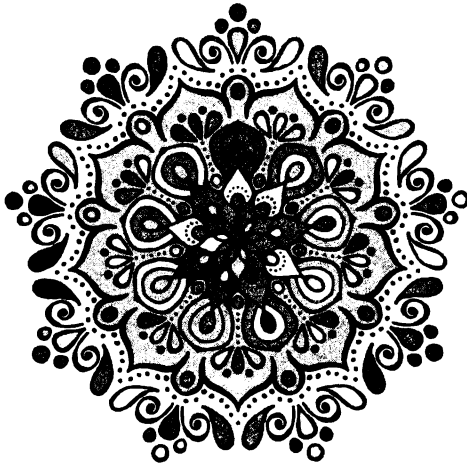
قال: ومن الآفات العظيمة الجزع والقلق من إمتداد تعب الطلب ومن تطاول الكد والنصب والسئامة والملامة من بُعد المسافة ويزيد في ذلك صعوبة المنفذ ووحشة الإنفراد لعوز المساعد وحيرة الإلتباس لفقد الناصح والنائح ثم محادثة النفس بالإيأس مرة وبالإقتصاد على ما حصله مرة وبالإنصراف عنه إلى ما يوهم أنه أعود عليه مرة وبالإنجذاب إلى خفض العيش مرة وبالبدعاء إلى فعل الصالحات والمحمودات مرة.

والعلاج أن يعلم أنّ شرف كلّ شيء إنما تكون في إستكمالها وإثمه إن لم يُعْمَن في السير إلى مقصده حتى يصل إلى غايته فقد ضيّع أيامه التي أنفقها عليه وأخسر نفسه ما إحتمله من النصب والتعب فيه وإثمه يكون أكثر غبناً وأبجس نصيباً ممن

لم يأخذ شيئاً منه ولم يشرع فيه لأنّ ذلك قد ربح كلّ الرغبة وسلم من هُجْنة الخيبة وأمن من فساده بالآراء السقيمة والظنون الفاسدة التي لا يكاد يسلم منها الناظر فيه ولا سيّما في أوّل أمره ومن قبل أن يبلغ إلى تمامه. قال: وينبغي أن يعلم أنّه ليس شيء أعون على درك الحقّ من الصبر والصدق وذلك بأن يصدق في الطلب ويصبر على ما يقاسى من أنواع التعب والنصب. وقال حكيم لشاب: إصبر على تعب التعلّم فإنّ احتمال تعب التعلّم أهون مما يلحقك من الأذى والدّلّ بالجهل وأيام أذى الجهل أطول وآفاته أكثر. وقال افلاطن: نحن مركّبون من أربعة: «إن» و «لاإن» و «نعم الآن» و «بئس الآن». قال: والحياة الطبيعية جعلتنا «إن» والموت الطبيعي جعلنا «لاإن» والإختيار للحياة جعلنا «بئس الآن» والإختيار للموت جعلنا «نعم الآن».

القسم الثاني

العوارض التي تعرض للإنسان
في الحياة محمودة ومذمومة



الحمد لله الذى خلقنا بفضلہ لفضله وبرحمته لرحمته. ثم هداانا لما خلقنا له وعرفنا ماينفعنا فى السير اليه ويعيننا عليه وما يثبطننا عنه ويصدنا منه لنستعين بما ينفعنا فى السلوك إلى ما خلقنا له وتمسك به ونجتنب ما نصدنا عنه ونزايله حمدنا هاض بالنية إلى دوامه وأصلى على النبي محمد وآله.

قال أبو الحسن: إن كتابنا هذا إنما هو القسم الثانى من الكتاب الذى سميناه «السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانية» ونريد أن نبين فى هذا القسم العوارض التى تعرض للإنسان فى حياته ولا ينفك منها فى وقت وإن راقبه وحذره ونقول فيها عارضة عارضة ونبين المحمودة منها والمذمومة ونبين وجه علاج الذميمة منها ونبتدى إن شاء الله من القول فى الفضيلة إنها ماهى؟ وبالله نعتضد فى كل أمورنا وعليه نتوكل فإنه لاحول لنا ولا قوة إلا به ونصلى على محمد النبي وآله ونسلم.

فى الفضيلة ماهى؟

قال ارسطوطيلس: معنى الفضيلة أن يختص شئ من بين ما هو مساو له بزيادة إسم الجودة. قال أبو الحسن: ومثال ذلك أن الإنسان حيوان وهو أفضل من سائر

الحيوانات لإختصاصه بالجودة وتلك الجودة هي قوّة النطق فإنّ هذه القوّة أشرف القوى التي أفاضها الله على خلقه والعالم أفضل من الجاهل لإختصاصه بحياة النطق فيه. فنقول: على هذا بأنّ الأخلاق الفاضلة والأفعال الفاضلة هي التي يكون لها زيادة اسم الجودة والجودة في الأخلاق والأفعال الصادرة إلى الأخلاق أو عن الأخلاق هي أن تكون إنسيّة والإنسية هي التي تكون بنطق فإنّ الإنسان هو الناطق وأمّا الأخلاق والأفعال الرذلة فإنّهما بهيميّة. وأقول: الإنسان الفاضل على غيره من الناس بمُخلقه أو بفعله هو الذي يكون لمُخلقه أو لفعله زيادة على خُلق غيره بالجودة والجودة إنّما تكون لزيادة فطنة له على غيره فيستدرك بتيك الزيادة زيادة منفعة لبدنه أو جمال لنفسه.

في أقسام الفضائل

قال: الفضائل قسمان: خُلقيّة ونظريّة. قال: والخُلقيّة كالطهارة والعفة والنجدة. قال: والنظريّة كالعلم والعقل والحكمة. وأقول: الخُلقيّة هي الإنسيّة والنظريّة هي العقلية وأقول: الإنسيّة هي متركّبة من النفس البهيميّة ومن النفس الناطقة المرتابة وأمّا النظريّة فإنّها بسيطة لأنّها إنّما تكون من النفس الناطقة النظريّة وهي العاقلة. فأما الأولى فإنّها متعلّقة وليست بعاقلة.

في الفضيلة الخلقية إنّها ماهي؟

قال ارسطوطيليس: يمكن أن يقال في الفضيلة: بأنّها توسّط بين رذيلتين. قال: وإذا حدّث من جهة الأفضل قيل بأنّها «الغاية».

حدّه الذي إختاره

قال ونقول: الفضيلة حال لازمة بإرادة في توسّط مضاف إلينا محدودة بالقول.

التفسير

بيان قوله إنها «حال لازمة» قال: لما كان ما يوجد في النفس لن يخلو من إحدى ثلاث. إحدى العوارض والثانية القوى والثالثة السجّيات وهي حالتنا اللازمة عند وقوع العوارض ثم لم يجزأ تكون الفضيلة العوارض ولا القوى ثبت أتمها حال لازمة. قال: وكذلك هذا في الرذيلة. وبيان [ذلك] أنه غير جائز أن تكون الفضيلة العوارض. إنّ العوارض هي التي تعرض مثل هيجان الشهوة وفتورها ومثل الجبن والجرأة والمحبة والبغضة ولم يجزأ يقال لمن فرق مرّة بأنه جبان ولا لمن لم يفرق مرّة أنه شجاع. لكن إنّما يقال: إنه جبان لمن كان ذلك حاله في كلّ مخافة أو في الأكثر فثبت بذلك أتمها حال لازمة قال: وأيضاً فإنّ هذه العوارض إنّما تكون بغير إرادة والفضائل لا تكون بغير إرادة. وبيان [ذلك] أنّها ليست بالقوى. إنه ليس يجوز أن يسمّى أحدٌ «شريراً» بأنه يقدر على الشرّ ولا خيراً بأنه يقدر على الخير ولكن إنّما يقال ذلك لمن ظهرت الشريّة منه بالفعل وكذلك الخيريّة. قال: وليس يطلق عليه ذلك بالفعل ولكن بأن يدوم ذلك الفعل منه على جهة واحدة فيعلم حينئذ أنّها صارت هيئة كالطبع. بيان قوله «إرادة». قال أبو الحسن: وأما قوله بإرادة فليتمّيزه من سائر الأحوال التي تكون بغير إرادة.

بيان قوله «في توسط مضاف إلينا» قال: وأما قلت في توسط مضاف إلينا لأنّ التوسط ليس هو واحداً لجميعنا ولكن لكلّ واحدٍ منا وسط على حياله وهو الذي لا يزيد عليه ولا ينقص منه. بيان قوله «بالنطق» قال: وأما قولنا بالنطق فلأنّ المحمود هو ما كان بالنطق وأما ما كان بالبخل الحسنيّ فإنّه رذل وخسيس وبهيميّ «في وسط الشئ بذاته» قال: وسط الشئ بذاته هو المتباعد من طرفيه بإستواء وهو شئ واحد في الأشياء كلّها لا كثير. مثال ذلك أن نفرض بأن عدد العشرة كثير وعدد الإثنين قليل فتكون الستة متوسطة بينهما لأنّ زيادة الستة على الإثنين

مثل زيادة العشرة على الستة. في الوسط المضاف إلينا إته ما هو على وجه آخر؟. قال: «الوسط المضاف إلينا» هو أن يكون على ما ينبغي وفي الوقت الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وبأشياء بكثرتها وأشياء توجب ذلك. بيان «على وجه آخر» في أن الوسط المضاف إلينا هو الفاضل قال: «الوسط المضاف إلينا» هو الذي يكون على مقدار ما ينبغي لنا وذلك هو الموافق للصحة ولجودة الهيئة ولذلك كانت محمودة. قال: وما خالف هذا إلى زيادة أو نقصان فإنه يكون جالبا للمرض ومفسداً للهيئة. قال: ولذلك يكون مذموماً لأنه يكون ضاراً أو رديئاً.

بيان أنه ليس في التوسط إفراط وإته ليس في الإفراط توسط. قال ارسطوطيلس: إته لما كان التوسط المضاف إلينا هو الذي يكون على مقدار ما ينبغي وفي الوقت الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي لنا لم يجز أن يكون فيه إفراط. قال: وغير جائز لما قلنا أن يكون في الإفراط توسط ولذلك كان بعض الأخلاق رديئة كلها مثل الربا والظلم وصفاقة الوجه والحسد فإن هوية هذه كلها رديئة وكذلك هوية سائر الرذائل. العلة فيما يُظنّ به من أن بعض الأطراف أقرب إلى الوسط. قال ارسطوطيلس: إنما يُظنّ في بعض الأطراف أنه أقرب الوسط لعلتين: إحداهما طبيعة الشيء كالتحّم فإنه أشبه بالنجدة. قال: والعلّة الثانية مأخوذة منا فإنّ الذي نحن إليه أميل يكون أشدّ مضادة للوسط مثل الشره فيكون على هذا الطرف الآخر أشبه بالوسط مثل كلال الشهوة. العلة في أنه لم صار الخطأ هتياً والصواب عسراً؟. قال ارسطوطيلس: الخير عسر الثبات لأنّ الصواب واحد والخير محدود. قال: وذلك لأن الوسط لواحد واحد متاواحد. وأمّا الخطأ فهين لأنّ تجاوز الغرض هين قال: والعلّة إنّما تجاوز الوسط كآته لانهاية له.

في الرذيلة إنها ماهي؟

الرذيلة، حال لازمة إلى زيادة على الوسط المضاف إلينا أو نقصان. قال ارسطوطيلس: الرذائل كلها إما يثبت بالزيادة والنقصان. قال وأما التوسط من الأفعال كلها ومن الأحوال فإنه محمود. وأقول: الرذيلة قد تكون بإرادة وبغير إرادة. أما بغير إرادة فللخور والضعف وللخطأ والجهل وذلك أن العاجز عن مقاومة الشهوة كاره للرذيلة وغير مريد لها وإن كان يأتي في الوقت ما يؤديه إلى الرذيلة. قال أبو الحسن: ومعنى قولي «إرادة باختيار» وأما بإرادة فكالمقامر واللص فإن كل واحد من هذين يحترف بما لا يشك فيه بأنه رذيل ويرغب فيه ويؤثره ولكنه يفعل ذلك من أجل شيء آخر.

في أن الفضائل والرذائل مكتسبة

قال ارسطوطيلس: إن الفضائل ليست لنا بالطبع. فإنها لو كانت كذلك كانت قائمة بالفعل كالبصر والسمع. قال: وكذلك الرذائل في هذا. قال: وأقول: أيضاً بأن الفضائل والرذائل ليست خارجة من الطبع لأنها لو كانت كذلك لم توجد فينا في وقت من الأوقات ولا في حال من الأحوال. قال أبو الحسن: فقد بان بما قلنا: إنها مكتسبة لأنها قد وجدت فينا وليست لنا بالطبع أعني وليست قائمة فينا بالفعل.

في أن الفضائل والرذائل ليست لنا بالطبع ولكنها فينا بالطبع

قال أبو الحسن: قد تبين أنها ليست فينا بالطبع لأنها لو كانت كذلك كانت قائمة بالفعل. قال ارسطوطيلس: ونقول إنها فينا بالطبع. قال: وما هو هكذا فإنه يكون بالقوة أولاً ثم يظهر بالفعل بسببٍ يخرج به إليه.

كيف تُكتسب الفضائل والردائل؟

قال أبوالحسن: السبيل في إكتسابها إخراجها من القوّة إلى أن تحصل بالفعل. قال ارسطوطيلس: والسبيل في إخراجها من القوّة إلى الفعل الأفعال. قال: وذلك أنّنا بالأفعال المحمودة نقتنى الفضائل وبالأفعال الذميمة نقتنى الرذائل وقال: الأحوال إنّما تُقتنى بالأفعال والجيدة منها تكون بالجيدة والردئية بالردئية.

الرذائل التي لا يمكن الإقلاع عنها، مكتسبة هي؟ أم غيرمكتسبة؟

قال ارسطوطيلس: الرذائل كلّها مكتسبة وإن كان أصحابها لا يمكن الإقلاع عنها لأنّ البدوكان إليهم وهم الذين إكتسبوا الهيئات الردئية كما أنّ الرامى بالحجر وبالسهم هو الفاعل للرمى وإن كان لا يمكنه من بعدإرسال السهم والحجرأن يردّه إلى نفسه. قال: وإنّ الذي يتخبّط في تدبيره حتى تجتمع في بدنه الأخلاط الردئية الفاسدة هوالذي يمرض نفسه بإرادته وإن كان لايشتهى المرض وكان لايمكنه من بعد إجتماع الأخلاط فيه أن لايمرض.

كيف يُعرف الفاضل والردّل؟

قال ارسطوطيلس: إنّنا اذا أردنا أن نعرف شيئاً ما أيّ شيء هو؟ فإنّنا إنّما نعرفه بكيفيته وكيفيته حالته التي يوصف بها وكلّ شيء إنّما يوصف بصفة ما هو منسوب إليه ومنه يشتقّ اسمه وصاحب الخير ينسب إلى الخير ويوصف به ومنه يشتقّ اسمه فيقال هو خير وكذلك الشرير.

كيف تُعرف الأحوال؟

قال ارسطوطيلس: الدلائل على الأحوال هي الأفعال. قال وأقول: اذا كان

الشيء فاضلاً في نفسه فإن فعله يكون أيضاً فاضلاً كالعين فإنها إذا كانت جيدة كان بصرها أيضاً جيداً.

في وجه الدلالة

قال: وإنما تدلّ إذا استمرت على جهة واحدة محمودةً كانت أو مذمومة

القول في العفة

قال ارسطوطيلس: العفة هي التوسط في شهوات البطن والفرج. قال وأقول: العفة لا تكون في جميع اللذات لكن في اللذات التي تكون باللمس. قال: وهذه إنما هي للمطاعم والمشارب والمناخ. قال: ويسمى ما كان إلى الزيادة على الوسط «شراً» وما كان إلى النقصان «كلال الشهوة وبطلانها». قال: والعفة هي جودة الهيئة الشهوانية حتى تكون بحال أن يشتهي ما ينبغي وبقدر ما ينبغي وفي الوقت الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي.

في الفرق بين العفيف وبين الضابط

قال أبو الحسن: قد قال: بأن العفيف هو الذي لا يشتهي ما لا يكون موافقاً للصحة ولجودة التدبير وأما الضابط فله شهوات رديئة ولكنه يضبط نفسه عنها.

في الفرق بين المتأدب وذو الفضيلة الكاملة

قال افلاطون: من كانت نفسه مائلةً إلى اللذات الضارة فامتنع منها وهاربة عن الأضرار النافعة فأمسكها عليها فإنه متأدب وأما من كانت اللذة والأذى في نفسه من الإبتداء على ما يجب ثم إزداد بصيرة بالعقل والتجارب فذو فضيلة كاملة. قال ونقول: ذوالفضيلة الكاملة هو الذي لا يعرف الرديء والشّر من نفسه لكن من غيره.

القول في الشره وفي لاضابط

قال: الشره هو في شهوات البطن والفرج. قال: وهو الذي يشتهى الزيادة على ما ينبغي أو في غير الوقت الذي ينبغي أو على غير الوجه الذي ينبغي. قال: والشره ردىء الإختيار. قال: وهو عفيف. قال: وإنّ لاعفيف وهو الشره لا يعلم الأفضل والإختيار عنده ما يفعل ولذا لم يكن له ندامة وهو يشبه مدينة حُشيت بسنن رديئة وأهلها متمسكون بها. قال: وأمّا لاضابط فليس بردىء الإختيار ولكنّه ردىء الفعل وذلك لأنّه يعلم الأفضل ولكنه لا يصبر عليه ولذا هو ذو ندامة. قال: وهو يشبه مدينة حُشيت بسنن فاضلة غير أنّ أهلها لا يستعملون شيئاً منها. قال: ولاضابط لا يرجى برؤه. قال وقد قيل: إذا غصّ بالماء فالذي ينبغي أن يفعل؟ قال: ومن لاعقل له أفضل من الذي له عقل ولا يفعل ما يوجب عليه عقله. ولاضابط ضربان: أحدهما الذي لا يضبط نفسه على الإختيار وهو الذي يفعل ما يفعله من قبل أن يروى فيه فيعرف المختار. والآخر [هو] الذي لا يضبط نفسه على المختار. قال ارسطوطيلس: والشره هو الفاجر لأنه الذي يكون في شهوات بطنه وفرجه على غير ما يجب وبخلاف ما تأمر به السنّة. قال: وخيرات الشره هي الشرور وكذلك خيرات المجائر. وقال افلاطن: ممثّل الشره مثل من غلب عليه سوء مزاج. فهو من أجل ذلك يستطيب ما ليس بطيب. قال ارسطوطيلس: فإنّ الذي يفعل القبيح لشهوة ضعيفة أردأ من الذي يفعله لشهوة قوّته. قال ارسطوطيلس: وإن من الناس ناساً يعنّفون أنفسهم فإنّه ينبغي أن يفعل ما يميل إليه أنفسهم وهو الأصلح حالاً من جميع من لا يضبط نفسه. قال: ومن الناس ناسٌ يثبتون على عزائمهم كيف كانت وليس ذلك بصواب بل الصواب أن يتركوا عزائمهم فيما غيره أفضل منه وأن يثبتوا على ما ينبغي أن يثبتوا عليه. قال وأقول: الضابط هو الذي يضبط نفسه عن مخالفة هواه. وقال الله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا

بين الناس ﴿١﴾. وقال النبي صلى الله عليه: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأتِ الذي هو خير وليكفر عن يمينه»^٢.

القول في كلال الشهوة

قال: كلال الشهوة هو أن تكون شهوات من هو كليل الشهوة في بطنه وفرجه إلى نقصان عمّا ينبغي للصحة أو بطلان وإتّما يعرض هذا من فساد المزاج وعلاجه إتّما يكون بإستصلاح المزاج.

بيان أن الشره مع هربه من الأذى غير متخلّص منه

وأنّ العفيف مع محبّته للذة واصل إلى اللذة

قال ارسطوطيلس: الذين يتعجّلون اللذة ويتعقّبون المضرة سُخْفَاء. قال: والسخيف هو ضعيف الرأى. قال: والسخيف هو الذى ينقاد لكلّ ما يتشوّق إليه. قال: وأما ذو اللبّ فإنّه الذى يكون له المؤذى والمحسن متقدّماً والضارّ واللذيد متأخراً. قال بعضهم: الهوى والطباع يدعوان إلى اتّباع اللذة وإن كانت جالبةً للأذى من بعدُ وممانعة من اضعاف تلك اللذة من بعدُ. قال: وأما العقل فإنّه يشير بالنافع وإن كان محزناً لأنّه الذى يعرف حال العواقب وقال: واذا كان لا بدّ من احتمال الأذى فإحتماله مع سلامة البدن وصحّته خير من إحتماله مع مرض البدن وأفته^٣.

١. البقرة: ٢٢٤

٢. مالك بن أنس: ج ١ ص ٢٦٥ ح ٧٥٣

٣. العلاقة الموضوعية بين الفقرتين مقطوعة وربما حذفت من النسخة الام

ترغيب في الصبر على المجاهدة

قال ارسطوطيليس: لا يمنعك عصيانك نفسك من إدامة تأديبها فإنّ الحاحك عليها مع حبّها للراحة سيحملها على طلب الراحة منك ببعض الطاعة ثم لا يلبث الذي ينتقض وإن كان كثيراً أن يصبر قليلاً.

إلتماس الراحة بالراحة يُذهب بالراحة ويورث النصب

وقال حكيم: النفس الناطقة أقوى من النفس البهيمية ولن تغلب إلا أن تهين ذاتها وتُسْتَحْذَى. وقال ارسطوطيليس: إلتماس الراحة يُذهب بالراحة.

في الحِصِّ على العَقَّة من قول سقراط

قال سقراط: يا أسراء الشهوة فُكِّوا أسركم بالحكمة. وقال: من ضبط بطنه إنقادت له نفسه. وقال حكيم الاسلام: اتكم لن تنالوا ماتحبّون إلا بترك ما تشتهون ولن تبلغوا ما تأملون إلا بالصبر على ماتكرهون. قال أبو الحسن: لن تبلغوا ما تأملون ولن تنالوا ماتحبّون كالواحد ويكون معناه على ما قلنا: اتكم لن تنالوا ماتحبّون إلا بترك ماتشتهون وبالصبر على ماتكرهون.

في الحِصِّ على العَقَّة من قول سقراط

قال سقراط: من أحبّ لنفسه الحياة أماتها فإنّ النفس الناطقة إنّما تحيي بموت النفس الشهوانية. وقال: من لم يقهر جسده فجسده قبر له. وقال سقراط: من أذنب بعد العلم فحقيق أن لا يغفر له. وقال: اللذة خناق من عسل.. نزل سقراط بلداً وبيئاً فقيل له في ذلك. فقال: لأمتنع من الشهوات مخافة الوباء. وقال: غرض الحكيم من الأكل أن يحيي وغرض سائر الناس من الحياة أن يأكلوا. رأى سقراط

صيّاداً واقفاً على امرأة حسناء فقال له: لتنفعك صناعتك فإنّ هذه صيّادة احذر أن لا تصيدك. والذي يريد البُرء من العلة ولا يمتنع من الأسباب المولّدة للعلة سبيله، سبيل من يريد الخروج من البحر وهو يدفع سفينته إلى البحر.

في الحَضّ على العَقّة من قول افلاطن

قال افلاطن: إنّ الأجساد أضداد للأرواح وإنّه لن يعمر هذه إلا ما أخرج هذه فأميتوا الميت منها حياة الحيّ. قال افلاطن: وإنّ الأكياد اذا جاعت صارت الأبدان أرواحاً واذا شبعت صارت الأرواح أبداناً. وقال: اللذة أشدّ حلاً للفضائل وأبلغ غسلها من كلّ بورق وأقلع الآثار الجميلة من ماء الرماد. وقال: اللذات تسكر النفس ولهذا لا تنجع العظة في الشّر إلا بالترار والكثير على الرفق فإنّه بمنزلة ما لا يسمع ولا يعقل. وقال: الجنون أفضل من إستعمال اللذات. وقال: المثلک الأعظم ملك الإنسان شهوته. وقال: على حسب ما تنقض شهوات البدن تزيد شهوات المعرفة. وقال: إنّي هربت من الجماع كما يهرب العبد من مولى سيء الملكة. وقال افلاطن: حيث ترى بدنأ سميناً فإنّ العقل يكون فيه ناقصاً. وفي بعض ما أنزله الله إنّا لن نحبي نفساً حتّى نمتها بإماتة شهواتها وقال الكندي: من ملك نفسه أمن من الأمن الأعظم ومن حاز ذلك إرتفع عنه الذمّ والهّم.

في الحَضّ على العَقّة من أقاويل أهل الحكمة

قال حكيم: العجب ممّن يحبّ الحسنات بدعواه كيف يسعى إلى السيئات بفعله؟ وقال فيثاغورس: لا ينبغي أن يفعل قليل الشهوة ولا كثيرها فليل ولم؟ فقال لأنّ كثيرها تلفّ وقليلها دناءة. وقال حكيم لشاب: إن أردت أن تلتدّ بكلّ شيءٍ لم تلتدّ بشيءٍ. وقال برقلس: لا تعدّ نفسك من الناس مادامت شهوتك

تغلبك ومادام الغيظ يفسد رأيك. وقال آخر: الميل إلى الشهوات رأس الفضائح. وقال: الحرّ الغنيّ من كَفَّ عن الشهوات ورضى من العيش بالأقوات وإجتنب اللهو واللذات. شرّ الصرعى صرعى الشهوات لأنها يخرج الحوت العظيم من البحر ويُنزَل بالعقاب من الهواء. رأى ذيو جانس امرأة حسناء تحمل ناراً فقال: خير قليل وشركثير وحامل شرّ من المحمول. قيل للحكيم: إن فلاناً يبغض النساء فقال: عند القول؟ أو عند الفراش؟. وقال الإسكندر: من أراد أن ينظر إلى عمل الله فليعق. وقال اوميرس: يا بُنَيَّ! إقهر شهوتك فإنّ الفقير من انحطّ إلى شهواته. ترك الذنب أيسر من طلب التوبة. ليس العجب ممّن انطفئت عنه الشهوات وهو قاضل ولكنّ العجب ممّن الشهوات تجاذبه وهو قاضل. وقال آخر: إنّما لم تُخلَق للذات والدليل على ذلك أنّ الحيوان أوفر نصيباً ممّا فيها. اللثام أصبر أجساداً والكرام أصبر نفوساً وصبر النفس أن يكون للهوى تاركاً وللمشقة فيما يرجون نفعه محتملاً. وقال: اجالة الفكر في لذات البدن هو الذي يجرّ إلى الرذائل فليكنّ من أوّل أمرك قطع الفكر عنها وليس يمكنك ذلك إلا بقطع الحواسّ وبمنع اللسان عن ذكرها. إذا أردت أن تعلم كيف ضبط الإنسان لشهوته فانظر كيف ضبط لمنطقه.

في الحرّية

قال ارسطوطيلس: الحرّية توسّط في إعطاء الأموال وأخذها وذلك بأن يأخذ على ما ينبغي وبمقدار ما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي. فإته إذا كان الإعطاء للفضيلة لم يجز أن يأخذ إلا على الفضيلة. قال: ونقصان الأخذ عن العطاء حمق وزيادة الأخذ على العطاء ندالة والأخذ من حيث لا ينبغي وعلى الوجه الذي لا ينبغي ندالة وإن أعطى من ينبغي. قال: والحرّية في العطاء أكثر لأنّ خواصّ الفضيلة في أن يفعل الحسن أكثر منه في أن لا يفعل القبيح. قال: وأيضاً فإنّ الذي

يأخذ على الوجه الذى ينبغى إنما يمدح بالعدالة. قال: وليست الحرّية في كثرة العطاء، لكن في أن يعطى بقدر الإقتناء ونقصان العطيّة عمّا يقتضيه مقدار القنية ندالة ولهذا قلنا بأنّه رُبّما كان الذى يعطى أقلّ هو الجواد اذا كان من أعطى بمقدار القنية. قال: والزيادة في العطاء على ما يقتضيه مقدار القنية حمق. قال: وكتب ارسطوطيلس إلى الاسكندر الملك حدّ السخاء أن يبذل ما يحتاج إليه المستحقّ بمقدار الطاقة. قال: وحدّ الطاقة للملك أن يبذل ما يحتمله بذله عند أقوى ما يكون أعداءه. قال: وليست الحرّية في عطاء من أدرك لكن في عطاء من يستحقّ وإته اذا أعطى من أدرك لم يبق عنده أن يُعطى من يستحقّ. قال: والحرّ لا يمنع المستحقّ لأنّه إنّما يأخذ ويمسك ليعطى من يستحقّ. قال: وليس يهون على الحرّ قبول المعروف لأنّه إنّما يقبل للمعروف. وقال سقراط: من زجر سائلاً فقد ملّ نعمة الله.

في المتلاف

قال ارسطوطيلس: المتلاف هو الذى يزيد عطاؤه على أخذه وبحقّ سمّوه متلاًفاً لأنّه اذا زاد في العطيّة ونقص من الأخذ لم يبق عنده ما يحتاج إليه فيؤدّيه ذلك إلى التلف. والمتلاف يُعطى من أدرك لا من ينبغى. ولذلك كثيراً يُعطى من يجب أن يكون فقيراً لا غنياً وأكثر ما يعطى الذين يحالون له بالسروور كالحذّاعين والمضحكين. قال ونقول: إنّ الذى لا يبطل لذاته ولا لمن يستحقّ، شرّير. وقال افلاطن: عطاء من لا ينبغى أن يعطى هو كمنع من ينبغى أن يُعطى سيّان في الوزن والمعنى وأكثر من يكون متلاًفاً الذى وجد المال من غير كسبه.

في النذالة

قال ارسطوطيلس: [النذل] هو الذي ينقص عطاؤه ويزيد أخذه وهو الذي يمنع المستحق أو لا يعطى إذا أعطى بمقدار ما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي. قال: وإته يأخذ من حيث لا ينبغي وعلى غير الوجه الذي ينبغي ويأخذ ممن لا ينبغي وما لا ينبغي وذلك بأن يأخذ من الأثقال وأن يأخذ الأشياء الخسيسة. قال: والبخل لئوم كبير وكل ضعيف يصير إلى البخل لأنه لا يهون عليهم الإكتساب وإنما يهون الإنفاق على من يهون عليه الإكتساب. قال: والنذل كشيء لئبرء له فأما المتلاف فإنه رُبما صار إلى الوسط إذا تأدب. قال: واللص وقاطع الطريق والذي نبش عن الأكفان كقارء. قال: والقواد ومن يأخذ على جواريه ما لا يجوز أو على نفسه فاسق وخبيث.

في أنه ليس يجوز أن يكون الحر غنياً

قال افلاطن: غير ممكن أن يكون أحد غنياً وفاضلاً وذلك أنه ليس يجوز أن يجتمع المال إلا بأخذ ما لا يجب وبمنع ما يجب. قال: وكيف يجوز أن يكون غنياً من لا يأخذ بغير الحق ولا يمنع من الحق؟ وكيف يستغنى من لم يدخر ولم يستبق؟ وقال ارسطوطيلس: غير ممكن أن يكون الحر غنياً وكيف يمكن أن يكون ذا مال من لا يحرص على الأخذ؟ ولا يشح في العطاء؟ ولهذا كان أكثر من أستحق الغنى غير غنى.

في أن الغنى شرير وخسيس وشقي

قال افلاطن: ونقول: الغنى ليس بسعيد ولكنه شرير وخسيس وشقي. أما شرير فلأنه ليس يجوز أن يجتمع لأحد خيرات البدن وخيرات النفس مع المال. قال:

والعلّة في ذلك أن يصرف عنايته عن صلاح بدنه ونفسه إلى جمع المال. قال: ومن إستكّد بدنه بسبب المال خسيّسٌ ومن أهمل صلاح بدنه ونفسه جاهل والجاهل شرّير. وقال ثنون: محبة المال قيد الشرور لأنّ الشرور كلّها معلّقة به.

في أنّ الحريص ليس يغنى وإن كثر ماله

قال ارسطوطيليس: الغناء في القناعة والقناعة الكفاف ومن طلب ما جاوز الكفاف فقد طلب المحال لأنّه يطلب ما لا غاية له. وقال افلاطن: من كانت همتّه في الجمع فإنّه فقير وإن كثر ماله لأنّ حاجته لاتعفّ لحرصه وحاجة الشره أكثر من حاجة الفقير. قال ارسطوطيليس: وقد ظنّ قوم بأنّه لا نهاية للمال وغلطوا فإنّ الذي يُحتاج إليه لصلاح الحال ذونهاية وإنّما يقال: إنّه لانهاية له لما جاوز الكفاف. وقال ذيوجانس: أنا أغنى من ملك الفرس لأنّ لي قليلاً يكفيني وله كثيراً لا يكفيه.

في صفة الغنى

قال ارسطوطيليس: الغناء في القناعة والقناعة الكفاف وحسن إستعمال القنية. وقال سقراط: الغنى تعبٌ محبوب لأنّ المال مخدوم. وأمّا الفقر فإنّه راحة ممقوتة. وقال افلاطن: الغنى في الإستمتاع بالمال لا في اقتناء المال. قال: ومن إقتصّر على القناعة تُعجّل السرور بالراحة وقد يفجعه بالحادثة وقيل: لأفلاطن: قد رُكّم ينبغي أن يكون للرجل من المال؟ فقال: قدر ما لا يحتاج معه إلى أن يعامل بالنفاق والملق بسبب ما لا بدّ منه. وقال محمد بن زكريا: الغنى في الصناعة. قال: وينبغي للصانع أن يكتسب بمقدار النفقة وزيادة يسيرة لتكون عدّة له للنوائب. وقال صاحب المنطق: خير المال ما يسيح معك اذا غرقت سفينتك. سأل الاسكندر بعض

الحكماء: أن كيف يصنع الرجل حتى لا يحتاج؟ فقال الحكيم: إن كان غنياً فليقصد وإن كان فقيراً فليدمن العمل. وقال آخر: إعمل مجاناً ولا تبطل نكراً. وقال الحكيم: إنه ليس ينبغي للعاقل أن يُعرض عن المستقبل ولأن يشيخ المدبر.

ذكر ماجاء من كلام أهل الحكمة

قال: إنَّ الجدَّ لم يهب الأموال للأغنياء ولكنَّه أقرضهم أياها. إفتخر رجلٌ على رجلٍ بماله فقال: ما إفتخارك بشيء يُعطيه البخت ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء؟ وقال آخر: تخليف المال للعدوَّ خير من الحاجة الى الصديق. وقال اقلطن: من شكر على غير معروف فعاجلوه بالعطيَّة فقد إستعدَّ للندم. إن كان السؤال صعباً على الطالب فإنَّ الإِطاء على المطلوب أشدَّ. قال: وهذا من جهة الظاهر وإلا فإنَّ الذى يبذل الطالب أكثر لأنَّ الجاه أكثر من المال. وقال ابن المقفَّع: السخاء سخاء ان: سخاوة الرجل بما فى يده وسخاوة نفسه بما فى يد غيره. قال: وسخاوة نفسه بما فى يد غيره أكرم وأشرف. الفقر مع الفضيلة خيرٌ من الغنى مع الرذيلة.

فى رفيع الهممة

قال ارسطوطيلس: رفيع الهمّة يزيد على ذى الحرية بكثرة ما ينفق. قال: وإثّه لا يفحص بكم تكون رغبة فى قلّة النفقة. لكن كيف تكون رغبة فى الجودة. قال: ولا يستقصى ولا يداق لأنَّ الإستقصاء والمداققة نذالة ويفعل ما يفعله بلدّة ومسامحة. قال ونقول: العظم من المصاف فينبغى أن تكون نفقته بمقدار الأعمال وزائداً عليها. قال: وليس ينبغى أن تكون النفقة تُشبه العمل فقط لكن والفاعل أيضاً. قال: وينبغى أن ينفق فى كلّ واحد من الأمور ما يستحقّ ذلك الأمر من البين أنّه ليس ما تستأهله القرابين التى تكون لله وماتستأهله الهدايا التى تكون للناس واحداً ولا

ما يستأهله الغنى والمصلّى واحداً. قال: وقد تكون في النفقات واحدة عظيمة من بين جنسها مثل النذور لله ومثل الجوائز العامية ومثل الولائم التي تكون لأهل المدينة كطعام العرس وكضيافة الغرماء وما يوجّه به اليهم. قال: وفي برّ الغرماء وهداياهم شيء شبيه بما يكون في القرابين. قال: وبين العظيم في العمل وبين العظيم في النفقة فرق كثير. فإنّ الكرة والدوامة من أجل ما يتحف به الصبيّ وثمنها وتحت قليل.. قال: وأيضاً فليست فضيلة القنية وفضيلة الفعل واحدة فإنّ فضيلة الفعل أن تكون جيّدة وعظيمة وفضيلة القنية أن تكون كريمة وثمينة كالذهب. قال: وأكثر نفقاته إنّما تكون في الأمور التي تبقى الزمان الطويل وإذا أحسن إليه كان كآته المحسن إليه لأنه يكافئ بأضعاف ما يصل إليه قال: إته لا يظهر الحاجة إلى شيء وإن احتاج إليه. وقال في ريطوريقي: كبراهمة إنّما يكون في حسن الأفعال العظيمة. قال: والمروءة فضيلة بها يفعل النيل بالتوسّع في الأمور العظيمة.

في دنىء الهمة

قال الدنيء الهمة يُنفق دون ما يستأهل في نفسه ودون ما يستأهله الأمر الذي يُنفق فيه. قال: ويجتهد أن تكون نفقاته وعطيّته قليلة بسبب البخل وهو دائماً إنّما يسأل بكم يكون؟ لا، كيف يكون؟

في المتبدّخ

قال: المتبدّخ يُنفق فوق قدر الأمر الذي يُنفق فيه وذلك لأنه يُنفق في الأشياء الحقيرة النفقات العظيمة. قال: وليس يفعل ما يفعل بسبب الجميل لكن بسبب الفخر والذكر.

حكايات ظريفة في كبر الهمة

رؤى بأن بعض أصحاب انوشروان أخذ جام ذهب لأنوشروان ورآه انوشروان ولم يره غيره. فلما أقفده الخازن قال انوشروان: قدأخذه من لا يردّ ورآه من لا يُجوز أن يخبره. ورؤى أن بهرام إنفرد في صيد عن أصحابه فأخذه البول فنزل وأعطى دابته راعياً ليحفظها عليه إلى أن يبول وتنحى لحاجته ثم حانت منه التفاتة فإذا بالراعى يقطع أطراف الثفر^١ و اللبب فأعرض عنه حتى بلغ ما أراده فلما لحق به أصحابه قال لصاحب مراكبه: قد وهبت أطراف الثفر فلا تطلبها. وشرقت درة^٢ لجمعفر بن سليمان فأخذ السارق مع الدرّة وجيء به وبالدرّة إليه فإذا هو ببعض أصحابه فلما رآه قال له: يا جاهل! ألسنت كنت قد استوهبتها متى؟

في محبة الكرامة

قال ارسطوطيلس: وكما أنّ في أخذ المال وإعطائه زيادةً ونقصاناً وتوسطاً كذلك في محبة الكرامة. قال: والزيادة والنقصان ذممتان والتوسط هو الم محمود. قال: والأشياء التي فيها زيادة ونقصان فيها توسط. قال: وإنما يرى أنّ هذه الأطراف متقابلة بالوضع من أجل الوسط قال: والتوسط في محبة الكرامة هو أن يحبها على ما ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وأقول: محبته لها على ما ينبغي هو أن يحبها ليقوى بها على الأفعال الفاضلة فإنه قد قال الذكر في نفسه لا محمود ولا مذموم وكذلك الكرامة. وقوله بالمقدار الذي ينبغي هو أن يحبها من الأفاضل لا من كلّ أحد. ومن الإفراط أن يحب مدح نفسه أو مدح آبائه. وقوله وعلى الوجه الذي ينبغي هو أن يحبها بالإحسان والفضيلة لا بالتصنع والحيلة. وأن يحبها لما ينبغي أن يحب لا بسبب المال واللذة. وقال افلاطن: الم محمود من محبة

١. الثفر: ثفر الحمار؛ ساقه من وراءه.

الكرامة هوأن يلزم ماهو خير فتكمل ذاته.

قال ارسطوطيلس: وأتما مدحنا محبة الكرامة اذا أحب بسبب محبته لها الفضائل والأفعال الجيدة. قال: وربما مدحناه على أنه ذورحلة. قال: وقد يذم من لا يحب الكرامة اذا ترك الحياء فركب الأفعال القبيحة. قال: وإتما يُذم محب الكرامة اذا أحبها لذاتها لا لشيء آخر. قال: ويشبه أن تكون محبة النفس للكرامة من أجل أتمها محبوبلة على حب الأفضل والأحسن وعلى الرغبة فيه. قال: وإن الانسان في أول أمره يفرح بالكرامة لظنه بأنه قدنال الأرفع والأفضل لما أكرم اذ كانت الكرامة جائزة للإحسان والفضيلة فاذا تنبه وعرف ما له وما ليس له قل فرحه بها لأنه اذا عظم بما له كان إتما أخذ حظه واذا أكرم بما ليس له لم يفرح بذلك. لأنه ليس يفرح بالعطية الكاذبة إلا الجاهل. قال: والكرامة خاترة الإحسان والفضيلة كما قلنا وهى من أعظم الخيرات الخارجة لأنه الخير الذى تعبد الله وتمجده.

قال أبوالحسن: وكذلك الذكر الجميل من الخيرات الخارجة. وأقول: الذكر إتما يكون للغائب والكرامة للشاهد. قال: والذكر فى نفسه لا محمود ولا مذموم وكذلك الكرامة. قال أبوالحسن: وإتما يكون محموداً اذا كان من أجل ماهو محمود. قال: والفاضل قليل الفرح بها يقبلها من الأفاضل اذ كان لايمكنهم أن يُجاوزه بأكثر منها. قال: وأما كرامة العامة فإنه يستخف بها لأنه لا خطر لها ولا مقدار. قال: والناس كافة يحبون الكرامة والذكر ومن أجل ذلك يطلبون الرئاسة والمرتبة وينفقون الأموال بسببهما ويبدلون المهج من أجلهما. قال: وإن الرئاسة لاتراد لذاتها وإتما تراد للذكر. قال: وأكثر الناس إتما يحبون الكرامة والذكر عن غير معرفة لما يرون من تهالك الناس فيهما. ومن الناس من يحب الرئاسة ليقوى بها على الأفعال الفاضلة الجيدة وكذلك الكرامة. ومن الناس من يحب الكرامة والرئاسة بسبب المال واللذة. قال: و ربما فرح الرئيس بكرامة من دونه رجاء حسن طاعتهم له.

ورُبّما فرح المرؤوس بكرامة الرئيس رجاء أن يوجب له في حوائجه. قال: ورُبّما فرح الرئيس والمرؤوس بكرامة أهل الفضل رجاء أن يكونوا إنّما أكرموا لأنه قد صار فاضلاً. قال: ومن الناس من يُبجل ويُعظّم تقيّةً ومخافةً وما سبيل من أكرم للمخافة إلا كسبيل مجنون أو سكران أو سبيح يحوج إلى المدارة لجهله ولشربته فيُدارى ليدفع بالمدارة بلاه.

في المفرط في محبة الكرامة

قال ارسطوطيلس: الإفراط في محبة الكرامة مذمومة. قال: والإفراط في محبة الكرامة إنّما يكون من مهانة النفس. قال: ومن الإفراط أن يحبّ إكرام من كان من الناس وذلك أنّ الخبيث والفاسق رجسان ونجسان وليس يرغب في كرامتهما إلا الوضع الجاهل الخسيس. قال: وأما كرامة العامة فإنّه لا قيمة لها وذلك لأنهم يفعلون ما يفعلونه جُزافاً لا على ما يوجبّه النطق. ألا ترى أنّهم يكرمون من لا ينبغي وفوق ما ينبغي وبما لا ينبغي وفي الوقت الذي لا ينبغي وعلى الوجه الذي لا ينبغي. قال: ومن الإفراط أن يصف نفسه أو يمدحها أو يصف آباءه ويمدحهم أو يصف ويمدح المتصلين به.

في المتصّلف وهو المتكبر

قال ارسطوطيلس: من الناس من يتكبر. قال: والتكبر هو أن يرفع نفسه عن مقدارها فيطالب من الكرامة بما لا يستحقّها. قال: والسبب في الأكثر غلظه بنفسه وإنّما يقع له الغلط من الإعجاب بنفسه والعجب يتولّد من الغباوة وذلك بأن يظنّ بنفسه الحكمة وهو جاهل أو الشجاعة وهو جبان أو العفة وهو شره. وعلامة

١. جرف الشيء: باعه أو اشتراه بغير وزن.

المعجب سرعة الجواب وسرعة التحكّم. قال: ومن هؤلاء من يستدعى الكرامة بالسّمَت والنزىّ ومنهم من يستدعيها بالقول والفعل وذلك بأن يفعل أفعالاً جليلاً ويوهم بأنّه يقصد بها الجميل ويكون قصده الكرامة. ومن طلب المرتبة فقد طلب المحال لأنّه لانهاية للمراتب. قال: ومن الناس من يتكّرّم ليُظنّ به الفضل فيتمكّن من المنفعة وهو أميل تمّن يفعل ذلك للكرامة فقط لأنّ الذى يفعل ذلك للكرامة إنّما يُسرّبها لا حقيقة له باطل وكذب والسرور بالكذب وبالباطل إنّما يكون من النذل الجاهل.

فى الوضيع

قال ارسطوطيليس: الوضيع هو صغير النفس. قال: وهو الذى لا يؤهل ذاته لما يستأهل من الأعمال الجيّدة والصناعات الجيّدة والخيرات الجيّدة وذلك ردىء جداً. قال: وربّما مدحنا من لا يحبّ الكرامة على أنّه متواضع عفيف.

فى أنّ أهل الحكمة يكونون مهانين والعلة فى ذلك

قال افلاطن: إنّ أهل الحكمة يكونون ممقوتين وذلك من أجل أنّهم لا يكونون نقاعين وقال: وليست العلة أنفسهم بل اولئك الذين لا يستعملونهم فإنّ الحاجة لأولئك إلى أهل الحكمة فإذا لم يأتهم المحتاجون لم يصلح لهؤلاء أن يذهبوا إلى أبوابهم.

حكمة منثورة فى هذا الباب

قال الحكيم: لا ينبغي للعاقل أن يشغل قلبه بمدح الناس له ولا بذمهم إياه فإنّه متى فرح بمدح الناس له فلا بدّ من أن يفتّم بذمهم إياه والناس قد يذمّون ما ليس

بمذموم ويمدحون مالميس بمدوح.

فمن أحب مدح الناس وكره ذمهم إحتاج أن يأتي كثيراً من المكروه وأن يأتي كثيراً من المدوح ومع هذا فإنهم لا يتفقون على شيء واحد وذلك أنه قديم مدح هذا مايندم هذا.

قال: ومن تتبعت نفسه مدح الناس وتآلم من ذمهم ذهب عيشه.

وقد قالت الحكماء: إن أردت أن يطيب عيشك فأرض بأن يقول الناس بأتك عديم عقل فضلاً بأن يقولوا: بأتك جاهل.

قيل للحكيم: منذمكم أثرت الحكمة فيكم فقال: مذ بدأت الحقرنفسى.

قال: وينبغى للعاقل أن يخفى بعض فضله وذلك لأنه ربما كان طيب الثمرة سبباً لهلاك الشجرة وربما كان ذنب الطاووسة وبالأعلى عليها.

في الحياء

قال ارسطوطيلس: التوسط في الحياء محمود والطرفان مذمومان وطرف الزيادة يسمى «النجل» وطرف النقصان يسمى «القحة» أعنى الخلاعة. قال: والحياء ليس بفضيلة لأننا قد قلنا: بأن الفضيلة حال والحياء ليس بحال ولكنه يشبه الإنفعال ولذلك حدوه بأنه الخوف من الدناءة والعار. قال وأقول: الحياء انفعال «محمود وتكوئه شبيه بتكوئن الفرع لكن الذين يستحيون يحمرّون والذين يفزعون يصفرون وأقول: الحياء إنما للنفس الناطقة وهذه النفس تغوص عند الطلب وتثور إلى خارج عند الهرب ولذلك يحمرّ المستحي.

فإن قيل: أليست محبة الرئاسة إنما هي للنفس الغضبىة؟ قيل: نعم. اذا كان بسبب الغلبة. وأما اذا أحب الرئاسة ليقوى بها على الأفعال الفاضلة فإن هذه

المحبة إنما تكون للنفس الناطقة والمخافة من الألم إنما تكون للنفس الشهوانية. فإنّ محبة اللذة إنما هو هذه النفس والألم يقابل اللذة وهذه النفس تشور إلى خارج عند الطلب وتغوص إلى داخل عند الهرب. ولذلك يصفّر الخائف. قال ارسطوطيلس: والحياء إنما يتولد من محبة الكرامة وذلك أنّ المستحي يخاف أن يقع منه ما تزول به كرامته فيهان والهوان يقابل الكرامة. قال: والكثير من الناس إنما يتركون الأفعال القبيحة ويفعلون الجيدة مخافة الهوان وللرغبة في الكرامة. قال: والحياء إنما يليق بالصبيان لأنّ المستحي إنما يخاف من الأشياء القبيحة والأحداث لا يسلمون منها ومن الخطأ.

قال: وأما الشيخ فما ينبغي له أن يفعل قبيحاً ولا ما يكون قبحة بالظنّ لا بالحقيقة والإنسان لا يستحي ممّن هو مثله لكن ممّن هو خير منه والدليل على ذلك أنهم لا يستحيون ممّن يساعدهم على ما يفعلون لكن ممّن لا يساعدهم وذلك أنهم يظنّون بمن لم يفعل مثل ما فعلوا من القبيح أنّه خير منهم.

في الحياء من كلام الحكماء

قال افلاطن: الحياء هو الخوف من مهانة الأصدقاء. قال: وإنّ الذي يحدث الظفر للإنسان بالخير شيان: أحدهما الخوف من الأصدقاء والآخر الجرأة على الأعداء. قال: وينبغي أن تشرب قلوب الصبيان من الحياء لأنّه دواء عظيم وإذا فعل ذلك بهم جُبنوا. قال: وذلك من قبل أنّ من شأ والأدوية إذا أُسْتُعملت أن تُضعف الأبدان أولاً ثمّ تقوّيها. قال: وينبغي إذا تولّد فيهم الجبن أن يُشهدوا الحروب ويمنعوا من القتال. قيل لسولن واضح السنن وهو والد افلاطن: الحياء أحمد في الصبيان أم الخوف؟ فقال: الحياء. لأنّه يدلّ على عقل وأما الخوف فإنّه يدلّ على جبن. وقال افلاطن: غاية فضيلة الإنسان أن يستحي من نفسه فن

لم يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده. وقال اوميرس: الحياء مقدمة كل خير والفتحة مقدمة كل شر. وقال اوميرس: من استحي من الله كانت سيرته متساكلة في كل موضع لأن الله شاهد للعباد أين كانوا وقال: أسرع الناس إلى الفتنة أقلمهم حياء من الفرار. وقال: حسبك من شر سماعه بقول كفاك ذلك عاراً.

في الفتحة وهي الخلاعة

الفتحة، هي الجرأة على المهانة بالإقدام على الأمور القبيحة التي ينبغي أن يستحي منها وقال ارسطوطيلس: وإن الذي لا يفرغ من ذهاب الشرف وقبح. قال ارسطوطيلس: ومن الأمور القبيحة، الهرب من الأعداء والخيانة في الودائع وإخذ الرشوة وركوب الظلم والإنتفاع من الأمور الحقيمة وتغتم المنافع اليسيرة والإنتفاع من الأمور القبيحة. ومن المخاзи أن يكون غير صابر على الوجد وعلى الشدة ومنها أن لا يساعد على الأمور الجميلة ومنها ترك المساعدة فيما لا يكون قبيحاً وإن لم يكن جميلاً. فإن مبانة أهل المدينة قبيحة فإن لم يساعد قرابته أو أصدقاءه كان أقبح. ومن المخاзи ذكر الجماع وذكر جميع ما يدل عليه وعلى الرغبة فيه. ومن أقبح المخاзи ترك الوفاء ونقض العهد.

حكاية في الوفاء ظريفة

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب لما أيقن بزوال ملكه: قد احتجت إلى أن تصير مع عدوى فأظهر الغدر بي فإن حاجتهم إليك وإعجابهم بأدبك سيحملهم على حسن الظن بك فإن استطعت أن تنفعي في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمتي من وفاتي. فقال عبد الحميد: إن الذي رآه أمير المؤمنين أنفع الأمرين له وأقبحها بي وما بي إلا الصبر حتى يفتح الله أو أقتل في طاعة أمير

المؤمنين ثم أنشأ يقول:

أسرّ وفاءً ثم أظهرُ غدره فمن لى بعدر يُوسع الناسَ ظاهر

في الشجاعة العامية

قال افلاطن: الشجاعة إنما هي المحافظة على ما أوجبه السنّة في الشدائد و الأهوال وعند اللذات والشهوات وعند الغضب وذلك بأن تُنصف في الأهوال والآلام اذا وقع فيها وفي اللذات والشهوات اذا تمكّن منها وعند الغضب اذا هاج على ما توجبه وتأمربه السنّة. قال افلاطن: ولأنّ ذلك لا يحصل إلا بقوة القلب وقوة الغضب. وقوة القلب إنما تكون بصحّة الحزم وثبات العزم وإنما يتولّد ذلك من تمكّن محبة السنن والشرائع في القلب وقوة الغضب تكون من شدة الحميّة وإتما يتولّد ذلك من حبّ الموت الفاضل ومن بعض الحياة الذميمة وهي التي تكون بصغر ومذلة. وقال في السياسة: الشجاعة إستحكام الغضب قال: وما لا غضب له من الحيوان لاشجاعة له وقال: ومتى غضب واحد من الحيوان غضباً تاماً فإنه لا يقهره قاهر من جنسه. قال وأقول: إنّه قد يصبر على الأهوال من لا يصبر عن اللذات والإستخدام للذات أسمح لأنّ الصبر عنها أهون وقد يصبر عن اللذات من لا يصبر على الغضب والجور عند الغضب والعجز عن مقاومته أوحشها أثراً وأعظمها ضرراً ومغالبة النفس الغضبية أصعب من مغالبة النفس الشهوانية لأنّ القوة بهذه النفس فاذا كانت هي المنازعة كانت القوة معها وكذلك يتعدّر ضبطها وغلبتها ولذلك نقول: بأنّ من ملك غضبه فهو الشجاع.

قال افلاطن: وأقول: الشجاع هو الثابت في الحروب للأهوال الهائلة والشدائد الشديدة والآلام المقلقة فلا يهرب منها وهو الثابت عند اللذات والشهوات ولا

ينجذب إلى ما كان قبيحاً أو ضاراً منها وهو الضابط لنفسه عند الغضب كما يشينها ويضربها. وأقول: الصبر عن اللذات عند ارسطو طيلس قسم من أقسام العقّة والصبر عن التشقّي عند ثوران الغضب هو الحلم عنده والشجاعة عنده تختص بالصبر على الأهوال والآلام التي تكون في المحروب خاصّة وسنحكي قوله فيما بعد إن شاء الله. قال افلاطن: الشجاعة نوعان: نوع عند ورود الآفة ونوع عند المباطشة^١ فإن إجتماعاً فهو تفضل وإن عدم نوع المباطشة كان في الآخرة كفاية. قال: ولا شيء أشجع من النفس لأنها دائماً المحاربة لشهوات النفس.

في الشجاعة الخاصية من قول أفلاطن

قال افلاطن: احتمال الأوجاع والآلام والإقدام على الأهوال والأخطاء وبذل النفس والبدن في المحروب مع الأعداء لسبب الحماية عن الأهل والأولاد والإخوان وأهل البلد من الأمور الواجبة في السنن كلّها. فإنّ الموت المحمود خير من الحياة الذميمة وحبّ البقاء على كلّ حال يكسب الإنسان المذلة والمهانة وحبّ الموت الفاضل يكسب الحميّة وعظم النفس.

في النجدة من قول ارسطوطيلس

قال ارسطوطيلس: النجدة من الفضائل الشريفة وهي توسّط بين الفزع والجرأة. قال: والأنبياء المفزعة مختلفة في العظم في الأكثر والأقل والنجد فيما يهون على سائر الناس لا يفزع ألبتّة وأما فيما يفزع منه سائر الناس الفزع الشديد فإنّه يفعل إنفعالاً قليلاً لأنه إنسان والإنسان مجبول على المخافة من الشرّ ولكنّه تكون حاله بالقياس إلى حال سائر الناس كأنه لم يفزع ولم يفعل. قال وأقول: النجدة إنّما هي

١. باطش: هاجم

الإستهانة بالشرورا التي تكون في الحروب من الآلام بالضرب والجراح وخاصة في أعظمها وهو الموت فإنّ الموت غاية الشروع.

قال: والجراة على الأعداء إرجاء للبقاء فإنّ السلامة مرجوة وإن كان الأمر هائلاً ومخوفاً. قال: وإته يصبر على الموت الجيد ولا يهرب منه لأنه قوي الرجاء ولأنه ليس يحب الحياة على كل حال ولكنه إنما يحب الحياة الفاضلة فاذا صارت الحياة دنيئة إختار الموت عليها وقال: والموت إن كان رديئاً عند الحياة الجيدة فقد يجب أن يكون جيداً عند الحياة الدنيئة. قال: وأيضاً فإنه يختار حياة غيره على حياته وإن كانت حياته جيدة له متى كان الغير أفضل منه فيدلّ نفسه للموت ليستبقى من هو أفضل منه. قال: وكذلك يختار حياة الكثيرين على حياة نفسه. قال وأيضاً فإنّ الفاضل لا يفعل القبيح والهرب من الموت الجيد قبيح عند الكل.

في الشجاعة، كيف تستبان؟

قال ارسطوطلس: إنّما يظهر هيئة الشجاعة عند الفرع الذي يفاجئ فإنّ الثبات عنده مفاجأة الفرع إنّما يكون من جودة الهيئة وأما فيما يتثبتته قبل الوقوع فإنه يكون بالإستعداد.

في السبب المولد للشجاعة

قال ارسطوطيلس: الشجاعة نتيجة العزة والعزة نتيجة الأنفة وحبّ الموت الفاضل يكسب الحمية والعزة وأما حبّ البقاء على كل حال فإنه يكسب المهانة والذلة.

في المعنى الذي (لأجله ظنّ بالغضب أنه المولد للشجاعة)

قال ارسطوطيلس: وقد يُظنّ بالغضب أنه المولد للشجاعة وليس كذلك ولكن

الغضب يهيج بالطبع عند المجاهدة.

في المتشبهين بالشجعان والفصل بينهم وبين الشجعان

قال ارسطوطيلس: [الأول] قد يظنّ بالغضبان أنّه شجاع وليس به فإنّ الغضبان إنّما يفعل مايفعل من أجل الأذى كالسباع التي تقدم على النهش والعصّ من أجل الأذى والخوف. قال: وأمّا الشجاع فإنّما يفعل مايفعل من أجل الجميل والغضب بعينه.

الثاني: قال: وقد يظنّ بالجيد في كلّ شيء أنّها شجاعة والجيد يوجدون كذلك. فإنّهم لعلمهم بالمجاهدة بمنزلة متسلّح يقاتل من لاسلاح معه قال: ومن كان كذلك فإنّه يقاتل في أوّل الأمر فاذا أحسّ بوقوع الشّر هرت كذا.

الثالث: وقد يظنّ بالجاهل أنّه شجاع لإقدامه على الأمور المتلفة والجاهل إنّما يقدم عليها لقلّة علمه بما يكون فيها من الخطر ولهذا يذهب الصبيان إلى السباع وإلى الحيات وذوات السموم والعصّ والنهش من غير فزع منها لأنّهم لايعلمون ما فيها.

الرابع قال: والذين يثبتون مخافة الرؤساء هم بأهل الخير أشبه وقد يقدم الفاسق اذا لم يظفر ببغيته على الموت هرباً من الغمّ وكذلك الفقير وإقدام هؤلاء على الموت بالجن أشبه منه بالشجاعة.

الخامس قال: وإنّه ليس صنفٌ من الأصناف التي يتشجّع أشبه بالشجاعة من الذين يقاتلون رغبة في كراهة العاجل أو خوفاً من عقوبة الآجل لأنّهم يختارون الموت على الهرب وهذه خاصية الشجاع ولكنّه ليس هؤلاء والشجاع واحداً لأنّ الشجاع إنّما يفعل من أجل الجميل لا من أجل شيء آخر. هؤلاء إنّما يفعلون للرغبة في الكرامة وللخوف من العقوبة.

في الأشياء المفزعة

قال ارسطوطيلس: الأشياء المفزعة أقسام: فمنها ما ينبغي الفزع منه والهرب وذلك كل ما يكون عاراً على الإنسان وذلك بأن يكون قبيحاً أو ضاراً ويكون هو السبب فيه. قال: ومنها ما لا يجب الفزع منه ولا الهرب ولكنه تجب الرغبة فيه وذلك كالبط والكى والتعب والنصب متى صارت أسباباً للخير وللراحة فما هو أعظم منها في البلاء والشّر ومن هذا النوع الأهوال والآلام التي تكون في الحروب والموت فقد قلنا: بأن الموت الجيد خير من الحياة الدنيئة. قال: ومنها ما يجب الهرب منه ولا ينبغي الفزع منه. قال: والهرب إنما يكون بحسن الإحتيال في رفعه. قال: وذلك كل ما لا يكون الإنسان علة لوقوعه فيكون عاراً عليه ويكون شراً في نفسه كذهاب المال والمرض والموت فإن هذه كلها شرور ويجب الإحتيال لدفعها اذا أقبلت ولكنه ليس يجوز الجزع منها اذا وقعت بغير جناية منه. قال: كل مظلوم فإنه مخوف وكذلك أصدقاء المظلومين مخوفون وإن كانوا ذوي أناة فإنهم أخوف.

من منثور كلام أهل الحكمة في النجدة

قال الكندي: من خاف الموت فقد خاف تمام ذاته فإن حد الإنسان آتة حتى ناطق ميت. قال: ومن خاف موت جزئه الأخس لحقه موت جزئه الأشرف. وصف حكيم قوماً بالشجاعة فقال: ما رأيتم يسألون كم الأعداء؟ لكن أين الأعداء؟ وقال آخر: من لاحظ القدرة إستشعر بالنصرة ومن أيقن بالأقدار ركب الأخطار.

في الجبن

قال ارسطوطيلس: الجبن مذموم وهو في طرف الزيادة في الفزع. فإن الجبان هو الذي يفزع مما يهون الجرأة عليه ويهرب مما لا يهرب الأكثر منه وسبب الآفة

للأكثر إثارة الحياة الرذلة على الموت المحمود وإختيار الراحة الضارة على التعب النافع.

في التقخم

قال ارسطوطيليس: التقخم مذموم وهو إلى طرف الزيادة في الجرأة فإنه يُقدم على ما لا ينبغي الإقدام عليه أو يُقدم في غير وقته أو على غير وجهه. قال: وهو أشبه بالشجاع من الجبان.

في الهم

الهم هو تحرّز الإنسان بما يناله من الشرور وفي هذا أيضاً توسّط وزيادة ونقصان. والتوسط محمود والطرفان مذمومان. والتوسط هو أن يحزن فيما ينبغي أن يحزن فيه وبمقدار ما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي. والذي ينبغي الحزن فيه هو كلّ شرّ وضرر كان الإنسان نفسه السبب لوقوعه بسوء تدبير أو بسوء سيرة. وذلك بأن يفعل خلاف ما أوجبه النطق أو ياهمال وذلك رفع العناية عمّا ينبغي أن يُعنى به وترك التدبير فيما يجب التدبير فيه المقدار الذي ينبغي أن يجوز له هو المقدار الذي يؤدّيه إلى تقوية العزم على أن لا يعود إليه في المستأنف والوجه المحمود هو أن يندم على ما فرط بسبب أن يحفظ نفسه من المعادة إلى مثله في المستأنف وما جاوز ما قلناه أو نقص عنه أو كان على غير الوجه الذي قلناه، فإنه مذموم. قال ارسطوطيليس: ومن الإفراط أن يحزن على ما لا ينبغي الحزن فيه وهو كلّ ما لا يكون الإنسان سبباً لوقوعه كذهاب المال والمرض.

قال أبو الحسن: يريد كذهاب المال والمرض الذي لا يكون هوسبباً لوقوعه وإلا

فقد قال . قال ارسطوطيلس نفسه: إنّ الذى يتخبّط فى تدبيره حتى يجتمع فى تدبيره الأخلاط الرديئة الفاسدة هو الذى يمرض نفسه بإرادته وإن كان لم يكتسب المرض وإن كان لا يمكنه من بعد إجتماع الأخلاط أن لا يمرض .

فى الفرق بين الهمّ وبين المخافة

قال ارسطوطيلس: الأشياء التى تكون منها المخافة فيها يكون الهمّ ولكن متى تخيّل أنّها ستقع كانت مخافة ومتى وقعت كانت همّاً. قال وأقول: إنّ الإنسان قد يخاف ما لا يقع له الإهتمام به فى وقوعه اذا وقع وهو الموت . وأقول: إنّما قال الإنسان قد يخاف لأنّ الخوف من الموت كالأمر الطبيعى وإلا فإنّه يقول ليس ينبغى للعاقل أن يفزع من الموت .

مالذى يحسّ بلذع الهمّ؟

قال جالينوس: آلة الهمّ فم المعدة فإنّه الذى يحسّ بلذع الهمّ .

وجه العلاج فى ازالة الهمّ

قال افلاطن: من الواجب على العاقل أن يعلم الخير والشرف فى هذه الأمور ليس بالهمّ. قال أبو الحسن: يريد بقوله «هذه الأمور» الأشياء التى ليست بخير على الإطلاق ولا بشرّ على الإطلاق. ولكّتها تكون خيراً اذا نفعت وشراً اذا ضرّت وهذه هى الخيرات الخارجة وقد قال ارسطوطيلس: الهمّ أكثره فيما هو خارج النفس والبدن .

حيلة أخرى، قال ويجب أن يعلم أنّ أمور العالم شبيهة بالقصيرة .

حيلة أخرى، قال: ويجب أن يفكّر حتى يعلم بأنّ ترك الضرّ لا يجزى بل يضّر .

فإنّ إظهار الجزع سمح. قال: وترك التفكّر هو الذى يقود إلى العبرات والزفريات عند المصائب. ألا ترى أنّ مجاهدة كلّ إنسان في التصبّر بحيث يراه الناس أكثر؟. قال: واللبيب يكون متشابهاً في أحواله في الخلاً والملاً. وقال الكنديّ: قالت الحكماء: ما أقبح بمن وقع في بليّة أن يجمع إلى نفسه مع فرط البلاء فرط الاساءة. حيلة أخرى، قال افلاطن: وإنّ الناموس الفاضل يأمر بالسكون وبالسكوت عند الهمّ وعند الغضب. فإنّ اليسير من الحركة عند الهمّ تهييج الهمّ وعند الغضب تهييج الغضب.

حيلة أخرى، قال افلاطن: وثمرة المعرفة أن لا يقرب مالم يأت ولا يأسى على مافات. وأقول: تفسير هذا مقاله سولن واضع النواميس وهو والد افلاطن قال: إن كان البارئ مدبّر أمور العالم بما يصلحها ففرحنا وحرزنا فضل وفي مثله قال الكنديّ: قالت الحكماء: ما أحسن سعادة من لم يرد أن تكون الفانيات كما يشاء ولكنّه أراد أن تكون كما ينبغي لها أن تكون. حيلة أخرى، قالت الحكماء: إن كان الحزن على المفقودات واجباً فقد يجب أن يُحزن عليهما من قبل أن توجد.

أخرى، قال وينبغي أن نزلت به مصيبة أن يفكّر فيما بقي لافئما ذهب.

أخرى، قال الكنديّ: الألم فيه طباعىّ وهو الحسّ ومنه ما يستدعى بالفكر وليس بحكيم ممن إستدعا ما يوليه.

أخرى، قال فيثاغورس: اذا أردت أن تعيش أنت وولدك وأهلك ونعمتك على السلامة أبداً فقد أردت ما لا يمكن أن تكون ومن أراد ما لا يمكن أن تكون فإته أحمق. وقالت الحكماء: ينبغي أن نعلم أنّنا موضوعون اعراضاً للنوائب. ونُعى إلى حكيم ابنه فقال: إنّما كان وُلد ميّتا.

في الرحمة

قال ارسطوطيليس: الرحمة هو تحزّن بما يصيب الغير من الشرّ وفي هذا توسّط وإفراط ونقصان. والتوسّط هو أن يكون حزنه بما لا ينال من لا يستحقّ الشرّ لكنّ الخير. قال: وينبغي أن لا يستدعي ذلك. والإفراط أن يكون بإستدعاء وبكلّ أحد. قال ارسطوطيليس: والأفضل وإن كانوا يغمّون بهلاك إخوانهم وبظهور الأعداء عليهم فإنّ ذلك ليس يكون منهم بقصد وما يعترهم من ذلك ليس بالكثير ولا يكون له لبث.

في الحسد

الحسد هو تحزّن الإنسان بخير ناله غيره وفي هذا أيضاً توسّط وزيادة ونقصان. قال: والتوسّط أن يحسد على الخيرات العظيمة بأن يشتهبها لنفسه وذلك بأن يجتهد أن تكون له ولا يكره أن ينالها غيره ولكنه يفرح بذلك والخيرات العظيمة الحكمة، الرئاسة [و]الثروة. قال: ومن التوسّط أيضاً أن يحزن اذا نال الخير من لا يستحقّه وذلك بأن يكون شرّيراً. قال: والإفراط في الحسد أن يحسد في كلّ شيء. وقال: وهذه حال الصغير نفوسهم ومن الإفراط أيضاً أن يكره مصيرها إلى غيره. قال: ومن هكذا فإنّه وإن نال مثل ما نال الآخر لا يذهب حزنه.

في لواحق الحسد والحسود

الحسد إنّما يكون في الأشباه والأشكال وفيمن هو قريب من الحاسد في السنّ والزمان والمكان وإما يكون أكثر ذلك في المتنافسين. فأما المتباينون في القسم وفي الصنائع فقلّما يتحاسدون. قال: وحسد كلّ إمريّ إنّما يكون على الأمر الأكثر فيما هو محبوب عنده فمحبّ الحكمة يحسد في الحكمة ومحبّ المال في المال ومحبّ

الرئاسة في الرئاسة. قال: ويحسدون في مصير الأشياء التي كانت لهم إلى غيرهم و في أن يكون أولئك أدركوها سريعاً وهو من بعد زمان وبعد جهد.

ما جاء من كلام أهل الحكمة

قال بعضهم: الحسد شرّ من البخل لأنّ البخل إنّما يبخل على الناس بما يملك والحسود يبخل عليهم بما لا يملك فإنّه يكره أن ينال أحد الخيرو إن كان من حيث لا ينتقصه ولا يضرّه. قال فأقول: سبب ذلك أنّه إجتماع شرّية وبخل. وقال بعضهم: الحسود منشار أهله فإنّه لفرط أسفه وغمّه بما نال غيره من الخير يكون كأنه يشقّق نفسه ولذلك قيل: بأنّ الحيوة لذيدة إن لم يُشبهها الحسد. وقال جالينوس: طلب مرضاة الحسود غاية لا تدرك. قال معاوية: كلّ الناس أقدر على أن أرضيه الا حاسد نعمة ومن علامته أنّه يظهر لك برّاً يلفظه قلبك.

في الشماتة

قال: الشماتة هي الفرح بشرّ نال الغير. قال: وإنّ الفاضل لا يفرح بشرّ نال الناس لكن بأن ينال الشرّ من يستحقّ الشرّ.

في الفرق بين الغضب والهّم

قال جالينوس: الغضب يقرب من الهّم ويفرق بينهما، إنّ مع الغضب طمع الوصول إلى الإنتقام وليس مع الهّم ذلك لكن مع الغمّ اليأس من الإنتقام.

في الفرق بين الغضب والحدرد

قال جالينوس: الفرق بينهما أنّ الغضب ان يطلب الإنتقام. قال: وأمّا الحدرد فإنّه لا يعزم على تمام الإنتقام.

في الحرد ماهو؟

قال جالينوس: الحرد هو غضب الإنسان على من يحبه من جنائته على نفسه. قال: ولذلك نقول: بأن الحرد مرّكب من الهمّ والغضب. أمّا الهمّ فمن أجل الشرّ الذى قدنال من يحبه وأمّا الغضب فمن أجل أنه كان سبب الجناية على نفسه.

في الغضب ماهو؟

قال ارسطوطيلس: الغضب هو تحزّن من الإستهانة أو بمن يتّصل به أو بما يتّصل به مع التثوّق إلى الإنتقام. قال: وفي هذا أيضاً توّسط وإفراط ونقصان والتوسط هو المحمود فى ذلك بأن يكون فيما ينبغى وبقدر ما ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى. قال: وليس يهون تحديد كلّ مايجب الغضب فيه ولا تحديد أن كيف ينبغى أن يغضب؟ وعلى من؟ وبأى مقدار؟ لأنّ هذه أمورٌ جزئيةٌ ولا يمكن تمييزها إلا بالحسّ. قال ولكنا نقول: الصبر على سماع الشتيمة وترك الغضب للأصدقاء وللقربة من أخلاق العبيد. قال: ومن الإفراط أن يغضب فى كلّ شىء وعلى كلّ أحد. ذلك أيضاً من مهانة النفس لأنّ الغضب على من لا يكون أهلاً للمبالاة به يكون من صغر النفس وكذلك الإنزعاج لما يهون أمره والتحرّز منه إنّما يكون من حقارة النفس ومن الإفراط الغضب من المزاح ومن اللهو ومنه أن يغضب على من يراد به بذلك ومن الإفراط الغضب على من لا يقصد إلى الجناية لكن وقع فيها بخطأ.

فى دلائل الاستهانة

قال ارسطوطيلس: ودلائل الإستهانة، العيب والشتيمة والرّد فى الحاجة والإستخفاف بالحالة التى يكون الإنسان فيها كالمرض أو الفقر أو الغنى أو العزّ أو

الذّلّ. قال: ومن الدلائل عليها نسيان الإسم وترك النصره والتنقّص. قال: وإمّا يستهان باليس بشيء أو هو يسير جداً وذلك أنّ الشرور مستوجبة للعناية بها.

في الجنايات التي يجب أن يخفّ فيها الغضب

قال ارسطوطيلس: وقد يجب أن يخفّ الغضب على من فعل ما لا ينبغي من أجل الغضب. قال: وذلك من قبل أنه يدلّ على أنه لم يفعل ما فعله من أجل الإستصغار. قال: وقد يخفّ عمّن يخافه الإنسان وإن تحقّق بأنّه قد إستهانه لأنّه لا يتشوّق إلى الإنتقام منه.

في الغضب من كلام الحكماء

قال افلاطن: الغضب سورة من سورات الشهوة وله أيضاً الغضب، سُكر النفس. وقال اوفوريوس: الغضب هو مرض النفس. قال: ومن نازع بالغضب فقد مكّن خصمه من مصرعه. وقال الكنديّ: الغضب إمّا هو غليان الدم وإرادة الإنتقام. قال: والغليان إمّا يكون من الحرارة والحرارة إمّا تتولّد من الحركة. قال: وهو في أوّل أمره كالشررة ناراً. قال: قال افلاطن: وإنّ الناموس يأمر بالسكون والسكوت عند الغضب. قال: والسبب المولّد له إعجاب المرء بنفسه وزهوه وكبره. وقال افلاطن: المعجب أبداً مغضب. قال: والأسباب المحرّكة له المزاح والمضاحكة والملاحة وقال: من رضى بالمساواة لم يغضب ولم يُغضب.

في الفرق بين التأديب وبين الأخذ بالثأر

قال ارسطوطيلس: التأديب إمّا يكون من تألم ليرتدع من الشرّ ويتركه. قال: والفاعل يتفجّع بما ينال المفعول به من الألم اذا أدّبه قال: والأخذ بالثأر يلتدّ بما

ينال المعاقب من ألم العقوبة. قال: وليس يفعل مايفعله من أجل اصلاحه لكن من أجل الإضرار به ولذلك يلتدّ بمايناله من الضرر و من الألم.

في الحلم

قال ارسطوطيليس: الحلم هوترك الإنتقام مع قدرة عليه. قال: والإفراط فيه مذموم وكذلك التقصير. قال أبوالحسن: الحلم هوالتوسط في الغضب وذلك بأن يغضب على من ينبغي. وقال في موضع آخر: الحلم هوإستيقارٍيعنى الوقار وضبط النفس عن القلق.

قول افلاطن فيه

قال افلاطن: الحلم هوالكرم والكرم هوإحتمال الذنب فيما لاينقص السنة ولايفسد الرعية وقال أيضا: الكرم هوإحتمال الذنب الذى يكون عن غيرتعمد. وقال: الحلم هوالتوسط في الغضب والإعتدال فيه. قال: وبإعتدال الإنسان في الغضب يكون صحّة رأيه. قال افلاطن: وصحّة الرأى أن يكون حليماً في وقت الحلم مقداماً في وقت الإقدام. قال: وينبغى لمن أراد صحّة الرأى أن يكتسب الفظاظة وصعوبة القيادة من النوع الغضبى واللين وسلاسة القيادة من النوع الفلسفى. قال افلاطن: والإعتدال في الغضب أن يكون الإنسان كترّاً سلساً ولين القيادة صعباً وعنيفاً [ورقيقاً]. قال: وأما يصير الإنسان كذلك بإمتزاج القوّة الغضبية مع القوّة الفلسفية. فإنّ للقوّة الغضبية الكزازة والفظاظة والعنف والشدة وصعوبة القيادة. قال: وللقوّة الفلسفية السلاسة والرفق ولين القيادة والمساهلة. قال: ويجب أن يستعمل الرفق في موضعه ووقته وعلى وجهه وأن يستعمل العنف

في وقته وفي موضعه و على وجهه وكذلك هذا المقدار فإنه ينبغي أن يستعمل من كل شيء مقدار ما ينبغي. قال: ومن لم يتألف قرناه فإنه يكون متخبطاً في سيرته مضطرباً في حالته وذلك من قبل أنه يعنف في غير وقته ويلين في غير وقته. قال: والعنف والفظاظة وحدها فإنما تكون من الأحمق وهذا الذي لم يتأدب ولم يذق شيئاً من العلوم. فنفسه تكون خرساء عمياء كالبهيمة ويجرى في جميع أموره على الخرق والعنف.

بقية القول في الحلم

قال افلاطن: مركب الحلم التأتى وعلاجه الصبر. فإن لم تقرن أحدهما إلى الآخر لم يثمر. وقال: من لم يصبر على قليل ما يأتي به السفية إحتاج [إلى] أن يصبر على الكثير.

الحيلة في إكتساب الحلم

قال افلاطن: أول سورة الغضب إنما تذهب إلى اللسان. فمن ملك لسانه إنظفاً غضبه. قال: وإنّ اليسير من الحركة تهيج الغضب. قال: والناموس يأمر بالسكوت والسكون عند الغضب.

حيلة أخرى، كتب ارسطوطيلس إلى الإسكندر، أنّ الزلزل لا يخلو منه أحد فاجعل الفكر في ذلك أحد ما يسكن به غضبك وقال في كتابه إليه: ولا تبادر إلى التغير لأولياءك وإن كان منهم ما يستوجبون به التغيير فلعّل عدواً لك حملهم على ذلك ليفسدهم عليك بتغييرك لهم وتغييرهم لك.

حيلة أخرى، وقال ارسطوطيلس للإسكندر: إعلم بأنّ بعض الجفاء ربما أغنى عن شدة الصولة وكسر. وكسر الشرّ بالخير فضيلة وكسر الشرّ بالشرّ حلل.

حيلة، من علم أن الإنسان يتقلب بين غضب وشهوة لم يتعجب من خطئه وزلله ولكنه إنما يتعجب من سلامته.

حيلة، قال وينبغي للملك أن يتفكرو ويعلم أنه أولى الناس بالتدبير والتأني لأنه ينفذ ما يقول ويفعل من غير تأخير وليس فوّه أحد يأخذ على يده ويتعقب قوله وأمره فهو أولى الناس بحسن النظر لنفسه. قال: ومع هذا فإن قبّحه أقبّح وجميله أجهل لأنه أولى بأن تكون أموره على ما يجب ولأن أخباره تدوّن وأثاره تخلّد.

من منثور كلام أهل الحكمة في الغضب وفي الحلم

قيل لذيوجانس: ما بالكَ لا تغضب؟ فقال: أمّا الغضب الإنسيّ فيأتي أفعال وأما الغضب البيميّ فيأتي قدرته لتركى الشهوة البيميّة. وركل رجل ذيوجانس وهرب فتبعه تلامذته فلما انصرفوا قال: ما كنتم تفعلون؟ لو أنّ حمراً ركلني فكذاك هذا؟! وقال الحكيم: من شدّد نفرو من لأن تآلف والتعاقل من أفعال الكرم.

شتم رجلٌ حكيماً فقال الحكيم: أنا لا أدخل في حزبٍ الغالب فيها شرٌّ من المغلوب. وقال رجل لسقراط: إن أسمعني كلمة أسمعك عشراً. فقال: لكثك إن أسمعني عشراً لم تسمع مني كلمة. وسمع ذيوجانس رجلاً يذكره بسوء فقال ما علم الله أكثر مما يقول. قيل لأفلاطن: بيم نعرف الرجل أنه صار حكيماً؟ فقال إذا لم يكن بما يصيب من الرأي معجبا ولم يستفزه الغضب عند الذمّ.

وقال رجل لأقليدس: إني لا آلو جهداً في أن أفقد حياتك. فقال: وأنا لا آلو جهداً في أن أفقد غضبك. وقال حكيم لا تعرض لصاحب دولة في دولته فإنّ الزمان يكون عليك ولا تشتغل به إذا أدبرت دولته فإنّ الزمان يكفيك أمره. وقال حكيم: إن اردت أن لا تُخطئ ولدك وخادمك وأهلك فقد طلبت ما هو خارج

من طبعك. قال: وإذا دعوت ابنك أو خادمك فأحطه بقلبك أنه قد يمكنه أن يغضبك لئلا يكدر عليك إذا خالفك. وكان أهل الحكمة لا يرون تأديب أحدٍ عند الغضب وإن كان مستحقاً للعقوبة. وإن قوماً أفسدوا على حكيم عملاً عملوه له. فقال لولا أتي غضبت لعزمتكم. وقال سقراط: الغضب يضع من المروءة ويهتك الفضيلة وقال: إن كنت ممتباً فلاتعقد عداوة لا تموت.

في البغضة، ماهي؟

قال ارسطوطيلس: إنه لما كانت الأشياء التي هي أغمض إنما تُعرف بالتي هي أظهر ووجب أن ينظر في التي تُبغض أولاً. قال ونقول: المبغضات ثلاثة أنواع: الشرّ والمؤذى والضار. قال: والضارّ إما أن يكون ضاراً في الخير وإما في اللذيد. قال: والمؤذى إنما يكون شرّاً إذا كان مؤدياً إلى الخير لم يجز أن يكون مبغضاً لكن محبوباً. والبغضة الذاتية هي التي تكون بسبب الشره.

في فواعل البغضة

قال: الرذائل كلّها فاعلة للبغضة وخاصة السعاية والنميمة والكذب والسرقة والخيانة.

في الفرق بين الغضب وبين البغضة

قال ارسطوطيلس: الغضب إنما يكون بما يلحق الإنسان في نفسه أو فيمن يتصل به وليس البغضة كذلك لأننا قد نبغض الشرير وإن لم يكن منه إلينا سوءٌ قطّ ولذا تكون البغضة نحو الجنس أكثر وأما الغضب فنحو الأوحاد قال: والسلوة قد تقع في الغضب على مرّ الزمان وأما البغضة فلا سلوة فيها وقد يهوى

الإِنسان أن يكون بحال من يُغضب عليه وليس يشتهى أحد أن يكون بحال من يُبغض وكلّ ما يبغضه الإنسان ضارّ وليس كلّ ما يُبغض منه الإنسان بضارّ.

في الإنتقام من العدو على طريق الحكمة

قيل لسقراط: بِمَ ينتقم الإنسان من عدوه؟ فقال بأن يتزيّد فضلاً في نفسه. وقيل لافلاطن: كيف ينتقم الإنسان من عدوه؟ فقال بأن يزيّن نفسه.

في الحذر من العدو

كن أسوأ ما تكون ظناً بالشرير أكثر ما يكون براءً بك واعلم بأنه ليس كلّ من ضاحكك فقد سالمك وأحبّك وإذا أبغضت رجلاً فأبغض شقّك الذي يليه. قالوا: واحذر عدوك في ثلاثة أوقات: عند إقبال النعمة لئلا يلوها عنك وعند إدبارها لئلا يعين الزمان عليك وعند إنقضاء ملك وبدو ملك لأتّك والناس يكونون فيه بين خوف ورجاء لأثنا بذا عدوك وإستبق إذا قدرت.

في التحذير من المعادة

قال الحكيم: معادة الرجال كمواثبة السباع إن ظفرت بك ضربك وإن ظفرت بها لم ينفعك وقال آخر: إن أردت أن يطيب عيشك فلا تتعرض لمعادة الرجال. وقال آخر: تنكّب معادة الرجال فإنّما الناس رجالان: عاقل وجاهل وليس ينبغي أن تؤمن حيلة العاقل ولامواثبة الجاهل.

الحيلة في أمر العدو

قالوا: من الحيلة في أمر العدو أن تصادق أصدقاءه وتؤاخى إخوانه ومن قرب منه. وينبغي أن لا تدع إحصاء معايبه وعوراته وعثراته وينبغي أن تُعدّ الجواب

لعيوبك وعيوب آباءك وقرابتك وأودائك. واعلم بأنه قلّما بده أحد بشيء يعرفه من نفسه إلا كاد يشهد عليه وجهه وحاله واجعل في نفسك الإحتراز من هذا الباب. وإن أراد سفيه^١ أن يستفزك بإستقباله آتاك لما تكره ولم يصلح السكوت عنه مخافة إيهام ريبة المفارقة أو هجنة المهانة فاخلط الهزل بالمجدّ وذلك بأن تجيبه جواب الهازل المداعب بطلاقه من الوجه ورحب من الذراع. قال: وآتاك أن تكافئ عداوة السرّ بالعلانيّة فإنّ من فطنة اليقظة إظهار الغفلة مع شدّة الحذر.

في المحبة من كلامنا

المحبة انفعال بلذة من المحبوب ونزاع إلى أن يتّصل إنفعاله وتخوّف من القطع وشعف بالمحبوب حتى لا تريد بدلاً عنه. والشعف والنزاع والتخوّف إنفعالات وبعضها لذّة وبعضها تأدّ وبعضها ممتزج فالحبّ كما قيل حلاوة ومرارة وقال الشاعر:

الحبّ [فيه] حلاوة ومرارة سائل بذلك من تطعم أو ذق
وأقول: الإنفعال قديكون بالحسّ وذلك يقع بالشاهد وقديكون بالتخيّل وذلك يكون في الغائب ولأنّ التخيّل نوع من الحسّ فلا بدّ من أن يكون المحسوس حاضراً للحاسّ حتّى يفعل فيه. وأقول: حضور المحسوس لحاسة التخيّل إنّما هو بالذكر وأقول المذكور وشاهد التخيّل وفاعل والزائل عن الذكر غائب. وكذلك الزائل عن الفكر والفرق أنّ الزائل عن الذكر نسيان والزائل عن الفكر غفلة.

في أن المحبة تكون للأنفس كلّها

قال أبو الحسن: أقول: المحبة توحد للأنفس كلّها وكلّ واحدة من الأنفس

١. البيت لكميت بن زيد (ابن الجوزي: ج ١ ص ٦٧)

إنّما تحبّ ما يوافقها ويلائمها والأشياء الموافقة للنفس الشهوانية لذات المطاعم والمشارب والمناكح فإنّ هذه النفس من ينتفع به في نيلها والأشياء الموافقة للنفس الغضبيّة الغلبة وما تكون به الغلبة ومن تكون به الغلبة. والنفس الناطقة العمليّة تحبّ الفاضل والأفضل والنافع والأنفع والنفس الناطقة النظريّة تحبّ الحق والصدق.

في أقسام المحبّات

المحبّة إمّا عرضيّة وإمّا ذاتية. والعرضية تكون بالأضداد والذاتية تكون بالشبيه وليست المحبّة الذاتية إلا للنفس الناطقة وذلك أنّها تحبّ من يكون على مثل حالها فإنّ حال النفس الناطقة العمليّة محبّة الفاضل والأفضل والنافع والأنفع وإنّما تحبّ من يكون على مثل حالها وتُبغض من كان على خلاف حالها. وحال النفس الناطقة النظريّة محبّة الحقّ والصدق وإنّما تحبّ من كان على مثل حالها وتُبغض من كان على خلاف حالها. وأمّا النفس الشهوانية فإنّما لا تحبّ من يحبّ اللذّة ولكن من ينفعها في اللذّة والنفس الغضبيّة لا تحبّ من يحبّ الغلبة لكن من ينفعها في الغلبة.

في المحبّة ماهي؟

قال بعضهم: المحبة إرادة. قال: والإرادة والإختيار واحد. وقال بعضهم: المحبة إرادة عن الإختيار. وقال بعضهم: المحبة إنّما هي مِيلان القلب إلى الشيء وإستخفافه له وإبتهاجه. قال أبو الحسن: المحبة ليست بإرادة ولا بإختيار فإنّنا قد نحبّ ما ليس يمكن فيه أن نريده وأن نختاره كمحبّتنا للموتى الذين قد بادوا وذهبوا. وأقول: مِيلان القلب إلى الشيء إنّما يكون من أجل المحبّة لا أن يكون

هو المحبّة. وأقول: المحبّة ألف والألف إمّا يكون مع الموافق ويقابل المحبّة البغضة والبغضة نفازٌ والنفاز إمّا يكون من المخالف والإنسان فقد يحبّ ما له نفسٌ وما لا نفس له وما له نفس فقد يجوز أن تكون المحبّة من أحدهما للآخر وقد يجوز أن يكون كلّ واحد منهما محبباً لصاحبه وإذا كان كذلك سمى «تحاباً». وأقول: التحاب إئتلاف وذلك بأن يكون كلّ واحد منهما أليف صاحبه وأقول: الأشياء الموافقة هي الخير وما يؤدّي إلى الخير والأشياء المخالفة هي الشرّ وجميع ما يؤدّي إلى الشرّ.

في حدّ الصديق

قال ارسطوطيلس: قال بعضهم: الصديق هو المعاشر والموافق في الإختيار. قال وقال بعضهم: هو الذي يريد الخير والذي يُظنّ بها إمّا خير من أجل صديقه.. قال: ومنهم من قال بأنه الذي يجعلك ونفسه واحداً فيعدّد ولدك في أولاده وأهلك في أهله وإخوانك في إخوانه وأعداءك في أعدائه ويعدّد نفعك ونفعه وضرك ضرّه فيألم بالملك ويفرح بفرحك. وقال ارسطوطيلس: الصديق آخر هو هو. وقال: غيره الأصدقاء نفسٌ واحدةٌ في أجساد متفرقة.

في الفرق بين المحبّة وبين الصداقة

قال ارسطوطيلس: ليست المحبّة بالصداقة فإنّ الصداقة من المضاف وذلك بأن يودّ كلّ واحدٍ منهما الآخر وليست المحبّة كذلك. فإنّ الإنسان قد يحبّ ما لا نفس له وقد يحبّ من ذى النفس من لا يحبّه. قال: وأمّا العشق فإمّا هو إفراط المحبّة وليس يجوز أن يصادق الواحد كثيرين وقد يجوز أن يحبّ الواحد كثيرين.

في أن المحبة ضرورية في الحياة

قال ارسطوطيلس: المحبة من الأشياء المضطّرة جداً في العمر. فإنّه ليس يمكن أحداً أن يسلم من غير الأصدقاء وإنه ليس في الفقر وسوء الحال ملجأً آخر سوى الأصدقاء وهم معونة المشايخ فيما يحتاجون إليه وهم معونة الشباب على الأفعال الجيدة. فإنّ الإثنين اذا اجتمعا كانا أعون على الفهم وعلى الفعل وهم ملجأ الأحدث لأن لا يخطئوا. قال: وما المنفعة بحسن الحال اذا أفتقد منها إصطناع المعروف؟. فإنّما يكون ذلك ممدوحاً بالأصدقاء. قال: والصديق معونة على دفع الحزن لأنّه يُعزّي بكلامه ويُعزّي بالنظر إليه وقد يُعزّي الإنسان وإن لم يكن صديقاً اذا ساعد على التحزّن كما يُعزّي النساء بحضورهنّ المصائب ولكنّه ليس ينبغي استدعاء الأصدقاء في سوء الحال والواجب على الأصدقاء أن يبادروا إليه وأما في حسن الحال فبخلاف ذلك في الوجهين. قال: وحضور الإخوان أيضاً سارٌّ عند حسن الحال. وأقول: المحبة فضيلة كبيرة وهي خيرٌ من الكرامة لأنّها من الخيرات التي تكون في النفس لا من خارج.

في أن أكثر المحبّات طبيعيّة

قال ارسطوطيلس: المحبة منها طبيعيّة ومنها ماليست بطبيعيّة. قال: ومن الطبيعيّ محبة الرئيس والمرؤوس ومحبة الآباء والأولاد ومحبة الرجل والمرأة ومحبة الإنسان لأهل مدينته وكذلك محبته لجميع الناس وللحيوان. قال أبو الحسن: ولجميع ما يكون بقاؤه به وصلاحه كالغذاء واللباس والمساكن. ونقول محبة اللذات البدنية طبيعيّة وأما الإفراط فيها كمحبة الإلف ومحبّة التسلى. فليس بطبيعيّ. قلت ومحبة الرئاسة لطبيعيّة وأما محبة أن يكون هو الرئيس أو صديقاً له فليس بطبيعيّ. قال ارسطوطيلس: ومحبة الشبيه موجودة للشبيه بالطبع حتى في الحيوان

كله الطائر والماشي.

القول في المحبّات التي ذكرنا أنّها طبيعيّة إنها لِم كانت طبيعيّة؟

قال ارسطوطيلس: العلة في المحبّات التي ذكرنا أنّها طبيعيّة إنّ الإنيّة محبوبه عند الكلّ وبقاء الإنيّة بالحياة فواجب أن يكون جميع ما تكون به الحياة أو صلاح الحياة محبوباً بالطبع. قال: فنقول: على هذا بأنّ البقاء لما كان بالحياة والحياة بالفعل كان من الواجب أن تكون محبّة الفاعل لفعله طبيعيّةً. ويجب من هذا أن يحبّ الرئيسّ الرئوس والآباء الأولاد. وأمّا محبّة الرئوس فمن جهة أنّ صلاح إنّيته به والأولاد فإنّما يحبّون الآباء لأنهم علّة كونهم. وأمّا محبّة الرجل والمرأة فلأنه لما لم يمكن أن يكون الإنسان باقياً بشخصه جعل ذلك له بالأولاد فكلّ واحدٍ منهما يحتاج إلى الآخر لبقاء إنّيتهما بالنوع. قال: وكذلك قيل في حدّ الولد: بأنّ ولدك آخر هو أنت. قال: وأمّا محبّة الإنسان أهل مدينته فلأنه لما لم يكن في الواحد كفاية في إستبقاء إنّيته بإقامة ما يحتاج إليه لإستبقائها بنفسه وجب أن يجعل الأعمال الخاصّة عاميّة لتعود بالكفاية فكان إجتماعهم على الأفق العامّ السبب في ألفتهم وكانت هذه المحبّة طبيعيّة. قال: ومن هذا الوجه تقع محبّة جميع الناس والحيوان. قال: وقد يحبّ الرجل المرأة والمرأة الرجل من هذا الوجه أيضاً. قال: ويشبه أن تكون هذه المحبّة بالطبع لأنّها ليست في الناس فقط وفي الطائر أيضاً وفي الحيوان أيضاً.

في أنواع المحبّات

قال ارسطوطيلس: إنّهُ لما كانت الأشياء التي هي أغمض أنّما تُعرف بالتي هي أظهر وجب أن ننظر في المحبوبات أوّلاً. قال وأقول: المحبوبات ثلاثة

أنواع: الخيروالليذ والنافع . فواجب اذن أن تكون أنواع المحبّات ثلاثة مساوية بالعدد لها. قال: ولما كان النافع إمّا أن يكون نافعاً في الخير وإمّا [نافعاً] في الليذ. والليذ إمّا يكون خيراً اذا كان مؤدياً إليه وجب أن تكون المحبّة الذاتيّة هي التي تحبّ الخير الحقيقي فقط. قال وأقول: المحبّة الذاتيّة هي التي تتراد لذات المحبوب لا لشيء آخر والغرض هو ما يراد من أجل شيء آخر. قال وأقول: ومن جهة المحبّة العرضيّة أمكن أن يحبّ الأفاضل الأشرار والأشرار الأفاضل لأنّ كل واحدٍ منهما ما لم يحبّ الآخر لذاته لكن لشيء آخر.

في لواحق المحبّات الذاتيّة وخواصّها

قال ارسطوطيلس: المحبّة الذاتيّة هي التأمّة لأنّها قد جمعت في ذاتها جميع ما يكون للمحبّات كلّها لأنّ كلّ واحدٍ منهما خير لصاحبه بنوع مبسوط وكلّ واحدٍ منهما لذيذ لصاحبه ونافع لصاحبه. قال: وهذه تحتاج إلى زمان كثير لأنّ الصداقة التأمّة لا تكون بالإرادة السريعة لكن من بعد مخالطة كثيرة ومن بعد تجربة. قال: وهي الباقية لأنّ الفضيلة باقية. قال: ومن خواصّها التكافي بالإرادة والنوع. قال: وذلك أنّ كلّ واحدٍ منهما يحبّ أشياء بأعيانها. وقال: وقد قال ابن قلس: إنّ الشبيه يحبّ الشبيه قال: وليست هذه بلوامة لأنّ كلّ واحدٍ منهما يحبّ أن يكون هو المفضّل. قال: وهي نزره لأنّه ليس يمكن أن يرضى الواحد بكثيرين رضياً شديداً. قال: وإنّ المحبّات العرضيّة تفترق. أمّا النطقية فإنّها أبداً يشتعل.

في المحبّات العرضيّة وخواصّها

قال: المحبّة العرضيّة هي التي يحبّ الشيء لا لذاته لكن لشيء آخر كمحبّتنا للنافع وللليذ. قال: وهذه قلّما يقع فيها التكافي بالنوع والمقدار بل أكثرها تكون

مختلفة وذلك بأن يحبّ أحدهما الآخر لشيء ويكون ذاك يحبّ صاحبه لشيء آخر. قال ومن أجل المحبّات العرضيّة قيل: بأنّ المحبّة إنّما تكون من الأضداد كمحبّة الفقير للغنيّ والغنيّ للفقير والعاشق للمعشوق والعالم للمتعلم. قال: وهذه تكون لؤامة وذات شكليّة. وقد يمكن في المحبّة العرضيّة أن يحبّ الواحد كثيرين وليس ذلك بصواب. فإنّ الذي للذة يكفي منهم القليل كالأبزار في القدر وأصحاب المنفعة اذا كثروا تُعبوا فإنّ المكافأة في الخدمة تعب وعلى الإنسان شغل في نفسه وليس في العيش كفاية.

هل يكره للفاضل أن يصير صديقه زائداً عليه في الفضل؟

قال ارسطوطيلس: وقد يلحق الخيرة من جهة أن يظنّ بأنّ الصديق لا يريد لصديقه الخيرات العظيمة من أجل أنّه متى صار فاضلاً عليه بكثير ارتفعت الصداقة بينهما وذلك لأنهم لا يفرحون حينئذ بأشياء بأعيانها. قال ونقول: بأنّ الصديق يريد لصديقه الخيرات العظيمة من أجل نفسه لأنّها اذا صارت إلى صديقه كانت له.

في السعيد، هل يحتاج إلى الأصدقاء؟

قال ارسطوطيلس: وقد شكّ في السعيد أنّه هل يحتاج إلى الأصدقاء اذ كان ذاكفاية. قال ونقول: إنّهُ إن لم يحتاج إليهم للإنتفاع بهم لأنّ له الخيرات ولم يحتاج إليهم للإلتذاذ بهم لأنّ له لذاتٍ له لذاتٍ في نفسه فليس يحتاج إلى لذة أخرى من خارج. ولأنّ لذة العمر كلّها قليلة فإنّه قد يحتاج إليهم لمعانٍ آخر وذلك بأنّ السعادة الحياة والفعل والصديق آخر هو فهو يحتاج إلى الأصدقاء ليكسب بهم من الأفعال الفاضلة ما لا يتسع لها بنفسه وبعد فإنّه قد يشبه المحال أن لا يكون له الأصدقاء وهم أجلّ الخيرات.

القول في فواعل الصداقة

قال ارسطوطيليس: أحد أسباب المحبة، الإرتفاق^١. ومن هذا الوجه أحب المدينة بعضهم بعضاً ومن هذا الوجه أيضاً محبة المترافقين في السفروفي السفن وفي القتال والسوق وفي سائر المعاملات المشتركة. قال: ويكون مقدار صداقة هؤلاء على مقدار شركة المعاملة. ومن أسبابها الموافقة ومن أسبابها الشفقة ومن أسبابها النصيحة وهي من أجل أسبابها وقد ظن من أجل ذلك بأن النصيحة هي الصداقة وليس كما ظن من أجل أن النصيحة قد تكون لمن لا يعرف. وأما الصداقة فلا وقد يخفى الناصح وليس يجوز أن يخفى الصديق ومن أجل محبة الناس للنصيحة أحبوا الشفقة وأحبوا من يهتم بشأنهم لذلك. ومن أسبابها سلامة الصدر وذلك أن السليمة صدورهم لا يكونون ظلامين. قال وقد يحبون الطيبين لأنهم لا يكونون موبّخين ومن أسبابها نظافة اللباس ويشبه أن يكون ابتداء الصداقة اللذة التي تكون بالبصر. قال: وليس من أسبابها شيء يشبه المعاشرة. قال ونقول: إن المعاشرة فاعلة الصداقة.

ما جاء من الكلام المنثور فيها

قال ارسطوطيليس: رُبّ صديقك بإظهار مودتك له كما تربي الصديق بالرفق والتودد ولا تُظهر له مودتك دفعة فإثمه متى رأى منك بعدها وقفة أعقبك بالتهمة. وقال غيره اذا رغبت في مودة أحد فلا تظهري له تهالكاً عليه ولا نفاراً عنه ولكن قاربه كأثك تريده وباعده كأثك لا تريده فإن من شأن الإنسان أن يرحل عن من لصق به ويلتصق بمن رحل عنه. وقال افلاطون: إستدامة المودة بالفرق والهيبية أسلم من إستجرادها بالتعطف والذلة. قيل لحكيم: كيف تُتخذ الاصدقاء؟

١. ارتفق: استعان - انتفع.

فقال: بأن يُكرموا إذا حضروا ويُحسن ذكركم إذا غابوا. وقال افلاطن: عاشراً أخاك بما تحبُّ أن يعاشرك به وابدُل له ماتحِبُّ أن يبذله لك وكفَّ عنه ماتحِبُّ أن يكفَّ عنك. وقال ارسطوطيلس: خلّتان يسلب بهما عقل كلِّ عاقل: اتباع الموافقة والإحسان. وقال: ليكن من دعائك أن يحرسك الله من أصدقاءك فإنّه ليس يمكنك أن تحتسر منهم.. قال: وعلى أنّ المحبّة النطقية لاتستعمل الغدر وإنّما تستعمل الغدر البهيمية. وقال: العشق مرض نفس فارغة وإنّه لم يُدَلِّ العقلُ شيءٌ دُلَّ العشق. قيل لبعضهم: أيّ هموم الدنيا أحقُّ بأن لاينسى؟ فقال: فقد الأَخ الصالح. وبلغ الإسكندر موت بعض إخوانه فقال: ما يُحزني موته كما يُحزني أنّي لم أكن بلغت من برّه ماكان يجب له. وقال جالينوس: ملابسة المنافق بلا تيقُّظٍ كملافاة العدوِّ بلا سلاح. وقال جالينوس: بصيرالناس من لم يُفَشِّ سرّه إلى أخيه. سعى إلى الإسكندر رجل بصديق له فقال للساعي: مذكم عرفته منذ كذا. فقال: كيف اقبل منك ومعرفتي به اقدم من معرفتك؟. وقال آخر: الجزع على الإخوان مكرمة كالصبر على غيرهم.

وقال حكيم: علامة المودة أن ترى وجهه إليك منبسطاً وبصره إليك بالوَدِّ ناطقاً وقلبه إليك بالبشر ضاحكاً وأن يكون على مقاربتك حريصاً وعلى مفارقتك شحيحاً. وقال: إحتمل صديقك ولا تعاتبه. نظرديوجانس إلى رجلين يتصادفان وأحدهما فقير. فقال: ما بال أحدهما فقيراً؟ وما بال الآخر غنياً؟ تثبتت غاية التثبّت في مؤاخاة من تواخى فإنّ القطع من بعدالوصل هجنة وإن كان لعذر والصبر على مخالطة غيرالرضا صعُبٌ وذو خطر. وقال: أحرص على أن تكون صديقاً للأصدقاء لا للأعداء. وقال أبوالحسن: المعنى أن تتبيّن أوّلاً من تُصادق فإنّك ربّما ظننته صديقاً ولايكون كذلك. لكنّه يكون عدوّاً. كيف يُحسن إلى غيره من أساء إلى نفسه؟ وقال افلاطن: بالألف يحصل الإنسان خير غيره ويأمن شرّه وبالأدب

يُحصل الإنسان خير نفسه ويأمن شرّها. وأقول: بالأدب يكون حسن حال الإنسان بنفسه وبالتألف يكون حاله بغيره. الصديق خير من المال لأنّ الصديق إنّما هوللنفس وأتمّ المال فإنّه للبدن. وقال الأحنف بن قيس: من حقّ الصديق أن يُحتمل له ثلاثاً: ظلم الغضب وظلم الدالّة وظلم الهفوة.

وقال علي بن الحسين: «إتياك ومؤاخاة من أخطأ من نفسه حسن الإحتفاظ. فإنّه لا ثقة لما أسس على غير التقوى». وقال ارسطوطيلس: الفاضل هو المطيع للعقل. فإنّه يفعل ماينبغي وعلى ماينبغي ويترك ما لا ينبغي. قال: وإنّ الفاضل يفعل أشياء كثيرة من أجل الأصدقاء ومن أجل الوطن وإن إحتاج أن يموت دونهم فعل وهو يبذل المال والرئاسة والكرامة لصديقه من أجل الخير الأجود لأنه اذا بذل المال كان المال لغيره والأجود له. وقال: ابذل لصديقك دمك ومالك ولمعروفيك رفقك وحسن محضرك وللعامة بشرك وتحيّتك ولعدوك عدلك وانصافك واضن بعرضك إلا لوالد أو والٍ فأما من سواهما فلا وإن كان ولداً. قال: الكذاب لا يكون صديقاً لأنّ الصديق إنّما أُشْتُق من الصدق. وقال ديوجانس: من جمع لكم مع المحبّة رأياً فاجمعوا له إلى المحبّة الطاعة. وقال سعيد بن العاص: وجود إنّ الكريم ليرعى من حقّ المعرفة مايرعاه الموصل من حقّ القرابة. وعائشة قالت: رسول الله صلى الله عليه: «اتكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم حسن البشر وطلاقة الوجه».^١

في أنّ المعاشرة ضروريّة في الحياة

قال صاحب المنطق: المعاشرة ضروريّة للإنسان في حياته أنّ الواحد غير مكتفٍ بنفسه أن يحيى الحياة الفاضلة وإن كان له جميع الخيرات إلا أن يكون

سبعياً أو الهيتياً. قال فنقول: على هذا بأنه لابدّ من أن يعاشر الإنسان من في منزله ومن في مدينته معاشرة جميلة. قال: ويشبه أن تكون المعاشرة في سائر الحيوان إنّما هي لتوليد الأولاد فقط وأما في الناس فليس كذلك لكن وفي الغير أيضاً.

في المعاشرة أنّها ماهي؟

المعاشرة هي الإكرام [والبّر باللسان وبالمال والخدمة المؤاكلة المشاركة المساعدة المعاونة. ومن المساعدة المشاركة في السّراء والضّراء. والمعاونة ضربٌ من المساعدة. وقال ارسطوطيلس: ملاك أمر المعاشرة، الإكرام. قال: ويجب أن يُكرّم كلّ واحدٍ بقدر ما يستحقّه من الفضيلة والخاصيّة أو الإستعمال. قال افلاطن: يجب أن تُجعل الكرامة لإستعمال الثروة لا للثروة ولاستعمال القوّة لا للقوّة ولاستعمال المعرفة لا للمعرفة وللفضيلة لا لجمال الصورة. قال: وينبغي أن تُرتّب الكرامة على قدر الفضائل ومراتبها. وقال بعضهم: من الخطأ العظيم تعظيم الرجل على لسانه أو جمال صورته أو رويته. لكنّ الواجب أن يُعظّم على حسن فعله وحسن خلقه وعلى رعايته وصيانتها. قال ارسطوطيلس: ويجب أن يساعد الإنسان من يكون في منزله وأهل مدينته إلا أن يراد منه ماتكون عاقبته إلى قبيح أو ضارّ فإتّه ليس ينبغي له أن يساعدهم فيها وإن إستوحشوا منه إلا أن يكون قبحه وضرره يسيراً. فإتّه يجب أن يحتمله لمساعدتهم لأنّه ليس ينبغي للعاقل أن يُغمّ أحداً.

وقال افلاطن: ينبغي أن يعاون الغرباء على حوائجهم وأن يُكرمهم ويُحسن إليهم بهشاشة وطيبة نفس لإنقطاعهم عن أبناء جنسهم وعن أهاليهم. قال افلاطن: ويجب أن يكرم إخوانه بأحسن ما يقدر عليه وأن يبزّهم ويهدى إليهم ثمّ لا يعتدّ بما يكون منه إليهم ويُعظّم ما يكون منهم إليه وإن كان يسيراً. وقال ارسطوطيلس: ويجب أن يعظّم القرابة والعشيرة وأهل المدينة ما يجب لكلّ واحد

منهم من حقَّ العشرة بالخاصية التي تكثر لكل واحد أو الفضيلة أو الإستعمال فيعاشر ذوى الأقدار على وجهه ومن لا قدر له على وجهه ومن يعرف على وجهه ومن لا يعرف على وجهه فإنه ليس ينبغى أن يكون عمر الصديق مع صديقه كعمره مع الغريب وكذلك صاحب القريب. قال: والفاضل يتلون في عشرته بسبب الجميل والفضيلة فينقص في وقت وفي شيء وينبسط في شيء وفي وقت. قال وإته ليس ينبغى أن يبلغ بالنزاهة إلى حدٍ يُظنَّ به أنه للشرارة والعجب ولا من لين الجانب إلى حدٍ يُظنَّ به إته للملق. ومن الشرور العظيمة معاشرة من ينبغى أن يُعاشر أو حيث لا ينبغى أن يعاشره. قال وقد قيل: بأنَّ الإنقباض عن الناس مكسبة للعداوة وإفراط الأئس والخلاطة يكسب قرناء السوء. وقال: ليجتمع في قلبك الإفتقار إلى الناس والإستغناء عنهم. فإنَّ الإفتقار يحملك على حسن البشر وعلى لين الكلمة والإستغناء عنهم يحملك على نزاهة العرض وعلى ترك الإستحذاء لهم والتذلل.

ما يجب للأباء والأمهات من حق العشرة

قال ارسطوطيلس: انه ليس يمكن أحداً أن يقوم بحق الله ولا بحق والديه وليس يجوز ترك ما يمكن في ذلك. قال ونقول: إته ينبغى أن يُكرَّم الآباء بأرفع ما يمكن الولدان يبلغه بالكرامة الأبئية والأمهات بالكرامة الأمئية. ولا ينبغى أن يُؤدَّى إليهم جزاء ما ابتدأه وليس يمكنه ذلك ولكن يجتهد بمقدار ما يمكنه. قال: وخلص أبيه وأمه أوجب عليه من خلاص نفسه. قال: ويجب عليه من القيام بكفاية أبيه وأمه فيما يحتاجان إليه فوق ما يجب عليه من القيام بكفاية ذاته. قال: وإته ليس يحلّ للولد أن يخالف قول أبيه. قال: ويجب على الأولاد المبالغة في خدمة الأبوين.

بيان المحمود من العشرة والذميم منها

المحمود من العشرة هو أن يكون بالمقدار الذي ينبغي وفي الوقت الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وذلك هو التوسط فيما بين الزيادة والنقصان. والإفراط فيه مذموم وكذلك النقصان والمفرط فيها رجлан: «متودّد وملتق». ويُفرق بينهما أنّ المتودّد إنّما يفعل ما يفعل ليحبّ لا لشيء آخر وأما الملتق إنّما يفعل بسبب المنفعة فإذا لم يصل إليه ما يحبّ تغيّر. قال: ويجتمع بينهما أنّ كلّ واحدٍ منهما يجتهد في أن يكون معاشرته لمن يعاشره على النوع الذي يحبه ويلتذّب به. وأما الذي يكون إلى طرف النقصان فإنّه يُسمّى «الملتق». وتقول الممتقت: هو الذي يدع المساعدة في كلّ شيء الجميل والقبیح والنافع. قال: وإنّ التودّد من الضعيف يُعدّ ملقاً ومن القوىّ كبرهمة وتواضعاً.

في المعاشرة بالهمة والفعل دون الإختلاط

قال ارسطوطيلس: وكما أنّ الفضائل بعضٌ بالهمة وبعضٌ بالفعل، كذلك الصداقة والعشرة. فإنّ بعضهم قديعاً وبعضاً بالفعل وقديعاً بالهمة لا بالفعل. وذلك إذا كانوا قياماً ومفترقين.. قال وأقول: الأصل في العشرة المساعدة على الفعل والكرامة فإنّ كلّ واحدٍ إنّما يفعل ما يفعل الآخرو ويكرم بالفعل. قال وأقول: إنهم وإن كانوا مفترقين فإنّهم ليسوا بمباينين وذلك من قبل اشتراكهم في الأفعال إذ كان كلّ واحدٍ إنّما يفعل ما يفعله صاحبه. وإذا كانوا قياماً كانوا مشتركين في الهمة لأنّ همة كلّ واحدٍ أن يفعل ما يفعله صاحبه. قال: والتواضع لأیحللّ الصداقة بنوع مبسوط لكن ترك الفعل وذلك بأنّ الفعل متى ترك صارت الفتنة برمته فأدى إلى نسيان الصداقة ولذلك قيل بأنّ السلم حال صداقات كثيرة.

في معايشة الإنسان ذاته

قال افلاطون: واجب على كل واحد من الناس أن يُكرم ذاته. قال وأقول: البدن مستحق للكرامة بالطبع وكذلك النفس وما يستحقه النفس أكثر لأشرف وقال: لأتتها سمائية وأما البدن فأرضي وكرامة النفس أكبر لأشرف من البهيمة. قال وأقول: كرامة الذات ليست تكون على جهة واحدة لكن على جهتين مختلفتين. قال: وذلك من قبل أن حالة الناس فيها ليست واحدة لكن إثنان وذلك أن منهم من تكون ذاته فاضلة أو متهينة لقبول الفضيلة ومنهم من تكون ذاته خسيصة وممتعة من قبول الفضيلة فكرامة الذات الخسيصة لون وكرامة الذات الفاضلة لون. قال وأقول: كرامة الذات الخسيصة إنما تكون في ممانعتها من شهواتها وفي مضادتها في أفعالها وفي مجاهدتها دائماً بردها عما لا يجب إلى ما يجب وبقلّة الثقة بها وفي ترك الإعتماد عليها. قال: وينبغي أن يعلم أنه متى أطلق لها أن تفعل ما شاءت وأحبّت فقد أهانها غاية الإهانة وأذلها غاية المذلة وعرضها للآفات والهلكة وذلك من قبل أن شهواتها رديئة فاسدة ولذاتها ضارة ممرضة وإن من لذاتها المعشوقة عندها لذّة العطلة طلباً للراحة من تعب إكتساب الفضيلة ثم حبها للذّة الحياة على كل حال وفي راحتها إفسادها وإهلاكها وذلك لأن صلاحها وإحياءها إنما هو في إتعاها بالتعب المحمود. وأول ذلك إقامة العبادات لله ثم إكتساب الفضائل الخلقية والفضائل المهنية كالصنائع والحرف وفوق ذلك كلّ العلم والحكمة فإنه لن يوصل إليهما إلا بالالتزام التعب الدائم والكّد المتصل وإيثارهما على الحياة الذميمة وهي التي تكون بجهل وذلة ورعونة إنقطاع عن الخيرات العظيمة فإن هذه لأثقال إلا عقب الحياة الذميمة وبالاستهانة وبسخاوة النفس عنها من أجل الحياة الفاضلة وذلك من قبل أن هذه الخيرات العظيمة لأثقال من غير ركوب الأهوال الهائلة والأخطار العظيمة والخطر خطران. إن

أحدهما ما يتخوّف من الأعداء اذا حضروا للبلاء والأخر ما يقع من الأصدقاء عند هيجانهم من أجل تكرههم مخالفة طريقتهم وما يكونون عليه أو عند رغبتهم في أن يترك الواحد حظّه لحظّهم ويتنصب في معاونتهم على أمرهم ثمّ يلحقه الخطر أن مانعهم وليس يمكنه ترك الأرفع والأشرف والأفضل بسببهم وكرامة الذات الفاضلة إعزازها وإيناسها وموافقتها ومساعدتها.

قال افلاطون: ينبغي للفاضل أن يؤنس ذاته وأن يزيل عنها الوحشة بالرجاء وذلك بأن يمتّيتها العافية اذا مرضت والأمن اذا خافت والفرح اذا إغتمت والسلامة اذا إرتاعت من نزول آفة. وقال ارسطوطيلس: الفاضل يعاشر ذاته ويحبّها ويكون لها كما يكون لصديقه. فإتّه يحبّ لها السلامة والبقاء والخيرات ويكون عندها كما يكون عند صديقه. قال: وإتّه يعاشرها بالفكرة ويشاركها في الألم وفي اللذة ويُسّرّها وينفعها ويذاكرها بما قد عملت ليفترحها به ويرتجّها الخير فيما تستأنف. قال: وإتّما يذمّ الناس من يحبّ ذاته لظنّهم بأنّ الذي يحبّ ذاته هو الذي يحبّ لها اللذات ويريد لها الشهوات ويخصّها بالأموال وبالكرامات. قال: وبحقّ يُذمّ من فعل ذلك. قال وأقول: إنّ ذات أهل الرديء مبغضة له لأنّها مخالفة وذلك لأنّها لا تساعد في الجميل ولا في النافع ولا في ترك الضارّ والقيح ولكتّها تخالف في ذلك كلّه فهم يجذبونها إلى جهة الخير والنعف والجميل وهي تجذبهم إلى جهة الشرّ والضرّ والقيح. فهو معها في بلاء ومحنة إتّما يهرب أهل البلاء من الواحدة ولا يصبرون عليها ويطلبون من يفنون نهارهم بالحديث معه لأنّه ليس لهم مع ذواتهم أنس فإنّ ذاتهم تعاديهم وأيّ أنسٍ مع المضادّ المخالف الشره المنازع؟ وأمّا ذات أهل الفضيلة فإنّها قد صارت صديقة بالموافقة وذلك لأنّها لاتشتهى إلا ما يشتهون ولا تريد إلا ما يريدون وتكره ما يكرهون وتعادي ما يعادون وتوالى من يوالون.

ما جاء من الكلام المنثور في المعاشرة

قال الحكيم: لاجتاليس إمرءً بغير طريقته فإنّ ذلك من سوء العشرة وذلك أن تلقى بالعلم والقدم^١ بالفصاحة والسادج بالأدب. قال: ومن سوء العشرة أن تذكر عند مغتبط بولاية سرعة الحوادث وتقلّب الدول وكذلك تصير ما صار إليه يكون من سوء العشرة. قال: ومن سوء العشرة أن تقطب في غير وجه من أساء إليك. عليك بالقصد فإنّ طلب رضى الناس غايةً لا تُدرَك. خالط الأختيار وذوى العقول وجانب الأشرار والجّهّال. وقد قيل: خالطوا الناس وزائلوهم. وقد قال ارسطوطيلس: كما لا يصلح أن تستأثر بالطعام على المؤاكلين كذلك الحديث مع المجالسين. إن أردت أن تلبس ثوب الجمال عند الخاصّة والعامة فكن عالماً كجاهل وناطقاً كعبيّ فإنّ العلم يُرشدك ويزينك وترك إدعائه ينفي الحسد عنك. لا تعتذر إلى من لا يجب أن لا يجد لك عذراً ولا تحدّث من لا يرى حديثك مغنماً ولا تستغن بمن لا يحبّ أن يظفرلك بحاجة ما لم يغلبك الإضطرار. ذلّل نفسك بالصبر على جليس السوء وعلى جار السوء وعلى عشير السوء فإنّ ذلك لا يحطبك من يسمع بحل يعنى من سمع بأخبار الناس فسيصير إلى الخلوة. قيل لسولن «والد افلاطن»: ما أصعب الأشياء على الإنسان؟ فقال: أن يعرف عيب نفسه وأن يترك ما لا يعنيه.

في المداعبة والراحة

قال ارسطوطيلس: قد يُظنّ بأنّ الراحة والمداعبة في سيرة الإنسان ضرورتان والتوسط في اللعب هو الظرف والمستخلق به ظريف والزيادة فيه فدامة والمستخلق به قدم. قال: وإنّ القدم لا يشتهى أن يقول أو يسمع لا ما يحسن ولا ما لا يحسن. ومنهم من يسمع ولا يقول. قال: وأمّا الماجن فبخلاف ذلك ومن المُجّان، المحاكى

١. قدم: عني عن الكلام في رخاوة وقلة فهم.

والمضحك. وإنّ المضحك قصده أن يكون كلامه مستملحاً كلّه وقصده أن لا يغمّ أحداً وكذلك لا ينكب أحداً. قال وأما المحاكى فإنه ينكب ويوحش ويقول أشياء لا يستحسن الأديب أن يسمعها.

ما جاء من الكلام المنثور فيها

قال سولن لإينه: لا تمالح أحداً فإنّ المزاح لقاح الضغائن. قال الحكيم: لا همّة لمن أمّا همّته المزاح. وقال آخر: المزاح سباب النوكى. وقال بعضهم: إمّا سمّى المزاح مزاحاً لأنه يزاح عن الحقّ. وقال افلاطن: اذا كسلتم فأظرفوا أذهانكم بغرائب الأحاديث.

في كبير النفس

قال ارسطوطيلس: كبير النفس هو الكامل في الفضائل وهو زين لها لأنّ له من كلّ فضيلة ما عظم وله من كلّ نوع من الخيرات الخارجة ما عظم مثل المنزل البهيم والفرش السريّ والخدم والدواب والضياع والمواشى ومن سائر صنوف الأموال. وله الأفعال الجيدة فهو المستحقّ للكرامة التامة لأنه يستحقّها بكلّ معنى وبكلّ جهة. قال: وإته يفعل ما يفعله من أجل الجميل ومن أجل الفضيلة لا من أجل الكرامة وذلك لأنه لا يحبّ الكرامة ولكنّه يقبلها من الأفاضل وفي الأمور العظيمة بكرهه لأنه ليس يمكنهم أن يفعلوا بمكانه أكبر منه فأما كرامة إفناء الناس وفي الأمور الصغيرة فإنه لا يقبلها لأنّ كرامة أمثال هؤلاء ليست تليق به ولا تزيّنه لكن تضع من قدره. قال: وإته لا يفرح بنيل الرئاسة والغنى ولا يغمّ بفوتهما لأنه غير محبّ للرئاسة وللمال لذاتهما لكن من أجل الأفعال الجيدة ولذلك يهون عليه كلّ شقاء بخت وكلّ سعادة بخت. وكذلك يُظنّ بهم اتهم مستطيلون وساهون ولشيء آخر وهو

أنه لايبالي بأن لا يُذكر ولا يكرم. قال: وهو يقيل الصوت بطيء الفعل لا من كان وجده في أشياء قليلة لا يكون عجولاً وهو قليل الخطر لأن العاقل لا يخاطر وإذا وقع في خطرتهاون به لأنه ليس يحب كل نوع من الحياة لكن الحياة الجيدة ومن أجل ذلك هو ذوجراً وقليل المبالاة لما يأتي به البخت. قال: ومن أجل ذلك هو ظاهر البغض [وأظهار المحبة وصاحب صدق وهو غير ملاهن ولا متملق. فإن الملق إنما هو من أفعال العبيد والأوضاع والمداهنة إنما تكون لمهانة النفس. قال: وإته يمؤه وذلك من قبل أن أكثر الناس لا يمكنهم أن يعيشوا إلا بالتحبب. قال: وإته يتجلل على ذوى العز والمقدرة ويتواضع للأوساط وأهل الضعة فإن التكبر على الأكابر صعب وذو فخر والتواضع للأوضاع كرم ونبل. قال افلاطن: كبير النفس هو الذى لا يستعبد حريته ولا يذلل عزه وقال ارسطوطيلس: وإن الفضيلة التامة لا توجد لها بمقدارها جائزة البتة.

في العدل العامى وهو الذى لا يستغنى عنه كل احد

قال افلاطن: العدل العامى هو فى إعتدال قوى الأنفس كما أن صحّة الأبدان إنما هو فى إعتدال الأخلاط. قال: وأجناس الفضائل ثلاثة: الحكمة والنجدة والعفة. والعدل شامل لها كلها فإن العدل هو أن يكون كل واحدة من القوى على ما ينبغى لها أن يكون. قال: وأعنى بالقوى، القوّة الشهوانية والقوّة الفكرية. قال وأقول: إن العفة إنما تتولد من إعتدال حركة النفس الشهوانية ومسكن هذه النفس، فى الكبد. قال: والشجاعة إنما تتولد من إعتدال حركة النفس الغضبية ومسكن هذه النفس القلب. والحكمة إنما تتولد من إعتدال حركة النفس المتشوّقة إلى الخير ومسكن هذه النفس، الدماغ. قال: والعدالة إئتلاف هذه القوى وإستقامتها وذلك بأن يترتب كل واحدة منها فى مرتبته ويتنبه لما هو فى

شأنه ويتأدب فيه. قال: وينبغي أن تكون القوة الفكرية الآمرة الناهية والمصرفة للقوتين الأخريين. قال: وينبغي لها من أجل ذلك أن تكون عالمة بصلاح القوتين الأخريين وبفسادهما وأن تعرف مع ذلك كيف يحملهما على إكتساب الخيرات لأنفسهما وكيف تحملهما على إجتناّب الشرور؟ وينبغي أن تعلم مع ذلك أن كيف تتسلط بالأمر والتصرف والزجر والقبض عليهما؟. قال: وينبغي أن تكون الجزء الغضبيّ معيناً للجزء الذكريّ. من أجل ذلك ينبغي أن يكون قوياً على ممانعة القوة الشهوانية. قال: ويجب أن تكون القوة الشهوانية منقاداً ومطيعاً. قال: والفساد كلّهُ إنّما يقع من زوال الإعتدال. قال: وإنّما يقع الخلود في النشأة الثانية لثبات الإعتدال ولزوال التباغي من الطبائع ومن النفوس. قال افلاطن وأقول: العدل صحّةٌ ما وجمالٌ وحسن حال ذاتيةٌ للنفس وأما الجور فإنّه مرض وضعف وسوء حال ذاتيةٌ للنفس.

في الوصايه الجامعة

قال الحسن: مكتوبٌ في التوراة، السلامة في العزلة، والحريّة في رفض الشهوة والمحبة في ترك الرغبة والمهنا والراحة في تحمّل التعب والكلفة.

وقال عليٌّ للأشتر: «صبرك على ضيقة [أمر] ترجو إنفساحها خيرٌ من عجلة لاتأمن من غائلتها»^١.

وقال ابن المقفع: إقبل النصيحة من حيث أتتك واحسم التهمة من حيث غرتك ولاتأمننَّ غشّ قريب ولا تدفعنَّ نصيحة بعيد.

قيل لحكيم: هل أحد أعلم بالأمر ممّن عاينها؟ فقال: نعم. من ذاق طعم

حلوها ومزّها ووجد مسّ عسرها ويسرها.

قيل له: أجنبنا عن طبيعة العقل فقال: عزيزة لاتوصف بعينها. قيل: فما الذى يجمعها ويتعشها؟ فقال: تجمعها الهموم وتنعشها التجربة. وذلك بالفكر فيما أقبل والإعتبار فيما أدبر.

قيل فأى الناس أحقّ بأن يحسن الظنّ به؟

فقال: من ظاهره عليه بالصنائع وصرفوا عنه الفجائع. قيل: فأىّ الناس أحقّ بأن لايطمع فى سلامة صدره؟ فقال: العدوّ الجاهل الوارث الضغن عن الوالد. وقال أبو بكر الوراق: العجب من عبد يكاتب نفسه فيعتق ومن حرّ لايسعى لفكاك رقبته من الشهوات ليسلم فى الدنيا والآخرة.

وقال افلاطن: إنّ الكافرين مالوا من الدنيا بكفرهم أفضل حظّ وعَدّ الشاكرون لشكرهم وذلك أتى رأيهم يستدرجون فى الكفر بالمزيد بمثل ما يثاب به الشاكرون بالشكر.

وقال افلاطن: من أعجب أمور الإنسان أن يتمنى نيل ما لا يعمل له ودرك ما لايسعى فى طلبه. قال افلاطن: شيان مضمّنان: أحدهما بالثانى العقل والتجارب والعلم والعمل. فإنّ التجارب إنّما تعرف بالعقل والعقل إنّما يزكو بالتجارب والعمل إنّما يكون بالعلم والعلم لايزكو إلا بالعمل.

قال افلاطن: بمصاحبة العلماء تزكو النفوس وبمصاحبة الجهال تحمد وإنّ الحكيم ينور المظلم والجاهل يُظلم المتنور.

العاقل لا يهتمّ فيما فيه حيلة ولا فيما لاحيلة فيه. إستكبر الصغير فى ركوب المضرة وإستصغر الكبير فى طلب المنفعة.

ومن نزل به مكروه فليُنظر إلى ما صُرف عنه فإنه رُبّما كان المصروف أكبر من النازل. ورُبّما كان المكروه سبباً للمحبوب. كما لاثبات ولانقضاء للدنيا، كذلك لاثبات ولإوفاء عند إخوان الدنيا.

الموت تغففاً خير من الحياة شرهاً. الكريم لا يكون حقوداً ويكون شكوراً. لن ينتفع أحدٌ بالعظة وإن ظوهرت عليه حتى يكون من توفيق الله له داع ومن نفسه عليه معين. إنه لا إستقامة لأحدٍ إلا بالخوف. أما الكريم فيخاف الغار وأما ذو الدين فإنه يخاف العفاف وأما العاقل فيخاف السعة.

قيل لشريك بن عبدالله: أكان معاوية حليماً؟ فقال: لو كان حليماً ما سفه الحق ولا قاتل عليّاً.

قال النبي صلى الله عليه: «أوصاني ربّي بسبع: أن اغفر عمّن ظلمني وأعطى ممن حرّمني وصل من قطعني وأن يكون صمتي تفكراً ونظري عبراً وكلامي حكماً»!

أوصى افلاطون تلامذته عند وفاته: فقال لا تقبل الرئاسة على أهل مدينتك ولا تتهاون بالأمر الصغير الذي يتولّد عنه الأمر الكبير ولا تلجّ الغضب ولا تجمع في منزلك رئيسين يتنازعان الغلبة.

قال المفترس: يعني كالضرتين وكولّي العهد. لا تفرح بسقطة غيرك ولا تضحك من خطأ غيرك ولا تتصلّف عند الظفر. أقبل الخطأ من الناس بنوع صواب. لا تغرس النخل في منزلك صير العقل عن يمينك والحق عن يسارك تسلّم دهرك ولا تزال حزراً. ولا تبسّط من الجاهل ولا تؤنسه ولا تقبل له عذراً ولا تعذله.

من العجز القبيح أربع: مسئلة اللئيم ومؤانسة الحسود ومفاوضة الجاهل والإعراض عن العاقل. قيل لعيسى بن مريم: أيّ الناس شرٌّ؟ فقال: العلماء إذا فسدوا.

ولما لقي الفرزدق الحسين بن عليّ قال: ما حالنا وحال الناس؟ فقال: القلوب إليك والسيوف عليك والنصر في السماء. وقال كم من منتفع بالشقاء ومن شقى بالمنافع؟

وقال افلاطن: اذا كانت الطينة فاسدة والبنية ضعيفة والطبائع متباغية والآجال مكتنفة والآمال محجوبة فالثقة باطلة. كما يعرف بصوت الفخار صحيحه من فاسده. كذلك يعرف بكلام الإنسان تمامه من نقصانه.

قيل لذيوجانس: ما غداؤك؟ فقال ما عفتم يعني الحكمة. قيل فما الذي عفت؟ قال: ما استطعتم يعني الجهالة. قيل: فمن عبيدك؟ قال: أربابكم يعني الشهوات. قيل: ما أقبح صورتك؟ فقال لم أملك أمرها فألامّ عليها. فعل الجاهل أن يذمّ غيره وفعل طالب الأدب أن يذمّ نفسه وفعل الأديب أن لا يذمّ غيره ولا نفسه. وكما أنّ البدن يزيد بالغذاء ويشتدّ بالرياضة كذلك النفس تزيد بالتعلّم وتقوى بالصبر على التعلّم.

الآباء سبب الحياة والحكماء سبب صلاح الحياة. إعلم أنّ رأيك لا يتسع لكلّ شيءٍ ففرغه للمهمّ وإنّ كرامتك لا تطيق العائمة فتوخّ بها أهل الفضل. وإنّ مالك لا يغني الناس فاخصّص به أهل الحقّ وإنّ ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك. اذا أردت أمرأ فكن كمن لا يريد و اذا هبت شيئاً فكن كمن لا يهابه. واذا عاتبت فأوجز وليكن إعتذارك تعريضاً.

قيل لذيوجانس: ما الذي ينبغي أن يتحفّظ منه؟ فقال: من مكر الأعداء وحسد

الأولياء. وقال اومبرس: لن تنبل واحلم تعزولان تكن معجباً فتمتمهن.

قال افلاطن: من أحب الفرح فليحب التعب. وقال من منى نفسه بالطمع الكاذب كذّبه العاقبة الصادقة. وقال: الطاعة أن يفعل مايفعله على مجرى الطبيعة والمعصية أن يفعل بخلاف ذلك.

وكان فيثاغورس: اذا جلس على كرسيه قال: قوموا موازينكم واعرفوا أوزانها. إعتزلوا الخطأ تحصنكم السلامة. عدّلوا شهواتكم لتستديموا الصحة. إستعملوا العدل تحط بكم المحبة لاتعملوا السيف حيث تغنى فيه السكّين. عامِلوا الزمان كالولاية الذين يكونون عليكم ويعزلون عنكم. لاتشرفوا أبدانكم فتفقدوها عندالشدّة. جميع الأشياء يخضع للتعاهد. إن أحببت أن لاتفوتك شهواتك فاشته مايمكنك. الأمن مع الفقرخير من الغنى مع الخوف. لا تنقش الشوكة بمثلها فإنّ طبعها معها. لاينفك من جار سوء توفّي. هان على الأملس مالاقي الدبر. من أحب أن يكون حراً فلا يشته ما لاينال إلا بإرادة غيره. وقال سولن: أصعب الأشياء على الإنسان أن يعرف عيب نفسه.

مكتوب على باب الإسكندريّة: يا ابن آدم! فصّ الفرصة عند إمكانها. ووكل الأمور إلى وليها ولايحملتك افراط الشره على ركوب مآثم ولاتحمل على نفسك همّ يوم لاتدرى أنّه من عمرك ولاتكن أسوة المغرورين بجمع المال. فكم قدرأينا جامعاً مالا لبعل زوجته. واعلم أنّ تقثيرك على نفسك توفيراً لخزانة غيرك أندم على الذنب وإن لاذنب لك.

قال الحجاج لابن القرية: ماالحزم؟ فقال تجرّع الغصّة حتى تُنال الفرصة.

وقال الحكيم: حسن الفهم هو معرفة الإشارة وحسن المنطق إنجاز القول وخير مفاتيح الأمور الصدق وخير خواتيمها الوفاء. وقال الطيّب يُطيّب النفس ويجلو الفكر ويُفرّج القلب ويحسن الخلق.

القسم الثالث

الإسعاد وطريقته وما يقوم به
ويفسد منه ووجه العلاج



قال أبو الحسن: الحمد لله الذي أمَدَّنَا بمعونته على ما أرادَه لنا ومَنَّا هدايةً وتبصرةً قالَةً وقوَّةً ولم يكلِّنا إلى أنفسنا في حياة ما إختاره لنا ولكَّته بفضله أرشدنا إلى قادة وساقاة ليسوقنا على طريق الإستقامة إليه وليحفظنا من العدول عنه ومن الكسل والفترة فيه وجعل لنا معاونين على ما أخرجنا إليه في طريقنا سَخَّرهم برحمته لصلاح حالنا وسَخَّرنا لهم في مثله إذ كانوا محتاجين مِنَّا إلى مثل ما إحتجنا إليهم فربط الكَلَّ بنظام المصلحة وأزاح العلة في إقامة الكفاية وأقام الحجة باظهار الدعوة حمد عارف بمَنته ومستزيد من فضله وبعد فإنَّ كتابنا هذا إنما هو في القسم الثالث من «السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية» ونريد أن نبيِّن في هذا القسم الإعسَاد وطريقته وما يقوم به ويفسد منه وسبيل الإحتراز مما يثبُط عنه ووجه العلاج فيما ينكُب منه وبالله نثق في كلِّ أمورنا وإيَّاه نرجو ولا حولَ ولا قوة الا به و صلَّى اللهُ على محمد النبي وآله.

القول في الإعسَاد

الإعسَاد هو تشويق السائس المسوس إلى ما يسعد به وذلك هو أجراء المسوس بالتدبير السديد إلى العرض الذي أقامته السنة في السياسة والغرض هو تحصيل

صلاح الحال لكل واحد من الناس بقدر ما يمكن فيه في وقته. وقال افلاطون: يجب على السائس أن يجعل غرضه الأدنى في السياسة إكتساب الخيرات البهيمية لأهل المدينة وإبعاد الشر عنهم وهذه الخيرات هي الصّحة والجمال والشدة والثاني اليسار لا الذي يكون بإقتناء المال لكنّ الذي يكون بحسن إستعمال المال. قال: ثمّ إنّه يجب من بعد ذلك أن يُكسبهم الخيرات الإنسية وهي العفة والشجاعة والحكمة والرابع العدل والعدل شامل لجميعها. قال: ويجب أن يعلم أنّ الغرض من إقتناء الخيرات البهيمية إقتناء الخيرات الإنسية وإنّ الغرض من إقتناء الخيرات الإنسية إقتناء الخيرات الإلهية. قال: وأما الغرض الأقصى فإنّما هو إستكمال ما خلق الله الإنسان له وهو العقل المدبّر للإنسان وهو الذي يقع به جمال الإنسان: قال وأقول: الخيرات هي جميع الأشياء المعينه على إستكمال الغرض. قال: الشرور هي جميع الأشياء المانعة من إستكمال الغرض. وقال ارسطوطيلس: الغرض في كلّ مخلوق و مصنوع و مفعول إنّما هو الكمال فإنّ سائر ما يفعل إنّما يفعل بسبب الكمال والدليل على ذلك أنّ العقل اذا انتهى إليه وقف عنده فلم يجر. قال: و من البين أنّ كمال الإنسان التّطق فإنّ التّبات يشركه في النفس والحيوان يشركه بالحسّ. قال: ولكنّ التّطق الذي جعل للإنسان جعل فيه بالقوة لا بالفعل ولذلك إحتاج إلى سياسة نفسه وإلى سياسة غيره له ليخرج ما فيه بالقوة إلى الفعل وذلك أنّ المنفعة لا تحصل له بنطقه إلا بأن يخرج به إلى الفعل. وفي كتاب «العين» السياسة: إنّما هي إصلاح حال المساس وتقويمه. قال: والعرب تقول ساس فلان دابّته: اذا أقام [عليها] و راضها.

في طريقة الإسعاد

طريقة الإسعاد هي السنة المسنونة. وقال افلاطون: الطريق إلى السعادة إلتزام السنة. وذلك أن يفتح من المبدأ ثم يمتد منه إلى الوسط ثم يمتد من الوسط إلى المنتهى. قال: فمن خالف السنة لم يصل إلى السعادة. قال: والسعادة هي أن يتخلص من الشرور وأن يحيى مدة حياته، الحياة التي هي أفضل. قال افلاطون: والسنة هي التي تبين الفضائل فضيلةً وتعلم كيف تُقتنى؟ وتبين الرذائل رذيلة رذيلة وتبين كيف تتقى؟ وتتكلم في العوارض من اللذات كلها والأحزان تدل على السبب المعين على إحتمال الأوجاع وعلى السبب المعين على الصبر عن اللذات وهي التي تبين ما ينبغي أن يفعل عند السلم وعند الحرب وعند الغنى وعند الفقر وتبين مقدار ما ينبغي لكل واحد أن يملك وأن كيف ينبغي أن يملك؟ وكيف ينبغي أن ينفق؟ وهي التي تبين أمرا الإستراكات في التزويج والنكاح والأخذ والإعطاء ما يجري من ذلك بإرادة وما يجري منه بغير إرادة أو كيف ينبغي أن يكون؟ وأن كيف العدل فيه؟ وهي التي ترغب في إستعمال العدل وفي حسن الطاعة للرؤساء وهي التي تبين الجميل والقبيح والخير والشر وهي التي تبين ما ينبغي أن يفعل في أمر الموتى من غسلهم وكفنهم ودفنهم وهي التي تبين حال المسكر والسكر وإته لمن يحل؟ وكيف يحل؟ وبأى مقدار؟ وبأى حال؟.

وقال ارسطوطيس: الهيئة المدنية - وهي الصناعة المدنية - هي رئيسة الصناعات ومقومة المهندسات لأنها الساتر لما ينبغي أن يؤتى به من الأفعال ولما ينبغي أن يجتنب وهي التي تعلم وتبين أن كيف وبأى سبيل يمكن أن يكون الإنسان صالح الحال سعيداً؟ قال: ولذلك نقول: بأن العناية بهذه الصناعة أولى

منه بالأقوال العريضية^١ والخصومية لأنه بهذه الصناعة يكون برّذات كلّ واحد وصلاح ذاته وصلاح حال الآخرين وتديراتهم: وفي كتاب «العين» يقال: لكلّ طريقة من الطرق في خير كان أو شرّ سنة. قال ارسطوطيس: السنة منها خاصية ومنها عامية وأعني بالخاصية تلك التي يدبّر الناس فيها بما هو مكتوب وأعني بالعامية تلك التي ليست بمكتوبة والكلّ مقرون بها وإن لم يكن بين بعضهم وبعض وصلة البتّة ولا تعاقّد. قال: وهذه السنن نحوان: فمنها ما هو على حسب تفاضل الفضيلة والرذيلة اللتين بهما يكون المدح والذم والعدل والجور. قال: ومنها ما يكون على حسب الكرامة والهوان كما يقال: المنّة لمن يفعل الحسن وينبغي أن يحسن المرء إلى من أحسن إليه. قال: والكل يركن إلى السنن العامية بالطبع: وقال نيقوماخس والد ارسطوطيس: لو تمسك الناس بالشرائع العقلية لم يحتاجوا إلى شرائع وضعية وشرطية. قال: ومن الشرائع العقلية أن لا يأتي الإنسان إلى غيره إلا ما يحبّ أن يؤتي إليه وأن يصرف عن غيره ما يحبّ أن يُصرف عنه وأن لا يأتي سراً إلا ما يمكنه أن يأتي مثله جهراً وأن يتبين عيوب نفسه ثم يقابل كلّ عيب منها بضده. وأقول: جميع ما يشهد له العقل بالقبح هو المنكر.

في أنّ الطريق واحد وأنّه ليس يجوز أن يكون أكثر من واحد وأنّه متّبع لا مخترع

قال افلاطن في «التواميس»: «إنّه لما أن وقعت الشركة في الإجماع وكان من اللازم أن يكون لكل واحد من الناس سيرة يسيرها في صلاح أمره وسيرة يأخذ بها أهله وولده وسيرة يسيرها فيما بينه وبين غيره من أهل بلده وكان لا بدّ من أن تكون سيرهم مختلفة لإختلاف أحوالهم في الطبع وفي الهمة وفي الفهم: قال:

١. العريضية: جاء في النسخة هكذا ويبدو أن الاصح «العريضية».

العريضية: العريض: الذي يتعرض للناس بالشر. معلوف ص ٤٨٨

والإختلاف أصل كل فساد وجب أن يجمعوا على سنة واحدة يعتم الجميع وكل واحد من الجميع نفعها وخيرها. قال: فالسنة هي الجامعة للآراء المتفرقة حتى تجعلها رأياً واحداً وللصلاح المنتشر حتى تجعله بالنظم واحداً: قال: والسائس هو حافظ السنة وراعيها ومصرفها ومستعملها في نفسه وفي أهل مملكته.

القول في الشأن وأنه ليس يجوز أن يكون واحداً من الجملة

قال افلاطون: السنة الكلية إنما تقوم بالناموس الأعظم فإنّ التاموس الأعظم هو الذي تولى إحكام السنة الكلية وإتقانها: قال: وأما الحروب فإنّما يقوم بها التاموس الأصغر والتاموس الأعظم - [و] هو الأوّل - هو العقل المجرد الذي لم يلبس المادّة قط ولا يجوز أن يلبسها وهو أعلى وأرفع من الجوهر بالقوّة وبالشرف وهو سبب الحكمة والحق وسبب كلّ معرفة فاته المهّيء لجميع الأشياء التي تدركها المعرفة لأن تعلم وهو الذي يعطيها الحق ويعطيها مع ذلك الوجود والجوهرية فإنّ وجود جميع الأشياء وجوهرها منه. قال: والتاموس الأصغر هو العقل المنجرد عن الشّهوة: وقال في موضع آخر: التاموس الخاصّ هو الهيئة المقوّمة للسنن المؤدية إلى السعادة المخلّصة من الشقاء: قال: وهذه السنن هي التي أُستخرجت بالفكر من الكلية وأحكمت بالتجارب: قال: ونقول بأنّ العقل ناموس النفس والنفس هي خادمة العقل وبخدمتها للعقل يشتعل نور النفس ويزكو وإذا تركت النفس خدمة العقل هبط نورها وشرفها فيظهر الجهل وبظهور الجهل يقع الفساد. قال: وأقول التاموس الأعظم هو ناموس كلّ عقل. قال: وأقول: السنة فوق الملك والملك فوق رؤساء المدن وإنّ الملك يستمدّ من السنة ويمدّ رؤساء المدن كذلك العقل والنفس والطبيعة فإنّ النفس تستمد من العقل تمدّ للطبيعة. قال: وأما التاموس الأعظم فاته فوق ذلك كلّّه. قال: وأقول: العقل يجري في فعله على جهة واحدة

لأنه لا ينتج إلا الجميل والنافع ولا يصحب إلا الجميل ولا يرفع إلا الحكمة ولا يقبل إلا العفيف قال: وأتته حارس كل جهة مخوفة وعمله تخليص العالم من الشرور وتعريفهم ما هو أولى قال وكذلك السنة بل السنة أولى وأرفع: قال: وأما النفس فإنها ذات أعضاء وأعضاؤها قواها وكذلك الطبيعة هي ذات قوى. قال: وإن الطبيعة سلي مرة الخيرة ومرة الشرورة الجدة ومرة الهزل. قال: وإنها تزين العالم بكل ما يقدر عليه وتخبّر الناس إلى لذاتها وإلى محائبها: وقال ابو عبيد القاسم بن سلام في غريب المصنف: التاموس خاصة الرجل وموضع سرّه.

قال أرسطوطيليس: التاموس هو حاكم الحكام وإنما يحكم في المستقبلات وما يحكم به هو كلّي كلّ وأما سائر الحكام فانهم يستنبطون من ذلك الكلّي ويستخرجون وربما وقع لهم الغلط في الإستنباط لأنه ليس يمكن أن يقال في جميع الأشياء بكلّي صحيح وربما وقع منهم التحريف. قال: وأقول: حاكم الحكام إنما يحكم في المستقبلات ويلاحظ الضارّ والنافع والجميل والقبیح فيأمر بالنافع وبالجميل وينهي عن الضارّ وعن القبیح وأما سائر الحكام فأنما يحكمون في اللامى قدكّن ويلاحظون العدل والجور: وقال في حرف اللام اخرجناه من تفسير تامسطيوس: التاموس هو الله. قال: وإتته السبب لنظام الأشياء الموجودة وتربيتها. قال: وإتته ناموس حتى وحياته أفضل حياة وهي حياة دائمة، وفي حرف لام الله قدوة وناموس وسبب لنظام العالم وتربيته كذا وإتته حق وإتته عقل وإتته الخير على الحقيقة. قال: وهو المبدأ والكمال فإنّ التاموس هو المحرّك للسياسات والمتحرّكون بالسياسة إلى التاموس يتحركون؛ قال: وأقول كلّ واحد من الناس إنّما يقدر أن يقضى قضاء صواباً فيما يحيط به علماً وفي ذلك يكون قاضياً نافذاً والقاضي في الكلّ هو المتأدّب في كل شيء. قال: وينبغي لواضع السنن أن يكون

عالمًا لجميع السنن الماضية بما قاله القدماء فيها ولم صار بعضها حياداً وبعضها على ضد ذلك؟ ووائى السنن يسلمّ المدن؟ وائىها يفسدها؟ وعلى أنه ليس ينبغى أن يطلب علل الشرائع والسنن فاتّ الكلام اذا كان فى الأمور الجارية على الأمران المراد فيه أن يظهر الحق ظهوراً غليظاً جليلاً و شأن الأديب أن يفحص فى كل واحدٍ من الأجناس ما يحتمله طبع ذلك الجنس و سوا طلب من تعليمى إقناع اريطوريقي برهان وكيف يجوز أن يطلب منه برهان؟ وائما كلامه فى الأمور على الأمر الأكثر.

فى أن السنة غير نافعة بذاتها لجملة من دون السابيس لكن الخاصة

قال ارسطوطيليس: إئما ينقاد للسنة من إنقاد للكلام وللعظة وإئما ينقاد للكلام والعظة من قد إعتاد العادات المحسنة فإنّ الإبتداء إئما هو من الإئتية أويكون ممن أوائلها بسهولة فن لا يفقه فى نفسه ولا يفقه اذا فقّهه غيره فائه شقّ قال وأقول: الفاضل فى الطبقة العليا هو الذى يتبغى الفضائل من تلقاء نفسه والفاضل فى الطبقة الثانية هو الذى يميّزها اذا سمعها من غيره ومن أخطأه الأمران فائه الساقط الدني: قال: وهذه حال أكثر الناس ولذلك كانوا محتاجين إلى الرقباء والمدبرين: وأقول: كما أنّ الصبيان يحتاجون إلى الرقباء والمدبرين كذلك العامة فإنّ أخلاقهم شبيهة بأخلاق الصبيان فائه لا فرق بين الحدث السنن وبين الحدث الخلق فإنّ الفساد ليس هو من جهة الزمان لكن من جهة الحياة مع الأخلاق الرديئة والأمر فى هؤلاء أشدّ لأنّه ليس بهتّين تغيير ما قد رسخ وثبت من زمان بعيد. قال وأقول: الناس أكثرهم عبيد للشهوات محبّون لسير البهائم ينفرون من الأدب لميلهم إلى البطالة ويكرهون السيرة المحسنة هرباً من المشقّة ويحبّون الذين يوافقونهم على ما يفعلون ويعادون الذين يصادونهم بالأفعال ولا بدّ لهم من سائس قوى

مدبرٍ يمكنه أن يحملهم على السنّة.

وقال ارسطوطيلس: السنّة إنّما يكون سنّة اذا عُمِل بها وإنّما يُعمل بها متى كان للناس مدبرٌ وسائس يمكنه أن يحملهم عليها. وقال افلاطن: المنقاد للزوايل لا ينقاد للوصيّة والوعظ وآته لا سبيل الى تأديبه بغير القهروالقمع. قال: ومعتاد العادات الفاسدة لا يحبّ من نصح له لكن من غشّه وخانه وأعطاه ما يضرّه ومناه ما لاحقيقة له. قال: وكما أنّ في مرضى الأبدان من لا يحسّ بعلته ويظنّ مع ذلك أنّه صحيح كذلك في مرضى الأنفس من لا يشعر بمرضه ويظنّ مع ذلك أنّه فاضل، فمتى يصغى هذا إلى من يقول له بأنك عليل وكيف يطبع العلاج؟ وعندّه أنّه لاعلّة به ومن كان هكذا فإنّه لا حيلة فيه سوى القهروالجبر على ما به نجاته وصحته. قال: وينبغي أن تملأ أذنيه من كلام أهل الحكمة دائماً فإنّه لا قصد في هذا ولاحدّ لكنّ القصد فيه هو إنّما هو أن يصغى إليه عمره كلّ.

قال افلاطن: والدليل على أنّه لا بدّ للناس من سائس أمر الصبيان فإنّه ليس أحد يتركهم في ابتداء نشوءهم حتى يكونوا أحراراً فيعملون ما يهونون اذا كان أكثر ما يهونون ضاراً لهم فاستبعدوهم بسبب ذلك قهراً فيما يصلحهم وأخذوهم بإستعمال الصواب في متصرفاتهم ليعتادوا العادات النافعة لهم ثم خلّوهم والتدبير لأنفسهم عند إعتيادهم لها. قال: ومن البين أنّ في الناس ناساً لهم جلدّ وأبدانٌ قويّة وليس لهم أنفس ولا عقول بالغة فسيلهم سبيل الصبيان في أنّه لا بدّ لهم من سائس ومدبرٍ قال: وأيضاً فإنّ أكثر الذين لهم ذكاء لا يستعملون فطنتهم فيما ينفعهم لكن فيما يضرّهم بسبب اللذة والشهوة والاذى والمخافة.

بيان أن السائس ضرورى وبالطبع

قال ارسطوطيلس: الرئاسة من الأشياء الطبيعيّة لأنّ الحياة الفاضلة لاتتمّ إلا

بالشركة المدنية والمنفعة بهذه الشركة لا تحصل إلا بأن يكون كل واحد من الشركاء جاريًا على ما يوجبه الغرض في الشركة وأكثر الناس يعترفون بالواجب ولا ينفادون له طوعاً وبتزيتون بإدعاء الجميل ولا يفعلون الجميل شيئاً إماماً لأنهم يجهلون ذلك أولاً لأن أنفسهم رديئة فهي وإن حُرِّكت إلى الجهة المستقيمة لا يتحرك إليها لكن إلى جهة أخرى لما فيها من الآفة والإنسان إذا جار أضر من السباع الضارية فأحتيج بسبب ذلك إلى السائس ضرورة ليسوس من لا ينفاد للواجب بالرفق والظوع بالعنف والكره ووصفوا بذلك أنواع العذاب على من لم يطع كما يفعل بالذاتبة اذا لم تنقد وأوا من الواجب في أمر من لا برؤه أن ينفي من البلد أو يفنى وليس في أمراً بالقوة والضرورة ولا في أمر رجل واحد إلا أن يكون ملكاً أو كالملك. قال: وقد تبين ويظهر أن الرئاسة من الأشياء الطبيعية بشيء آخر هو أن الاشتراكات التي يكون قوامها من أشياء كثيرة ويكون فيها شيء واحد مشترك إماماً متصل و إماماً منفصل فإن منه رئيساً ومرووساً بالطبع. أما المتصل كالحى فإنه من نفس و بدن فالنفس رئيسة بالطبع و البدن مرووس بالطبع و أما المنفصل فكالذكر والأنثى والحرّ والعبد فإن الذكر رئيس بالطبع وكذلك المولى. قال و نقول: إن الذين لهم جلد وقوة وليس لهم من الفهم ما يعرفون به صلاح حالهم فيسوسون أنفسهم مرووسون بالطبع فأما الذين لهم مقدمة النظر بالفكر فإمامهم رؤساء بالطبع. قال: و عسى مباينة هؤلاء الذين لا يجاوز نطقهم حسهم أشد من مباينة البدن والنفس.

قال افلاطن: وقد تبين أنه لا بد للناس من سائس بوجه آخر هو أنه لما كانت الحروب دائمة بين المدينة و المدينة و القرية و القرية و الرجل و الرجل و بين الرجل و نفسه لم يكن بد من حاكم يحكم بينهم و ينتصف للمظلوم منهم و يستجّر النافر إلى الألفة عن البغضاء و المحاربة و الجائر عن الجور و المغالبة إلى العدل و التصفة. و قال ارسطوطيلس: إن الفاضل لا يشرف بالرئاسة و لكن الرئاسة لتشرف

به. وقال عاصم بن ضمرة: قالت الخوارج لعلّي بن أبي طالب: لا حكم إلا لله. فقال عليّ: «نعم لاحكم إلا الله ولكتكم تقولون لا إمرة [إلا لله] ولا بدّ للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ».١ وقال عمر بن الخطّاب: لا بدّ للناس من وزعه.

القول في صفة السائس

قال افلاطن في «التواميس»: «إنه لما لم يجرأ أن يكون حافظ البقرة بقرةً ولا راعي الغنم شاة ولم يجرأ أن يكون معلّم الجهال جاهلاً كان من اللازم أن يكون رئيس البشر بشراً و سائس الناس إنساناً وكان من الواجب أن يكون السائس إلهياً والاهليّ هو الحكيم والحكيم هو العالم بالأمور الإلهية وبالأمور الإنسية. قال: وإته ليس يكفي أن يكون عالماً فقط لكنّ الواجب أن يكون راسخاً في الحكمة فإنّه إن لم يكن راسخاً فيها إحتاج إلى أن يتوقّف في الأمور حتى يستبين الواجب فيها و يلحق من التسويف والتعليق الضّرر أو يتخبّط فيها فيمضيها على الجِزاف^٢ وضررُ الجِزاف أكثر. قال: ويحتاج أن يكون عامل بسنن من كان قبله وبالأحداث التي كانت قبله وإتها لِم كانت؟ وبأى سبب كانت؟. قال: قد يُظنّ لمن له طبع جيّد وأخلاق فاضلة أنّه ليستحقّ الرئاسة لاسيّما اذا كان قد عرف الأمور الجميلة فالأمور القبيحة وليس الأمر كما يظنون وذلك أنّه لا يستحقّ الرئاسة إلا المتخرّج في الحكمة وذلك بأن يكون عالماً بالحساب والهندسة وبالموسيقى فإنّه ليس يقوى على التدبير والسياسة ولا يعرف وجوه التقدير إلا بمعرفة العدد.

في الفرق بين الظّان والعالم

قال افلاطن: و ربّما إشتبه الأمر على الجاهل فيوهم بالظّانّ أنّه عالم والظّانّ

١. الرضى - ١٣٨٧ - خ ٤٠ ص ٦٤

٢. الجِزاف: جازف في كلامه: تكلم من غير قانون و بدون تبصر

هو الذى يعرف الأشياء بظواهرها ولذلك يتكبر عليه وذلك أنه إذا رأى شيئاً من الأشياء ثم رأى آخره ولم يعلم ذلك لكن ظنّ أنه شبهه. وأمّا العالم فاته يعرف ماهية الأشياء ولذلك تتوحّد له الأشياء المتجانسة والغلط يكثرفى الظنّ فإنّ صاحبه حالمٌ لا يقظان. قال: وإنّ ذوى الحسن يرون بحال و ذوى القبح يرون بحال ويتدحرج فيما بينهما ما هو حسن وليس بحسن والعالم يميّز ذلك بمعرفته بالحسن نفسه وبالقيح نفسه وأمّا الظانّ فاته يتحير. قال: ويحتاج السائس أن يكون مستمراً على العقّة. فإّنه إن لم يكن مستمراً عليها عدل عن طريق الفضيلة بمانزعة القوى له والشهوة. قال: وأيضاً فإّنه إن لم يكن مستمراً على العقّة لم يمكنه أن يحمل غيره على العقّة فإنّ الكلمة التى تخرج من فم الشّره لا تولد العقّة وإن أشارت الكلمة إلى العقّة ولكنها تولد مثل ما خرجت منه وهو الشّره. قال: ويحتاج النشائس إلى أن يكون ثابتاً فى الشّجاعة لأنّه إن لم يكن ثابتاً فيها أحجم عن كثير من الأمور الفاضلة بسبب المخافة. قال: ويحتاج أن يكون متواضعاً ولا يشتغل بنفسه عن حسن الإصغاء إلى الضعيف والمهين ولا يمتنع بزهوّه عن المراجعة قال: ويجب أن يكون متّسعاً بقريحته وفهمه حتى لا يعجب بنفسه فإنّ المعجب يترك الإستشارة وإن ابشّدى بالرأى لم يقبله وإن كان صحيحاً و بيّناً فيهلك نفسه و غيره. قال: وليس يجوز أن يكون شيخاً ولا حدثاً لكن متكهنلاً فإنّ الشيخ لاصبر له على الأمور ولا نفاذ عنده والحدث لا تجارب له ومبنى الأمر على التجارب فإّنه إمّا يتكهن على ما لم يكن بعد بما قد كان من أشباهه ونظائره والتجارب لا تحصل إلا بزمان طويل. قال ونقول: بأنّ صحّة الإختيار لا يكون من غير انفعال وفعل وإمّا يكون ذلك لمن كانت الهيئة الخلقية له فاضلة و التجربة صحيحة. قال: والسن الموافق للرئاسة ما بين خمس و ثلاثين إلى الخمسين. قال: ويجب أن يجربوا أوّلاً ثم يولّوا وسبيل التجربة أن يخادعوا فيرغبوا فى الأشياء اللذيذة ويمكّنوا

فيها فإن لم يتخذعوا حُوفوا بالأشياء المفزعة فإن لم يُفزعوا قُيِّض لهم من يغالطهم فإن لم يتحيروا قلِّدوا حينئذ.

وقال فرفوربيوس: المستحقُّ للرئاسة هو الذى قد دتبرأمر نفسه على الصَّواب وأمر بيته على الصَّواب ويمكنه أن يدتبرأمر المدينة على الصَّواب. قال: وذلك أنَّ الصَّانع هو الذى يمكنه أن يرقى الكمالات التى تكون فى صناعته إلى الكمال الأكمل ويكون له مع ذلك كمال الأمر والنهى. وقال ارسطوطيلس: أنَّ الفضائل تجب أن تكون فى الرئيس تامَّة وفي كلِّ واحدٍ من الناس بقدر ما يصلح له والأشياء التى يجب أن يكون المرؤوس قويّاً عليها يجب أن يكون الرئيس عالماً ومبايناً لإستدعائها وإته ليس يكفى السائس أن يكون عالماً بالفضائل والسنن من دون أن يكون قد إستعملها أولاً فى نفسه. قال: والفاضل الثام هو الذى يمكنه مع ذلك أن يستعملها فى غيره قال: وإته ليس يكفى الطيب أن يعلم العسل والخربق' والكوى حتى يعلم أن كيف ينبغى أن يعالج بكلِّ واحدة من هذه ولن؟ وبأى حال؟ وبأى مقدار؟ وإته ليس يحصل الطيب العلم بهذه المعانى من دون الإستعمال كذلك السائس غير أن الطيب يكفيه أن يستعملها فى غيره فأما السائس فاته يحتاج أن يعلمها من نفسه لأنَّ علم الأخلاق أشقُّ وآفات النفس أغمض وأدقُّ. قال ارسطوطيلس: ومنزلة الوالى من الرعية منزلة الروح من الجسد ومنزلة الراس من الأركان وبالوالى مع فضل منزلة من الحاجة إلى صلاح رعيته مثل ما بالرعية إلى صلاح الوالى فإته كما لاصلاح للجسد من دون الروح كذلك لابقاء للرأس من بعد ذهاب الأركان. قال: ويجب أن يكون ظاهر البغض ظاهر المحبة لأنَّ المداهنة إمَّا تكون لذوى

١. الخربق: جنس زهر من فصيلة الشقاريات ورقه كلسان الحمل ابيض واسود و هوسم للكلاب والخنازير واما للناس فالابيض منه يتقىء والاسود يسهل المعدة وكانوا يزعمون فى القديم انه يشفى المجانين

الحبب والمهانة. قال: وربما موّه إلا أنه يموّه بسبب الآخرين وذلك لأن أكثر الناس إنما يعيشون بالرجاء. وقال افلاطون: وإته ليس يجوز للبالغ في الحكمة أن يتقبّل بأمر مدنيته أو يكون أهلها متشابهين ومتناسبين فإن لم يكونوا كذلك بل كانوا غريب الأذب كان الصواب له أن يتنحى عنهم وأن يتوارى خلف سوتين صغير مغتنماً للنزاهة والسّلامة حتى يعيش في الدنيا طاهراً تقياً ويخرج منها إلى الآخرة زكياً نقياً من دنس الآثام وممتلياً من رجاء الرحمة والرّضوان.

هل يجوز أن تنتظم رئاسة واحدة برئيسين؟

قال بعض الحُدث^١ من المتفلسفين: إته متى لم تجتمع جميع خصال الخير في رئيس واحدٍ وبعد أن تجتمع وجب أن تقام الرّئاسة بنفسين وذلك مثل أن يكون أحدهما حكيماً ولا قوّة له على القيام بالرّئاسة وتكون لأخر قوّة على ذلك. قال: وكذلك هذا في جماعة فإته قد يجوز أن يكونوا بجملتهم على سبيل التعاون رئيساً واحداً. قال أبو الحسن: ما قاله هذا الإنسان لامعنى له وليس يجوز أن يكون الرّأس أكثر من واحدٍ وإته الرّئاسة بالرّأى فن لا رأى له لا يستحق الرّئاسة وإذا وجد حكيماً لا قوّة له كان السبيل فيه أن تعصب به الرّئاسة ثم يكون القويّ على أجزاء الأمور كالنائب عنه بأمره يرجع في أجزاء الأمور إلى رأيه في صغير أمره وكبيره فإن عصبت الرّئاسة بالقويّ كان الحكيم كالوزير والمشير. هذا عسى يجوز أن يكون فأما أن تكون الرّئاسة لإثنين من غير أن يكون أحدهما تحت الآخر فإته لا سبيل إليه ولا وجه له البتّة. وقال ارسطوطيلس: واجب على الملك أن يخاف ومن يصلح لمكانه فيئداريه ويحدّره وهكذا سبيل كلّ ما لا يمكن أن يكون فيه إثنان. قال أبو الحسن: فقد أفصح وبّين باته لا يمكن أن يكون في الملك إثنان

١. يقصد الفارابي.

وقال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا آلهةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^١. وقال سابور بن اردشير: وكما أنّ الملك لا يصلح بالشركة كذلك الرأى لا يصلح بالإنفراد. وقال افلاطن: إته لا سبيل إلى إستقامة السياسة إلا بالرئيس التأسخ في الحكمة وذلك أنه اذا إستعان بغيره فإته لا يصبر على ما يراه له ويشير به عليه.

بيان أن الرئيس اذا لم يكن فاضلاً فإنه لا ينعف ويضّر

مع ذلك المضرة العظيمة من قبل أنه يفسد الرعية

قال افلاطن: فسادكل مساس ومرؤوس إنما يكون بالسائس والرأس فانّ الرأس إن كان على ما ينبغى تربى المرؤوس على ما ينبغى وإن لم يكن على ما ينبغى تربى المرؤوس على ما ينبغى. قال: وكذلك هذا في كلّ مصنوع ومفعول. فإنه على قدر حال الفاعل في الحدق بالصنعة وفي تجويد الفعل يكون حال المفعول والمصنوع. قال: وإنما البلاء كلّ البلاء أن تكون الرئاسة للعالي في المرتبة لا للعالي في الحكمة. قال: وإنّ العالی في المرتبة قلماً يستشير وإن إستشار طلب ما يهوى لاما ينبغى وإن اشار عليه إنسان بالرأى لم يمكنه أن يصغى اليه. قال: وإنّ الرئيس اذا لم يكن فاضلاً فإنه يُفسد غيره ويفسده غيره من قبل أنّ الناس يزينون له ما يحبّه ويتقرّبون إليه بما يشتهي فيزداد فساداً، ويسكتون عن خطئه فيظنّ أنه صواب. قال: ولهذا نقول: بأنّ الجاهل اذا تولّى رئاسة فإنّ فهمه يمتلئ حمقاً ورعونة لا كيساً وفطنة. قال: وملك أكثر الناس إنما يجرى بالبخت وإنما وقعت الرئاسة التي ليست بحق لعلّة في الطّباع وهو إدخال الألم على الخارج من نظم الطبيعة وشرحها ليرجع إليها. قال افلاطن: وأقول: بأنّ الرئيس اذا لم يكن راسخاً في الحكمة فإنه يحتاج إلى أن يحجم عن إمضاء الأمور أو يمضيها جزافاً وعلى سبيل

التبخت وفي كل الوجهين فساد عظيم وتغيير وإن إستعان بغيره لم يصبراً على ما يراه ولم يطق طاعته فيما يشير به عليه وذلك من قبل أن أكثر الأمور التي يراها العاقل من قبل الوقوع لا يراها الجاهل من بعد الوقوع وكيف يصدق بها من قبل الوقوع وليس يمكن العالم أن يصبر بالجاهل في العلم في مدة يسيرة إلى ما يعاينها ويتحقق بها وإن لم يكن راسخاً في العفة فانه يترك الحق عند محادثة اللذة والشهوة و أيضاً فإن كلمة الشره لا تؤثر في السامع بمقدار حالها لكن بمقدار حال العامل فيتولد الشره في السامع وإن كانت الكلمة كلمة عفة وحكمة وإن لم يكن شجاعاً عدل عن الصواب من جهة المخافة. وقال ارسطوطيلس: فساد المدن إنما يكون من قبل الرؤساء وذلك بأن يصرفوا همهم إلى تعجل اللذات الذميمة وإلى جر المنافع إلى أنفسهم قال: وإن الزفات والعبرات تكثر في مدينة تكون هذه حال رئيسها. قال: وكذلك صلاح المدن إنما يكون بالرؤساء. وقال ارسطوطيلس: الرئيس في كل شيء هو المصرف له فواجب أن تكون حال المرؤوس وهو المصرف شبيهة بحال الرئيس الفاعل للتصريف فإن كان المصرف أعنى الرئيس رذلاً كان المصرف أعنى المرؤوس رذلاً وإن كان فاضلاً كان فاضلاً.

بيان أن الرئيس وإن كان فاضلاً فانه لا ينفع أو يكون قائماً على السياسة و متيقظاً

قال افلاطون: وقد يقع الفساد وإن كان الرئيس فاضلاً من جهة إهمال الرعاية قال: وإهمال الرعاية يقع بأسباب: أحدها، الإعتزاز بالإستقامة والثاني، الإعتقاد على من ليس بموضع للأمانة والثالث، الإستهتال لتعب الرعاية والترايع الميل عن الصلاح إلى الجمال وإلى الملاحه وذلك بأن يولد من المرأة التي لا عقل لها ولا خلق من قبل ميله إليها الملاحه أو جمال فيتولد منهما ولد مختلط كما يتولد من بين الذهب والتحاس.

بيان أنّ الرئيس وإن كان فاضلاً في نفسه وقائماً على السياسة

فإنه لا ينفع أو يكون من يسوسهم أو أكثرهم متأذبين

قال افلاطون: وقد يتولّد الفساد في السنن و في المدن من قبل المتاع و المساسين وإن كان الرئيس فاضلاً في نفسه وقائماً على سياسته وذلك بأن يكون المساس عديم الأدب. قال: وعدم الأدب هو ترك الطاعة للسنة وللرؤساء إتما العامة فلما يأمرهم به رؤسائهم وإما الخاصة فلما يكن في نفوسهم من الأقاويل الحسنة وإتهم يعرفونها بقلوبهم ويصفونها بالسنتهم ويضادونها بأفعالهم. قال: و لهذا نقول: بأنه ليس ينبغي للحكيم أن يتقبّل بأمر مدنته أو يكون أهلها أو أكثرهم متشابهين به في الأدب ومتناسين. قال افلاطون: والسبب الذي يؤدّي الجميع إلى ذلك مهانة أنفسهم أن لا يصبروا على التافع والجميل بسبب المؤذى واللذيد. قال: ويقع ذلك أيضاً من قبل الجهل و من قبل أن يعتقدوا بأنّ اللذة خير وأحد أسباب البلبايا، الأمانى وذلك بأن يظنّوا أنه لا تضّرهم أو يتخلّصوا منه إن ضرّهم إنّ الأمانى لا يتخلّص منها أحد لا شيخ ولا شاب ولا صبى ولا كهل ولا ذكر ولا أنثى وأصحاب الأمانى يتمنّون أن تكون الكائنات على ما يشتهون لا على ما ينبغي لها أن تكون.

القول في كيفية الإسعاد

كيفية الإسعاد إنّما هي كيفية السياسة التي بها تحصيل السعادة. وأقول: إنّه لا فصل بين أن يقول قايل كيف يسوس السائس؟ من يسوس؟ وبين أن يقول ما كيفية السياسة؟ فقد قال ارستوطيلس في «نيقوماخيا» في باب كبير الهمة: إنّه لا فصل البتّة بين أن يفحص فاحص عن الهيئة و بين أن يفصح عن الذى له

الهيئة. وأقول: الأمر كما قال. فإنَّ الهيئة حال لازمة والفحص عن الذى له الهيئة اذا كان فحصاً عن كيف هو؟ فإنَّما هو فحص عن حال من له الهيئة والحال هى الهيئة. وأقول: إنَّا أردنا أن نبين كيف ينبغي للسائس أن يسوس؟ فإنَّنا نقول: السبيل فيه أن يتبين الغرض الذى يريده بسياسته ثم يطلب الطريق إليه والمبدأ وهو الذى يجب أن يكون الإبتداء منه فأما تبين الغرض وهو أن يطلب العلة التى من أجلها يريد أن يفعل ساير ما يفعل فاذا وجدها وضعها ثم رجع بالعكس منها على الولى من دون أن يتخطأ شيئاً إلى غيره إلى أن ينتهى إلى الطرف الآخر فاذا فعل ذلك على وجهه فقد وجد المبدأ وقد عرف الطريق أما المبدأ فإنَّه الطرف الذى إنتهى إليه بالعكس من الغرض وأما الطريق فإنَّه مسلك ما بين المبدأ والغرض.

ومثال ذلك فى كيفية الإسعاد

إنَّ العلة التى من أجلها يسوس السائس إنَّما هى تحصيل السعادة للمساس فمتى قيل بأنَّ السعادة إنَّما هى حسن الحال فى المحيى وضع ذلك ثم نظر إلى السبب الأدنى إلى حسن الحال. فقيل وبأى شىء يحصل حسن الحال فاذا تبين أن ذلك إنَّما يحصل بإستكمال الصّورة التى لها خُلق الإنسان وضع ذلك ثم نظر إلى السبب الذى يستكمل الصّورة فاذا تبين أن ذلك إنَّما هو بإخراج ما فيه بالقوّة من التّطرق إلى الفعل نظر إلى السبب الذى به يخرج التّطرق إلى الفعل فاذا تبين أن السبب فى النفس المفكرة معرفة التجارب وللتّمسّ النظرية معرفة العلوم الحقيقية نظر إلى السبب الذى به يحصل إستكمال النفس المفكرة فاذا علم أن ذلك إنَّما يكون بتحصيل الخيرات الإنسيّة وقد بيّنا أنّها ما هى من قبل، طلب السبب الذى به تحصل الخيرات الإنسيّة فاذا عرف بأنَّ السبب فيه الخيرات البدنيّة وهى الصّحة والجمال والشّدة وضع ثم طلب ما به تحصل الخيرات البدنيّة فاذا

عرف أتمها تحصل بالخيرات الخارجة من النفس والبدن وضع ذلك ثم طلب ما به تحصل الخيرات الخارجة من النفس والبدن فاذا تبين أنها إنما تحصل بتصرف الأبدان وتمحلها فقد وجد المبدأ وكان من الواجب على الرئيس أن يصرف عنايته إلى تصريف المساسين وتكليفهم إكتساب أنواع الحاجات التي ينتظم بها أحسن الحال والسبيل في ذلك أن يقيم بإزاء كل نوع من أنواع الحاجات صنفاً من الناس يصلحون له ويقومون به و يجعل غرضه في تصريفهم وينبغي أن يجعل أغراضهم في تصرفهم إكتساب حسن الحال حتى يكونوا مفترقين على عدد الأغراض التي تكون للأنواع ومجتمعين على توجههم بالأغراض نحو الغرض الأقصى وهو إكتساب حسن الحال. وأقول: إنه قد يكون الشيء مبدأ شيء وغرضاً لشيء. مثال ذلك التصرف فإنا قد بيننا أنه المبدأ لتحصيل حسن الحال وهو غرض من وجه آخر وذلك من قبل أن التصرف لما كان بالأبدان وكانت الأبدان إنما تحصل بإجتماع ماء الزوجين في الرحم وكان ذلك إنما تحصل بالنكاح كان التصرف غرضاً فصار النكاح مبدأً ولذلك جعل النبيون إبتداء أمرهم من الرغبة فيه وخصوصاً من بينهم نبيتنا صلى الله عليه.

قانون وأقول: إنه ليس يكفي السائس أن يصرف عنايته إلى التصرف لكن الواجب أن يصرف عنايته إلى حسن التصريف وذلك أنه إنما يحصل بالتصريف إقامة الحال وبحسن التصرف إقامة حسن الحال ويجب على هذا أن يجعل عنايته في إكتساب الأبدان الفاضلة لا في إكتساب كل الأبدان. والسبيل في ذلك أن يجعلها من ذوى الأبدان السليمة من العاهات وأن يجعل ذلك منهم في عنقوان شبيبتهم ثم إنه يجب عليه من بعد ذلك أن يصرف عنايته إلى تربية الأبدان والسبيل فيه أن يُسنَّ لأهل المدينة الطريقة المؤدية إلى إستكمال التما وإلى تقوية القوة والشدة ويذيع ذلك فيهم ثم يحملهم على العمل بها ثم الواجب من بعد

ذلك أن تصرف عنايته إلى تخريج النفوس وإنعاشها بالصناعات والآداب والفهوم ثم يقبل على التصريف والتكليف ويخرج منه إلى التسديد والتهديب.

قانون قال افلاطون: الواجب على السائس أن يجعل غرضه حفظ الإستقامة على أهل الإستقامة وردّ المائل عنها إليها بلطف العلاج والسياسة إلى وجهه. قال افلاطون: التنقية مقدّمة المعالجة. قال: والتنقية تنقيتان: تنقية أبدان وتنقية نفوس والشّرّ شرّان: غريب وأهلّي. الأهلّي هو الذي ينبعث من داخل والغريب هو الوارد من خارج. قال: وإنّ الأدب يزيد الشّرير شرّاً والغذاء يزيد فاسد المزاج فساداً وإنّ الشّرّ المتمكّن من الشيء يستولى على ما يجاوره فيُحيله عن حالته ويجرّه إلى طبيعته ولهذا المعنى جعلت الأكرة إبتداء أمرهم في المزارعة من تنقية الأرضين و جعل الأطباء علاجهم إزالة السبب الذي هيّج الداء.

قانون ويجب ان يحمل أهل المدينة على الألفة وأن يمنعهم من الشتات والفرقة والسبيل إلى الألفة حسن المعاملة وحسن العشرة وترك الحسد والمنافسة وترك الخلاف والمنازعة.

قانون كبير إته لما كان الوصول إلى الغرض الأقصى بأسباب مختلفة وجب أن يعلم أنّ تيك الأسباب هي أغراض لما يوصل إليها به ويجب أن يعلم أن الطريق إليها مختلفة لما كانت هي أنفسها مختلفة ويجب أن يحصلها كلّها حتى لايشدّ عنه شيء وأن يجعلها نصب عينه لينصرف بسياسة فيها ويصرف الغير عليها. وأقول: وقد يجب بسبب هذا أن تتبيّن أقسام السياسات وأنواعها فإنه يتبيّن بذلك تنوع أغراضها وسنقول في أقسام السياسة وأنواعها من بعد هذا إن شاء الله تعالى.

بقيّة القول في كيفية السياسة وفيه إبانة المعنى الذى جعل الله الملوك له، من كلام
الفرس

قال انوشروان: إنّ الله تبارك وتعالى إنّما خلق الملوك لتنفيذ مشيئة في خلقه
ولإقامة مصالحهم وحراستهم فلذلك نقول: بأنهم خلفاء الله في أرضه. ولمعنى آخر
وهو أنّه جعلهم عالين أمرين غيراً مأمورين وحاكمين غير محكوم عليهم ومستغنين
غير محتاجين فإنّ حاجاتهم إلى الرعية إنّما هي لسبب الرعية ولصلاح شأنهم.
قال: وإنّ الله تعالى جعل الرعية مأمورة محكوماً عليها خاضعة للملوكها مكفية
بملوكها لابأنفسها قال: والملوك أمناء الله في أرضه وبريته وأولى الأمور بالمؤمن
حفظ ما أئتمن عليه. قال: وأول ما يجب على الملوك إقامة الدين وتحقيقه
بالعمل بنفسه وبأخذ الرعية بإقامته فإنّ الخير كلّهُ إنّما هو في طاعة الله جلّ و
عزّ. قال: وإنّ قوام الملك إنّما هو بالدين فاذا ضعف الدين ضعف الملك. قال:
ويجب عليهم أن يقوى أركان الدين وأن يبينوا أمر الفقه فإنّ الفقه هو القائد إلى
القول بالآخرة ويجب عليهم أن يقيموا العدل الذى به صلاح الملك والمملكة
فإنّ العدل هو سبب عمارة المملكة والجور سبب الخراب والبوار. قال: وواجب
عليهم الحماية والحراسة إنّما تكون من الأعداء المعاندين والحراسة إنّما تكون
بكفّ المفسدين. قال: وإنّ الملك هو الجامع وهو المفترق وهو المؤلف وهو المبدّد
وهو المقوى وهو المضعف وهو المتهين وهو المكرم. قال: ومن أعظم أعمال الملوك
العمارة والحراسة. قال: والحراسة إنّما تكون بالعقل والعمارة إنّما تكون بالعدل.

في أنّ الملك والعبودية إسمان يثبت كل واحد منهما بصاحبه

قال انوشروان: الملك والعبودية إسمان يثبت كل واحد منهما الآخر. قال:
فكأتهما إسمان يثبتان معنى واحداً فإنّ الملك يقتضى العبودية والعبودية تقتضى

الملك فالملك محتاج إلى العبيد والعبيد محتاجون إلى الملك. قال: وإنّ العلماء شهِت أمر الملك والمملكة بالبدن والنفس المفتكر كل واحد منهما إلى الآخر. فإنّ قيام النفس بالبدن و صلح البدن بالنفس. وقالوا: النفس تابعة لمزاج البدن فهي مفتقرة إلى صلاح البدن وإنّما يستدرك صلاح البدن النفس فالبدن مفتقر إلى النفس. قال: وأفضل محامد الملك إنّما هو بعد الفكر في عواقب الأمور وأفضل محامد العبيد الإستقامة على الطاعة في المنشط المكره والوفاء بالعهد فيما ساء وسرّ. قال: وإنّ الملك أولى بالعبيد من العبيد بأنفسهم.

في أقسام الرعايا

قال: الرعايا أربعة أقسام: فقسم منها أهل الدين وهم أصناف الحكّام والعبّاد والتساک والمعلّمون وقسم المقاتلة وهم صنفان فرسان ورجالة والقسم الثالث الكتاب وهم أصناف فمنهم كتّاب الرسائل وكتّاب الخراج وكتّاب الشّروط والقسم الرابع الخدم وهم الرّزاع والرّعاة والصّناع والتّجار.

في فضيلة المسوس

قال: الرّعية إنّما تشرف بخلّتين إحداهما قبول الأدب وأخرى حبّ التّعجب. متى إستعلى الملك على رعيّته ذهب حسن حال رعيّته ومتى ابطأ العبيد عن الطّاعة ذهب عزّهم وجمالهم وعيشهم في عاجلهم وآجلهم.

في انواع السياسات

قال افلاطن: السياسة خمسة أنواع: أولها السياسة الكلّية وهي الشاملة لجوامع الكلّيات وهي التي تقول بأنّ التاموس الأجلّ تولّى أحكامها راتقانها والثانية

الملكيّة وهي التي يسوس بها الملك رؤساء المدن والثالثة المدنيّة وهي التي يجب أن يُساس بها سكّان المدنيّة والرابعة البيتيّة وهي التي يتولاها ربُّ كلِّ منزل في أهله والخامسة البدنيّة وهي التي تجب على كلِّ واحد في بدنه ونفسه. وقال ارسطوطيلس: الملك حافظ للآراء وأمّا المدنيّ فإتّه حافظ الأبدان. وقال افلاطن: المدنيّة كالصّورة والمدينة كالشّخص.

تنويع على وجه آخر

قال افلاطن: السياسة نوعان: أحدهما ما يجب على الرّئيس أن يفعله وهي المبالغة في التّصيحة والآخر ما يجب على المرؤوس أن يفعله وهو حسن الطّاعة

في أقسام السياسات

السياسة تنقسم أولاً إلى قسمين: عاميّة وخاصيّة. والعاميّة هي التي يساس بها الجميع والجملة والخاصيّة هي التي يساس بها الأوحاد والطائفة والعاميّة تنقسم إلى قسمين: إلى سياسة السّلم وإلى نياسة الحرب وكلّ واحد من هذين القسمين ينقسم إلى أقسام. والخاصيّة تنقسم إلى أقسام بحسب حال المساسين وبحسب حال الأغراض. فسياسة الصبيان قسم وسياسة النساء قسم وسياسة الصّناع قسم وسياسة الثّناء قسم وسياسة الحفظة قسم وهم الجنود وسياسة الرّؤساء قسم. وتنقسم من وجه آخر إلى أقسام أخرى. ونقول: إنّ سياسة السّلم تنقسم إلى قسمين: إلى «سياسة الرفق والإحسان» وإلى «سياسة العظّمة والهوان». وسياسة الحرب تنقسم إلى قسمين: إلى «سياسة مدهانة ومدافعة» وإلى «سياسة مواثبة ومناجزة».

القول في مادّة الإسعاد وصورتها

قال بعض الحُدث من المتفلسين: مادّة السّياسة أحوال الناس في هيئاتهم وأخلاقهم. قال: و صورتها الفضيلة و هي الغرض وإليها الترغيب و الترهيب. قال أبو الحسن: إنّ السّياسة لما لم تكن تجرى على جهة واحدة لكن على جهات كان من البين أنّ الصّورة لا يجوز أن تكون واحدة والمساس لما لم يكونوا صنفاً واحداً لكن أصنافاً كان من البين أنّ المادّة لا يجوز أن تكون واحدة. وأقول: في تنشئة الأبدان إنّما هي الأبدان و الصّورة [و]الصّحة و الجمال و الشّدة و الآلة [و]الغذاء و الرّياضة و المادّة في تاديب النفوس و إنعاشها النفوس و الصّورة الفضيلة و الآلة [و] الأدب و العادة و المادّة في التّصريف و التّكليف، الأحوال و الهيئات و الصّورة، الخيرات المكتسبة و الآلة، الترغيب و الترهيب و القهر و الشّدة.

في كيفية السّاسة و هي الحيلة في اجترار الناس إلى طريقة السّعادة

قال افلاطن: السبيل في إجترار الناس إلى الطّاعة في سلوك طريقة السّعادة أن يجعل الملك السّنة قدوة لنفسه فلا يتحرّك إلا بتحركها ولا يسكن إلا بتسكينها ولا يغضب إلا بأمرها وعلى مقدار ما تأمر به ولا يرضى إلا بإذنها و في الوقت الذي تأمر به وهكذا يجب أن يعمل إذا أراد أن يُكرم أو يُهين. قال: و ينبغي أن يجعل نفسه قدوة لمن يليه من أهله و أولاده و خاصته و ولاة أعماله و أن يجعل أهله و أولاده و خاصته و ولاة أعماله بحال أن يصيروا قدوة لمن وراءهم و دونهم. و ينبغي أن يأمر ولاة أعماله بأن يأخذوا من تحت طاعتهم بأن يجعلوا أنفسهم قدوة لأهلهم و أولادهم حتى يكون أهل مملكته كلّها يدورون على قطب واحد و القطب هو السّنة المسنونة. قال افلاطن: و يجب أن يكون هو خادماً للسّنة ورؤساء المدن خدماً له و رعايا رؤساء المدن خدماً لهم و أهل كلّ رجل و أولاده خدماً له فيكون

المحرّك واحداً والمسكن واحداً والأمر والتأهي واحداً وهو السنة المسنونة على سبيل ما وصفنا. قال وأقول: الواجب على الملك أن لا يكون بخلاف ما يدعوا إليه بقوله وبخلاف ما يجب أن يكون التأس عليه. قال وأقول: مثل الملك مثل النهر العظيم الذي منه يستمدّ سائر الأنهار فان عذبت عذبت وإن ملحت ملحت. قال وأقول: اذا استعصى على السنة هبط نوره واستعصى عليه خدمه. قال: ورؤساء المدن اذا استعصوا على الملك ذهب هيبتهم وإضطربت عليهم رعيتهم.

قال: وينبغي للملك أن يبذر الخير في الرؤساء الذين هم دونه ويأمر الرؤساء بتبذيره فيمن دونهم ثم يأخذ نفسه بالعمل فيما بذره يأخذ من دونه بالعمل به ويأمرهم أن يأخذوا من دونهم باستعماله ثم الواجب عليه من بعد ذلك أن يراعى ما بذر مما نبت فان وجد أرضاً لم تثبت كربها وإن رأى ثمرة رديئة حصدها. قال: والثمار هي الأفعال. قال وأقول: سبيل الملك أن يجعل نفسه قدوة لمن دونه بالقول والفعل جميعاً حتى يكون قوله وفعله يجريان مجرى واحداً. قال: وإته لن ينفعه دعاءه إلى السنة بقوله اذا خالفها بفعله وينبغي أن يعلم أن خلافه لها بفعله يكون تزهيداً فيها وذمّاً لها وإن كان راعياً لها بلسانه ومادحاً لها. قال: و ينبغي أن يعلم أنه لن يمكنه أن يؤدّب غيره اذا لم يكن هو متأدّباً في نفسه ولوجاز هذا جازان يكون الأعمى هادياً والضال عن الطريق مرشداً. قال: وقد يمكن الطبيب أن يعالج بطنه وإن كان مريضاً بيدنه أعنى الطبيب فأما السائس فإته لن يمكنه أن يهدّب نفس غيره اذا لم يكن هو متهدّباً في نفسه. قال: والعلة في ذلك أنّ الطبيب والسائس جميعاً إنّما يعالجان بأنفسهما وإن كان أحدهما إنّما يعالج الأبدان والأخرالنفوس وما يعالج به الطبيب غيره ونفسه هي صحيحة وما يعالج به السائس غيره ونفسه هي مريضة ولكنّ الطبيب لوأراد أن يعالج بدن غيره بيدنه وكان بدنه مريضاً لم يمكنه. قال وأقول: بعيد أن يتولّد من الشرير الخير فإنّ

الشَّرير لا ينتج الخَيْر والشَّره شَرير وكذلك الجائر وكيف يؤلِّدان العفيف والعادل؟
 وقال: الملك قدوة والناس أسوة فن لم يمكنه أن يجعل نفسه قدوة فليس بإمام.
 وكتب ارسطوطيلس إلى الإسكندر: أعلم بأنك غير مستصحب رعيتك وأنت
 فاسد ولا تُرشدهم وأنت غاوٍ ولا يموِّدُهم وأنت ضالٌّ وكيف يقدر الأعمى على أن
 يُهدى؟ والفقير على أن يغنى والذليل على أن يعزَّز؟ وفيه ولا يريتك رأيتك أنك
 إذا أحسنت القول دون الفعل فقد أبلغت من دون أن يصدِّق قولك فعلك ومن
 دون أن تحقِّق سريرتك علانيتك.

حيلة أخرى وهو أصل كبير

قال افلاطن: فإنه ليس يمكن السائس أن يحمل من يسوس على الصَّلاح ما
 لم يُوقِّف هو عليهم ما يلزمه لهم في الصَّلاح من حقِّ الحياطة^١ والرَّعاية والصيانة
 فإنه إذا فعل ذلك وثقوا به وعرفوا أنَّ الصَّلاح لهم في طاعته فإن استعصوا على
 طاعته أمكنه أن ينسبط في التسلُّط عليهم وذلك أنه متى وقَّاهم حقِّ الرَّعاية
 أمكنه أن يقتضى منهم حق الطاعة فإن لم يوقِّفه حقَّ وعيده وإن وقَّوه حقَّ
 وعده.

قانون قال افلاطن: وينبغي للملك إذا أمر بأمر أن يثبت عليه وكذلك إذا
 نهى عن شيء وهذا نقول: بأنَّ الواجب على الملك أن يكون شديداً في غير عنف
 والواجب على مَنْ دونه أن يبادروا إلى إستجابته ولذلك نقول: بأنَّه يجب أن
 تكون الرَّعيَّة سَلِسِينَ من غير ضعف. قال: والسياسة فعل للسائس وهو يقتضى
 إنفعالاً من المساس حتى يثمرو بصيرله معنى والمثال فيه السدى واللحمة^٢ فإنَّ

١. الحياطة: الصيانة- التعهد

٢. لحمة الثوب: الحمة: القرابة وهى ما سدَّى به بين سدا الثوب أى ما نسج عرضاً وهو خلاف و سداء.

الثوب إنما يكون بإجتماعها ومثال السدى أخلاق الملك ولذلك يجب أن يكون أشدّ ومثال اللحمة أخلاق والمساسين ولذلك يجب أن يكون أسلس.

بقية القول في كيفية السائس ، حيلة أخرى في إجترار الناس إلى الواجب

قال افلاطن: الحيلة في حمل الناس على ما تأمر به السنّة الترغيب والترغيب إنّما يكون بالأشياء اللذيذة والحيلة في قبض الناس عمّا تنهى عنه السنّة، الترهيب والترهيب إنّما يكون بالأشياء المؤذية والكريهة. قال: وأقول: الترغيب يبعث الرّجاء والترهيبُ المخافة والناس بالرّجاء ينقادون وللمخافة يمتنعون. و قال ارسطوطيلس للإسكندر: اذا أردت إلى رعيتك أمراً في باب الخير فامزج معه طمعاً من الدنيا لتسكن قلوبهم إلى هذا أن نفرت من هذا واذا أردت أن تمنعهم عن باب من الشر فامزج معه شيئاً مما يكرهون فإنّ الأندال لن ينجذبوا إلى الطاعة إلا بالمخافة.

حيلة وهي قريبة من الأولى

قال افلاطن: و من الأشياء المعينة على إجترار الناس إلى الأدب وحملهم عليه مدح الأدب وإكرام المتأدّب وذمّ سوء الأدب وإهانة من ليس بمتأدّب.

أخرى وهي قريبة من الأولى

كان انوشروان يوقّع في كل عهد: سُس خيار الناس بالمحبّة وسفلتهم بالإخافة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة. حيلة أخرى قال افلاطن: و من الأشياء النافعة في حمل الناس على الأدب والسنة أن يزيل عنهم ثقل الإستكراه بأن يعرّفهم ما لهم في إستعمال السنّة من الصّلاح و من العزّبأن يعرّفهم ما عليهم في ترك إستعمالها

من الفساد والهوان فإتّهم اذا عرفوا ذلك رغبوا في إلتزامه طوعاً. قال: وليس ينبغي أن يفعل هذا مع الحدث والشره. فإنّ أمثال هؤلاء لا ينقادون للخير إلا بحيلة وخداع أو بقهر وإضطراب. وقال: يجب لما قلنا أن يبيّن لهم الخير والشر والجميل والقيبح والمؤذى واللذيذ.

بيان أن الإنسان مفتقر إلى معونة الناس له في إكتساب السعادة

قال افلاطن: إته لما كان كلّ واحد من الناس لا يفي بتمام ما يحتاج إليه في بقائه إحتاج إلى معونة أبناء جنسه له فيه وإحتاجوا إلى مثل ذلك منه فاضطّروا إلى الإجماع والمشاركة ولذلك إتّخذت القرى والمدن. قال: وبيان أنّ الواحد لا يفي بتمام ما يحتاج إليه في بقائه أنّ الغذاء وهو حاجة واحدة من حوائجها لا يحصل إلاّ بآلات وتحتاج كلّ آلة إلى صنعة وأدوات وكل أداة تحتاج إلى صنعة أيضاً ولاصنعة إلاّ بصانع ويحتاج ثقل كثير من الآلات إلى دواب. قال: وهو في المثل كأجزاء التسلسلة المتعلّقة بعضها ببعض. وقال ارسطوطيلس: الإنبعاث إلى الشركة المدنيّة ضرورى وبالطبع. قال ولذلك نقول: بأنّ الإنسان حيّ مدنيّ بالطبع وإنّ الذي لا يمكنه أن تشاركه هذه الشركة لشقّ والذي لا يحتاج إليه مثاله. وقال بعضهم: لما كان الإنسان مقصوداً يتلوّنه إلى غرض ما إحتاج في إستكمال الغرض الذي أريد له إلى أسباب كثيرة وليس في إمكان الواحد وفاء القيام بتثبيت جميع ما يحتاج إليه بنفسه فاحتاج إلى معاونين فكان الإجماع والمدن لذلك. ومعرفة هذه الحال تكسب الألفة والمحبة. وقال الجاحظ: إعلم بأنّ حاجة الناس بعضهم إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم وخلقهم قائمة في جواهرهم محيطة بجماعتهم وثابته لاتزالهم. قال: وذلك أنّه ليس أحد يستطيع بلوغ حاجته بنفسه من دون الإستعانة بغيره فحاجة الأذى مضمّنة بمعونة الأقصى والأدنى مستخرلاً أقصى

كما سُخِّرَ له الأقصى والأجلّ ميسرّاً للأدقّ كما يُسَّرُ له الأدقّ فالمملوك محتاجون إلى السّوقه في باب والسّوقه محتاجون إلى الملك في باب وكذلك الغنّى والفقير والمالك والمملوك. قال الجاحظ: وإنّ الله لم يسخّر للناس جميع خلقه إلا وهم محتاجون إلى جميع خلقه. قال: والحاجة حاجتان: قوام وفوت ولذّة وإمتاع. فسبحان من جعل في إرتباط البعض ببعض تمام المصلحة وياجتماع الجميع تمام البغية. وسبحان من جعل في نقصان الواحد بطلان الجميع برهاناً واضحاً وقياساً قائماً لأنّ الجميع إنّما هو واحد ضمّاً إلى واحدٍ وواحد آخر ضمّاً إليها فاذا جوّزت رفع الواحد والآخر مثله في الوزن والعلّة فقد جوّزت رفع الجميع لأنّه ليس الواحد أحقّ من الثاني فاذا جوّزت إبطاله فكذلك الثاني والثالث حتى يأتي على الجميع.

ومن كيفة السياسة، الحيلة في إستدامة العامة

الحيلة في إستدامة العامة التريغيب في الألفة و حظرالشتات والفرقة وإيجاب العدل والنصفة و تحريم الجور والمضاةة والألفة هي أن يكون كل واحد يحبّ الآخر كحبّه لبدنه إذ كان كل واحد من هذين سبب حياته. ويلزم من هذا أن يحبّ الخير لصاحبه ويُسَرِّبه إذا صار إليه ويكره الشرّ له ويسوءه إذا أمُتحن به الوجه في تشبيث الألفة أن يجعلهم متشاكلين في الفضيلة ومتشابهين في العمل والهمّة فإنّ المشاكلة محبوبة والشبيه يحبّ الشبيه أمّا في الفضيلة فبأن يجعلهم أعقّاء انجاداتاً متعلّقين عدولاً وإمّا في الهمّة فبأن يحملهم على أن تصيرهمّة كل واحدٍ منهم طلب التّافع لنفسه ولمشاركه وتجنّب الضّار له وهم وإمّا في الفعل فبأن تكون أفعالهم موجّهة نحو الجميل ونحو الجيّد وذلك بأن يجتهد كل واحدٍ منهم أن ينصح في عمله لينتفع به وأن يبلغ في تجويده أقصى ما يمكنه وأن تكون محبّته لمن ينتفع به غيره أكثر من محبّته لنفع نفسه. وإمّا حملهم على حسن المعاملة

فبأن يجعل للعادل الجوائز والكرامة وعلى الجائر الهوان والخسارة. وسنقول فيما بعد هذا في كل شيء مما أجلنا القول فيه هاهنا إن شاء الله عز وجل.

التَّربُّيب في إقامة العدل وبيان أنه ضروري وطباعي في الحياة

قال ارسطوطيلس: العدل طباعِي و ضروري في الحياة. قال: وبيان ذلك أن الحياة الفاضلة هي التي تتصرَّف في تمام الكفاية وليس بممكن أن يكون ذلك للمنفرد فأحتيج بسبب ذلك إلى الإِجتماع لتصرَّف الأعمال الخاصَّة عاميَّة وإته ليس يكون ذلك إلا بالشركة التامة والشركة التامة هي المدينة. قال: فالحاجة إلى حسن المعاش ربطت هذه الشركة والحاجة إلى ما يكون به حسن المعاش ولدت المعاملة والحاجة إلى إستدامة المعاملة أوجبت المعاوضة ولما كان لا مانع من أن يكون عمل أحدهما أفضل من عمل الآخر أحتيج إلى شيء يعرف به مقدار الأشياء فجعل ذلك الشيء الذهب والفضة وأحتيج أيضاً إلى الذهب والفضة لمعنى آخر وهو أن أحدهما قد يحتاج إلى عمل صاحبه في وقت لا يحتاج الآخر إلى عمله فيه فأحتيج بسبب ذلك إلى شيء يكون كالكفيل له ولم يصلح أن يكون الكفيل فيه عمل صاحبه لأن كثيراً من الأعمال لا آثار لها كالسياسة والرعى والغنى. وأيضاً فإن كثيراً من الأعمال التي لها آثار لا يبقى المدة الطويلة فأقيم الذهب والفضة لذلك وصارا مالاً بالعرض وصارا ثمناً للأشياء وقيماً لها. قال: ومما يدل [على] أنهما صارا مالاً بالعرض لا بالطبع إنا لو شئنا غيرناهما.

في العدل ما هو؟

قال ارسطوطيلس: العدل هو المساواة والجور لامتساواة. قال: وذلك بأن يكون لأحدهما من الخير أكثر للآخر أقل ومن الشر بخلاف ذلك. وقال في موضع

آخراً: العدل هو المائلة على قدر المناسبة. قال افلاطون: العدل هو الصنعة التي يستبان بها ما ينبغي أن يعطى العامل والشريك وما لا ينبغي أن يعطى ولن ينبغي أن يعطى ولن لا ينبغي وفي أي وقت؟ وبأي مقدار؟ وبأي حال؟. و قال بعضهم: العدل من بين الفضائل خير غريب وذلك أنه مضاف إلى شيء آخر إما رئيس وإما شريك. وقال بعضهم: العدل خير غريب لا ينفع العادل لكن غيره. قال الشيخ: كيف لا ينفعه وصلاح حاله وإستدامة بقائه إنما يقع به. وقال قسطاين لوقا البعلبكي: أحد حدود العقل، العدل وأحد حدود العدل هو مقارنة كل فعل بمثله.

في أقسام العدل

قال افلاطون: العدل قسمان: خاصي وعمي. وقد ذكرنا قوله في الخاصي في باب أن العدل ما هو قال وأما العامي فإثما هو إعتدال قوى الأنفس. وقال: النفس خاصية وعامية. فالخاصية إنما هي فيما بين الظلم والانظلام قال: وأما العامية فإثما هي في إعتدال حركات الأنفس الثلاثة. وقال افلاطون: العدل قسمان: أهلي وهو المركوز في النفس وغريب وهو الذي يكون من خارج. وقال: ينس: العدل قسمان: مركوز في النفس ومنه ما هو خارج بالقول وكما أن التطق الخارج بالقول إثنناؤه على ما في النفس. كذلك العدل الخارج من النفس إثنناؤه إنما هو على ما في النفس. وقال ارسطوطيلس: العدل قسمان: طبيعي وناموسي. فالطبيعي هو الذي ليس يمكن أن يكون بنوع آخر كالنار التي تحرق هاهنا وبفارس. والناموسي يُظن به أنه مختلف وليس الأمر كما يُظن فإن الإختلاف في التاموس إنما يقع من تحريف متأول أو غلط مستنبط وذلك أن التاموس كلي كل وليس يمكن أن يقال في بعض الأشياء بكل صحيح.

القول في كيفية المماثلة

قال ارسطوطيلس: يجب في قسمة الكرامة والأموال والأخذ والإعطاء أن تكون المماثلة فيه على قدر المناسبة والمناسبة أقل ما تكون في أربعة وذلك بين في المنفصلة فإنه ينبغي أن تكون نسبة الخفاف إلى البيت كنسبة البناء إلى الإسكاف قال: وأما في المتصلة فقد يشته الأمر فيظن أنه يتم بثلاث وليس الأمر على ما يظن من أجل أنها تستعمل الواحد مرتين تمثال ذلك كما أن الألف إلى الباء كذلك الباء إلى الجيم فإن جاراً أحد وجب على السائس أن ينتزع منه الزيادة لأن السائس هو حافظ للمساواة ويجب مع ذلك أن يعاقبه إلا أن يكون إنما جار بغير إرادة. قال: وأما في الجراح فإنه إنما ينظر إلى مماثلة فقط ولا ينظر فيه إلى المناسبة. قال: وقد كان اذاميقس يقول: يجب أن يعتبر فيه المناسبة. كان يقول: إن جرح وهورئيس لم يجرح إلا أن يكون المجروح رئيساً. وقال: كذلك إن قطع عضواً وكان يقول: وإن جرح من ليس برئيس رئيساً فليس ينبغي أن يجرح فقط بل أن يعذب مع ذلك. قال وما قاله اذاميقس هذا ليس بصواب عندنا.

تمّ التّصف الأوّل من السّعادة والإسعاد والله الحمد على الهداية والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

بماذا يجب أن تكون مجازاة المبتدى بالإحسان؟

قال ارسطوطيلس: وقد ينبغي أن يفحص بماذا يجب أن تكون المجازاة بالنوع الذي يبدأ به المحسن أو بما يقطع فيه؟ من البين أنه إذا لم يصل إلى البادى ما يجب أن يكون شبيهاً عنده بالبدي لم يكن كالمعنى إذا قوبل بالغنى لأنه لم يكن مراد المعنى ذلك بل المال. قال وأقول: إن المكافاة يجب أن تكون على قدر ما

إنتفع به من أحسن بمقدار ما أصيب منه وبالزيادة عليه بل أكثر. قال وأقول: إنَّ المعطى كالأمروإته ليس يمكن في كل شيء إقامة المكافاة. قال: ويجب أن يقترَّ بالمعروف من لا يقدر على المكافاة.

في الإفضال ما هو؟

قال ارسطوطيلس: الإفضال فوق العدل بسبب الجميل والمفضل هو الذي يزيد في العطية على الواجب وبيئدئ بما ليس بواجب ويفعل ما يفعل لينتفع به ذاك لا هو ولذلك يعطى من لا يقدر على المجازاة.

تفصيل الجنايات فإنَّ منها ما هو؟ إساءة وشرّية. ومنهما ما هو إساءة؟ و ليس بشرّية.

وإنَّ منها ما هو خطأ؟ وليس بإساءة ولا شرّية

قال ارسطوطيلس: الظلم والشرّية ما كان عن إختيار من الفاعل. قال: و ما كان يعلم مسببه ولم يكن ذلك عن إختيار من الفاعل وذلك بأن يكون لغضب أو شهوة فآته خبث وإساءة وليس بشرّية وما كان لسهواً أو غلط فلت أو إكراه فآته ليس بإساءة ولا شرّية ولا خبث ولا ظلم ولكنّه خطأ ومضّر. قال وأقول: المظلوم هو الذي لحقته المضرة من آخر بإرادته والمضور هو الذي لحقته المضرة من آخر عن غير إرادة منه. قال: وذلك بأن يكون مُكرهاً أو غير عالم بما يفعل.

تفصيل ما تلزم العقوبة فيه من الجنايات مما لا تلزم فيه العقوبة

قال ارسطوطيلس: إنَّ العقوبة لا تجب فيما لا يكون بإرادة وذلك مثل أن يأخذ آخذ بيده فيضرب بها غيره. قال: ووجه آخر مما لا يكون بإرادة وهو أن لا يعلم لمن

يضرب؟ أو بأى شيء يضرب؟ أو أنه مآل الفعل وذلك بأن يطعن وهو يظن أنه لم يطعن جميع ما يفعل لمكان آفة عارضة من غضب أو سهو أو سكر. ففيه العقوبة لأنها إرادية وذلك أنه لم يذهب على فاعليها لمن يضرب أو بأى شيء يضرب؟ ولا أى فعل يفعل؟. قال: وأصحاب التواميس لا يعذرون السكران لأنه سبب آفته وهذه الآفات، أعنى الغضب والشهوة والسكريزيد عن الإختيار لا عن الإرادة فالذى يذهب عن هؤلاء معرفة المختار لا معرفة المراد. قال: وجهل الإنسان بما هو أمر ليس يكون علة لإرادة لكن علة الرداءة ومن المحال أن يقال: بأن هذه ليست بإرادته وأكثر أفعال الناس إنما تكون من غضب وشهوة. قال: وأيضاً فمن المنكر أن يقال: بأن غضبنا أو شهوتنا تخرجنا عن الإرادة وقد يجب في بعض الأشياء أن نغضب وفي بعضها أن نشتهي.

الأفعال المختلطة من الإرادة ومن لا إرادة أيها تكون إرادية أو لا إرادية

قال ارسطوطيلس: الأفعال المختلطة من الإرادة ومن لا إرادة بالإرادية أشبه وذلك أن هذه الأفعال وقت ما تُفعل إرادية والبدو فيها إلى الفاعل وهذه مثل ما يفعل لخوف القتل أو من أجل ما لا يصبر على مثله ومثل طرح الأموال في البحر مخافة الغرق وهذه تشبه ما تكون بغير إرادة لأن فاعلها إنما يفعلها من أجل المخافة وربما لم يصلح أن يُعذر إذا كانت الأشياء التي قد فعلت عظيمة. من العسر أن يفصل أى الأشياء ينبغي أن يعذر؟ وأيها لا ينبغي أن يعذر؟ فإن التي تتخوف منها مؤذية والتي تحمل عليها قبيحة.

في العلة التي من أجلها يحكم للجور بالعظم

قال ارسطوطيلس: الجور إنما يكون عظيماً بوجهين: أحدهما عظم الضرر و

الأخر عظم الشر. قال: وعظم الشر يكون بوجوه: أحدها أن يكون فيما تعظم حرمة مثل أن يسلب كسوة بيوت الله أو يفعل ما تخف منفعته ويعظم ضرره مثل النباش عن الموتى وأخذ أكفانهم أو يكون أول من فعل ذلك أو يكون قد فعل ذلك الفعل بعينه مراراً أو يكون إنما فعل ذلك من بعد العهد والإيمان أو يكون قد أساء إلى من أحسن إليه والظلم في غير المكتوب أعظم. قال: واللصوص وقطاع الطريق والمقامرون كفار وظلمة. قال: والظلمة وأهل الشرهم كفار أيضاً.

في الأسباب الباعثة على الجور

قال ارسطوطيلس: الجائرون إنما يجورون حين يظنون أنه لا يمتسهم الغرم و القصاص البتة أو يكون ما يلحقهم أقل من المنفعة ويقع لهم هذه الظن لعل، أحدها أن يكونوا مياسيراً أو ذوى حماية أو سلطان أو اخوان أمثال هؤلاء أو من المتصلة بهم أو يقدروا حمايتهم لهم بالرشوة قال: وقد يجور الإنسان لا ينفع نفسه لكن ليلحق المضرة بمن يفعل به. وتكون ذلك إما لسوء ناله منه وإمولسوء نال إخوانه منه أو من جهته أو يظن أنه ليس يجور إن كان من يفعل به قد يفعل بالناس مثله.

في الأسباب الدالة على الجور

قال ارسطوطيلس: الجائر كثيراً يجور على من تغلب عليه الحياء وكثيراً ما يجور على من يحتمل الظلم وربما جاروا على من يعرف بالتحريض وطلب الشر وعلى الذين تشنأهم القضاة والحكام وعلى الذين يشنأهم أصدقاء القضاة والحكام. قال: وقد يجور من يظن أنه لا ينتصف منه لأنه يخفى أمره ومن هذا الضرب يكون

١. شنأ الرجل: ابغضه مع عداوة وسوء خلق.

جور الضعيف ومن لامقدرة له على القوى لأئنه يطمع في أن يخفى أمره من قبل آئه لا يظنّ به ذلك.

إبانة شرف العدل وعلو الإنتفاع به و خسارة الجور عظم المضرة به على طريقة الجدل

قال افلاطن في كتاب «السياسة»: قال من مدح الجور فالعدل ضارّ بالعادل وإئما ينفع غيره. وأما الجور فنافع للجائر ولذلك ما يميل الكلّ إليه بالطبع. قال: و إنّ العدل لم يوضع بسبب آئه خير بذاته لكن بسبب آئه خير ضعف من لحقه الجور. قال: وأكثر من يمدح العدل إئما يمدحه خديعة و سخرية قال وقال: من مدح العدل فالعدل هو أمان للإنسان في الدنيا والآخرة وهو المنعش للأمل والمقوى للرجاء والثقة عند الشدائد. قال: وهو النافع لأئنه به تدوم كل شركة ومعاملة وأكثر ما يميل إليه الإنسان بطبعه ضارّ. وأما النافع ما مال إليه بعقله ولذلك قيل: خالف هواك تسلم. قال وقال المادح للجور: العدل هو الأمر النافع لمن هو أقهر والعادل هو الذى يلتزم سئته من هو أقهر وذلك أنّ كلّ قاهر فلا بدّ من أن يضع لنفسه ما هو أنفع له والجور هو تعدّى تلك السئته ومخالفتها ولذلك يلحق الجائرين العذاب. قال المحتجّ للعدل: رأيت أنّ وضع ما يظنّ آئه نافع وليس بنافع أ يلزم الأضعف أن يطيع السئته؟ فإن لزم فليس حدّ العدل آئه النافع لمن هو أقهر. قال ونقول: أيضاً إن كان العدل صناعة فآئه يلزم أن يطلب ما هو أنفع لمن هو أذلّ وأضعف لا ما هو أنفع لمن هو أقهر وذلك أنّ موضوع كلّ صناعة إئما هو لمنفعة المصنوع لا لمنفعة الصانع فإنّ الطّب لم يوضع لمنفعة الطبيب لكن لمنفعة العليل والرعى لم يوضع لمنفعة الراعى لكن من أجل المرعى وكذلك هذا في الرياضة وفي كلّ صناعة فإن قال قائل: بأنّ الراعى إئما يرعى بسبب الأجرة قيل أخذ الأجرة لم يقع للرعى نحو صناعة لكن من صناعته أخرى. قال:

و أيضاً فإثته إن كان هذا السائس إنما يسوس بسبب ما يأخذ من الأجرة فإثته كالأجير فيما يعمله وإكراء الإنسان نفسه خسة ونذالة قال: وإثّ الفاضل لا يتولّى الرئاسة لسبب مالٍ أو كرامة لكن للضرورة ولذلك قيل: بأنّ المدينة الفاضلة بشرف إرتفع فيها. فقال: بسبب إمتناع أهلها من التقبّل بالرئاسة فقال المادح للجور: وإنما أمدح من الجور جور الجائر الكامل في وجوده وذاك هو المتغلب فإنّ المتغلب على الكلّ يأمن العقوبة والمذمة قال: فإن قيل: باثه لم يكن من المظلومين أن ينالوه بالعقوبة ويحبّوه بالمذمة فإنّ أحوالهم معه أن يشأوه ويبغضوه وينكبّوه فيما بينهم وينتقصوه. قال: وأيضاً فإثته إن لم يلحقه وبال جوده في الدنيا فسيلحقه في الآخرة. فإثنا نقول في جواب ذلك: إثّ الجائر الكامل هو الذي يمكنه أن يأتي على الجور على صورة العدل حتى لا يشعر به أحد وذلك لاثه يتزيّى بزئى أهل الفضيلة ويجيء من خلفه مكريغلب. والصانع الكامل هو الذي يشعر بما يكون ممكناً في صناعته وبما لا يكون ممكناً فيروم الممكن ويحيد عمّا لا يمكن. وأيضاً فإثته إن أخطأ يمكنه أن يتلافى خطأه وأن يصلحه. وأيضاً فإثته قد يمكنه أن يستعين على تزيين أمره لقوم يشتمل بهم من المتشبهين بالبالغين حتى يدحوه ويبزّوه مما رُمى به وأما أمر الآخرة فإثته يصلحه بالقرابين وبالصدقات في حياته وبالوصايا من بعد موته.

قال: والجائر إذا كان على هذه الحال فإثته يتعجّل المنفعة واللذة وحسن العيش في الدنيا والآخرة. قال: وأما العادل الكامل فإثته لا يحبّ أن يُظنّ أنّه عادل فسيظنّ به أنّه جائر وإذا كان على هذا فاته حظّ العاجل من حسن الحال ورغد العيش ولحقته المذمة من قبل أنّه يظنّ به أنّه جائر وربما نالته العقوبة. قال: والجائر إن تابع الناس لم يطمعوا فيه وإن أراد مواصلتهم رغبوا فيه فهو يتزوج بمن شاء ويتزوج

بناته وبنيه فيمن شاء. قال: وأما العادل فإنه إن تابع الناس ذهبت حقوقه وإن أراد أحد ظلمه يتيسر ذلك عليه لأنه لا يحب الخصومة والإنصاف وإن أراد المواصلة لم يرغب فيه فهو لا يجد الرضا من الزوجات لنفسه ولبنيه ولامن الأزواج لبناته وإن تولى عملاً من الأعمال أبغضه أقرباؤه وأصحابه ويمنع أهل عمله وذلك لأنه لا يرفق بأقرباءه ولا ينفع أصحابه ويمنع أهل عمله من الظلم فتخشن قلوبهم عليه. قال: وإن الجائر في كل هذه المعاني على ضد هذه الحال. قال: وكذلك نقول: بأن العدل سلامة ناحية وحسن خلق وبيان الجور وجودة قضية وقوة رأي. قال المحتج للعدل: أخبرني عن الجائر الكامل أ يمنع النفس السارق من أن يسرق والمكابر على أموال الناس من أن يكابر والزاني من أن يزني؟. قال: وكيف لا؟ قال: يلزم من هذا أن يكون ضعيف الرأي ذميم الفطنة. فإن العالم بكل صنعة لا يمنع مما يوجبه صناعته. قال: وأخبرني عن الجائر الكامل هل يمكنه أن يستديم جوره بغير العدل؟. قال: وكيف لا؟ قال من قبل أنه إذا جار إحتاج إلى معاونين له وأنصار وإن لم يعطهم ما يريدون لم يثبتوا معه ولم يعينوه والسبب في ذلك أن الجور يورث إتياناً وشقاقاً ونقضاً وقتالاً. وأما العدل فإنه يكسب أهله ألفة ومحبة وسلاماً وسلاماً. قال: وأما القول من يقول: بأن الجائر يمكنه أن يلبس أمره ويستر جوره فإنه قولٌ لا حاصل له وظنٌ لا قوام له وذلك أنه ليس يجوز أن يذهب على أحد ما يلحقه في نفسه أو ولده أو أهله أو إخوانه أو جيرانه وما كان بعيداً عن الإنسان فإنه لن يخفى إذا كثروا إن ذهب على الناس فلن يذهب على الله وعلى أوليائه وأما ما يتقرب به فإنه يجب أن يكون من أطيب ماله ومما يرضاه الله. فإن الله لا يرضى بالخبيث الذي هو وحش وقذر ولا بالذي هو متسخط فيه على أخذه. قال: وبعد فأى صدقة وقربان مما لا يملكه المتقرب به ولكنه يكون لغيره.

إبانة صفة الجور و خسته بصفة حال الجائر

قال افلاطن: الجائر شقي ومرجوع وفقير ومهين وجاهل أحق وأن يظنّ به أنّه سعيدٌ ومغبوطٌ وغنيٌّ وعزيزٌ وكيّسٌ [و] بصيرٌ وذلك لأنّ السرور داهية عليه وجميع الخيرات مثل المنافع والأموال والصحة والجمال والقوّة والملاحة ولطف الحواس و ذكاء الطبع غير نافعة له بل ضارّة من قبل أنّها الآلات والأسباب للفسق والشّرهِ للتخليط والسرف على نفسه وبدنه ولفساد دنياه وآخرته ولذلك يكون عيشه عيش أسقام وآلام وإن طُنّ به أنّه صحيح وعاقل فإنّه لا يكون على مائظنّ به والشّرهِ يولّد الداء في البدن ويورث الغباوة ويؤدّي إلى النسيان والحماقة وكثيراً ما يؤدّي إلى الأمراض المزمنة وربّما بادر بالإنسان إلى الموت. وأيضاً فإنّه لا يصفوله عيشه لما يلحقه من خوف العاجل ولما يتردّد في نفسه من خوف الآجل لأنّه لا يأمّن من أساء إليهم وحُقّ له أن لا يأمّنهم ولا ينبغي له أن يأمّن من أحسن إليهم لأنّه إنّما يحسن إلى من يعاونه على الشّر وليس يعاونه على الشّرّ إلا الشّرير الخبيث وأمثال هؤلاء يتغنّمون الوثوب عليه متى قدروا على ذلك.

قال: وهو وإن لم يؤمن بأمر الآخرة فلا بدّ من أن يلحقه الخوف منه لما يجري على سمعه من أهواله ولما يخطر على قلبه من ذكره ولاسيّما إن مرض أو كبر. قال: وأمّا فقير فلائنه لا يستغنى بما يملك ويفتقر أبداً إلى ما لا يملك. قال: وهو من أجل هذا يتقطع بالحسرات اذ كانت شهواته لا تقف وليس ينال كلّ ما يشتهى. قال: وأمّا مهين فلائنه بسبب شرهه يحتاج أن يتعبّد لمن كان عساه لا يرضى بأن يكون عبداً له. وأيضاً فمن أجل أنّه لا كرامة له لأنّ الكرامة إنّما تكون بسبب الفضيلة وليست له فضيلة وإن أكرم فإنّما يُكرم للمخافة. وأمّا أحق فلما قلنا ولشئء آخروها أنّه يأخذ بالعنف والقهر والضرب والشتم ما ليس له ثم يدفعه إلى من لا يستحقّه لينجوبه من عذاب الله ولو أنّه ردّه على من يستحقّه لعساه ينجو

من عذاب الله لأنه قطع عند الأخذ أكبادهم وتناول بالضرب أبشارهم وإتتهك أعراضهم. وأقول في الجملة: بأن الحياة شرّ للجائر من الموت وإنّ الموت خير له من الحياة. وقال افلاطن: الجائر لشهره مخربّ لنفسه ولبدنه ولييته ولسائر النفوس والأبدان والبيوت.

إبانة فضيلة العدل بصفة حال العادل

قال افلاطن: قال المادح للعدل للعادل هو السعيد المغبوط في الدنيا وهو الفائز برضوان الله في الآخرة فإنه قد أقتنى لنفسه الخيرات الشريفة بإقتنائه الفضائل وأزال عن نفسه الشرور والضارة بإنسلاخه من الرذائل. قال: وذلك لأنه ليس يمكن الشره ولا الجبان ولا الجاهل أن يكون عدلاً فلا بدّ من أن يكون العادل عفيفاً نجداً حكيماً. قال: وإته لا بدّ من أن يشتهر أمره اذا دام عليه و اذا اشتهر أمره فزع الناس إلى رئاسته و ولايته ففقدوا له الولاية على أنفسهم طوعاً ورأسوه فسينتظم له أمره في خيرات العاجل فيتمكّن ما شاء ويتزوّج ممن شاء ويزوّج بناته و بنيه ممن شاء وإن وقع في بليّة مرض أو فقراً أو بليّة أو محنة فسيؤول أمره إلى ما يُغبط به لأنّ الله تعالى هو المتولّى لأمره ولأمر جميع من يكون في مرضاته وكيف يجوز أن يخذله وهو مفتقر إلى الله في فعله و مطيع له في أمره.

ذكر أشياء جاءت في العدل عن النبي صلى الله عليه وأصحابه

روى عن عمر بن خطاب أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «أفضل عباد الله عند الله منزلة إمام عادل رفيق و شرّ عباد الله عند الله منزلة إمام جائر أخرق»^١. وعن عمر قال: رسول الله صلى الله عليه: «المقسطون على منابر من

١. الجوهري: ١٤١٠: ج ١ ص ٢٩٥ ح ٢٠٠٤

نور القيامة»^١. وقال الأوزاعي روى عن رسول الله صلى الله عليه في تفسير قول الله تعالى: ﴿داوود اتانا جعلناك خليفة في الأرض [فاحكم بين الناس بالحق] فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾^٢. قال: «يقول إتيك أن تريد في نفسك اذا تقدّم الخصمان إليك أن يكون الحق لأحبهما إليك»^٣. وكان عمر بن الخطاب يقول: الهى إن كنت تعلم اذا جلس الخصمان بين يديّ أتى أبالي على من مال الحق فلا تمهلنى طرفة عين. وروى الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن زاذان دهقان الساحين: قال: كانت لى أرض إلى جنب أرض سعد فأضربى وكيله فجئته وشكوت وكيله إليه فزبرنى وصاح علىّ فخرجت إلى المدينة إلى عمر بن الخطاب متظلماً فلما وردت المدينة جئت بابه فاذا بغلام فقال لى: أم ملّيتى؟ أم ذمّيتى؟ قلت: ذمّيتى قال: ما تريد قلت: أمير المومنين فقال: أدخل فدخلت فاذا بشيخ جالس على كساء قطوانى وعليه جبّة صوف عليها رقاع بعضها أرمّ فلما رآنى قال: ما تريد فقصصت عليه قصّتى فأخذ صحيفة وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم من عمر أمير المومنين إلى سعد بن مالك ° سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذى لا اله إلا هو أما بعد فقد جاءنى زاذان وذكر لى قصّته فاذا جاءك كتابى ونظرت فيه فقم قائماً حتى تنصفه من نفسك وإلا فأقبل إلىّ راجلاً». فلما وضعت الكتاب فى يده وقعت عليه الأفكل ولما قرأه قام قائماً وقال: أرضى لك قلت لا حاجة لى فى أرضك ولكنى أريد أن تنصفنى من نفسك قال: فما جلس حتى أنصفنى وأرضانى. وروى: إن عمر بن الخطاب

١. بزار- ج ٣ ص ٣٣٣ ح ٢٣٤٠

٢. ص: ٢٦

٣. ابن حبان: ١٤٠٨ ج ١١ ص ٤٥١

٤. ارم: جرى فيه الرم: ما بلى من

٥. هو سعد بن أبى وقاص (٥٥ق)

قام خطيباً في الناس فقال: إني إنما وليت عليكم من وليت ليحجزوا فيما بينكم وليقسموا فيكم لا ليتناولوا أبشاركم او ينتهكوا أعراضكم فمن كان له قبل أحد من عمّا لي مظلمة فليقم فإني منصفه. فقال عمرو بن العاص: إتك يا أمير المؤمنين إن فتحت هذا الباب على عمّا لك كثر الشغل عليك فقال: دعنا من ذي فوالله لأسوّين بين الناس وكيف لأفعل؟ وقد أقصّ رسول الله صلى الله عليه من نفسه وروى في سبب ما كان من النبي صلى الله عليه حتى أقصّ من نفسه وجوه أحدها أنّ رجلاً تعلّق بزمام ناقته وكان يعجل إلى البيت للصلوة و الطواف فقال له: خلّ عن زمام الناقة فإنك ستدرک ما تريد اذا صليت فلم يفعل فضربه بمحضرتة فلما صلى قال للرجل: قم فاقتصّ أو أعف فقال الرجل: قد عفوت. وقال رسول الله صلى الله عليه: «من حكم بين اثنين ولم يسوّ بينهما فعليه لعنة الله»^١.

وقال رسول الله صلى الله عليه: «من مشى مع ظالم وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام»^٢. وقالت عايشة: إنّ امرأة من بنى مخزوم سرقت فأمر النبي عليه السلام بقطعها فسأل بنو مخزوم أسامة أن يسأل رسول الله صلى الله عليه فيها لثلاثا يقطع فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله عليه السلام: «والله لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعتها إنّما هلك بنو اسرائيل بإقامتهم العدل على الضّعيف و تجاوزهم عن الشّريف»^٣. وروى أنّ المنصور دعا الأزواعي فلما جاءه قال له: ما أردت يا أمير المؤمنين في إستحضاري فقال: الأخذ عنك فقال: أنظر أن لا تجهل ما تسمع. قال: وكيف أجهل اذا سمعت؟ فقال: بأن لا تعمل به

١. الولوى: ١٤٢٤ ج ٣٩ ص ٢٤٤

٢. الشيباني: ١٤١١ ج ٤ ص ٢٤٩

٣. النسائي: ١٤٢١ ج ٧ ص ١٥

فإني سمعت مكحولاً يقول حدثني بشر بن عطية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإتياها نعمة من الله ساقها إليه أن عمل بها وإن لم يعمل كانت حجة من الله عليه ليزداد إثمًا فيزداد الله عليه سخطاً»^١ ثم قال: لا تكره الحق يا أمير المؤمنين وإن كان عليك وإعلم بأن من كره الحق فقد كره الله فإن الله هو الحق. ثم قال: وروى بأن الله تعالى أوحى إلى داوود يا داوود إني ما بعثت نبياً إلا جعلته من قبل داعياً ليعلموا الرعاية ويرفقوا في السياسة فيجبروا الكسور ينظروا الهزيل. وقال رسول الله صلى الله عليه: «أتقوا دعوة المظلوم فإتياها تسوى إلى الظالم بالليل»^٢ وقال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه: «إنه سيكونون عليكم أمراء يظلمون ويكذبون فن أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكنزهم فليس مني ولست منه»^٣. وقال ابن المسيب: لا تملؤوا أعينكم من أئمة الجور وأعوانهم إلا يانكار من قلوبكم عليهم لئلا تحبط أعمالكم وقال عليٌّ للأشتر: «إياك والظلم فإن الظالم رهين هلاك في الدنيا والآخرة»^٤.

من كيفية السياسة الحيلة في إجتار الناس إلى الألفة

قال افلاطون: الواجب على الملك أن يصرف عنايته إلى إيقاع الألفة الموافقة فيما بين أهل المدينة فإن كل مدينة لا محبة بين أهلها ولا وفاق فإنه لا نور فيها ولا نظام ولا ثبات لها ولا قوام. قال: وللألفة أسباب وللفرقة أسباب فأقول: أسباب الألفة المعاشرة ومن المعاشرة الاجتماع على الطعام وعلى المناذمة والسبب الثاني المناكحة والرغبة في طلب التسل والأولاد. والسبب الثالث البر والملاطفة. قال:

١. ابن شاهين: ١٤٢٤ ج ١ ص ١٥٢

٢. الشيباني ١٤٢١ ج ٢٠ ص ٢٢٢ ح ١٢٥٤٩

٣. الشيباني ١٤٠٠ ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧٥٧

٤. لم يوجد الكلام في نهج البلاغة

وأسباب الفرقة، الإختلاف في المذاهب و المجادلة و المكاثرة بالمال و المفارقة و العصبية من جهة تفضيل المحال و الرحال. قال: الأصل في الألفة رفع اليمين و إيقاع المشاركة و ذلك أن البلاء و الفساد إنما يقع من الإختصاص و الإنفراد بالطوبى و الغبطة فالواجب أن يضع في نفس كل واحد من أهل المدينة أنه ليس لأحد أن يقصر عنايته أو ماله على أهله و ولده بل الواجب أن يكون ما في يد كل واحد للآخر متى إحتاج إليه في نفسه أو أهله أو ولده أهلاً للآخر و والدأله حتى يجبر خلتهم و فاقتهم و يقوم بأودهم و يهتم بشأنهم. و ينبغي أن يمنع أشد المنع من أن يقول قائل: هذا لي و هذا لك. قال: و قد يجب لما قلنا: إن يشترك أهل المدينة في الأمور الإضطرابية و في الأمور النافعة حتى يصيروا كبدن واحد فإن تألم الواحد منه تألم الآخر و على مثال الأعضاء و البدن فإن الإصبع الواحدة إن تألمت تألم لها جملة البدن. و الحسد داء عظيم فيجب أن يحتال في رفعه قال: و ليس يمكن أن يكون موازره و نصره عند المحاربة من غير أن يكونوا أصدقاء و محبتين بعضهم لبعض و ليس يمكن أن يكونوا أصدقاء من غير أن يكونوا عدولاً. قال: و الحيلة في منع وقوع الإختلاف في المذاهب أن لا يترك الناس بأن يزولوا عن ظاهر السنة بنوع من التأويل و أن يجعل على من تأول تأويلاً مستكرهاً نوعاً من العقوبة فإن لم يرتدع نفاه من البلد من قبل أن يفسد غيره و إن لم يرنفيه حبسه. قال: و إن السنة اذا قوى أمرها في النفوس إنقطعت الأطماع عنها و عن تغييرها و خالفها أو تركها. قال: و إن السنة اذا قويت قهرت الشهوة. ألا ترى أن الإنسان ليس يتوق إلى جماع والديه و إلى جماع إبنته أو أخته لتحريم السنة ذلك و إن كنّ في غاية الحسن و نهاية الملاحاة. و قال افلاطن: بالأدب يحصل للإنسان خير نفسه و يأمن شرّه و بالألف يحصل له خير عمله و يأمن شرّه. قال: حبّ الثروة يحمل على طلب المال من غير وجوهه مثل الخيانة و الجمود و المكابرة و الغضب و السرقة و غيرها و يحمل

أيضاً على منعه من وجهه وأحسن أحوال المحب للثروة أن يصير تاجراً أو محترفاً أو حراثاً. وإنّ الذي يحبّ الثروة لا يمتعض^١ من القبيح ومن الذميمة إذا حصل له الربح ولذلك نقول: بأنّ الفاضل لا يجوز أن يكون غنياً وإنّ الغنى خسيس وشريير وذلك من قبل أنّ الغنى لا تكون له الخيرات البدن ولا خيرات النفس لإفئائه زمانه وصرفه همته في جمع المال. قال: والمنافسة تولّد المعاندة والملاجة، والملاجة والمعاندة تولّدان التباغض والتباين وذلك يؤدّي إلى التجاذب والتغالب ويؤدّي ذلك إلى البوار والهلاك.

ذكر الآفة التي تعرض على السياسة ولا يمكن الإحتراز منها

كان افلاطن ينسب بعض الأشياء إلى الضرورة. قال أبو الحسن: والضرورة هي الإتفاقات الواقعة. وكان ينسب بعضها إلى السياسة. وقال جماعة أهل الفلسفة الضرورة هي الإتفاق وهي البخت وهي السياسة وهي فاعلة الكلّ به كان ما كان وبه يكون ما يكون وبه هو ما هو. وقال افلاطن: البخت نطق عقليّ سار في جوهر الكلّ. وقال بعضهم: البخت هو قوّة روحانيّة وهو نطق عقليّ وهو الذي ينفد في جوهر الكلّ وهو اسم الاثيري الذي هو زرغ الكلّ. وأقول: البخت هو القسمة التي سبقت من الله لخلقها وهو القدر الذي جرى به القلم وجفّ عليه. وقال افلاطن في «التواميس»: الإتفاقات والبخوت هي التاهية الأمرة في كلّ وقت وهي المغيرة للأحوال فإتّها إذا وردت بحرب لم يمكّنا أن نتمسك بالسلم وإذا وردت بالأمراض لم يمكّنا أن نتمسك بالصّحة وربّما وقع الوباء الممرّض وربّما وقع الوباء المميت وربّما وقع الحرب المهلك.

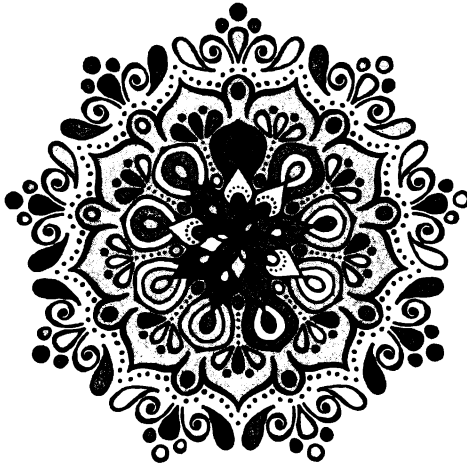
قال افلاطن: أقول: إنّ الأمور البشرية أكثرها بخوت على البخت يجري على أمر

١. امتعض من الامر: غضب منه وشق عليه

الملاحة وأمر الطّب و الفلاحة و التجارة و الفساد و الإضطراب و الصّلاح فالإستقامة
 إنّما تجرى على البخوت. قال: وأقول: بأنّ الله جلّ و عزّه هو الذى يجرى الأمور
 كلّها و من الله تكون الإتفاقات و البخوت. و قال ارسطوطيلس: إنّما يقع ما يقع
 من الفساد بالبخوت النحسة و بالإتفاقات و مالت إلى الإستحالات الكثيرة و
 بالإتفاقات السيئة. قال: و نقول: بأنّها لا تضرّ الفاضل لأنّه يعمل فى كلّ حال
 تستقبله بما يوجب الرأى فيه فى وقته. و قال سابور لإبنه هرمز: إن التمسّت أن لا
 تحاول أمراً إلاّ تمّ على مشيئتك و أن لا تقصد عملاً إلاّ أدركت منه مرادك فقد
 عظم جهلك لتوقعك و طلبك ما لا سبيل إليه لك و لا لأحد غير الله فإنّ الأمور
 إنّما تجرى بالمقادير. و المقادير ليست إليك و لكنّه ينبغي اذا التوى عليك جانب
 من الأمر أو تمتّع أن لا تترك ما إستحملت لك منه. قال: و أعلم بأنّ الدنيا ربّما
 أصيب بغير حزم فى الرأى و لا فضل فى الدّين فإن أصبت فيها حاجتك و أنت
 مخطئ أو أدبرت عنك و أنت مصيب فلا يحملتك ذلك على مجانبة الصّواب و
 معاودة الخطأ.

القسم الرابع

أقسام الرئاسات والعلل الفاسدة منها
وأصناف المدن وصورها وأحوال أهلها



قال أبو الحسن: الحمد لله الذى ألدّ بالمحبوب وأمتع به مرغماً فيه وأوحش بالمكروه وأمضّ به زاجراً عنه ثم الحمد لله الذى خلق الدنيا بالحكمة البالغة الباهرة وجعلها مرآة للأخرة ومرةً إليها لينتبه العاقل لمحبوب الآخرة بمحابه التى قد تعجلها ولمكاره الآخرة بالمكاره التى قد إرتعض منها وليعتبر متعظاً فيسعى في خلاص غيره شكراً لمن خلّصه وسبباً منه إلى تخليص نفسه فيما أمامه. ثم الحمد لله الذى أعطى بما منع وأنس بما أوحش وأوعد بما كره حمداً ثابتاً متزايلاً وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله وسلّم كثيراً.

وبعد فإنّ كتابنا هذا إنّما هو القسم الرابع من كتابنا في «السعادة والإسعاد في السيرة»^٢ [الإنسانية] ونريد أن نبين فيه أقسام الرئاسات والعلل الفاسدة منها ونذكر فيه أيضاً أصناف المدن وصورها وأحوال أهلها وبالله نستعين في كلّ أمورنا وإيّاها نستهدى.

١. أمضه الامر: احرقه وشق عليه- اوجه

٢. اسم الكتاب فى الاقسام الستة من النسخة السعادة و الاسعاد فى السيرة الانسانية الا فى القسم الرابع و
انما فيه حذف التاء من السيرة والخطاء من الكاتب و هو سهو.

القول في أقسام الرئاسات

الرئاسة إما أن تكون طبيعيّة وإما عَرَضِيّة. وقال افلاطون: في «النواميس»: الرئاسات التي تكون بالطبع أقسام: فمنها رئاسة الآباء والأمهات على الأولاد ومنها رئاسة السادة على العبيد ومنها رئاسة الرجال على النساء ومنها رئاسة ذوى الأسنان على من دونهم ومنها رئاسة ذوى النجدة على الضعفاء ومنها رئاسة الفاضل على الناقص ومنها رئاسة العالم على المجهل.

والعرضية: ماتكون بالتغلب والحيلة ومنها أن تكون العبد حرّاً بطبعه المضادّ. وأقول: إنّ جميع الرئاسات المضادة لما ذكرها عرضيّة كرئاسة الأولاد على الآباء والأمهات وكرئاسة الأحداث على ذوى الأسنان، وكرئاسة النساء على الرجال وكرئاسة الجهّال على العلماء.

ونقول من وجه آخر: الرئاسة إما أن تكون عاميّة وإما [أن تكون] خاصيّة وإما [أن تكون] متوسطة. وهى التي تكون لها نسبة إلى الطرفين بالخاصيّة كرئاسة الرجل على بدنه وعلى منزله والعاميّة كالرئاسة على البدن [و] كرئاسة الملك. ومنها أيضاً كالرئاسة على المدينة بأسرها والمتوسطة، كالرئاسة على المحلّة وعلى القرية. نقول من وجه آخر: الرئاسة إما أن تكون شريفة وإما [أن تكون] خسيصة. والرئاسة تشرفّ بوجوه: أحدها شرف الرئيس وفضله والآخر شر المرؤوسين أو كثرتهم والثالث: أن تكون جارية على الصواب والصواب صحّح أن يكون نحو المرؤوسين وإستصلاحهم. والخسّة يلحقها من الوجوه المقابلة للوجوه الموجبة للشرف وأخسّها أن تكون همّة الرئيس إجتراح المنافع إلى نفسه والإضرار بالمرؤوسين.

في أقسام الرئاسات وزوالاتها من كلام أرسطوطيليس

قال أرسطوطيليس: أنواع الهيئة المدنية ثلاثة. قال: وزوالها إلى ثلاثة. قال: وأعنى بزوالها فسادها. قال: فأولها الملك ورضه ماهو خير لمن يكون تحت رئاسته؟ لأنه ذو كفاية في جميع الخيرات وفاضل. قال: وينتقل منه إلى المتغلب. فإن الملك الرديء يصير متغلباً ورض المتغلب ماهو خير لذاته في جميع الأمور؟ قال: والثانية رئاسة الأخيار ورضهم أن تكون الخيرات المدنية مقسومة على الإستيغال والعدل. قال: وينتقل منهم إلى رئاسة قليلين وهم الذين يجعلون الخيرات المدنية أو أكثرها لذواتهم ويريدون أن تكون الرئاسة أبداً لأقوام بأعيانهم. قال: والنوع الثالث رئاسة الكرامة. وقال: وتنتقل منها إلى رئاسة العامة وهاتان متقاربتان. وأقول: النوع الثالث هو أن يصير الناس موصين فيقدم في أول الأمر من له فضل يعنى تحزماً وتكروماً. ثم يقع التضجر ورغبة كل واحد أن تكون الرئاسة له فتنقل إلى رئاسة العامة.

قال أرسطوطيليس: وتشبه رئاسة الملك رئاسة الآباء على الأولاد لأن الآباء إنما يريدون ماهو خير للأولاد. وأما التعلبية فتشبه رئاسة السادة على العبيد لأن السادة إنما يريدون من العبيد ماهو خير للسادة للعبيد. قال: وتشبه رئاسة الكرامة رئاسة الأخوة لأنهم متشابهون وإنما يختلفون بالأسنان فقط. قال: والمحبة إنما تكون في كل واحدة من هذه على قدر العدل والإحسان وليس في الرئاسة التعلبية شيء من المحبة فان كانت قليل لأن الأشياء التي ليس فيها شيء مشترك للرئيس والمرؤوس ليس فيها محبة.

في الأحوال التي تتقلب عليها الرئاسات من قول افلاطون

وقال افلاطون: الأحوال التي تتقلب عليها الرئاسات خمسة: واحدة منها صحيحة

والباقى فاسدة. فالصحيحة، رئاسة الملك وهى أولها و الملك هو المحب للحكمة و غرضه إسعاد رعيته. قال: وإنّ الملك اذا لم يكن ذهباً خالصاً ولكّنه كان مختلطاً بالنحاس أو الشّبّه أو الرصاص أو الفضة فإنّه سينتقل إلى التجبر والتكبر لإفراطه فى محبة الكرامة فإنّه ليس يطبق أن يسمع لغيره حالة يستحقّ بها الكرامة فهو يجتهد فى أن يغضّ ممّن يجب أن يُعزّره وأن يضع ممّن يجب أن يرفعه وهم ذوو الأخطار والفضل والأقدار ولذلك تسميه صاحب غلبة الإسراف. قال: ثمّ إنّه يتخبّط إلى الشّرّ والدناءة فى الحرص على جمع المال. قال: فإنّه ما شىء أسرع إستحالةً من إستحالة الرجل الشابّ المحبّ للكرامة إلى محبة المال. قال: وإنّ المحبّ للمال ينسلخ من الفضائل كلّها فيفارق العفة والنزاهة لحرصه ورغبته فى الجمع ويفارق النجدة لإخطاطه إلى مهانة التملّق وإلى خساسة المكاسب الرديئة. قال: وتعدم الحكمة بواحد لآثه لا يستعمل فكرته إلا فى جمع المال ولا يستخدم نفسه الغضبيّة إلا فى جمع المال.

قال أبو الحسن: وقد يجوز أن تقع هذه الإستحالات للواحد بعينه وقد يجوز أن تقع فى نشوء بعد نشوء. قال: ثمّ إنّ الرئاسة تنتقل إلى الجمع الكثير و غرضهم الحرّية والخلاص من التعبّد للسنة وللسادة حتى يفعل كلّ واحد ما شاء وإشتهى غير متخوّف من زاجرو أمر. قال: وسبب إنتقال الرئاسة إلى الجمع الكثير أنّه اذا أحقد ذوى الأحساب ومن له تبع بالتجبر عليهم ثمّ يسلبهم أموالهم صاروا حرباً له فقتلوه غيلةً أو فتكاً أو مجاهرةً لآثه لامنعة له فاذا قتلوه رفضوا السنن كلّها المكتوبة وغير المكتوبة وسنّ كلّ واحد منهم لنفسه ما يشبهه.

قال: وإتّهم فى أوّل أمرهم يستطيعون حالهم ثمّ إنّ المهنى ينقلب سريعاً إلى الوحشة والكآبة والحسرة والعاهة ويقع لهم ذلك بزوال الأمن ووقوع المخافة لتباغى بعضهم على بعض حتى أنّ الأب يخاف ولده والسيد عبده والزوج زوجته

قال: ويعلمون حينئذٍ أنّ الرئاسة من الأسياء الجارية بالطبع والواجبة بالضرورة. قال: ثمّ إنّّه تنتقل عنهم إلى المتغلب. قال: وذلك أنّ كلّ واحد من الجميع اذا خاف على نفسه وأهله وماله ورأى إنتشار الأمر وتزيّد البلاء تشاوروا فيما بينهم فلم يجدوا حيلة سوى أن يقدّوا واحداً على أنفسهم لأننا قد قلنا مراراً: إنّ الرئاسة من الأسياء الواجبة بالضرورة. قال: وإنّ المتغلب في أوّل أمره يجتهد في إدراك الصلاح وفي إستدراك حسن الحال لهم والعلة في ذلك أنّ قوّته في أوّل الأمر تكون بهم لأنهم السبب لرئاسته فإذا قوى وذلك بأن يصير له التبعية والخدم عمل البعض لهم والبعض لنفسه ثم لا يزال متزيّداً من حظّ نفسه إلى أن يعمل في الحرية التامة وذلك بأن يعمل جميع ما يعمل على ما يشتهى لا على ما يعود بشيء من الصلاح عليهم فيصير حينئذٍ متغلباً وغرض المتغلب في الجملة ما هو خير لذاته وهو متلوّن لا يثبت على شيء واحد لأنّه يحبّ أشياء كثيرة لحبّ الكرامة فيتجبرّ لذلك ويرتفع ويتعظّم ويحبّ المال فيشره لذلك ويجور ويظلم ويتشبه بالملوك مرّة فيعدل. قال: وهو شرّ الجميع وبه يكون خراب العمارات وإرتفاع البركات وقلة الأموال وكثرة العبرات والزفريات.

ذكر السبب المولّد للفساد

قال افلاطون: السبب المولّد لتنتقل الدول أولاد الملوك. ذلك بأن يكونوا متشبهين لا مشبهين وسبب كون هؤلاء المتشبهين ترك الملوك رعاية حدود السنن وترخصهم في العدول عنها وذلك بأن لا يولد وأمن السنّة وهي ذات العقل والفتنة والخلق لكن من غير السنّة وهي التي لافطنة لها ولاخلق أمّا بالجمال والملاحة فيتولّد منهما شيءٌ مختلط كما يتولّد من الذهب والنحاس شيءٌ ثالث لا يكون ذهباً ولا نحاساً وكما يتولّد من الفضة والحديد شيءٌ ثالث ولا بدّ من

أن يكون في الطبع شيء طبع لثالث الشيثين اللذين يكون منهما. قال: وإن المرأة إنماترتي أولادها على طبعها وتلقنهم ما يكون في نفسها فتمدح المال والعز وتحبهما إلى الصبي وتثلب الولد وتذم جميع أحواله وأخلاقه فيصير الولد حرباً للوالد من قبل أن يحارب غيره ثم إن تمكّن من رئاسة فانظر ماذا يصنع؟ وأيّ شيء من السنن لا يغير؟ قال: وسبب آخر وهو أن يجعل تربيته تربية دلال وتربية إهمال ومن ينشأ على هذا لا يفلح أبداً وإن صُبت في أذنه ماصّب وصوّر وذلك من قبل أن أزداد الخير قد تمكّنت من نفسه ولهذا نقول: بأن أولاد أكثر الملوك غير منجبين واثه لا يهون تخليصهم إلا في النادر.

في كيف يحدث الفساد؟

قال افلاطون: الفساد إنما يقع شيئاً بعد شيء كالصلاح فإنه إنما يقع شيئاً بعد شيء. قال: وأول ما يقع من الفساد الرغبة في الهزل مثل اللعب والمجون والبطالة وقال: ومتى جاء الهزل ذهب الجّد. قال: ويتبع ذلك الميل إلى الشهوة واللذة. قال: ثمّ أنه يرتفع نظام الصلاح ويقع الفساد فتفشو الخيانة والكذب والحيلة والإفتعال بسبب الرغبة في المال والمنفعة لإستيلاء سلطان الشهوة ولفرط الميل إلى اللذة. وقال: ثمّ إنّه يتبع ذلك إرتفاع النصفة في المعاملة ويرتفع العدل من القسمة وتعدم النصيحة في الصناعة وتفتقد الصّحة في المعاشرة والصدق في المخاطبة. قال: ويغلب التلبس والغش والخيانة ويزول الأمن والثقة فإن باع الإنسان أو اشتري أو أودع أو قبل أمانة أو وديعة أو أخبر أو إستخبر لم يكن على ثقة بل على خطر وغرر. قال: ويدير ذلك مهني إرتفاع الحياة في العيش. وقال بعض الحكماء علامة الإقبال «إقبال الرأي» وعلامة الإدبار «إدبار الرأي» وعلامة إقبال

الرأى «توقّر العناية في الجَدِّ» وعلامة إدارالرأى إستجلاء الهز.

إستيفاء القول في صفة المتغلب

قال ارسطوطيلس: المتغلب عبد بالحقيقة وإن ظُنَّ به أنه ملك لأنَّ شهواته قد إستعبده وهواه قدملكه. قال: وهو فقير بالحقيقة وإن ظُنَّ به أنه غنيّ لأنَّه لا يجتري بما يناله ويطمع أبداً في مال غيره لشهره. قال: وإته لاوفاء له ولاصديق لأنَّ الشره قد تمكّن منه فليس يمكنه لشهره أن يثبت على وفاءٍ ولا عقد ولا عهد وقال: وهو السكران التائه لغلبة الشره والحرص عليه. قال: وهو محشو من الآلام ومن الغموم والحسرات ويُظنَّ به أنه مغبوط. قال: وهكذا تكون حال كلِّ شره. وقال افلاطن: كلُّ متغلب مغلوب من ذاته ومسترقّ. قال وذلك أنّ نفسه الحيوانيّة قد إستعبدت نفسه الإنسانيّة فليس له همة إلا في الإستيفاء من الشهوات وفي التمتع باللذات وغرضه من الرئاسة، التمكن من الشهوة واللذة. قال: وإته يكون لئيماً شحيحاً بسبب محبته للمال فليس يبالي من أين إكتسب؟ وكيف إكتسب؟ ويشتهى أن تكون نفقاته من مال غيره للؤمه وشخه. قال: وإته يُبغض السنن كلّها ويقلب الفضائل بأن تعلق الرذائل عليها وذلك لأنَّه يسمّى الحياء «حمقاً» والعفاف «جنباً» والإقتصاد «ندالّة وقلّة مروءة» ويجعل السرف كبرهمة وشرفاً وسخاوة ويسمّى الحلم «ضعفاً» والسفه «رُجلة» ويسمّى العدل «سلام ناحية» والجور «حسن فطنة». قال: وإته يُبغض كلَّ جيّد من أهل ويجتهد في أن يذهم ويفقرهم وفي أن يُفنيهم ويحبّ كلَّ ردىء ويشتهى أن يعزهم وأن يُعينهم وأن يُقوهم. قال: وذلك لأنَّه يُبغض النجد الشجاع لأنَّه يخاف فتكه ويُبغض الكيس الفطن لأنَّه يخاف تدبيره وحيلته ولأنَّه يعلم أنه ليس يذهب عليه ما يهّم به فضلاً عمّا يعمله ويُبغض الكبراهمة لترقعه عليه وذلك لأنَّ همته لا تتركه

أن ينحط إلى ما لا يليق بالحرّ. قال: ويبغض الغنى الكثير لرغبته في ماله قال: ويمقت الناصح المشفق أشد من هؤلاء الذين ذكرناهم لأنه لا يطيق أن يرى من يمنعه مما يريد. قال: فهو حريص على إذلال هؤلاء وإفقارهم وعلى قتل بعضهم فلا بد من أن يجمع على نفسه الجمع الكبير ليبلغ بهم إلى ما يريد والذي يريد أنما هو الفساد والردىء فهو لا يطيعه فيه إلا ردىء فاسد فهو إذن يستتبع كل ردىء فاسد خبيث من لصّ وقاطع طريق وعتّار خليع ومتهوّر فاتك ويجمعهم على نفسه وإنّ الجمع لا يثبت معه إلا بأجرة فهو إذن يحتاج [إلى] أن يأخذ من الأفاضل الجياد ويسخّطهم ليدفعه إلى الأردياء الأندال ويُرْضِيهم. قال: ولذلك أقول بأنّ المتغلب مربوط بضرورة مغبوبة للجهل. قال: والضرورة أنه لا يمكنه أن يعيش إلا بالأردياء فهو مضطّرّ إليهم ويظنّ بنفسه أنه في غبطة لجهله وهو شقّ منحوس بالحقيقة وكلّما عاش أكثر كان شقاؤه أكثر. قال وإته يصير لشدة حرصه على الحرّية إلى العبودية التامة وهكذا كلّ شيء له ضدّ فإته سيستحيل إلى ضدّه اذا إنتهى إلى منتهاه. قال وذلك لأنه يحتاج أن يتعبّد لمن تعزّز بهم وأن يتسخرّ لمن اعتضد بهم لأنه يحتاج [إلى] أن يسعى لكفائتهم ولما يربطهم عليه فهو كالأجير المستكّد لهم وكالعبد الدليل.

في حكمة وزير المتغلب وصفته

قال افلاطن: إته ليست الحكمة عند من يريد أن يحظى عند المتغلب وينال مكانة عنده إلا معرفة ما يقربه من هواه وذلك بأن يعرف ما يُرضيه ويُسخطه ويحبّه ويكرهه ويؤحشه ويؤنسه وأن كيف ينبغي أن يُدنى منه؟ وكيف ينبغي أن يُبعد عنه؟ وبأى شيء يُستدرّك رضاه اذا غضب ويُردّ رأيه اذا نفر؟. قال: وإنّ الواحد من أهل الزيف اذا عرف هذا ظنّ أنه الحكيم وخفّ الناس عنده فإن نال

مع ذلك قريباً منه فإنه يحتشى من الكبر والزهو ما لا غاية له ويستبطن كيساً لا محصول له وعُجبا لا غاية له. قال: وإنّ الذى لا يعلم شيئاً من الأشياء يظنّ أنه عالم بكلّ شيء ولذلك لا يستشير ولا يقبل الرأى إن ابْتُدئَ به فإنه لا يسهل عليه استماع ما يخالف رأيه. قال: وإته للرغبة فى التقرب إلى هذا السبع الضارى والحيوان القاتل، أعنى المتغلب يسمّى جميع الأشياء بحسب موافقة هذا الحيوان فيسمّى ما يحبّه خيراً وإن كان شراً وما يكرهه شراً وإن كان خيراً ويسمّى الجور عدلاً والعدل جوراً.

القول فى أقسام المدن

المدن أقسام فمنها المدينة الفاضلة وهى التى تكون الغلبة فيها لأهل الفضيلة ومنها المدينة الخسيسة وهى التى تكون الغلبة فيها للمتتمتعين باللذات البهيمية من المآكل والمشارب والمناكح ومنها المدينة الحكيمة وهى التى تكون الغلبة فيها لأهل الحكمة ومنها المدينة الجاهلية وهى التى لم يعرف أهلها كبير شيء من العلوم الفاضلة. وقال افلاطون: المدينة قد تكون «شقية» وقد تكون «سعيدة» وقد تكون «عفيفة» وقد تكون «شرهة» وقد تكون «نجدة» وقد تكون «جبانة». قال: وفى الجملة إنّ أحوال المدن إنّما تكون على قدر أحوال أهلها وسنصف بعد هذا المدن بصفتها إن شاء الله.

صفة المدينة الشقية

قال افلاطون: المدينة الشقية هى مدينة أهل الزيغ والتغلب. قال: وأنها لا تكون مدينة واحدة لكن مدناً كثيرة. قال: وذاك أنه بالجملة تكون فيها الخيرات والشور وأهل الفضائل والرزائل لكن الخيرات فيها تكون قليلة وما يكون فيها من الخيرات

الخارجة فإتأما يكون لأهل الردى والشورى تكون كثيرة ويختص ببلواها أهل الصلاح والخير. قال: وأتة يكون فيها الهزل والمجد والعمل والبطالة والكفاف والقناعة والشره وفضل الحرص والرغبة والسرف والتبذير بسبب المفاخرة والشهوة والفرح والسورى مع الكآبة والحزن. قال: ويكون بعضهم مسرف الغنى وهم أهل الردى وبعضهم مسرف الفقر وهم أهل القضاء. قال: ويكون فيها أهل الفضل وصالحون ولصوص وسلالون^١ ويكون فيها زناة ولوطيون وزهاد ومتعبدون.

بقية القول فى صفة المدينة الشقية

قال انوشروان: كان يقال اذا ولى الملك الجائر انحطت العلية وذلت الأخيار وغلبت السفلة وعزت الأشرار وصار لهم الأعمال فذهبت البركات وظهرت المنكرات وكثرت الآفات وتعذرت المكاسب وقلّ ولاد الحيوان وجقت ألبانها وشحومها ولحومها وذهب ربيع^٢ الأرض والأشجار وفقدت منافع الأدوية المجزبة وتحول القيظ شتاء والشتاء قيظاً وكثر الوباء والأمراض وإستكلب الشره وتسلب الحرص وتمكّن السرف وجهل القصد وإنصرفت قلوب الأولاد عن محبة الآباء والأمهات وعن طاعتهم إلى البغضة وسوء الأدب وقلّة الطاعة وذهب التواؤ والتواصل من ذوى القرابة والجوار والصحبة وفقد الصدق والأمانة وفشا الكذب والخيانة.

صفة المدينة السعيدة

قال افلاطون: المدينة السعيدة هى التى تكون حكيمة ونجدة وعفيفة. قال: وليس ينبغى أن تكون كثيرة الأهل ولا كثيرة المال. قال: ولهذا نقول بأنه لا ينبغى

١. سلال: سارق

٢. الربيع: الزرع

أن تكون مجاورة للبحر ولا ينبغي أن تكون لها معادن ذهب وفضة فإنها إذا كانت كذلك كانت غنيّة والمروءة سبب البلى والشروع وإتها تكون مدينة واحدة وذلك لأنهم مستعملة للصواب والصواب أن يتصرف كل واحد من أهلها فيما هو أهله ويواظب عليه وليس يتم له ذلك إلا بترك ما ليس له ويكون لغيره فإنه لا فرق بين أن يترك الإنسان عمله وبين أن يستعمل بعمل غيره. والمدينة الحكيمة هي التي تكون في رؤساءها الحكمة وخاصة في الرئيس الأعظم ويكون مع ذلك في الرؤوسين حسن الطاعة. وإن الحكمة هي الرأي الحسن والفكرة الجيدة ولن تحصل الحكمة إلا يكتساب الهيئات الفاضلة النفسية أعنى الأخلاق الحسنة ويقتناء العلوم الرياضيّة أعنى العدد والمساحة والنجوم والموسيقى وإلا بمعرفة علم المنطق والجدل وبمعرفة السنن المرسومة وبمعرفة الأمور الجميلة وبمعرفة السنن الماضية.

قال افلاطون: المدينة النجدة هي التي تكون في الحفظة جرأة على الأعداء ونصرة لمحاربتهم. والنجدة هي الشجاعة. قال: والشجاعة هي المحافظة على إخلاص الرأي الذي سنح عن الأدب فيما أوجبته السنة في شدائد الأمور وأهواها وآلمها في التعب المحمود وعند مجاذبة اللذات والشهوات. قال: والشجاع هو الذي يمكنه الثبات على الرأي الذي سنح عن الأدب عند اللذة والشهوة فلا يخذل الرأي بسببهما. قال: والمغلوب من اللذات أرى من المغلوب عند الأحران والآلام. فإن اللذات إذا هاجت حملت على الأمور القبيحة. قال: والمدينة العفيفة هي التي تكون كل واحد من أهلها ضابطاً لنفسه من اللذات الرديئة والشهوات الضارة. قال: وإتها لا تكون عفيفة بأن تكون العفة في صنف من أهلها كما كانت حكيمة بحكمة روساءها ونجدة بشجاعة حفظتها لكن بأن تكون سياستها وحفظتها وصناعتها وجميع من فيها أعفاء. قال: والعفة هي موافقة صوت الأخس لصوت

الأفضل بالطبع وذلك بأن تكون النفس الشهوانية تابعة للنفس الناطقة فلا تتحرّك إلى اللذات والشهوات إلا إذا أطلق له ذلك ولا يهرب من الأحران إلا إذا أطلق له النفس الناطقة وقال ارسطوطيلس في ريطوريقي: العفة فضيلة بها يكون المرء في شهوات البدن على ما تأمر به السنّة. قال: والفجور بخلاف ذلك.

سؤال: قال افلاطون: قال لى قائل يشبه أن تكون هذه المدينة التي وصفتها موجودة في القول فسطّ فإن لا تعلمها في موضع من الأرض. قال: وقلت إن لم تكن موجودة في الأرض فإنّ مثالها موجود في السنّة. قال: وأيضاً فالفارق بين أن تكون قد كانت وبين أن ستكون وذلك إنّ الذي قلناه ليس هو فيما لا يمكن. أن يكون.

صفة افلاطن لأخلاق أهل زمانه

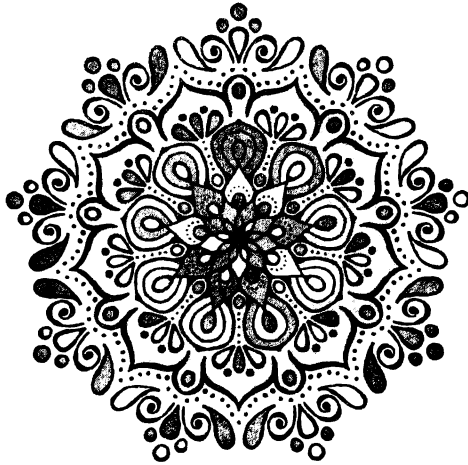
قال افلاطن: وحال ما تعلمه من أخلاق أهل المدن اليوم كحال لوح مملوك كتابة فاسدة فالواجب أن يغسل غسلاً جيّداً ثمّ يملاً كتابة جيّدة وإنّ ذلك غير ممكن إلا بأن تقتلهم وهم أحياء ثمّ تجعلهم أذكىء بأن تعودهم العادات التي يرضاها الله.

فيما يجب أن يجعل على أهل المدينة للمدينة

قال افلاطن: ويجب أن يُفرض على كلّ واحد من أهل المدينة كرامة للمدينة وخدمة لها فإنّها لهم بمنزلة الأمّ اذ كان بها تربيتهم.

القسم الخامس

ما يجب على الرئيس أن يأخذ
به نفسه في السياسة لرعيته



قال أبو الحسن إبن أبي ذرّ: الحمد لله الّذى نظم بحسن التّقدير بين المتباغى والمختلف وربط بحسن التدبير بين المتباين والمتشركبنا من طبائع مختلفة وجعلها فى المعاونة على صلاحنا كأثمها مؤتلفة وجعل صلاح بقائنا بمعاونة ذوى الهمم المختلفة والطّبائع المتباينة والأخلاق المتفاوتة وربط الكلّ برباط السياسة حتّى صار سعى الجميع إلى شىء واحد وهو صلاح الحال عن غير علم منهم وبصيرة ولا فهم ودراية إلا من أكرمه الله بالولاية وأين هم؟ وكم هم؟ وجعل حصول هذا الإنتظام بالرئيس الفاضل فإنّه جلّ ثناءه جعله المصرف للكلّ و الناظر والمؤلّف والجامع فسبحان من ألف المختلف ووحّد الكثير المنتشر لا يعجزه شىء وهو الواحد القهار الكبير المتعال. و بعد فإنّ كتابنا هذا إنّما هو فى القسم الخامس من كتابنا فى «السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانيّة» ونريد أن نبين فيه ما يجب على الرئيس أن يأخذ به نفسه فى السياسة لرعيته وبالله نستعين من الرّيبغ والرّلل وإتياء نستعين على صواب العمل فإنّه لاحول لنا ولاقوة إلا به.

فى أقسام السياسة علي وجه آخر سوى الوجوه الّتى ذكرناها من قبل

قال أبو الحسن: السياسة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وكلّ قسم من الثلاث ينقسم

إلى سبعة أقسام. فالقسم الأول هو ما يحتاج [إلى] أن يأخذ به الرئيس نفسه لرعيته. وهذا القسم ينقسم إلى سبعة أقسام.

أحدها بيان أنه يحتاج إلى أن يقوم نفسه من قبل أن يقصد إلى تقويم غيره. والثاني ذكر السنن التي يختص بها الملك في سياسة. والثالث بيان أنه يجب أن يجعل مبنى أمره على الحزم. والرابع الوجوه والقوانين التي يكون بها الحزم. والخامس سياسة الحيات من الناس وهو سياسة الرفق والإحسان. والسادس سياسة الأرباء وهو سياسة العنف والهوان. والسابع سياسة دفع مضرّة الأعداء.

والقسم الثاني ما يجب أن يأخذ به رعيته وهذا ينقسم إلى سبعة أقسام. أحدها التوليد على طريقة السنّة. والثاني التربية. والثالث التخريج والتنشئة. والرابع تأديب النساء. والخامس تأديب الصّناع. والسادس تأديب جماعي الأموال. والسابع تأديب حفظة المدينة.

والقسم الثالث هو ما يحتاج [إلى] أن يعمل في أمرعيته وهذا ينقسم أيضاً إلى سبعة أقسام. أحدها بيان أنه لابد من إختيار العمال. والثاني صفة من يجب أن يختار. والثالث ذكر السنن والآداب التي يجب أن يؤخذ بها العمال. والرابع بيان أنه لابد للرئيس من معين في الرأى ومشير. والخامس في صفة الوزير والمشير. والسادس القول في الإختيار. والسابع القول في الرأى وفي المشورة وفي القوانين التي يجرى عليها الرأى.

بأي السياسات ينبغي أن يكون الإبتداء بسياسة السلم أو الحرب؟

قال أفلاطن: الإبتداء بسياسة السلم أولى ويشبه أن يكون ذلك كالشيء اللازم وكالأمر الصّورى إذ كان لاسبيل إلى دفع شرّ الأعداء إلا يجتمع كلمة

الأولياء. قال: ولذلك نقول: بأن الواجب على السائس أن يصرف تدبيره أولاً إلى استصلاح حال أهل المدينة فيما بينهم من الشُرور التي تتولد فيهم بالبغضاء والتباين والحسد والتنافر. قال: فإنه ليس يجوز أن تحصل لهم الخيرات ما لم يقع الأمن لبعضهم من بعض. قال: والحرب حربان: حربٌ فيما بين الأولياء بعض من بعض و حرب فيما بينهم وبين أعدائهم وشرّ الحربيين ما تكون بين الأولياء فلذلك نقول: بأنه يجب أن يكون إبتداء عناية السائس إكتساب حسن الحال للأولياء.

القول في كيفية السياسة علي وجه آخر سوى الوجوه التي ذكرناها

وفيه بيان أنه ليس يجوز أن يقوم غيره إن لم يتقوم السائس أولاً في نفسه بالحجج البينة الواضحة

وأقول: من أول ما يجب على السائس أن يفعله في حق السياسة أن يلتزم الطاعة للسنة التي يريد حمل الناس عليها في جميع متصرفاته وأن لايرخص لنفسه خلافها في شيء من الأشياء البتة وإن خف أمره و هان خطره و ذلك أنه إن أقدم على خلافها كان ساعياً بفعله إلى إبطاله و مقدماً بخلافه لها إلى عَضّ حرمتها ومسهلاً على غيره سبيل الجرأة على تركها بل على إبطائها في الجملة. و قال افلاطن: وجود أنه متى سوغ الرئيس للناس رفض سنة واحدة صار ذلك ذريعة لهم إلى إبطال السنن كلها. قال أبو الحسن: لأنه ليس الثاني بأحق في الحق من الأول.

دليل آخر لما قلناه

أقول: إنه لما كانت السياسة حمل الناس على طريقة السنة وقبضهم عن العدول عنها فلا بدّ من أن يكون السائس قائداً فيها و مستتبعاً من يسوسه

أوسائناً فيقدمهم أمامه فتى تولّى السائس بنفسه عن طريقة السياسة وأخذ مفعله إلى خلاف جهتها فقد اضطرت الناس إلى التولّى عنها وإلى التوجّه إلى حيث توجّه هو إليها فاتّه القائد وبيده الزّمام أو السائق وبيده السّوط .

دليل آخر

وأقول: إنّه متى رغب رعيته في فعل شيء بلسانه ولم يرغب هو فيه ورهب من واقعة شيء بلسانه ولم يحقّق هو الرّغبة منه بنفسه ولكنّه أظهر الرّغبة فيه كان كالمكذب لقوله بفعله وكالمزهد بعمله لما رغب فيه بلسانه وكالمربّب بفعله فيما زهد فيه بلسانه .

دليل آخر وهو قويّ

أقول: من البين أنّ المنفعة بعلم النافع إنّما هي لأن يُرغب فيه فيقتنى والمنفعة بعلم الضارّ إنّما هي لأن يزهد فيه ويتقّى فتى صار المفيد للعلم بالنافع وللعلم بالضارّ زهداً فيما ذكر أنّه نافع وراغباً فيما ذكر أنّه ضارٌّ كان كانه قد غرّ وخادع و دعا إلى ترك شيء ورفضه ليخلص له فيأخذه وإلى فعل شيء ليتخلص هو منه إذا اشتغل به غيره .

دليل آخر وفيه بيان أنّ معرفة علوم الأعمال في الأوّل إنّما تقع علي سبيل حسن الظنّ بالقائل

وأقول: السبيل إلى معرفة علوم الأعمال في الأوّل إنّما هو التسليم للخير على سبيل حسن الظنّ. قال أبو الحسن: وذلك أنّ هذه العلوم إنّما تحصل بالتّجربة والتّجربة إنّما تحصل بالحسّ والتّظنّ وذلك أنّ التّجربة إنّما تكون في الجزئيات

والجزئيات إنما تدرك بالحس والحس فإما يدرك منها اللذة والأذى وذلك إنما يكون من بعد التسليم للأول فإنه ما لم يسلم لم يتعلم منه ما يتعلم لم يمكنه أن يأخذ به في العمل وما لم يأخذ في العمل لم يحصل له علم التجربة، والتعقل إنما هو في معرفة الصار والتافع والخير والشر وهذه إنما تدرك بالتطرق والنظر وهو السبب فيه. وقال ارسطوطيلس: ينبغى للأحداث أن يسلموا للمشايخ وللمتعقلين من غير برهان ويحب عليهم أن يسلموا لظنونهم من غير برهان كما يجب عليهم أن يسلموا للبرهان. وينبغي للمتعقل أن يعرف الأبر والأفضل والأنفع والأضر. ولذلك نقول: بأنَّ المجرب يحتاج [إلى] أن يكون بصيراً بمعرفة وجوه العبرة والمقايسة ويحتاج [إلى] أن يكون سليماً من الآفة والعاهة فإنه من البين أن الممرور لا يجد طعم الأشياء على الصحة لكن إنما يجدها على الصحة، الصحيح. وأيضاً فإنه قد يلتد الإنسان من جهة العادة بما ليس بلذيذٍ كنتف اللحية وكأكل الفحم والطين ويحتاج المجرب إلى زمانٍ كثير فإنَّ التجربة لا تحصل بمعرفة شيء واحدٍ لكن بمعرفة جميع الأشياء التي يحتاج إليها السعيد في حياته وقد يحتاج إلى الزمان الكثير لمعنى آخر وهو أنه ليس يكفيهِ أن يجرب الشيء مرةً واحدةً ولكن يحتاج [إلى] أن يجربه مراراً كثيرةً فإنه يحتاج [إلى] أن يجربه على الأوقات المختلفة وعلى الأحوال المختلفة وعلى الوجوه المختلفة وأقول: القاصد إلى التعرف إن كان صيباً فإنَّ الذي مضى عليه من الزمان قليلٌ وإن كان مستأفعران زمان يقظته قليلٌ والمجرب يحتاج إلى زمانٍ طويلٍ مع اليقظة فقد بانَ بما قلنا: أنه لاسبيل إلى معرفة هذه العلوم في الأول إلا من جهة التسليم للمعلم بحسن الظنِّ ومن البين أنه ليس يجوز أن يحسن ظننا بمن نراه بحاله على خلاف ما إليه يدعوننا وذلك بأن يكون زاهداً فيما يرغبنا فيه ورغباً فيما يزهدنا فيه وبعد فإن كان قد دعانا بلسانه إلى فعل شيء فقد دعانا

بفعله إلى تركه ودعاء الفعل أبلغ وأقوى لأن الفعل أشرف من العلم الذي يراد لذلك الفعل.

سؤال

وقد يجب أن ينظرأته هل يجوز أن يكون الإنسان عارفاً بالخير وبالمنافع فيزهد فيهما ولايرغب وأن يكون عارفاً بالشرّ والصّارّ فلا يزهّد فيهما ويرغب؟ والجواب: بأنّه ليس يجوزكون ذلك من غير علة أو آفةٍ وذلك أنّ الإنسان مجبولٌ على محبته الخير والتّافع وعلى الرّغبة فيهما وعلى بغض الشرّ والصّارّ وعلى الهرب منهما ولكّته متى وقعت الآفة على المعرفة كشكّ أو شبهةٍ أوسهواً أو غفلةٍ وقع فيما كان سبيله أن يهزّب منه وترك ما كان سبيله أن يرغب فيه. وأما العلة فاعتراض شرّ أو مؤذٍ فيما بين العارف بالخير والخير وفيما بينه وبين النّافع وإعتراض لذّة وشهوة فيما بينه وبين الشرّ والصّارّ. في المثال: إنّ دفع العدو عن بلادنا والإنكاع فيهم خير لنا غيرأته يعترض بيننا وبين هذاالفعل المخافة من الآلام والأهوال التي لا بدّ من وقوعها لمن أراد اقامة هذا الفعل. ومن البيّن أيضاً أنّ الهرب من الأعداء شرٌّ وإنّ الإستسلام للأسر أيضاً شرٌّ لأنّه يعترض بيننا وبين هذا الشرّ لذّة تعجل الرّاحة من التّصب والتعبد والخطر وإلا له. وهذه اللذّة تخدعنا فتوقعنا في الشرّ الذي لانشكّ فيه فقد بانّ بما قلنا: إنّ الإنسان ليس يذهب عن المؤثر إلى ما ليس بمؤثرٍ ولكّته إنّما يذهب عن الأبتر والأفضل. وأقول: إنّ الجاهل ليس يوقع نفسه في الشرّ الامن جهة المخافة من الشرّ ولكّته يصير إلى ما هو أكبر في الشّرّيّة بسبب ما هو شرٌّ ويترك ما هو أكبر في الخير بسبب ما هو خيرٌ والفاضل يكون بخلاف ذلك. ولذلك نقول: بأنّ الفاضل هو المقياس والمعياري لما يختار. وقال افلاطن: وأحد الآفات على أهل المعرفة

الرجاء الكاذب و ذلك بأن يوملوا أن لا يضرهم الصّار وإن أخذوه ولا يفوتهم التّافع وإن تركوه أو يظنّوا بأنهم يتخلّصون منه إن ضرّهم. قال: والأمانى لا يسلم منها أحدٌ.

فى الآداب التى يحتاج الملك والسّائس أن يأخذبها نفسه

وقال ارسطو طيلس للإسكندر: إنّ الذى يحبّك الناس عليه التّواضع ولين الجانب الذى يبغضون الجزالة وكبراهمة فأجمع الأمرين تجتمع لك محبّتهم و تعظيمهم.

أدب آخر كبير

وقال افلاطن: ينبغى للملك أن يجمع إلى سلاسة القيادة وأن يمزج بينهما فإنّه ليس يتمّ الأمر بواحدٍ منهما.

آخر

وقال ارسطو طيلس للإسكندر: ولا يريّتك رأيك أتك اذا أحسنت القول فقد أبلغت من دون أن تحقّق قولك بفعلك و من دون أن تحقّق علانيتك بسريرتك. قال: وإنّه ليس ينبغى أن تثق بحسن ثناء الناس عليك إلا اذا كنت محسناً.

آخر

وقال ارسطو طيلس للإسكندر: أقبل المعذرة من الكاذب اذا أردت إستبقاءه و دع الحجاج عن قدره و ليس ينبغى أن تظهر غضبك واذا أظهرت فليس يجوز أن تسكن إلا اذا أثرت الأثر العظيم.

سياسة

كان الإسكندر اذا إستبطأه الجند ضرب أعناقهم واذا إستبطأه ندماؤه زاد في الإحسان إليهم.

وصية

وقال ملك لابنه: لايرتفعن جهل أحدٍ على حلمك ولاذنبه عن عفوك ولاطلبته عن جودك.

أدب حسن

قال سابور بن اردشير: ينبغي للملك أن يقدر مدحه وذمه وترغيبه وترهيبه حتى لا يخرج بلسانه إلا ما يكون ملائماً لفعله فإنه متى عرف بإرسال اللسان على الجراف لم يجزل وعده ولم يرع وعيده. قال: وينبغي أن يعلم الناس أنه لايعجل بالثواب ولا بالعقاب فإن ذلك أبلغ في رجاء الراجي وخوف الخائف.

أدب

وقال عليُّ لأشتر: «ليجتمع في قلبك الإفتقار إلى الناس والإستغناء عنهم حتى تزول عنك ذلة الخشع بالإستغناء عنهم وجفوة اللقاء بالإفتقار إليهم»^١.

أدب حسن

قال عليُّ لأشتر: «أستر عورة رعيتك ولاتكشف ماطوى عنك وادراً الحدود ما أمكنك»^٢.

١. الرضى ١٣٨٧- الكتاب ٥٣.

٢. نفس المصدر ص ٤٠٤.

أدب حسن

وقال ارسطوطيليس للإسكندر: لا تستأنس إلي النساء أنساً يطمعهن ذلك في تزيين حديث عندك أو تقيحه وإجتهد في أن لاتقع الأحاديث إليهن.

أدب

قال عليّ للاشتر: «لا يحملتك شرف إمريءٍ علي أن تُعظّم بلاءه صغيراً ولا ضعة إمريءٍ علي أن تصغرمن بلائه عظيماً»^١.

تفظن وأدب وحرّم

قال سقراط: واجبٌ علي من خاف أن يمتحن بالترئاسة أن يسوس نفسه علي احتمال جهل الناس وسوء أدبهم فإنه ليس ينبغي للتأنس أن يقلق من الأخلاق العامّة و جهلهم. قال أبوالحسن: ويجب مع ذلك أن يعوّد نفسه احتمال التعب والكّد فقد قيل: بأنه ليس شيء أكّد من سياسة العامّة وأنشد المجاحظ: وإنّ سياسة الأقوام فاعلم لها صعداً مطلبها شديد^٢

أدب وسياسة

قال انوشروان: لا ينبغي للملك أن يتتبع زلات رعيته. قال أبوالحسن: ليس المعنى فيه أن لا يقصد إلى معرفتها ولكن المعنى أن لا يقصدهم بالعقوبة فيها اذا كانت ممّا يجوز تسويغها وإحتمالها وذلك بأن لاتكون مؤبّقاً للدين ولا مؤثراً في

١. نفس المصدر ص ٤١٠

٢. القائل مجهول و ورد في لسان العرب

لها صعداً مطلعها طويل (ابن منظور: ١٤٠٨ ج ٧ ص ٣٤١)

و البيت في الجمهرة و الاساس و فيهما و سيادة جاءت بدلا من سياسة.

المملكة وقال بعض الملوك لولدله: إرض من رعيتك بالميسور وتجأف عن زلات أيديها وسقطات ألسنتها فيما لا يبكي في ملكك.

تفصيل ما ينبغي للملك أن يتولاه ممّا لا ينبغي له أن يتولاه

قال ارسطو طيلس: الأمر أمران. كبيرٌ لا يجوز لك أن تكله إلى غيرك وصغيرٌ لا يجوز لك أن تباشره بنفسك وقال افلاطن: لا ينبغي للملك أن يتولّى شيئاً من الأمور الرذلة بنفسه. والأمور الرذلة أمران: أمرٌ يكون حسن المبتدأ ردىء العاقبة وأمرٌ يكون حسن العاقبة، ردىء المبتدأ. قال: ولا ينبغي للملك أن يتولّى بنفسه الردىء. وقال علىٌّ للأشتر: «إعلم بأن من الأمور أموراً لا بدّ لك من مباشرتها منها إصدار حاجات الناس في قصصهم ومنها معرفة ما يرد إلى بيت المال ويخرج منه ومنها إجابة العمّال فيما لا يجوز أن يستكفي فيه الكتاب»^١.

فيما يجب أن يعامل به الرّئيس نظيره اذ أدخل إليه

قال ابن المقفّع: الواجب على الملك اذ أدخل إليه من يساويه في المنزلة أن يقوم له ويخطو خطأً بين يديه وأن يجلسه في مجلسه ويجلس دونه واذا نهض قام له وخطا خطأً بين يديه وأمر حشمه بالسعى بين يديه وأن يركبوه بحيث يراه.

في جلوس الملك للعامّة أن كيف؟ وبأى مقدار؟

وقال أرسطو طيلس للإسكندر: اجلس للعامّة في فصلى السنة ولا تجلس بغير سلاح ولا يكونن على أحدٍ ممّن يكون على رأسك سلاح واذا جلست فاقضى حوائج الداخلين إليك وقدّم مجلس أهل الفضل. قال: وينبغي أن تأخذ رؤساء

المدن بتسهيل سبل الناس في الوصول إليهم وفي إقتضاء حوائجهم وقضاياها لهم. قال عليُّ للأشتر: «لا يطولنَّ حجابك فيقلَّ علمك بأمرور رعيتك».^١ وقال سابور بن اردشير لابنه هرمز: وينبغي لك أن تجلس للعامة في كلِّ شهر مجلساً ينتصف فيه المظلوم من الظالم. وقد قيل: بأنَّ الأكاسرة كانت تجلس في كلِّ سنةٍ مرتين فقط وكانت تأمر بأن ينادى من قبل جلوسها: ألا إنَّ الملك يريد أن يجلس في يوم كذا. وكان إذا جلس أمر بأن ينادى أولاً من له على الملك دعوى أو مظلمة. فاذا دخل المدعى عليه نحيَّ تاج الملك وجاء فجثا بين يدي الموبذ وحاكمه وكان أمرهم على هذا إلى أن ملك يزدجرد فإمتنع من التحاكم. وقال: ليس للزعيّة أن تنتصف من الملوك. فبينما هو في إيوان له اذ دخل فرسٌ ملجمٌ مسرّجٌ فرمحه وقتله.

كيف ينبغي للملك أن يقسط أيام حياته

قال افلاطن: ينبغي للملك أن يقسط أيام حياته أربعة أقساط: قسط للتّنظر في كتب الحكمة وفي أحكام التاموس وقسط فيما يصلح أحوال الأغنياء وقسط في تنفيذ ذلك وفي إقامة الفضائل. قال: ولا ينبغي للملك أن يدخل وقتاً في وقت. وروي بأنَّ الإسكندر كان جعل يوماً لأهله ويوماً لراحته وأنسه وكان الصّيد أكثر أنسه وكان جعل يوماً لدرس الحكمة ويوماً للفكر في صلاح أمور العامة ويوماً للفكر في صلاح أمور الخاصّة ويوماً للفكر في أمور الأعداء.

فيما يجب على الملك أن يفعله في الغلط إن أوقع منه

قال سابور بن اردشير لابنه هرمز: أعلم بأنَّ أحداً لا يخلو عن هفوة ولا يسلم من ذلّة وإن كان بارعاً فاضلاً ومتيقظاً حازماً. فإن زلّ لسانك عن خطأ أو مال رأيك

إلى غير رشد فتدارك ذلك بسرعة الرجوع عنه ولا يمنعك خشية الهجنة من التزام الحق في الرجوع إلى الصواب فإن ثباتك على الخطأ من بعد تبينه أعظم في الهجنة عليك وأشدّ في العار. قال ارسطو طيلس للإسكندر: إذا افتتحت أمراً على أنه صوابٌ ثم تبينت أنه خطأ فاجعل رجوعك عنه على تلبس ما أمكنك ومن التلبس أن تستتمه إذا لم يكن في إستتمامه المضرة الشديدة ثم الواجب بعد ذلك أن تنقضه ولكن من بعد زمان.

في كيفة السياسة على وجه آخر وفيه قوانين كئيه كما يجب أن يأخذ به الملك نفسه لرعيته

قال افلاطن: من الواجب على الملك أن يوفى ما عليه لهم من حق الحياطة والحماية والعدل والتصفه ثم يطالبهم بإيفائه ما عليهم له من حسن الطاعة والنصيحة. قال أبو الحسن: ويجب على الملك أن يطالب عماله بإيفاء ما عليهم للزعية اليهم وأن يأخذ رعية كل عامل بحسن الطاعة لرئيسه وبحسن النصيحة. و قال ارسطو طيلس: وينبغي أن يتفقد أمور رعيته تفقداً تاماً والسبيل في ذلك أن ينصب أقواماً يصلحون لذلك ويأمرهم بالتقاط أخبارهم صغيرها وكبيرها. فإن للصغير حظاً من التدبير ليس للكبير. وقال افلاطن: وينبغي للملك أن يحقق وعده ووعيده فإن إنسياق الناس إلى ما يسوقهم إليه ليس يقع بالوعد والوعد لكن بتحقيق الوعد وتحقيق الوعد. قال أبو الحسن: ويجب أن يظهر ذلك ويشهره ليردع ما حلّ بالمسيء الزديء من الإساءة ومن الهتم ولنشط الجند على الفعل الجميل والنافع وعلى الرغبة فيها وواجب عليه أن يتعرف أمور أعدائه و إعلاء رعيته ليقابل كل مكيدة تكون منهم ومن إرادتهم بما يدفع به كيدهم ويردّ به قصدهم وواجب عليه أن يصرف عنايته إلى عمارة وجوه المنافع المشتركة وإلى

إستدرار الأموال منها ثمّ يجب عليه أن يخرج ذلك فيما يعود بصلاح حالهم من عمارة القناطر والرباطات والأسوار والأودية والأنهار وفي تحصين الثغور والعمورات وأشباه هذا و يجب أن يخرج من ذلك كفاية من قعدت به زمانة أو علة أو صغر سن أو ضعف كبر عن المكاسب اذا لم يكن له ذخيرة مال و يجب أن يقيم لكل مدينة حفظةً و جنداً وعمل الحفظة أن يحفظوا البلد من الآفات التي تتولد من أهله بالسرقة و التهب قطع الطريق وسائر الجنايات وعمل الجند أن يحاموا عن البلد و عن أهله شرّ الأعداء و إضرارهم و يجب أن يقيم لجميع هؤلاء الكفاية من الأموال المشتركة. وأقول: مدارأمر السياسة على حفظ المستقيم على الإستقامة و صيانتة من الآفة و على إستصلاح الفاسد بإزالة الآفة و رده إلى الصّحة و على التوثق من شرّ الأعداء و دفعها اذا وردت. و أقول: إنّ حفظ المستقيم على الإستقامة إنّما يكون بصيانتة عن جميع ما يزيله عن الإستقامة و إستصلاح الفاسد إنّما يكون برفع جميع الأسباب المولدة للعة.

باب في كيفية السياسة على وجه آخر وفيه بيان وجوه الحزم

أقول: الحزم قاعدة السياسة و مبناه على التنبه للواقع بحسن التفقّد والتعهد و على إستخراج ما لم يقع ممّا يجوز أن يقع بإستقباله بالفكر فيه وبالتكهن من الواقع و بالتفرّس. و الدرجة الثانية، التثبت إلى أن يصحح ما قد بلغه و يستبين ما قد إستخرجه. و الدرجة الثالثة، الترويّه فيما يجب أن يعمل فيما بلغه و إستخرجه و في جميع ما يحتاج [إلى] أن يعمل حتى يكون على مقدار ما ينبغي و بالمقدار الذي ينبغي و على الوجه الذي ينبغي و في الوقت الذي ينبغي. و الدرجة الرابعة، البدار إلى تنفيذ ما قد قد إستبان و ظهر و ترك التأخير و من الحزم أن يعمل على الأشدّ

فيما يحذر وعلى الأيسر والأخف فيما يؤمل وأن يصرف هزله إلى الجدّ وراحته إلى التعب و ينبغى أن يعلم أنّ كثيراً من الأمور الصّارة إذا لم يتقدّم عليها بالإستعداد فوردت بغتةً و فجأةً لاتمهل لإقتناء ما يتوقّى به من شرّها فتضّر لذلك الضّرر العظيم وربّما أبادت وأتلفت.

ذكرما جاء عن الحكماء علي معاني ما قلنا

سأل الإسكندر الملك حكيماً أن يوصيه فقال: إصرف عنايتك إلى التفقّد حتّى لا يذهب عليك شيءٌ من أمرك واجعل عماد أمرك التثبّت ولا تقدم على أمر من الأمور إلا من بعد الفكر فيما عليك منه ولك وإياك والتكهّن بالأمر الصّغير إذا كان محتملاً للتماء. وقال عليّ بن أبي طالب للأستز: «إياك والإقدام من قبل التّبين وإياك والتسويق من بعد التّبين»^١. وقال بعض الحكماء: أحزم الملوك من ملك هزله بجده وقهوهواه بلبّه وأعرب عن ضميره بفعله ولم يخذعه رضاه عن خطأ نفسه ولا غضبه عن خطأ غيره. وقال ارسطوطيلس: كلّ الناس محتاج إلى التأتى والتثبّت والملك إليه أحوج. لأنّ قوله ينفذ ويفعل كلّ ما يقول من غير تأخير ولا اعتراض. وفي عهد ملكٍ إلى ابنه إستقبل الأمور بحسن الرّويّة في أوائلها وبجميل الإستعداد لعواقبها وليكن أوثق شيءٍ ممّا تدخره من إسلحتك وأفضل عددك صلح الرّجال من أهل الفضل والبأس. وقال افلاطن: لا تؤخّر شغلاً عن وقته طلباً للرّاحة فإنّ ذلك يسلبك الرّاحة ويزيدك مع ذلك الحسرة. واعلم بأنّ الأمور إذا اجتمعت عليك فدحتك. وقال افلاطن: من أوجب الواجب على الملك أن يعرف الآفات الدّاخلية على الملوك قبله ليحترز منها. وقال افلاطن: و ينبغى أن يعلم السّائس أنّ الفتن في المدن تكون أشدّ تمّرجاً من الأمواج

في البحر فينبغي أن يكون حذراً من وقوعها وينبغي لذلك أن تيفقد أمرأهلها دائماً. وقال افلاطن: وليس ينبغي للملك أن يدع الرئاسات العامة تكثروا إذا كثرت قبحت أن يرفعها إلى رئيس واحد. وقال: أحق من ساء ظنك به من ساء بلاؤك عنده وأحق من حسن ظنك به من حسن بلاؤك عنده. وقال ارسطوطيلس: وينبغي للملك أن يسرع إلى الإصغاء وأن يبطن إلى التصديق. وقال ارسطوطيلس: وينبغي للملك أن يحذر في كل شيء من أمره من الداني والقاصي والولي والعدو حتى في مطعمه ومشربه ولباسه ونومه وفي مستحبه. وقال بعضهم: الحزم هو حفظ ما كلفت وترك ما كفت. وقال ملك لإبنه: احذر أن يجوز عليك بغى باغ وسعاية ساع بالتدليس وذلك بأن يجعل لهما صورة النصيحة والشفقة. وقال: إتق نكبات الأيام وحسرات عواقب التفريط. وقال ارسطوطيلس للإسكندر: دار رعيتك مداراة من قد أنهكت عليه مملكته وتفقدتهم جهدك تفقد من قد احتاج إلى مدافعتهم عنه وعامل أعداءك على أنهم في الدرجة العليا من القوة وإذا اجتمع الرأي والأئمة في الموضوع الصيق فدع الأئمة للرأي. وقال افلاطن: ينبغي للملك أن يستعمل الحذر عند الأمن والطمأنينة فإنه كلما ينفع عند نزول البلية. قال معاوية: ما بين أن يملك الملك رعيتته أو تملكه إلا الحزم والثواني.

هذا من حقه أن يكتب بماء الذهب

قال سابور بن اردشير لإبنه هرمز: أعلم بأنه لن يمكنك إقيام بما أوصيتك به إلا بكد عظيم ومضض شديد وأنا أخشى أن تمل ذلك ولاسيما إذا لم تجد لنفسك موافقاً وعلى أمرك معاضداً فخانك الأمين وغشك التاصح فإن عرض لك ذلك فانظر في الذي تمسك من عاقبة ما انت صائر إليه فاتك إذا تأملت ذلك عرفت أن المضض والقلق مما أردت الهرب إليه أشد وأعظم مما أردت الهرب منه.

ومن الحزم الواجب في الرأى الوفا بالعهد والعقد

وقال ملكٌ لابنه: حافظِ على ما أعطيت من عهدٍ وما عقدت من عقدٍ فإنه أمان الله الذي أفاضه بين عباده حتى أمن به العدو عدوه وإستام^١ إليه الخائف من خوفه. قال أبو الحسن: وبه ينتظم رغد السلم وراحته ويندفع خطر الحرب وهوله. وقال عليٌّ للأشتر: «إن الله جعل العهد أماناً بين عباده فلا تجرّين على الغدر فإن الله مهلك كل من إجتري عليه ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا ثبات لك بنقمته وإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال»^٢.

قانون كبير في الحزم

قال سابور لابنه هرمز: أعلم بأنه لا بد للملك من خاصة جند يعدّهم للتوابع ويصطنعهم للشدائد فينبغى أن تلتقط من جميع جنودك لذلك الأفضل فالأفضل والخير فالخير.

قانون

قال حكيم: إحذر التفريط في الأمور إتكالا على القدر فإن لكل قدر سيباً يجرى عليه فسبب الخزي والخيبة التفريط وسبب النجح والغبطة البدار والمجد وإعلم بأن القصد في الأمور في أوانها خير من إتعاب النفس فيها من بعد تولى زمانها ومن الإستظهار التقدّم عليه بالزوية ثم بالإستعداد ويجب أن يكون مقدار الزمان الذي يتقدّم به عليه مقدار ما يسع للفكر والإستعداد فإن جال الأمر كنت مستعداً له وإن تحظاك لم يضرك ما فعلت. وقال بزرجمهر لأنوشروان: أترك ما بتوقع بمنزلة

١. جاء في النسخة «استام» وربما انه خطأ و الاصح «استامن»

الواقع وخذ له أُهْبته^١. وقال ارسطو طيلس للإسكندر: اعلم بأنَّ الحذر من الأمر إنما يكون قبل أن يشرع فيه فأما ترك الأمور من بعد الإنغماس فيها فإتِّمَّا هو الجور. وفي «جاويدان خرد» تقدمت الرُويَّة أبلغ من الإستظهار عند وقوع الأمر بالمشورة وأضعف الحيلة أبلغ من أقوى الشدَّة وأقل الثأني أجدى من كثير من العجلة. قال بعض الحكماء: من لم ينتفع بظنِّه لم ينتفع بعقله.

حيلة يتوصَّل بها إلي معرفة الأحوال المستبطنة

قال سابور لإينيه: وهو في «خداي نامه» ينبغي للملك أن يجعل أقوىاء كلِّ من يريد الوقوف على أخباره من عمَّاله وأعوانه وأهل مملكته وخيرتهم عيوناً عليهم ثمَّ ينبغي أن يكرم من سمح بالتعريف وصدق ويعاقب من كتم أو كذب.

قانون كبير في السياسة

قال عليّ بن أبي طالب للأشتر: «إعلم بأنَّ سخط العامة يحسف برضى الخاصَّة وبأنَّ سخط الخاصَّة يغتفر مع رضى العامة فإعتمد لأعمَّها منفعةً»^٢.

قانون آخر كبير في السياسة

قال سابور لإينيه هرمز: لاتطلق لأحدٍ من قواد عسكريك أن يتناول أحداً من أصحابه بضربٍ أو عقوبة وأوجب عليهم أن يرفعوه إلى صاحب مظالمك حتى يكون هو المعاقب أن أوجب الرأى العقوبة.

١. الالهية: العدة

٢. الرضى: ص ٤٠٤

قانون

قال انوشروان: ينبغي للملك أن يطلع على ما في غورالبحار ولججها وعلى ما في أعالي الجبال ورؤوسها وذلك بأن يجتهد في معرفة ذوى الرأى والرؤية من رعيتته وذوى الوفاء والأمانة منهم ثم أنه يجب عليه من بعد ذلك أن يسلط ذوى الرأى على تأديب رعيتته وذوى الأمانة على القيام بأمررعيتته.

قانون في الحزم

في «خزاي نامه» قال سابور لابنه هرمز: من الواجب على الملك أن يتفقد أمور البلدان المتلاحمة للأعداء حتى يحصنها بالحراس والحفظة ويخصها بالتفقة ولاسيما إذا كثراهلها فإن أهلها أضرى على العدو وأشد بأساً والفتنة اذا وقعت بها كانت أشد إشتعالاً وأبطأ سكوناً ثم إن كانت متناية عنك كانت أعظم في البلاء ثم إتك لاتأمن أن يصيروا أعداء لك و أعواناً لأعدائك عليك من بعد أن كانوا لك أعواناً وأولياء.

قانون آخر في الحزم

وقال ارسطوطيلس: واجب على الملك أن يخاف من يصلح لمكانه فيداريه و يحذره وهكذا سبيل كل ما لايمكن أن يكون فيه إثنان.

قانون آخر في الحزم

قال افلاطن: إن الرئيس اذا دامت رئاسته كبرت نفسه فترفع عن الخضوع لمن فوقه فلاينبغي للملك أن يدع رئاسة تدوم الزمان الطويل في حالات مختلفة.

قانون آخر في الحزم

قال سابور لإينه هرمز: أُحذرك أن تستعمل على الأرض الكثير خراجها البعيد صوتها أحد أمن أعلام الناس و من رؤساء قادة الجيوس فإنه إن خانك فسوغت له خيانتة أفسد ذلك أمر ملكك وإن لم تسوغ له أفسدت ولياً من أوليائك وأمكنه لكثرة دخله مناواتك.

قانون آخر في الحزم

قال افلاطون: وينبغي أن يعرف حالات أهل المدن وأخلاقهم حتى يوئى عليهم المشاكل لهم.

قانون في الحزم

قال افلاطون: ينبغي أن يخاف ويخشى ممن يستبطن الزمان والرأى فى أمرهم أن يسقوا شربة فيفتقوا أو يبيدوا.

قانون في الحزم

قال افلاطون: ومن الآفات العظيمة، الغفلة عن الطبع القوى الجيد فإنه الطبع العظيم إن لم يصرف إلى خير عظيم لم يصبر على توليد الشر العظيم.

قانون في الحزم

قال ارسطوطيلس للإسكندر: اذا أردت الإستيذاء بمن له حال فى نفوس العامة فلا تفعل أو تبلغ غيره مبلغه عندهم.

قانونٌ في الحزم

قال افلاطون: ينبغي للسائس أن يحفظ الخبر من التجار والرأي من القواد.

قانونٌ في الحزم

قال سابور لإبنه هرمز: أعلم بأنه متى إتقن لك في أشياحك وقادة جيوشك من يرزقه الله التصروالظفر على أعدائك أو من وزرائك من يوققه الله لصواب الرأي في أمور فإن ذوى الآفات سيحتالون في إستفسادهم عليك بإفساد أحوالهم عندك والفاعلون لذلك ثلاثة أصناف: أحدها حساد نعمتك ونعمتهم والثاني أعداء نعمتك ونعمتهم والثالث المائلون إلى العيث^١ والخبط والهرج.

قانون كبيرٌ في الحزم

قال سابور بن اردشير لإبنه هرمز: وهو في «خداي نامه» ينبغي أن يضمن أهل كل كورة وناحية ماترى أو ذهب في بلادهم من مال أوسفك دم. قال: وينبغي أن تشرك أعدائك على المراصد وعمالك على المسالح^٢ في الغرامة معهم. قال: و ينبغي أن تلزم أعوانك مع الغرم العقوبة بالحرمان والتوبيخ والهجر.

بيان أن السياسة المستقيمة هي التي تجري علي جهتي

العنف والترف والترغيب والترهيب وأنه لاسبيل إلى إجراء الأمر بأحد الوجهين

قال ارسطو طيلس للإسكندر: تشكّل بأشكال مختلفة من لين سياسة وغلظة ليجتمع لك أمر الناس طوعاً من بعض وكرهاً من آخرين. قال: وإعلم بأن

١. العيث: الفساد - الضر

٢. المسالح: موضع السلاح - المرقب - مراكز للجنود

سياسة أهل الدناءة لاتستوى ولاتستقيم البتة إلا بالإخافة والهوان و بأن سياسة أهل الشرف لاتستقيم إلا بالكرامة والإحسان. و كتب إليه أيضاً في كتاب «كن رؤفاً رحيماً ولاتكونن رأفتك فساداً على من لا يصلحه إلا الأدب وهم أهل الشرف والغدر». و أعلم بأنك إن رحمتهم وعفوت عنهم فقد أعطيتهم وأعطيت غيرهم بتجريمهم على الفساد. قال: فيجب لهذا أن تقرّر في نفوس أهل الردى والخبث. إن عقوبتك حاله بهم متى خالفوا أمر السنة وأمرك. و كان انوشروان يوقع في كل عهد: سوس خيار الناس بالمحبة و شرارهم بالإخافة وأمرج للعامّة الرغبة بالرهبة. وقال ارسطوطيلس: اذا ارتفعت الإخافة عن الأراذل أشروا و بطروا و عاثوا و أفسدوا. فواجب إذن أن يخوفوا و يجب ذلك من وجه آخر و هو أنّ الشرير لا يفعل الخير ولا يترك الشر من أجل الخيرية لكن من أجل العقوبة و المخافة. و قال انوشروان: واجب على الملك أن يشدد المستعصين وأن يمدح المقبلين علي شأنهم و يكرمهم. فإن في ذلك إيناساً للمجتهدين في الخير و لمجاهدى أنفسهم في منها من الشر. وقال: و ينبغى أن يقرّر في نفوس أصحاب الجرائم أنه سالب لأرواحهم إن لم ينتهوا عن الشر.

بيان أن العقوبة والإهانة ضرورتان في السياسة

قال ارسطوطيلس: إنّ الذين قد استولت عليهم الشهوات واللذات لاسبيل إلى إستصلاحهم بالكلام فإنه وإن أحب أن يفعل الجيد والتافع و ترك القبيح والضار لا يمكنه ذلك لتمكّن العادات الفاسدة منه. قال: وإن مخاطبة الجاهل بالعقل كمخاطبة العاقل بالجهل وفي التجاوز عن أهل الفساد توهيناً لأمر السنة والسياسة وإضراراً بأهل الصلاح. وقال افلاطن: إنه ليس كل أحد ينقاد بالترفق والكلام فلا بدّ من العقوبة و من الهوان. قال افلاطن: و ينبغى اذ عاقب أن لا يعاقب

بغلظةٍ وقسوةٍ لكن برقةٍ ورحمةٍ فإنَّ أصحاب الفواحش والآفات أولى وأحقُّ بالترقةِ والرحمةِ من أصحاب العلل والعاهاات.

أدبٌ كثير

قال افلاطن: و كما لا ينبغي للصّاحي أن يعظ السّكران أو يعذله كذلك ليس ينبغي للأديب أن يخاطب من لأدب له. وقال سابور بن اردشير لإبنه هرمز: أعلم بأنّه ليس يستفيض إلا من في العائمة إلا بأن يكون الخوف شاملاً لأهل الرّيبة والحيانة فينبغي أن تخيفهم وتشردهم وأن تقطع أطماع من له حقُّ أو حرمة من تحرمك لهم فيهم عند وجوب العقوبة عليهم ولا ينبغي أن تداهن في أمرهم. وقال افلاطن: واجب على الرّئيس أن ينظف المدينة من الأخلاق السبعيّة وهى التى أفسدتها الطبيعة أو الغذاء الرديءُ فإنّه إن لم ينظف البلد منهم بأن ينكّل بهم و يشردهم أفسدت هى الأخلاق السليمة. وقال الجاحظ: أىّ رئيس كان خيره محضاً فقد خالف الله فى تدييره وظنّ أنّ رحمته فوق رحمته فعدم الهيبة وأفسد الرعيّة ولو كان الناس كلّهم يصلحون على الخير لكان الله بأن يقتصر بهم عليه أولى فاذا لم يقتصر بهم على ذلك فقد بانّ بأنهم إنّما يصلحون على اللين والشدة والعفو والعقوبة والمنع والعطية. قال: و اذا كان الأمر على ما قلناه فقد عاد الشرّ خيراً والمكروه محبوباً والمنع عطاءً. قال و نقول: خير الخير ما كان ممزوجاً و شرّ الشرّ ما كان صرفاً. قال و قد قيل: بعض العفو إغراء و قتل البعض إحياءٌ ومنع البعض إعطاءً. فلا بدّ من الوعد و الوعيد ومن الشر والعبوس. قال: ولو كان الشرّ صرفاً هلك الخلق ولو كان الخير صرفاً إنقطعت المحبّة ولو إنقطعت المحبّة سقطت الفكرة ومع عدم الفكرة عدم الحكمة و مع عدم الحكمة عدم الإنسانية ولولا الحكمة لكانت البهيمة أفضل لأنّها ألدّ عيشاً

١. نكّل به: اصابه بنازلة و جاء فى القرآن الكريم أشد تنكيلا (النساء: ٨٤)

وأرغد. قال: وإنه ليس بليّة أعظم ضرراً من ملابسة من لا يراقب الله ولا يتقيّه ومن مقاربتة ومجاورته. فإنّه اذا كان بالله عارفاً وعليه مجترئاً ولحقوقه مضيعاً وإحسانه كافراً فإنّه عليك أجراً ولحقوقك أضيع وبإحسانك أكفروا إن كان بحقوق الله جاهلاً كان بحقك أجهل. وقال عمرو بن العاص لمعاوية: إحدز طغيان اللّثيم وخصاصة الكريم فإنّ اللّثيم إنّما يصول اذا شبع وأمّا الكريم فاذا جاع.

البحث عمّا قاله افلاطن بأنّه ليس ينبغى للأديب أن يخاطب من لا أدب له وهو من قبل بروقه

فأقول: وقد يحب أن ننظر فيما قاله افلاطن من أنّه ليس ينبغى للأديب أن يخاطب من لا أدب له اذا كان مخاطبة الجاهل ومن لا أدب له كالضرورىّ تعليمياً وتأديبياً وأمراً ونهياً وإعذاراً وإنذاراً ومراده عندى أنّه ليس ينبغى أن يعتمد في أمر الجاهل ومن لا أدب له على المخاطبة وذلك بأن يظنّ أنّ الخطاب كافٍ ولكتّه يجب أن تجوز المخاطبة إلى أخذه بالهوان والشدة.

في الفصل بين عقوبة الأولياء المخالفين وبين عقوبة الأعداء المنابذين

قال افلاطن: واجب على السائس أن يفصل بين ما يستحقّه الأعداء وبين ما يستحقّه المخالفون لنا من أولياء. قال وأقول: يجوز في الأعداء القصد إلى قتلهم وسببهم وإلى تخريب عمارتهم وإحراق منازلهم وليس يجوز شيء من هذا في مخالفينا من الأولياء بل القصد في التغيير عليهم وفي مجاهدتهم تأديبهم وتقويمهم وردّهم إلى حسن الطاعة فقد بان إذن إنّ الواجب فيهم وفي أملاكهم الإستبقاء. قال وأقول: يجب أن يقبض أملاكهم وأن ينتفع بها ماداموا في طغيانهم فإذا استقاموا وتابوا رددنا عليهم.

في الجنبايات التي لا يجوز احتمالها والحيلة في تعريفها

قالوا: كانت الأكاسرة تتجاوز عن كل ذنب الاثلاث: الظعن على الملك والخيانة في الحرم وإذاعة السر. وكانت حيلتهم في معرفة المنحرف عن الملك و الظاعن أنهم قد كانوا نصبوا رجلاً في صورة المتألفين يداخل السلطان ويطعن على الملك و يسهل عليهم سبيل الظعن ثم أنه كان يرجع إليهم بخبر من يساعده و مخبر من يرد عليه مقالته و لا يساعده. وكانت حيلتهم في معرفة الخيانة في الحرم أنهم كانوا يحولون من يريدون اختياره إلى الدار و كانوا يوكلون به من يحفظه ثم يدسون إليه بجارية رائعة الجمال مليحة المقال قد أعدت لذلك على سبيل السفارة و كانوا يأمرون الجارية بأن تؤنسه من نفسها و بأن تبرز له محاسنها و أن تطعمه في نفسها شيئاً فشيئاً على الأوقات. و كانت حيلتهم في معرفة من لا يتم سرهم أن ينظروا من الذي يضافيه الذي يريدون اختياره ثم يقولوا له: إن الملك قد عزم على قتل صاحبه ثم يتأملوا وجه الذي قيل بأن الملك يريد قتله فإن رأوا فيه تغييراً علم الملك أنه قد أخرج سره إليه.

و من الجنبايات التي لا تطلق الشنة احتمالها و التجاوز عن عقوبتها

قال افلاطن: الكاذب و الجاني لا أمن عليهما لأنه لا عقد لهما و لا عهد فليس يجوز تركهما في المدينة و لكن الواجب نفيهما عن البلد و إقصاؤهما إلى حيث ينقطع عن أهل البلد سرهما. قال: و ينبغي أن يعلم أن الكاذب بغير إرادة مجنون و الكاذب بإرادة ليس بإنسان فإن الإنسان باللسان فاذا ذهب اللسان ذهب الإنسان.

القول في صفة الذين لا يجوز استبقاؤهم في البلد

و في صفة من يجوز استبقاؤهم و إن كانوا أربياء

قال افلاطن: أهل الردى صنفان: أحدهما أهل غباوة و سلامة و الرأى في

هؤلاء أن يستعبدوا فيما يعود نفعه عليهم و على أهل المدينة قال: و الصنف الآخر أهل خبث و رداءة و الرأى فى هؤلاء أن يفنيهم أو يفنيهم من البلد و ينظف البلد منهم. قال و قد قيل: آخر العلاج الكئى. و من أهل الحبث الذى لا يجوز التجاوز عن عقوبتهم السعاة. قال ارسطوطيلس: نكل بالساعى حتى يرتدع الناس من السعاية فإن النظر فى كل ما يرفع إليك مشغلة و أقص من تقرب اليك بالملق ان جر من يبرع بالوقعية فى الناس. و أيضاً قال على بن أبى طالب للأشتر: «ليكن أبعد الناس عنك أطلبهم لمعايب الناس»^١.

بيان قوام السياسة بالإحسان و إن اشرف الآلات الرفق

أقول: من البين أن قوام كل شيء إنما هو بغرضه و قد بيّنا: أن غرض السياسة تحصيل حسن الحال للمساكين فقد ثبت اذن أن قوام السياسة بالإحسان. و أيضاً فلما كان لابد للسائس من الترغيب و التهيب كان لابد له من تصديق الوعد و الوعيد. و أيضاً فلما كان المسيء و الرذيل يستحقان الإهانة و الحرمان كذلك الفاضل و المحسن يستحقان العظيمة و الإكرام. و أقول: الرفق خير بذاته كالغداء و ما العنف فإنه إنما يصير خيراً بالعرض كالدواء.

ذكما جاء من الترغيب فى الرفق و الإحسان

كتب ارسطوطيلس إلى الإسكندر: أعلم بأن الواهب لم يرض من الناس فى معاملة من دونهم إلا بمثل الذى رضى لهم به من نفسه فإنه رحمهم و أمرهم بالتراحم و جاد عليهم و أمرهم بالجود و عفا عنهم و أمرهم بالعفو فليس يقابل منهم إلا مثل الذى أعطاهم و لا أذن لهم فى خلاف ما أتى إليهم فإن رغبت فى رحمة

من هو فوقك وهو الله تبارك وتعالى وفي جوده و عفوهِ فارحَم من هو دونك و جُد عليهم و أعفُ عنهم. قال: وإعلم بأنَّ الأيام تأتي على كلِّ شيءٍ فيخلق وتمحى الآثار وتذهب إلا ما رسخ في القلوب من المحبَّة التي يتوارثها الأعداب عن الأسلاف وذلك أنما يكون بالإحسان. وقال ابوبكر الصّديق رضي الله عنه: قال رسول الله صلّى الله عليه: «قال الله جلّ و عزّ عبادى إن كنتم تريدون رحمتى فارحموا عبادى»^١. و عن رسول الله صلّى الله عليه أنه قال: «من لم يرحم أهل الأرض لم يرحمه أهل السماء»^٢. وقيل للإسكندر: بَم نلت هذا الملك؟ فقال: بالإحسان إلى الأصدقاء و بإستمالة الأعداء. ويقول اميروس: إنّه لاينبغى للرئيس أن ينام اللّيل كلّهُ. وقال المجاحظ: إنّه ليس من أحدٍ دعى الناس إلى الإنسياق له بالعنف إلا تعتفت عليه الفتوق. و عن رسول الله صلّى الله عليه أنه قال: «إنّ الله تعالى أمرنى بمدارة الناس كما أمرنى بالفرايض»^٣. قال: «ونهانى عن معادة الرجال كما نهانى عن عبادة الأوثان»^٤. وقال حكيمٌ: إيتاك ومعادة الرجال فإنّ معادة الرجال كمواثبة السّباع التي إن غلبتها لم تنفعك وإن غلبتك أهلكتك. عن أنس و أبوهيرة قالا: قال رسول الله صلّى الله عليه: «إنّ الله رفيق يحبّ الرّفق و يعطى عليه ما لا يعطى على العنف»^٥. و قال رسول الله صلّى الله عليه: «من حرّم حظّه من الرّفق فقد حرّم حظّه من خير الدّنيا والآخرة و إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً فتح عليهم باب الرّفق»^٦. و قال عيسى بن مريم عليه السلام: الرّحيم في

١. الشاشى: ١٤١٠ ج ٣ ص ١٤١ ح ١٢١٤

٢. الشيبانى: بلا تا ج ١ ص ٥٢

٣. ابن عساکر: ١٤٢١: ج ١ ص ١٦٣ ح ١٨٢

٤. البخارى: ١٤٢٢: ج ١ ص ٨ ح ٥٠

٥. الجوزجاني: ١٤٠٣: ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٢٦٢٠

٦. الانصارى: ١٤١٨: ج ١ ص ٤٥٧ ح ٣٩٥

الدنيا هو المرحوم في الآخرة. قيل للإسكندر: ما الدُّشْيُ وجدته في ملكك؟ فقال: إته لم يغلبني أحدٌ في إصطناع المعروف. وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «عند الله خزائن الخير وخزائن الشرِّ ومفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير مغلقاً للشرِّ ويُلِّ لمن جعله الله مفتاحاً للشرِّ مغلقاً للخير».^١ [وروى] معاذ بن جبل قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «ما عظمت نعمة الله علي أحدٍ إلا كثرت عليه حوائج الناس ومؤوناتهم فمن لم يحتمل مؤناتهم فقد عرَّض التَّعْمَةَ لِلزَّوَالِ».^٢ وقال جابر بن عبد الله قال علي بن أبي طالب: «إنَّ حوائج النَّاسِ إليكم نِعْمٌ مِنْ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَلَا تَعْلَمُوهَا فَتَحْوِلِ التَّعْمَ نِقْمًا».^٣ قال ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ:^٤

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها
من لم يواسي الناس من فضله عرَّض للإدبار إقبالها
فأحذر زوال الفضل يا جابر وابذل من الدنيا لمرسالها
فإنَّ ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحبَّة أمثالها
وروى أبوسعيد الخدرى قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَعْرُوفَ
وخلق له وجوهاً من خلفه ثُمَّ إِنَّهُ وَجَّهَ إِلَيْهِمْ بَطْلَابَ الْحَوَائِجِ فَمَنْ قَبِلَهُمْ حَتَّىٰ بِهِمْ
وَأَحْيَاهُمْ وَمَنْ رَدَّهُمْ هَلَكَ بِهِمْ وَأَهْلَكُمْ».^٥ وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «إنَّ
مثل الحوائج مثل الغيث ومثل أهل المعروف مثل الأرض الجذبة وإنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ
إِحْيَاءَهَا وَجَّهَ إِلَيْهَا بِالْغَيْثِ فَإِنْ قَبِلْتَهُ حَيَّتْ وَحَىٰ بِهَا أَهْلُهَا وَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ هَلَكَتْ

١. ابن ماجه القزوينى: ج ١ ص ٨٧

٢. الخرائطى: ١٤١٩: ج ٤٨ ح ٨٩

٣. الرضى: ١٣٨٧: ص ٤٠٤

٤. البيهقى: ١٤٢٦: ص ٣١٠

٥. ابن البيع: ١٤١١: ج ٤ ص ٣٥٧

وهلك بها أهلها»^١. وقالت أم سلمة: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «المعروف يقي مصارع السوء والصدقة تطفي غضب الترتب و صلة الرحم تزيد في العمر وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة»^٢. وروى أنس قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «من أصبح وليس همّه المومنون والمسلمون فليس منّي ولست منه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ومن مشى في حاجة أخيه كتب له بكلّ خطوة سبعين حسنة و محى عنه سبعين سيئة»^٣. وروى ميمون بن مهران قال: سمعت الحسن بن عليّ يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنما عبد الله سبعة آلاف سنة يصوم نهاره ويقوم ليلة»^٤. ونقل ابن عمر قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «عجبت لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعرفه»^٥. وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا إِسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ»^٦. وقال الحسن: «لأن أفضى لمسلم حاجة أحبّ إليّ من أن أصلي ألف ركعة متقلّبة»^٧. [وروى] أبو قلابة قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «من سعى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له عبادة ألف سنة قيامها وصيامها قضيت له أو لم تقض»^٨. وأبو هريرة قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «إِشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا وَيَقْضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ بَنِيهِ مَا شَاءَ»^٩.

١. الطبراني: ١٤٠٩: ج ١ ص ٣٥٦ ح ١١٨

٢. الخسرو جردى: ١٤٢٣: ج ٥ ص ١١٦ ح ٣١٦٨

٣. الخرائطي: ١٤١٩: ج ١ ص ٤٩

٤. الخسرو جردى: ١٤٢٣: ج ٩ ص ٤٨٢ ح ٦٩٩٤

٥. لم يوجد نفس الحديث وأورد الدينوري في كتابه مرادفه (الدينوري: ١٤١٩: ج ٢ ص ٢٩ ح ١٧٥)

٦. البخارى: ١٤٢٢: ج ٩ ص ١٤٣ ح ٧٤٨٥

٧. الخرائطي: ١٤٠٦: ج ١ ص ٣٦ ح ٣٦

٨. الحميدى: ١٩٩٦: ج ٢ ص ٣١ ح ٧٨٩

ما جاء من عظم حرمة المومن

قال ابن عباس: نظر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ إلى الكعبة وقال: «ما أعظم حرمتك. ثم قال: وإنّ المؤمن أعظم حرمةً منك».^٩ و [روى] عبدالله بن عمر قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «من نظر إلى أخيه المسلم نظرةً وُدِّ غفر الله له وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «التَّظَرُّ إلى المسلم على شوقٍ عليه خيرٌ من إعتكاف سنةٍ وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: أنه قال: «من نظر إلى مسلمٍ نظرةً عنف لم ينظر الله إليه يوم القيامة».^{١٠}

تفضيل وجوه الإحسان

و نبدأ الآن بوجه منها قال سابور بن اردشير: تقدّم إلى أمائك بإحصاءٍ ذوى الحاجة والمسكنة من أهل الأدواء والزمانة الذين لا يستطيعون الإحتراف لأنفسهم ولا يرجعون إلى كفاية بأموالهم ثم أجر عليهم الكفاية السابعة فإن الملوك أحق بمؤونتهم من الرعية. وقال علي بن أبي طالب للأشتر: «تفقّد أهل اليتيم والزمانة والرقة في السنّ ممّن لاحيلة ولا ينصب للمسألة نفسه وأقم لهم كفايتهم».^{١١} وجه آخر قال ارسطوطيلس: ينبغي للملك أن يصرف همّته إلى تفقّد حال من لا يمكنه رفع ظلامته إليه من ضعيف وفقير ومسكين ومبتلى. وقال علي بن أبي طالب للأشتر: «تفقّد أمر من لا يصل إليك ممّن تحتقره النفوس ووكّل في العناية بأموالهم وتفقد أحوالهم وإنهاها إليك أهل الحسبة والتّواضع».^{١٢}

٩. القرشي: ١٤١٦: ج١ ص ٣٢٦ ح ٢٢٥

١٠. لم توجد الاحاديث في كتب الحديث. ولكن هناك حديث متقارب بها في كتاب الزهد والرفائق لابن

واضح: ج١ ص ٢٥٨

١١. الرضى: ١٣٨٧ ص ١٤٤

١٢. نفس المصدر: ص ٤١٤

وجه آخر

وقال سابور لإبنه هرمز: أعلم بأنك وإن أجزلت العطاء ووسعت الأرزاق لاتنال مودة أصحابك إلا بأن تتعهدهم بالصلة والحباء. وإعلم أنه قد يكون فيهم من يشره إلى الطلب فيسأل ومنهم من يطوى عنك حاجته ويصبر والصواب أن تحتمل المريض على حرصه وأن تزيد من جاملك في أمره ووقرك بتركه النظر له بك. وإعلم بأن بذل المال لذي رأى تستضي بذاته أو مبارز تصول بشجاعته أو وزيرثق به ويكفيك طايفة من عملك بحسن قيامه أو شريف في سلطانك تترين به تأييد للملك ورفعاً لأمرك و عائد إليك به أكثر مما بذلت لأن ذلك يبعثهم على صدق الموالاتة وحسن المعاونة لك في شأنك. قال: وإذا أمرت لإمرىء من هؤلاء أو غيرهم بجاءٍ أو صلة فإسم بنفسك عن أن يكون حيث يناله بصرك.

وجه آخر من الإحسان قال ارسطوطيلس للإسكندر: ينبغى للملك أن يعلم أن من الناس ناساً لا يهينهم قضاء حوائجهم من دون مخاطبتهم الملك فينبغى أن يكتهم من ذلك وإن بعد ذلك من نعم الله عليه. وقال عليٌّ للأشتر: «إعلم من الناس من لا يفتن بأن تقضى حاجته من دون مشافهته إياك بذلك ومن دون مشافهتك إياه بها وذلك ثقيلٌ على الولاية والحق كَلِّه ثقيلٌ». قال: «فينبغى أن تجعل لذوى الحاجات قسطاً من سخطك و ذهنك وأن تسهل عليهم كلامك ومراجعتك»^٢.

قانونٌ قال انوشروان: ليكن إجتهد الملك في إرضاء الله بحسن الطاعة له وفي إحياء الرعية بحسن النظر لهم. وينبغى مع ذلك أن يجتهد في إعلاء ذكره ومما يرفع الذكرو يبقية إحداث المدن وعمارة بيوت الله وإقامة البيمارستانات لإقامة المرضى

١. الرضى: ص ٤١٤

٢. نفس المصدر: ص ٤١٤

وإقامة الأطباء لعلاجهم.

ومنه قال انوشروان: المرحة ثمرة كل حكمٍ وعلم وهي الجامعة لكل تبرو صلة
وقلة الرحمة قائد إلى كل فاحشة وعظيمة وفضيحة.

ذكر الأسباب التي يتولد منها الآفات المفسدة للسلاسة

المؤدية إلى خراب العمارة وإلى فقر الرعية

في «خذای نامه» قال سابور بن اردشير لابنه هرمز: أصل ما يفسد به الولاية
والعمال فيخربون العمارة ويفكرون الرعية ثلاث: أحدها مشاركة الملك إياهم
في الشرة وفي فضل الحرص على جمع المال وعلى إجتراح المنافع إلى أنفسهم من
غير وجوهها فيقع الظلم وبالظلم ترتفع البركات وتخرب العمارات وتقل الأموال.
والثاني ترك العدوى على العمال وترك استخراج القلالمات منهم لايجاب أو حرمة
أو ألف أو هوى. والثالث الإهمال والإضاعة وذلك بأن يترك تفقد أحوالهم
وأموالهم ومعرفة سيرتهم وأفعالهم.

ذكر شيعين آخرين

قال سابور بن اردشير لابنه هرمز: وأحدرك أمرين آخرين يكسبانك المقت و
يحملانك على الظلم وعلى إفقار الرعية وتخريب العمارة وإفساد الملك والمملكة
ونماء الشرف والمفاخرة بما يتباهى به المتنافسون ويتبذخ^١ به المسرفون من جميع
الأشياء. فإن الناس الذين هم حاشيتك وعمالك وأعوانك إذا رأوا ذلك منك
تقللوا^٢ بك وإستؤوا بسنتك ورغبوا في تغيير أحوالهم وفي الزيادة في مرواتهم من

١. تبذخ: ارتفع - تكبر

٢. تقللوا: أشبه

الأبنية والبساتين والآلات والعبيد والمراكب والأثاث وغير ذلك وإذا أرادوا ذلك لم يكفهم ما تعطيهم وتجريه عليهم فيتسخطوا إحسانك ويستقلّوا معروفك ولم يقنعوا بجرايتك ورزقك وبعطائك وصلتك وإن أضعفت ما تعطيهم وأضعفت لأنه ليس للمسرف الشّره حدّ فيقف عنده فإن دمت إرضاءهم لم يحتمله دخلك وإن حرمتهم صاروا حرباً لك وفتحوا مع ذلك أبواب الخيانات والجنايات عليك وتركوا نصيحتك في أمورك وترتبصوا الدوائر عليك وبك. قال: وإعلم بأنّه إنّما يفاخر المرء أقرانه وأكفائه و الملك فلا يشيبه له لانظير.

ذكر الأسباب المؤدّية إلى الإهمال

قال افلاطون: آفة الملك الإهمال والأسباب التي تولّد الإهمال ثلاث: أحدها إستهتار الملك بالشرب. والثاني الشغف باللّعب والسمع والثالث الولوع بالنساء. وهذه كلّها مفسدة للفكر ومقطعة للزمان.

ذكر سبب آخر للإهمال وقال ارسطو طيلس: وأحد أسباب الإهمال، الأمن. فإنّ الأمن يؤدّي الناس إلى ترك استعمال الآداب والسنن ويؤدّي الملوك إلى ترك أخذهم بإقامتها وبإستعمالها فإن فُجئهم الأمر لم يجدوا أنفسهم. قال: أيضاً فإنّهم إذا إستاطابوا لذّة العظلة وسلموا من العقوبة في ترك سنّة تجروا على ترك السنّة جملة. قال ولذلك أقول: بأنّ التقلّب في الخيرات أصعب من مقاساة الشّرور. قال: ولهذا أقول: مدّة من حنّكته التجارب تكون في الملك أطول.

ذكر سبب آخر من أسباب الإهمال وقال ارسطو طيلس: وأحد أسباب الإهمال الثّهون بالأمر الصّغير للإعتماد على فضل القوّة وتوقّر العدّة. قيل لمروان بن محمّد: وكان من أشهر ملوك بني اميّة وبه ختمت دولتهم كيف فجعكم الإدبار؟ فقال:

لإستخفافى بما كان يكتب به نصر بن سيار قال: وذلك أنه كان دائماً يكتب فسدت الدولة فغاظنى ذلك منه وأردت أريه القدرة فرأيت القدرة. قانون وقال ارسطوطيلس للإسكندر: اذا وليت أحداً فحذره الخلاف وأقسم عليه بالوعيد.

القول فى سياسة دفع مضرة الأعداء عن الأولياء

الواجب على الشائس فى كل سياسة أن يعمل على ما توجهه الحال فى الوقت والأحوال الدائرة فيما بين الأولياء والأعداء وإن كانت كثيرة فإتباعها تنحصر فى قسمين: أحدهما الذى يوجب المدافعة والآخر الذى يوجب المناجزة^١ ورأس الأمر تقدمه الرؤية وملاكه العمل بالحيلة وقوامه فى التأتى ورفض العجلة وعلى أنه لا بد من العدد والعدة وتمام الأمر بكتمان ما تريد أن تعمله حتى لا يقف عليه عدوك وحسن التلطف فى إستخراج ما يريد أن يعمله من يناويك^٢. وفى «جاويدان خرد» وهو من جياذ كتب الفرس: أضعف الحيلة أبلغ من أقوى الشدة وأقل التأتى أجدى من كثير من العجلة وتقدمة الرؤية أبلغ من الإستظهار عند وقوع الأمن بالمشورة. وفى «جاويدان خرد» أيضاً ثلاث تبطل مع ثلاث: الشدة تبطل مع الحيلة والعجلة تبطل مع التأتى والإسراف يبطل مع القصد. وقال التملى: وجد فى بعض بلاد الهند صورة أسد منحوت من حجر وعلى جبينه مكتوب، الحيلة خير من الشدة والتأتى أفضل من العجلة والجهل فى الحرب خير من المنعة. وقال: وجد حجر مكتوب فيه بالحميرية أيها الشديد إحذر الحيلة أيها العجول إحذر المتأتى أيها المتأتى لا يمنعك من الصواب الفكر فى العاقبة.

١. ناجز: قاتل - بارز

٢. ناوى: عادى

خبزٌ جليلٌ في بيان أنّ الشّرّ ما هو من قول قيصر ملك الروم

وشهرايران الفارسيّ وفيه الحضّ عليّ كتمان الرأي

قال عكرمة: كانت امرأة بفارس لاتلد إلا الأبطال وكانت من أهل بيت كسرى فدعاها كسرى وقال لها: إني أريد أن أبعث إلى الروم جيشاً وأردت أن أستعمل عليهم أحد بنيك فصفيهم لي قالت: أمّا فلان فإنه أروع من ثعلب وأحذر من صفرّد^١ وهذا فرّخان هو أنفذ من السنان وهذا شهرايران هو أحلم من الحلّيم فاستعمل الآن أيّهم شئت. قال عكرمة: فإختار الملك شهرايران وولاه قيادة العسكر وضمّ إليه أخاه فرّخان فسار شهرايران حتّى ورد بلاد الروم فغلبهم وتمكّن منهم وخرّب مدائنهم حتّى بلغ الخليج وذلت الروم له. قال: فبينما فرّخان يشرب يوماً مع أصحابه اذ قال: رأيت كأني قد جلست على سرير كسرى. فرفع الخبر إلى كسرى فكتب إلى شهرايران اذا أتاك كتابي هذا فابعث إلى برأس فرّخان. فكتب إليه: أيّها الملك إتّك لن تجد مثل فرّخان في شجاعته وإقدامه وحسن بلائه وبعده صوته في أعدائك فلا تتفعل فإتّك تندم إن قتلته. فكتب كسرى: إنّ في رجال فارس خلفاء منه فعجّل إلى برأسه فراجعه شهرايران فاغلط له كسرى وكتب إليه بكتاب ثالث: ووجه إلى برأس فرّخان ودع عنك التسوييف والمراجعة فلم يأتمر شهرايران للملك كسرى. فبعث كسرى بريداً إلى عسكره إني قد نزعنت عنكم شهرايران وإستعملت عليكم فرّخان. وقال للبريد: اذا ولى فرّخان الأمر وإنقادله العسكر فأعطه الصّحيفة وكان كتب صحيفةً صغيرةً وفيها اذا إستتمّ لك الأمر فوجه برأس شهرايران فلما وصل البريد إلى شهرايران وعسكره قال شهرايران: السّمع والطاعة لأمر الملك ونزل عن سريره وأجلس فرّخان مكانه فدفع البريد

١. طائر يضرب به المثل في الجبن - أبو الملبح و منه المثل: أجبن من صفرّد

الصَّحيفة إلى فَرخان فاذا فيها وَجَّه إلى برأس شهرایران فقال فَرخان: إضربوا عنق شهرایران. فقال له أخوه شهرایران: أمهلني مقدارما أكتب وصيتي. قال: قد فعلت فدعا بالسَّفَط^١ الذي كان فيه صحائف كسرى فأخرج إليه ثلاث صحائف في كلِّها أمر كسرى بأن يضرب شهرایران رأس فَرخان وبأن يوجَّه إليه برأسه فناوله الكتب ثمَّ قال له: راجعت الملك في أمرك حتى أسخطته على نفسي ودافعت عن روحك جهدي و غرت بأمرى وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد فنزل فَرخان عن سريره وردَّ أخاه إليه وقال: قد نزعت الأمر الذي وليته إلى أخي فاشهدوا ثمَّ أن شهرایران كتب إلى قيصر أن لي اليك حاجةً لاتحملها البرد ولا تبلغها الصُّحف فألقني بنفسك في خمسين من أصحابك فقط فإني ألقاك بمثلهم فسار اليه قيصر والتقيا. فقال له: لما خلوا إن كسرى أمرني أن أقتل أخي فلما أبيت عليه خلعني وملكه وأمره بقتلي فلما عرف أخي ما كان منه إلى في أمره ردَّ أخي الأمر إليّ و قدرأينا أن نكون لك عليه وأنت تكون لنا قال: قد فعلت فتعاقدا وتحالفا ثمَّ قال أحدهما لصاحبه: إنما السَّرِّما كان بين الإثنين فاذا جاوز الإثنين فشا.^٢ قال له صاحبه: أجل فأشار الأول إلى الثاني أن يقتلا التَّرجمان ولم يكن مع كلِّ واحدٍ منهما غير سكينٍ واحد فقتلاه بسكينيهما. وسأل بعض الملوك حكيمًا أن يوصيه فقال له: إجعل التَّائي أمام عجلتك والحيلة أمام شدتك وإجعل عفوك المالك لقدرتك^٣ وأنا ضامنٌ لك الظَّفرفيما تريد من أمرك.

قال أبو الحسن: الوصايا التي ذكرناها في العمل بالتَّائي والحيلة متقاربة في

١. السَّفَط: جلد الرسائل

٢. اصل البيت: كل سر جاوز الإثنين شاع وكل علم ليس في القراطاس شاع (دامادي: ١٣٧٩: ص ٨٧)

٣. هذه حكمه من حكم الامام على عليه السلام: إجعل العفو عن العدو شكرًا للقدرة عليه. (الرضي: حكمه ١١

المعنى وإنما تكثرت بقائلها وملنا إلى روايتها على الوجه ليعلم أن الوصية بها كالمُتَّفِق عليه من أصناف الأمم وكالثابت الذي لا يتغيّر من القديم إلى الحديث. و قال افلاطن: حزم الرأى أنكى^١ في العقد من كثرة العساكر. وكتب ارسطوطيلس إلى الإسكندر: دَعِ المحاربة وإستعمل المكايده فإن فتوحها أهنى. وأقول: ليس الثأنى أن لا يعمل بما يوجبه الرأى لكن أن يسوّف بالعمل حتى يستبين له الرأى بالتصّفح والتدبّر فاذا إستبان وجب التنفيذ ولم يجز التأخير اليه. وقال افلاطن: أحمد الأمور الصّبر عند كلّ نائبةٍ و ربّما كان عجزاً. و قال ارسطوطيلس للإسكندر: لا تسأم من مطاولة عدوك فإن في الإنتظار تمكناً من فرصة أوبصراً لعودة. قال: و متى أمكنتك فرصة فاهتبلها فإن ترك المبادرة عند مصادفة العزة معقّب للحسرة وإنما الدنيا دول. قال: و اذا أشبت^٢ حرباً فإنقطعها و اذا ألهبت ناراً فأشعلها. قال: و اذا وقعت بين أمرين فاعمد لأشدّهما عزمًا وأعجلها حزمًا. وقال: إياك أن تغرر أو تخاطر الا اذا لم يمكنك التمسك بالحزم ومنه أن تخاف سبق عدوك إلى منزل ريف أو إلى فسحة سبيل. قال: وإجعل الحرب آخر أمرك فإن التفقد فيها من الأئفس وليس يستوى المدافعة مع هذا كلّ إن لم تكن للمتخصّن حيث يتحصّن فيه كفاية ما يحتاج إليه في مدّة المدافعة و الزيادة عليه. و الرّجال فلا بدّ منهم في كلّ حال لأنّ الحرّيم اذا لم يذبّ عنه أمكن العدو بلوغ ما يريده و إن كان وثيقاً. و لا بدّ للرّجال من الآلات و ربّما احتاج السّور إلى ما يوقى به ممّا يرمى إليه و ربّما احتاج إلى آلات يقابل بها مكايده العدو كمنجنيق ينصب بإزاء منجنيق و عزّادة تنصب ازاء عزّادة.

١. أنكى: أفهز

٢. أشباه: ألقاه في المكروه

قانون كبير

قال انوشروان: ينبغي للملك أن يحذر البغى ولا يتعاطم ملايين من لائنه من الأعداء وإن كان مهيباً والترفق به وإن كان ضعيفاً وينبغي أن يجتهد في إجترار العدو إلى الموافقة لا في حمله على المكاشفة.

وفي مثله

العاقل لا يثير عدواً وإن كان خصمه ضعيفاً اعتماداً على القوة فإنه ليس يجوز أخذ السُّمِّ اعتماداً على التَّرياق.

وفي مثله

قال عليٌّ للأشتر: «لاتأيتنَّ صلحاً فإنَّ فيه راحةً لهمومك ودعةً لجندك وأمناً لبلادك»^١.

ذكر الأسباب التي بها تمكَّن المدافعة

وذكر الأسباب التي بها يطمع في الغلبة عند المناجزة

وأقول: السبب الذي به تمكَّن المدافعة هو السبب الذي يمنع العدو من إيقاع المناجزة بالقهر والضرورة والمانع والذي يحول بينه وبين الوصول إلى الأولياء فجميع الأسباب الحاجزة للأعداء من الأولياء هي أسبابٌ للمدافعة ومنها الخندق المحيط بالموضع ويجب أن يكون واسعاً عميقاً ممتعاً على الكبس^٢ وعلى إتخاذ قناطر فيه بسرعة. ومنها الماء الذي يكون محيطاً بالبلد. ومنها الشُّور وسبيله أن يكون مأموناً

١. الرضى: ص ٤١٦

٢. كبس البئر: طمَّهها بالتراب

من ثلم العدو إتياء و من هدمه له و ذلك فإمّا أن يقع له بنفسه كالمبتقى من الحجارة أو بعرض مفرط وإن كان من الظين وإمّا أن يكون له ذلك بسبب يمنع من وصول العدو إليه كأنه يكون على شاهق جبل أو من وراء مضيق أو خندق أو ماء. وأسباب المناجزة، الرجال الشجعان البُصراء بمحاربة من يريدون محاربتهم والآلات التي يحتاج إليها في المحاربة وفوق أسباب المدافعة والمناجزة، الرئيس الحازم الداهى المجرب للحرب فإنه ليس شئٌ مما ذكرنا يفيد بنفسه ما يحتاج إليه منه ولكنّه متهىءٌ لأن يستفاد به والرئيس هو الذى يمكنه تحصيل ذلك دون غيره وأحوج هذه الأسباب إلى الرئيس الرجال فإتّهم إن لم يجعلوا آراءهم تحت رأى واحدٍ تفرقت ويؤدّبهم ذلك إلى الإختلاف والإختلاف سبب الشقاق والشقاق سبب البوار. ولا بدّ مع حصول جميع ما ذكرنا من حسن طاعة الرؤوسين والمعاونين فيما يراه لهم ويأمرهم به الرئيس. وذلك أنّ الفائدة بالرئيس إنّما هى معرفة طريقة التّجاة من الشّرّ ومعرفة طريقة الفوز بالخير وعلى قدر الأحوال والعوارض تكون الطرق حتى أنّه ربّما إنقلب طريق الخير فصار طريقاً للشّرّ والحاجة إلى معرفة الطريق إنّما هى للحاجة إلى السُّلوك والسُّلوك فإمّا للهرب من الشّرّ وإمّا للذهاب إلى الخير. وأقول: المعرفة بما يجب أن يعمل لأتّنع من دون أن يطاع المعرفة وماذا يغنى العطشان العلم المواضع الماء إن لم يذهب إلى الماء؟ وماذا يغنيه الذّهاب إلى موضع الماء إن لم يأخذ منه الماء؟ وماذا يغنيه أخذ الماء من الموضع إن لم يشربه؟ والشّرّ أيضاً لا يغنيه ما لم يشرب مقدار ما يرويه؟. وأقول: الرأى إذا لم يُعمل به كان كأنه لأرأى ولذلك قال أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب: «إتّه لأرأى لمن لا يطاع». وقال ارسطوطيلس للإسكندر: إعلم بأنّ الأمورالتي يستظهرها على الأعداء ثلاث: أحدها دهاء الرئيس والثّانى كثرة الأجناد الشّجعان والثّالث توقّر

العدة. ولما قال الحسين بن عليّ لعبيد الله بن الحسن: «أنصرتني بنفسك» فقال: إته ضائري وليس بنافعك فقال: وكيف؟ فقال: لأنتك ضيّعت أسباب التّصر. فقال: وما هي أسباب التّصر؟. قال: العدد والعدة.

ذكر الرئاسات التي بها ينتظم أمر العسكر

وقال بعضهم: يجب على أمير العسكر أن يجعل في عسكره صاحب شرطة و قائد طليعة وصاحب مظالم و صاحب تعبئة وصاحب دراجة للعسكر و وليّ ساقه و حامية من بعد الساقه و ينبغى أن يجعل وليّ علاقة و وليّ سوق العسكر.

ذكر عمل صاحب الشرطة

قال: عمل صاحب الشرطة هو كّف تعادى بعض العسكر على بعض و تفقد سلاحهم و دوابهم و المطالبة بأرزاقهم. قال: و يجب أن يكون ضارباً مجرباً.

صفة قائد الطليعة

قال: و ينبغى أن يكون صاحب الطليعه رجلاً عظيم الصوت مهيباً نبيه الذكر شجاعاً. قال: و من الواجب علي قائد الطليعة أن يظاهر بين الظلائع حتى يكون الآخر متصلاً بالأول و ذلك أنه إن لم يظاهر بينها فقد غرر واليسير الذي يصاب من الظلائع كثير الضر. فإنّ ذاك يحدث للعدوّ جرأة للعسكر انخزالاً.

وصية في أمر الظلايع والعيون

إجعل عيونك من تثق به و بكلامه فإنّ الظنّين لا ينفعك خبره وإن كان صادقاً و المتهم عينٌ عليك لا لك.

عمل والي التَّعبئة

و عمل والي تعبئة العسكر أن يركب مع أصحابه في السلاح اذا أراد العسكر التحمّل حتّى ينهض آخرهم ويستقلّوا بأمرهم ثمّ يسير هو بعدهم.

عمل صاحب السّياقة وصفته

قال: وينبغي أن يكون صاحب السّياقة أوثق أهل العسكر في نفس السّائس وأن يكون نظيراً له في الحال والمرتبة والخطرو عمله أن يسير من بعد العسكر ويكون أبداً بعدهم بمرحلة و من عمله أن يحمل من قامت به دابته وأصابته علّة ولهذا يجب أن يكون معه فضل ظهرٍ ومال ومن عمله أن يستوثق ممّن يريد الهرب من أهل العسكر فيوجه به إلى الرّئيس.

عمل دراجة العسكر

قال: سبيل دراجة العسكر أن تسير أمامهم بمرحلةٍ لتهيء الطرقات للعسكر وتطلب المخاوض. قال: ومن عملها أيضاً حفر الخنادق للعسكر وإجراء المياه لهم. قال: ومن عملها أيضاً إخراجهم إلى مصافهم عند الحرب. قال: وينبغي أن يأخذ لدراجة العسكر رجالاً من كلّ قائد.

عمل صاحب العلافه وصفته

قال: ينبغي أن يكون صاحب العلافه غليظاً شديداً حذراً متيقظاً ومن عمله أن لا يترك العلافه ليأخذ وإما ليس لهم ولا يدعهم ليتفرّقوا في الشّعاب فيطمع عدوّهم في التقاطهم.

عمل والي سوق العسكر وصفته

قال: ينبغى أن يكون صاحب سوق العسكر أميناً متأثماً لحفظ ما يدخل إلى سوق العسكر من الطعام والعلف وغير ذلك فيتولّى صيانته ويتولّى تفرقته على العسكر بسعر مثله. قال: وينبغى أن يتولّى هوأخذ الأثمان ممّن يدفعه إليه وأن يسلمها إلى أربابها.

وصيّة

وقال سابور بن اردشير لابنه هرمز: اجعل على كلّ مائة رئيساً واجعل على كلّ خمسين قائداً ولا تطمع أحداً في الانتقال من قائدٍ إلى قائدٍ.

قوانين

قال ارسطوطيليس للإسكندر: حصّن العورة وأضبط الضيعة وأذك العيون واجتهد في الإحتراس.

مكيدة

قال ارسطوطيليس للإسكندر: كاتب أشدّ قواد عدوك بأساً وأوفرهم نصيحةً لعدوك لتوقع وهمه في قلب عدوك على صاحبه التّاصح له وإعمل على أن يقع كتابك بيد حراس عدوك.

وصايا في الحزم

وقال ارسطوطيليس للإسكندر: ضع أمر عدوك على أنه في الدرجة العليا من القوّة ثمّ عامله بقدر ذلك وأقصده من قبل أن يطول وإرتو الفتق من قبل أن

يتمكّن منه فائقه.

وصيّة

لا تطالب ما بعد عنك حتى تتسوي ما قرب منك.

وصيّة وتحذير

وقال ارسطوطيليس للإسكندر: إتياك واللقاء بيدنك فإتاك إن سلمت كنت مخاطراً والمخطل لا يجوز للملوك وإن نكبت كنت قتل خرق.

وصيّة

لا تحارب من لا علم لك بمحاربتة وأبدع انت اذا حاربت فإنّ القليل من البدعة أحرى من كثير من المعروف.

وصيّة

قدّم في الحرب الكهول وأصحاب المُرّة السوداء فإنهم أجراً وأثبت ولا تقدّم شيخاً ولا حدثاً ولا من ولد على العبوديّة.

وصيّة جلييلة

لا تطلب منهزماً أكثر من يوم وليلة.

وصيّة أجلّ منها وأعظم

وقال ارسطوطيليس للإسكندر: لاتأذن لأحد أن يتناول شيئاً من الغنيمة يوم اللقاء فإنه تغريرو قد جرى على من قبلنا منه آفات كثيرة.

مكايد

قال ارسطوطيلس للإسكندر: أدخل المكايد على عسكر عدوك بإفساد مياههم
وبإلقاء البذور التي تهلك الدواب في مروجهم.

وصية

وقال: إتق شغب الجند فإن نارهم شديدة التوهج وأي ملكٍ تطاول على
جنده وقواده لم يأمن الحتف؟

في الرُّسل

وقال ارسطوطيلس للإسكندر: قلل رسلك فإن أكثر الآفات منهم وليكن
جاهلاً بخبرك إن قدرت على ذلك و ينبغي أن لا يكون محباً للكلام وأن لا يكون
معجباً ولا شراً ولا مستهتراً بالشرب وإعزم عليه أن لا يشرب عند عدوك وفي بلاده
غير الماء.

وصية وسياسة

قال ارسطوطيلس: رتب الأمانة بين الصّقين ليكتبوا ما يكون من أصحابك في
الحرب يوم اللقاء وأعط من أبلى الجوائز فإتهم إنما يبذلون أنفسهم بسببها.

وصية في أمر الرُّسل

وقال: اذا وجهت برسول فأنفذ عليه عيناً من عيونك فكم من حرماٍ
قد إنتهكت ومن دماء قد سفكت وعساكر هزمت بكذب رسول.

بقيّة الوصيّة والسياسة

وويخ من قصّرو ضَع من مرتبته وأنقص من رزقه وأجر أرزاق الجرحى ماداموا في جراحتهم الا من كانت الجراحة على ظهره و من قتل منهم في المعركة أجريت على عياله وورثته من بعده.

وصيّة

قال ارسطوطيلس: لأنجب كتب الملوك بالغلظة ولا تردّ عليهم شيئاً من الجواب يوم ورود كتبهم ولا تقرّ كتبهم على رؤوس الأشهاد فإنّ بذخهم يضعف قوماً وصدقهم يكسر آخرين.

وصيّة

وقال ارسطوطيلس: لاتحاجّ رسل الملوك فإنّك إن ألزمتهم الحجّة لم يكن في ذلك فخراً وإن ألزموك شأنك ذلك.

وصيّة عظيمة

قال دارا بن دارا للإسكندر لما أخذه: أعلم بأنّ الدنيا دولّ وإنّ المقادير جارية بما لانعلم فلا تهابنّ ملكاً ملكه ولا تحقرنّ ذافاقه فاقته وأنظركيف كنت؟ وكيف أنا الآن؟ فخذ بحظّك من الإعتبار.

وصيّة

إجتهد في الوقوف على ما يريد أن يعمله عدوك حتى تكون مستعداً لمقابلته.

وصية

قال افلاطن: ينبغي للملك أن يستبدل رأس الجيش في الزمان الطويل بأحسن الوجوه.

وصايا

لاتأمنن معاودة عدوك إن نأى عنك ولما وثبتته إن دنا منك ولا كمينه إن ولى عنك.

وصية في الحزم

إذا قربت من عدوك فخذق حول عسكريك خندقاً كلما نزلت منزلاً.

وصية

من أراد المطاولة فناجزه و من أراد المناجزة فطاوله.

وصية

قال: وينبغي أن تستعرض جنديك في كل شهر مرة على دوابهم وبسلاحهم وينبغي أن لاترخص أحداً في التخلف عن العرض الا للخطر العظيم. قال: وينبغي أن ينشطهم عند اعتراضهم وأن يتفقد أرزاقهم فلا يبخسوا وينبغي أن يصلهم عند غلاء الشعروفي الأعياد وينبغي أن يذكر نفسه ما يلحقهم من التعب والأذى عند توهج الحر و شدة البرد والمطر والثلج وما يلحقهم من المخافة ومن الآلام عند المحاربة فتخف على قلبه مؤوناتهم وتبسط نفسه بصلاتهم.

المدة التي يجب بها ردُّ العسكر إلى أوطانهم

قال: وينبغي أن ينقل العسكر إلى أوطانهم في كلِّ ثلاث سنين مرّة ولا ينقلهم حتى يصل إليهم من يخلفهم.

قانونٌ

قال: أعلم أن فساد العسكر يكون من أمرين: أحدهما إفراط القعود عن الحرب والثاني إفراط التجهيز في العبوث فأحسن النظر في ذلك وإجعل الغزو والمرابطة عُقباً بين جنودك ودولابين فرسانك وإجعل الأمر أيضاً في حزن ذلك وسهله نوباً.

وصية عظيمة

إجعل في كلِّ ثغر مرابطة من أهلها فإن مؤنتهم أيسر لأن لزومهم لذلك الموضع يكون عليهم أهون فإن لم يكن من أهلها من يصلح فمن أقرب الأماكن إليها و لا تتخلَّ مع ذلك ثغراً يكون عندك.

وصية

الأحقاد مخوفة وخاصة أحقاد الملوك فإنهم يعدّون الدرك بالوتر مكرمةً.

وصية

لا تغرّك بشاشة عدوك ولا لين لسانه فإن دفاّن الناس في صدورهم و خدعهم في ألسنتهم و وجوههم.

وصية

وقال افلاطون: لا ينبغي للملك اذا حارب بأن يستبق فإنه إنما يحارب رؤساء

الشَّجْعَانُ فسيبيله أن يسكّن يَاهْلَاك الواحد الكثير من أهل الشعب فأما المدنيّ فسيبيله أن يستبق لأنه إنما يحارب شجاعاً واحداً.

وصيّة في مثل معنى الأوّل

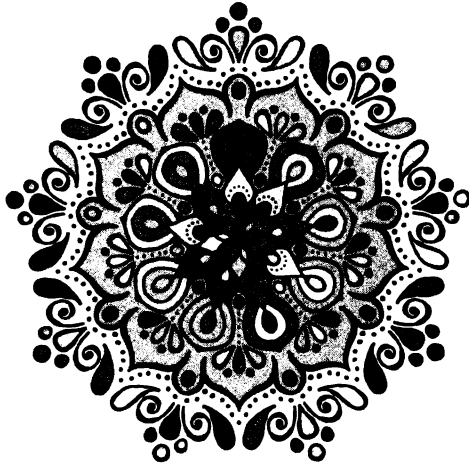
قال افلاطن: رقتك على عدوك غلظة منك على نفسك ويجب أن تعلم تأسّفك على قتله أهون من تحسّرك على تخليته.

قانون وسياسة

قال: ويجب أن يجعل بين الصّقيين مذكّرين و محضّضين يرغّبون العسكر على المجاهدة ويحملونهم على المصابرة ويهجنّون عندهم الجبن والفرقة.

القسم السادس

السييل إلى تزكية الأنفس وإحيائها
من مبدأ مفتحتها إلى تمام غايتها



قال أبو الحسن: الحمد لله الذى خلق الأولى وجعلها فانية عن أهلها بسعادة أو شقاء و وعد الأخرى للبقاء والجزاء بنعيم مقيم أو عذاب أليم وجعل فى الدنيا إلى الأخرى طريقين طريقاً لأهل الشقوة وطريقاً لأهل السعادة وجعل لكلّ طريقٍ سبباً يوصل إليه من تعلق به ثم دعانا إلى الإستقامة على طريقة السعادة وأمرنا بأن نسأله الهداية إليها فقال: قولوا ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾^١ ثم إته أنعم به علينا إنعاماً و بينه لنا تبياناً فقال: ﴿وانّ هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه﴾^٢ و سمّاه صراطه إذ كان الموصل إلى رضوانه وكرامته و حدّزنا من العدول عنه فقال: ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله﴾^٣ وعرفنا جميل صنعه بنا وجميل محبّته لنا ليفوز بالشكر من شكره و يشقى بالكفر من كفره و لتكون له الحجّة البالغة و لا يكون لأحد من خلقه عليه حجّة. فقال: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرّسل﴾^٤

١. الفاتحة: ٦.

٢. الأنعام: ١٥٣.

٣. الأنعام: ١٥٣.

٤. النساء: ١٦٥.

وقال: ﴿وهديناه للتجدين﴾^١ وهما الطريقان وقال: ﴿فألهمهما فجورها﴾^٢ وهو الكفر وتقواها وهو الشكر وهما السُّتتان وبتن ذلك فقال: ﴿أتأهديناه السبيل إتما شاكرا وإتما كفورا﴾^٣ وقال: ﴿قد افلح﴾^٤ أى صار الفلاح وهو الفوز بالبقاء فى التعميم المقيم ﴿من زكاهها﴾^٥ أى نفسه بطاعة الله شكراً ﴿وقد خاب﴾^٦ أى خسر الرحمة و صار إلى العذاب الأليم ﴿من دساها﴾^٧ أى نفسه بالمعضية كفراً وأنزل المعرفة بإنزال الكتاب وهى أجل موهبة وأشرف خلعة وكرامة وأنزل البيان وهو علم اللسان وجعله الطريق إليها وقال: ﴿علم بالقلم﴾^٨ جاء فى التفسير أى بالكتاب وقال: ﴿خلق الإنسان علمه البيان﴾^٩ جاء فى التفسير أنه علم اللسان والفائز فى الدنيا والآخرة من أطاع ربه فأحى نفسه بنور الهداية وبصيرة المعرفة والفاضل الكامل من أحى غيره بما حى به فى نفسه والسقى من أعرض عن ذكر ربه فطغى وآثر الحياة الدنيا فصار إلى ضنك المعيشة فى الدنيا وحشر فى الآخرة أعمى ﴿فإن الجحيم هى المأوى﴾^{١٠} ونحن بالله نستعيد من الشقوة وإياه نسال الفوز والرحمة. و بعد فإن كتابنا هذا إنما هو فى القسم السادس من كتابنا الذى سميناه «السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانية» ونريد أن نذكر فيه السبيل إلى تزكية

١. البلد: ١٠.

٢. الشمس: ٨.

٣. الإنسان: ٣.

٤. الأعلى: ١٤.

٥. الأعلى: ١٤.

٦. الشمس: ١٠.

٧. الشمس: ١٠.

٨. العلق: ٤.

٩. الرحمن: ٤.

١٠. النازعات: ٣٩.

الأنفس وإحيائها من مبدأ مفتحتها إلى تمام غايتها وبالله نعتصم وعليه نتوكل وإليه نرغب وإياه نسأل العون والتيسير ونصلّي على نبيّنا محمّد وعلى آله الطيّبين.

فيما يجب أن يأخذ به الملك نفسه ورعيّته في معرفة الله

قال الينوس: الغرض المقصود به من الحياة إنّما هو إخراج التّطق من القوّة إلى الفعل والغرض من إخراج التّطق إلى الفعل معرفة الحقّ فمن أجل ذلك نقول: بأنّ الغرض من الفلسفة إنّما هو معرفة الله. وقال افلاطون: أوّل ما يجب على الملك أن يأخذ به رعيّته الإيمان بالله. قال: وذلك بأن يعلموا أنّ لهم صناعات لا تخفى عليه خافية ولا يفوته شيء والثاني أن يعلموا أنّ وراء هذه الدّار دار أخرى فيها يثاب الناس وفيها يعاقبون. والثالث أن يعلموا أنّ الله لا يرضى عن أحد من عبّيه إلاّ بأن يجتنب السيّئات والمحارم كلّها فأما من خلط السيّئات بالحسنات فإّنه لن ينال رضا الله وإن كانت حسناته أكثر وسيّئاته أقلّ. قال: وينبغي أن يقرّر في نفوسهم أنّ الله لا يقبل من التّجسس صلاة ولا أضحية ولا قرباناً. قال: و التّجسس هو الذي غلبت عليه اللذات وإستولت عليه الشهوات. قال: ينبغي أن يتقدّم إلى أهل الفضيلة بأن لا يقبلوا من النجس كرامة ولا برأ. قال: ويجب أن يقرّر في نفوسهم أنّ الله جلّ وعزّ سبب الخير فقط فإّنه لا سبب لخيراتنا غير الله وأما الشرور فإّما تنالنا بسوء أفعالنا. قال: وينبغي أن يقرّر في نفوسهم لأنّ الله تعالى لا يهلك قوماً إلاّ بسوء أفعالهم. وسأل الإسكندر ذيوجانس الحكيم: أيّ خصال الخير أحمد عاقبة؟ فقال: الإيمان بالله وبرّ الوالدين وقبول الأدب. قال اوميروس: يجب أن يعلم كلّ واحد بأنّ الله مّطلع عليه حيث كان ومن عرف أنّ الله مّطلع عليه حيث كان لم تختلف أفعاله بل كانت سيرته متشاكلة. قال افلاطون: وينبغي أن يؤخذ الناس باعتقاد أنّهم يخلّدون في النّشأة الثانية. قال: وسبب

الخلود إعتدال المزاج وزوال التباعى من الطباع فإنّ الفساد إنّما وقع في هذه الحياة بزوال الإعتدال وإنّما زال الإعتدال من قبل تباعى الطباع.

من كتاب الكون بتفسير الإسكندر

قال ارسطوطيلس: والقول بأنّ الكلّ واحد وأنه غير متحرّك وأنه غير متناه، شبيه بالجنون والوسواس وذلك أنّه ليس أحد من المجانين ومن سلب عقله يظنّ بأنّ النار والتلج واحد ولكن إنّما يظنّ هذا من لا يفرّق بين الأشياء التي هي جميلة بالطبع وبين الأشياء التي هي جميلة بالعادة. قال الإسكندر الجميلة بالطبع مثل تعظيم الله وتبجيله وأن يؤتى بالعدل ولا يظلم أحداً وأن يكرم الناس ويستحي منهم. وأمّا الجميلة بالعادة فمثل أن لا يؤكل في السوق. قال أبو الحسن: وقال: ينبغي للملك أن يأخذ رعيته باعتقاد أنّ الله أنبياء وأولياء. قال الإسكندر في تفسيره بحرف اللام: كان افلاطن يقول: بأنّ الله يتجلّى بالنور الإلهي ويوعز^١ بالآيات للأفاضل من عباده. قال: وكان يقول: وإنه ليس يتجلّى هذا التور ولا يوعز بالآيات إلا للذين قد قضى لهم بذلك من قبل أن يكونوا فإنّ الأشياء إنّما تجرى على ما سبق من قضاء الله لخلقهم وإنه لن يصلّ أحد إلى الله ما خلا الذين قد قضى لهم بالوصول إليه.

علّة أخرى في مكان الخلود للأبدان

قال الإسكندر في تفسير الكون والفساد في إمكان الطبيعة: إنّ تحلّل جميع أجزاء المادّة التي تقع بها الحياة وقع الخلود من قبل ما أصف لأنّ ما كان ينحلّ يتجدد ثم يكون كذلك أبداً.

١. أوعز: أشار - تقدّم

ذكر ما روى عن الفلاسفة في صفة الله

قال افلاطون: الله هو الواحد البسيط الذى لاعلة لوجوده. قال: وكذلك نقول: بأنه القائم بذاته لأن القائم بذاته هو الذى لابدوية له لأن هويته تكون من تلقائه لا، من خارج. قال: وهو الوحدة على الحقيقة. قال: وهو الأول والآخراً لأن الأشياء كلها منه بدت وإليه انتهت. قال: وذلك نقول: بأنه العقل لأن الأشياء كلها ينتهى إلى العقل. قال ونقول: بأن الله هو العقل المفارق للصورة المتبرئ من كل عنصر ومادة وهو أعلى بالشرف وبالقوة من الجوهر وهو الذى يعطى الأشياء الجوهرية كلها والوجود وهو سبب الحق والحكمة وسبب كل معرفة وذلك أنه المهيب لجميع الأشياء التى تدرکها المعرفة لأن تعلم. وقال الينس: الله واحد أولى غير متحرك وهو العلة لكل موجود وكل مكون وهو المحرك للأشياء المكونة على أنه علة كونها وعلى أنه السبب المتم لها ويحرك الأشياء الموجودة على أنه العلة المتممة لها. قال: وإته زين هذا العالم بجموده وقدرته وحكمته. وقال بعضهم: الله واحد أزلى وإته لا شبيه له ولو كان له شبيه لم يكونا اثنين بل واحداً. ولو باينه الآخر فى شيء لم يكن بسيطاً لكن مركباً ولو كان مركباً لم يكن قديماً بل محدثاً. قال: ويجب أن يعلم بأنه لا ضد له فإنه لو كان له ضد لكان له فناء ولو كان له فناء لم يكن أزلياً فإنّ الضدين شأنهما أن يبطل كل واحد منهما الآخر ويفسده اذا إجتمعا. قال: ويجب أن يعتقدوا بأنه حتى حكيم. قال: ويجب أن يأخذ الملك الناس بالإيمان بالله وبأنّ الملائكة حق.

ذكر الحقوق التى يجب على الناس إعتقادها

قال اردشير: الحقوق التى يجب على الناس، إعتقادها والقيام بها أربعة: فأولها حق الله والواجب فيه شكره على آلائه ونعمائه والمصير إلى ما أمر به والإنتهاء

عن كل ما نهى عنه والرّضى بكل ما قدر وقضى. والثاني حقّ السلطان وذلك في حسن الطّاعة له التّصيحة. والثالث حقّ النفس وذلك في رعايتها بما ينفعها وأنالتها ذلك وفي حمايتها عمّا يضرّها صرف ذلك عنها. والرّابع حقّ الناس وذلك بأنّ يعمّمهم بالمودّة والسّفقة والمعونة وبالتّصيحة. وقال عليّ بن الحسين: حقّ الإمام على الناس أن يطيعوه في ظاهرهم وباطنهم على توقير وتعظيم وحقّ السلطان أن يطيعوه في الظاهر فقط. قال: وحقّ العلم أن تفرغ له قلبك وتحضره ذهنك وتُدكّي له سمعك وتشخّذ له فطنتك بترك اللذات ورفض الشّهوات.

ذكر معانٍ أخرى يجب على الناس إعتقادها ومعرفتها

قال افلاطن: واجب على الناس أن يعتقدوا الطّاعة للسنن وللرؤساء وينبغي أن يقرّروا في نفوسهم بأنّ الخير والسعادة إنّما تكون لهم في الطّاعة للسنن والأكابر. لأنّ الأكابر، هم الذين يبلغونهم إلى السعادة ويجعلون لهم الخيرات ويضعونهم على الطّريق بحسن التّأديب والطّريقة. والأدب هو السنّة المسنونة حتى اذا وجدوا أمراً استبشروا به استبشار من قد وجد خيراً. قال: ويجب أن يقرّر في نفوسهم بأنّه ما يحلّ لأحد أن يهين نفسه ويذلّها وإنه ما شيء أبلغ في إهانتها وفي مذلتها من مخالفتها للسنّة وللأكابر ومن ميلها إلى الرّاحة. فإنّ الخير والظّوبى إنّما هو في استعمال النفس وإتباعها في الثّعب المحمود. قال: ويجب أن يقرّروا في نفوسهم بأنّه ليست الحياة محمودة على كلّ حال لكنّ المحمود هو الحياة الفاضلة. وقال الإسكندر فيما أوحى الله: أيّها الإنسان إعرف ذلك ومعرفة الإنسان إنّما تكون بمعرفة نفسه. قال: وقد تجب معرفة النفس لشيء آخر وهو إنّما تكون حياة الإنسان جاريةً على الأمر الطّبيعيّ متى عرف الإنسان ذاته. قال افلاطن: وينبغي أن يأخذهم بإعتقاد وجوب الصّدق وأداء الأمانة وإستعمالها على كلّ حال و

بتحريم الكذب والخيانة واجتنابهما على كل حال. قال: وينبغي أن يعلم أنّ الخيانة نوع من الكذب وأنّ الأمانة نوع من الصدق. قال: وينبغي أن يخرج من البلد من إجتراء على الكذب والخيانة. قال: وليس يجوز استعمال الكذب إلا للرئيس مع الأعداء كما يجوز له إهلاكهم وسقيهم السمّ ومع الصّيبان ومع الحمقى الذين لا بدّ من أن يخادعوا بالكذب إذ كان لا مقدار للصدق عندهم. قال: وسبيله في هذه المواضع سبيل الدّواء.

في أخذ الناس بالتعبّد لله

قال افلاطن في كتاب «السياسة»: ينبغي أن يأخذ الناس ببناء مساجد الله. وقال في «التواميس» ببناء هياكل الله قال: وينبغي أن يأمرهم بالصّلوة لله على التّمجيد الحسن والتّناء الجزيل والخضوع والخشوع. قال: وينبغي أن يأمرهم بأنّ يأتوا الضحايا الحسنة والقربان الحسنة لله. وقال ارسطوطيلس: وينبغي للكيس النفس أن يتقرّب إلى الله بالقربان السّنّيّة وبالنفقات العظيمة وأن يتقرّب إلى الناس بالصّلات والجوايز ويأطعم الطّعام للخاصّ والعامّ وبالإحسان إلى الغرباء فإنّ الإحسان إلى الغرباء وإلى الناس نوع من القربان.

القول في المزوجة وفيه ما ينبغي لكلّ صنف من الرّجال أن يتزوّد به من النّساء

قال افلاطن: ونقول في باب المزوجة: أن ينظر إلى طبع الرّجل وطبع المرأة. فلا يجمع بين مؤتلفين في الطّبع ولهذا نقول: إنّه يجب أن تكون نساء الحفظة على طبع الحفظة ونساء أهل الحكمة على طبع أهل الحكمة.

القول في الإيلاء

قال افلاطن: وأمّا الإيلاء فإنّه يجب أن يكون من كلّ واحد منهما في عنفوان

الشَّيبِيَّة. قال: فإنَّ الذي يكون من قبل ذلك أو بعده لا يكاد يُنجب.

في عنفوان الشَّيبِيَّة، ما هو؟

قال: وعنفوان الشَّيبِيَّة للمرأة من عشرين إلى ثلاثين و للرجل من ثلاثين إلى خمسين. قال: وذلك أن المنتهى من البدن و من العقل لكُلِّ واحد منهما إنما هو هذا.

القول في المباشرة أن كيف ينبغي أن تكون؟

قال التَّبِيُّ صلى الله عليه: «لو أنَّ أحدكم اذ أتى أهله قال: بسم الله اللهم جَبِّني الشَّيْطَانَ و جَبِّب الشَّيْطَانَ ما رزقتني فولد بينهما ولد لم يضره الشَّيْطَانُ»^١. و قال مجاهد: اذا جامع الرجل و لم يسمَّ إنطوى الحجاب على إحليله. و قالت أمّ سملة: كان التَّبِيُّ صلى الله عليه اذا جامع غمض عينيه و غطى رأسه و قال للتي تكون تحته: عليك بالسكينة و الوقار. قال افلاطن: و لا ينبغي لمن أراد أن يولّد ولداً أن يشرب شيئاً من المسكر في تيك الليلة لأنَّ الواقعة من بعد الشَّرب تجعل الولد أرعن^٢.

في مده نشوء الإنسان

قال افلاطن: ينبغي أن تكون العناية بتسوية الأبدان إلى أن ينتهى النشوء. قال: و النشوء ينتهى لسبع عشرة أو لثمان عشرة. قال و من بعد إنتهاء النشوء ينبغي أن يؤخذوا بالرياضة و يكون فيها سنتين أو ثلاثاً حتى تشتد قوى أبدانهم.

في الأسنان

قال افلاطن: عنفوان العمر للمرأة من عشرين إلى ثلاثين سنة و للرجل من

١. ابن الجعد: ١٤١٠: ج ١ ص ١٣٠ ح ٨٢٢.

٢. أرعن: السفيه

ثلاثين سنة إلى خمس وخمسين سنة. قال: العارف يكون من خمسين سنة في حدّ الإكتهال إلى خمسين وثمانين سنة فإذا جاوز ذلك كان شيخاً. قال: وإنّ الإنسان يزيد إلى خمسين سنة في بدنه وعقله. وقال أهل الأدب: إنّ المولود من حين يولد إلى أن يبلغ يكون صبيّاً ثمّ يكون شابّاً إلى ثلاثين سنة ثمّ كهلاً إلى خمسين سنة ثمّ يكون من بعد ذلك شيخاً.

في الفرق بين التّأديب وبين السّياسة

التّأديب هو أخذ السّائس المسائس بفعل ما يؤدّيه إلى حسن الحال حتى يعتاده والسّياسة إنّما هي إجراء أمر المسائس على ما يؤدّيه إلى حسن الحال فيما يجتمعان وفي أنّ كلّ واحد منهما إنّما هو لصلاح حال المسائس ويفترقان من جهة أنّ التّأديب هو أخذ المسائس بأن يعمل بما يُسعدّه والسّياسة لا يقتضى ذلك ولكنها تقتضى فعل السائس بما يسعد به المسائس.

في الفرق بين التّربية على الأدب وبين التّأديب

التّربية على الأدب هو أن يفعل المرقي بمن يربيّه على الأدب بما يؤدّيه إلى الأدب وأما التّأديب فإنّه أخذ المؤدّب من يؤدّبه بفعل ما يثمر الأدب.

في الأدب، إنّه ما هو؟

قال افلاطون: الأدب هو أن يعرف الإنسان كيف يتعبّد لغيره اذا تأدّب؟ وكيف يستعبد غيره اذا أدّب؟. وقال ذبوجانس: الأدب هو حسن الطّاعة للرؤساء وللسّنين. وأقول: الأدب هو أن يعرف كيف يغلب ذاته حتى ينقاد لمن ينبغى له الخير والتّافع ويحبّبه الشّر والضرّ؟. وهو أيضاً معرفة أن كيف يحمل غيره على

حسن الطاعة لمن يسوس أمره ؟. وأقول: الأدب أدبان: أدب فعلى وأدب عمليّ وارسطوطيلس يسميه «الأدب الفعليّ» وهو الذى يعرف به الإنسان صلاح حاله فى عيشه التّعقل و افلاطن يسميه «الحكمة» و سنقول فيها فيما بعد إن شاء الله.

فى الأدب و فى الحكمة الإنسيّة

أقول: الأدب هو الحكمة الإنسيّة والحكمة الإنسيّة هى معرفة السيرة المؤدّية إلى السعادة معرفة عبادة ومشاهدة. و بيان ما أقول أنّ العلوم العمليّة لا يوقف على حقائقها و دقائقها بالصفة من دون مشاهدتها مباشرة الأعمال وإن كان الواصف مقتدرًا على العبادة وغير ظنّ بالإفادة. وأقول: الحكيم هو الذى عرف ما نطقت به السنّة المسنونة المستقيمة وأرشد إليه السائس التّاصح ثمّ سلك الطّريقة فعرف بالمشاهدة ما قصرت عنه عبادة السنّة و بيان السائس. وقال بعضهم: من أحبّ الحكمة فليُبغض الدنيا وذلك هو المال والنساء. وقال افلاطن: ليس شيء أخصّ بالحكمة من الصّدق فينبغى لمن يريد الحكمة أن يلزم الصّدق.

فى الحكمة لبعضهم

قال: أجزاء الحكمة المودّة وحسن الرّوية. علل الحكمة التّحفّظ والتّحرّج. عمل الحكمة تمييز الخير من الشرّ والضّار من التّافع و الصّدق من الكذب. لواحق الحكمة الفهم والعقّة. قال: و تقابل الحكمة الرّعونة. قال: و أجزاء الرّعونة الطيش و الخفّة. علل الرّعونة التّسيان و الغمورة. أعمال الرّعونة التّغطرس فى الأشياء و التّخبّط. و لواحق الرّعونة البلادة و البله.

في المتأدب

قال افلاطون: المتأدب هو المقتدر على أن يزمر ويرقص زمراً حسناً ورقصاً حسناً، أعنى أن يكون متحركاً بصوته وببدينه على الأخلاق الفاضلة وذلك بأن يكون قوله عند العوارض على ما ينبغى وبأن تكون حركة أعضائه عندها على نظام وترتيب مستوٍ. وأقول: المتأدب عنده هو الذى قد عرف كيف يتعبد لغيره وكيف يستعبد غيره وصار ذلك حالاً فيه. وأقول: المتأدب هو المتخرج في الحكمة والمتخرج فيها هو الذى فهم عنها لطائف ما تفيد من المهني وجانب ما تصرف من البلوى وهو الذى يفقه لحقيقت الزيف عنها والزلل وينبه لوجوه الإستدراك والعمل.

في الأديب

الأديب قد يقال على المتأدب وقد يقال على المؤدب والمتأدب البالغ في الأدب هو الذى يستحق أن يؤدب وقد مرّ القول فيه. وأقول: المتأدب قد يقال على من أبتدئ في تعلم الأدب. وقد يقال على المتخرج فيه. وقال فرفوروريوس: كل أديب في شيء فإنه يكون قاضياً في ذلك الشيء والأديب في الكل هو القاضى في كل شيء. قال: ومن عادة هؤلاء القوم أن يسموا الأدب في الشيء من كان عنده من علم ذلك الشيء ما يمكنه الحكم فيه على ما بعده. وقال غيره: الأديب في الشيء من كان عنده العلم بمبادئ ذلك الشيء وكان مع ذلك منطقياً وأقول: الأديب هو الحكيم بالحكمة الإنسية البالغ في الحكمة.

في الغرض من الأدب

قال افلاطون: الغرض من الأدب هو أن يصير الإنسان خيراً والخبير هو الذى ملك

نفسه والمالك لنفسه هو الذى يمكنه أن يضبط نفسه عن اللذات وعلى الأحران وعند الغمّ وعند الفرح وعند سائر العوارض والخواطر فلا يطلق لها الحركة فى شىء ولا السكون عن شىء إلا ما أطلقه الفكر بالعقل فإن أكثر الآفات إنما تجيء من العمل بالخواطر التى لم يصحّحه الفكر. قال: وأقول: الأدب يكسب صاحبه الغلة. قال: وأما الغلبة فإنّها تولّد سوء الأدب وهو العجب والعجب يؤلّد الخرق. قال أبو الحسن: قوله «يُكسب صاحبه الغلبة» يريد أنّه يكسب صاحبه أن يغلب ذاته وقوله وأما «الغلبة» فإنّه يريد وأما غلبة ذاته فإنّها تولّد العجب على نحو ما قاله.

الأدب الذى يربّي به الصّبيان وهم لا يعقلون

هو الأدب الذى ينبغى أن يؤخذ به وهم يعقلون أمر غيره

قال افلاطن: وأقول: الأدب الذى يربّي به الصّبيان وهم لا يعقلون هو الأدب الذى ينبغى أن يؤخذوا به وهم يعقلون قال: وهو الذى ينبغى للكهل أن يستعمله وللشيخ أن يعقله لا فرق فيه إلا فى وجه العمل وذلك أنّ الوجه العمل فى تأديب من لا يعقل خلافه مع من يعقل.

فى أن الأديب هو الحرّ ومن ليس بأديب فأنّه عبد

قال: الحرّ هو الذى يستمرّ بدنه على العادات الجميلة والأخلاق الفاضلة وأما الذى لم يستمرّ بدنه على ذلك فإنّه يكون فى عذاب وقلق وذلك أن فعل ما تدعوه إليه شهوته ببعض يلدّ به وندم كيف لم يُطع التّطيق والسّنة وأن فعل ما تأمر به السّنة أقلّفته الشّهوات فجزع فلا العقل يهنيه الشّهوات ولا الشّهوات يهنيها العقل وذلك أنّ نفسه فى بعض الأشياء أمة وفى بعضها حرّة وإتّما السعادة فى أن تصير التّفنس بكمالها حرّة. قال: ولذلك نقول: بأنّ الأمر كلّهُ إنّما هو فى إعتياد

العادات الحسنة. قال: وأقول: إن الذي لم يقتن الأدب يجربين كل قليل ويصرع على غير ترتيب فإن أمسك نفسه تحفظاً فإنه لا يصبر ويظفر من الرأس.

في عدم الأدب

قال افلاطون: عدم الأدب هو عدم التطق فإن المتأدب هو التاطق قال: وعدم التطق يكون على وجوه أحدها الجنون والثاني الجهل والثالث هو إهمال العلم. قال: والجنون هو فساد القوة الناطقة بالبنية أو بالآفة والجهل هو إهمال القوة الناطقة وترك إخراجها إلى الفعل وإهمال العلم هو ترك العمل به من بعد الوقوف عليه. قال: وهذا شر الثلاثة والجنون أصلحها حالاً. وقال: الإنسان بالتطق فن ليس بناطق فإنه ليس بإنسان إلا من جهة المجاز للصورة الظاهرة. وقال ارسطوطيلس: من لا عقل له أفضل من الذي له علم وهو لا يعمل. وأقول: الجاهل بهيمة بالحقيقة وشر من البهيمة وذلك من قبل أن أكثر البهائم نافعة للناس وغير ضارة والضارة منها متسرّدة ومنتبذة. فأما الجاهل فإنه كبير الجناية على نفسه وعلى غيره ويتعدّر الإحتراز من شره لإلتباس أمره ولمخالطته الناس وتوسطه فيما بينهم ولأنه بمقدار ما معه من قوة النطق تنبّه لوجوه إبتغاء الشر وللحيل في مضادة الناس من حيث يخفى أمره لأنه يهتدى للتدليس والتّمويه وللإخفاء والتّليبس فلذلك قلنا: بأنه شر من البهائم ومن المجانين ولاسيما اذا كان سبعمي الطبع أو خبيث الهمّة. وأما العالم المستعصى على العلم فإنه شر من المجنون ومن الجاهل. لأنّ الخسارة بفساد القوة الناطقة وبترك إحيائها على من كانت قوته النطقية سليمة إنما هو من قبل ما يستفاد بالعلم من إجتلاب المنافع ودفع المضار وقد فات المستعصى على العلم. ذلك وبعده فإنّ الجاهل قد يرجى حسن حاله في نفسه وحسن الحال به في ثانی وذلك بأن يرغب في العلم

فياخذه ويعمل به فإذا علم ولم يعمل فقد ذهب الرجاء منه ووقع الناس في خيره ومن إستصلاحه بالعلم ثم كانت جنائته على نفسه وعلى غيره بإيقاعه إياها فيما يضرها عن علم منه بالمضرة وإخسارها إياها ترك إقتناء ما ينفعها عن علم منه بالمنفعة ومع القدرة أعظم في الهجنة وفي السّماحة وإتّما صارالمجنون أحسن حالاً من الثلاثة لأنهم أوسعهم عذراً وأقلهم جنائياً. أمّا أوسعهم عذراً فإنه قلما يكون سبباً لحياته وأمّا أقلهم جنائياً فمن قبل تسهّل كفّ عاديته بالإستيثاق منه لزوال الشبهة عن أمره ولسقوط الحشمة فيه. وقال افلاطن: من ليس بأديب فإنه كالحالم في اليقظة.

في أصناف التربية على الأدب والتأديب

قال افلاطن: التربية على الأدب قسمان: أحدهما القسم الخدّاع والآخر التّوع الجدّي. قال: والإبتداء من التّوع الخدّاع لأنّ الصّبيان لا يحتملون الجّد ماداموا صغاراً لضعف عقولهم وذلك لأنّ ضعيف العقل لا يرغب في الجّد لأنه لا يعرف قيمته. وأقول: التربية على الأدب وكذلك التأديب يكون بوجهين: أحدهما بالقول والآخر بالفعل. وكلّ واحد من هذين يكون بوجهين: أحدهما أن يحملوا على الفعل وعلى القول حتى يقولوا ويفعلوا والآخر أن يقال: ليسمعوا أو يفعل ليصروا حتى يتأدّبوا. وأقول: أيضاً التربية على الأدب تكون بوجهين: أحدهما ما ينبغي أن يؤخذ به الصّبيّ والآخر ما ينبغي أن يؤخذ به غيره. وذلك مثل أن يأخذ الدّايات والحواضن في تحويّفهم وفي أن يجتنبوهم بسمع الأشياء القبيحة ورؤية الأشياء القبيحة ومثل ما يؤخذ الصّناع في أن لا يفعلوا الأشياء القبيحة لكنّ الحسنّة.

القول في تربية الصبيان على الأدب بالنوع الخداع

قد قلنا: إنَّ ابتداء التربية على الأدب إنما يكون من المخادعة وذلك بأن يصوِّر الجَدَّ في صورة الهزل وأن يتَّفَق الصَّدق في صيغة الكذب. قال افلاطن: و ذلك بأن يصاغ لهم ألغاز تكون حشوها الأدب وظاهرها الكذب. قال: ومن جنس الألغاز الأشعار التي يمدح الفضيلة والعفة لا المجون واللذة. قال: وينبغي أن يؤخذ الامتهات والحواضن بأن يحرفوهم بها ولا يحرفوهم غيرها. قال: وينبغي أن تكون العناية بتسوية أنفسهم بالألغاز أشدَّ من العناية بتسوية أبدانهم بالقمط^١ قال: ولذلك نقول بأنَّ الإبتداء إنما هو من الموسيقى الكاذب. قال: وأما اللُّعب فينبغي أن يجعل فيما يثمر الجَدَّ كاللُّعب بالكرة والثقافة.

القول في تربية الصبيان على الادب بالنوع الجدّي

قال افلاطن: إبتداء الأمر من النظافة ومن أن يملوهم على ألف شيء حسن وعلى التفار والبغض للأشياء السّمجة وذلك بأن تصان أبصارهم وأسماعهم من القبيح والذّميم وأن يبيذروا أنفسهم الحسن والجميل قال: فينبغي أن يملوهم على النظافة في البدن واللباس في كلّ شيء حتى في تقصيص الشّعر. قال: وينبغي أن يحبّوهم المواضيع التي يجري فيها المرى والخنى^٢ وأن يصونوا أعينهم من الصور القبيحة ومن الأشكال الرديئة فإنَّ الرديء من كلّ شيء يولّد الرّدى والحسن من كل شيء يولّد الحسن. قال: وينبغي أن يجرى على أسماعهم وعلى أبصارهم الأقاويل الحسنة والأفعال الفاضلة والصّور الأثيقة والأشكال الحسنة. قال: ولهذا نقول: بأنّه ينبغي للسائس أن يمنع الصنّاع والمصوِّرين من أن يتّخذوا آنية أو

١. القمط: الحبل الذي يقمط به. قمط: شدّ يديه ورجليه كما يفعل بالصبي في المهد.

٢. الخنى: الفحش في الكلام.

شيئاً بشكل ردى أو يصوّروا على شيء صورةً سمجة. قال: وينبغي للسائس أن يخرج من البلد من لم يمتنع من فعل القبيح. قال: وإثمهم إذا أحبوا الحسن والتأفّع وأبغضوا الذميمة والضار يسهل علينا دعوتهم إلى الفعل الحسن والتأفّع وإلى ترك القبيح والضار.

قال: وتمهون عليهم الإجابة. قال: فقد يجب لهذا أن نمدح الفضائل بحضرتهم وأن نزيها في نفوسهم وخاصة الصدق والوفا وحسن الطاعة للأكابر والعفة والشجاعة والعدل والحكمة. قال: ويجب أن نذمّ الرذائل بحضرتهم ونقبحها في نفوسهم وخاصة الكذب والشّره والخيانة والجبن والجهل وأولاهما بالتّهجين الإستعصاء على الأكابر. فإنّ هذا أسمى الرذائل وأقبحها وأضرّها وذلك أنّ الخير كلّهُ إنّما هو في حسن الطاعة للسنن وللسياسة والشّر كلّهُ والضّر كلّهُ إنّما هو من الإستعصاء على السنن وعلى السياسة. قال افلاطن: وأقول: إنّ الصّلاح كلّهُ إنّما هو في محبة الحسن والتأفّع وفي بغض القبيح والضار فإنّ الذى يحبّ الحسن والتأفّع يتوق إلى أن يكتسبهما والذى يبغض القبيح والضار يهرب من الوقوع فيهما.

أدب كبير وهو فى إكتسابهم الحياء

قال افلاطن: وينبغي أن يحملوهم على الحياء وذلك بأن يصوّر في أنفسهم سماجة الرذائل ومهانة من يكسبها وبأن يُعظّموا حرمة الأكابر والأفاضل في نفوسهم. قال: وأقول: الذى يحدث الظفر شيئان: أحدهما الخوف من الأصدقاء وهو الحياء والآخر الجرأة على الأعداء وهو الشجاعة.

أدب كبير يجب أن يؤخذوا به

قال: وينبغي أن ينعوا من أقران السوء وأن يحفظوا من أن تقع أعينهم فيه.

فإنَّ الشَّبِيه مائل إلى الشَّبِيه وكُلُّ يَجْرَ الآخِر إلى مثل حاله ويفعل فيه وإن لم يعرف المنفعل ذلك ولم يختبره. قال أبو الحسن: وقد أحسن الشاعر في قوله:

وكُلُّ قرين إلى شكله كأنس الخنافس بالعقرب
ترى الظفل يفهم عن قرنه كفهم الفصيح عن المعرب

السياسة في تربية الصبيان على الأدب

قال افلاطون: وينبغي أن يشغلوا الصبيان أبداً فإنَّ التَّراخَة والعطلة فساد على من لا تميزله. قال: وهذه الحالة الصبيان والعبيد. قال أبو الحسن: يعنى بالعبيد الذى هم عبيد بالطَّبع.

سياسة أخرى في تربية الصبيان

قال افلاطون: وإتِّمَّ الأمر كلَّ الأمر في تجريد التربية على طريق الإستقامة فإنَّ التلَوَّن في كلِّ شئ يولِّد الإضطراب و الإضطراب يولِّد الفساد.

أصل في السياسة

قال: ولا ينبغي أن تُعَاتَب النساء والصبيان. وقد قيل: من الجهل العظيم معاتبة الصبيان والنساء. ولو جاز ذلك جازت معاتبة المجنون والسكران. قال: ولا ينبغي أن يظهر التضجّر منهم. قال أبو الحسن: وقول افلاطون ولا ينبغي أن يعاتب الصبيان، يريد به الذين لم يبلغوا في التمييز مبلغ فهم ما يراد منهم بالعتاب فيصيرون إليه. وقال الشاعر العرب:^١

وعاتب ذوى الألباب إنَّ عتابهم يسبِّب صلحاً أو يكفِّ عن الرِّغم

١. القائل مجهول. وقد ورد البيت في كتب الادب دون إسناد. (فكرى-نظم اللال ج٤ ص٤٠)

٢. بشار بن برد

وَمَنْ عَاتَبَ الْجَهَّالَ أَسْقَمَ نَفْسَهُ فَلَاعْتِظَ الْجَهَّالَ وَأَبْرَأَ مِنَ السَّقَمِ
وَلَيْسَ يَقْرَرُ الْجَاهِلُونَ بِحِكْمَةٍ كَمَا لَا يَقْرَرُ الصَّعْبُ بِالذَّمِّ وَالْحِظْمُ
فَأَمَّا مَنْ فَطِنَ وَعَقَلَ فَإِنَّهُ لَا يَبْدُ مِنْ مَعَاتِبَتِهِ وَإِنْ كَانَ بَعْدَ عَلَى حَكْمِ الصَّبِيِّ
مِنْ قَبْلِ سَنَتِهِ .

في أن الأمور بمبادئها وأن المبدأ أعظم شيء يكون في الأمر

قال افلاطون: ينبغي أن يعلم أن إبتداء كل أمرٍ أعظم شيء فيه وأن الأمور بمبادئها. قال: واذا وقع الإبتداء على الواجب يزيد على التداول وأمر ثمراتٍ عظيمة ونافعة وأخرج ناساً جيداً. قال: وإن الصبيان يكونون سراع القبول والإلتمار لما يؤمرون به فينبغي أن يؤخذوا من الصبي بما ينبغي أن يؤمروا به وإتّما الأمر كله في إعتياد العادات الحسنة.

القول في مبدأ التأديب

قال افلاطون: إبتدأ التأديب من التعويد وذلك بأن يؤخذ الصبيان بإعتياد العادات النافعة الحسنة وأن لا يتركهم بأن يزولوا عنها البتة ولأن يخالفوها في شيء البتة. قال: وينبغي في الجملة أن يأخذوهم فيما يفعلون بالإحتذاء بما ملأوا منه أسماعهم وأوقعوا عليه أبصارهم ويأتمثال ذلك إلى أن يصير ذلك عادة لهم.

في كيف يؤدّب؟

قال افلاطون: ينبغي أن يجعل إبتداء أمره من الرفق فإن لم ينفع فبالعنف. قال: وأقول: سبيل السائس أن يتسلط على المسوس تسلط مسالمة ويصافحه برأى وثيق و جدّ وجزم فإن إستعصى صبر عليه وإحتال له وعليه فإن أعياه الرفق

إستعمل حينئذ المخاشنة.

القول فى التّأديب

قال افلاطن: التّأديب هو التّربية الجارية على الصّواب فى اللّدات والأحزان وفى الفرح والغموم حتى يمتنع ممّا لا ينبغى من اللّدات وحتى يصير على ما ينبغى فى الصّبر عليه من الأحزان وأن يفرح بما ينبغى [أن يفرح به] ويغتمّ بما ينبغى أن يغتمّ عليه ولا يفرح بما لا ينبغى الفرح فيه ولا يغتمّ بما لا ينبغى الغمّ فيه. قال: و ليس فيما قلناه فقطّ لكن وفى جميع العوارض حتى تكون حركاته ومتصرّفاته على ما ينبغى وبالمقدار الذى ينبغى وفى الوقت الذى ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى. قال ارسطوطيلس: التّحرّج فى الأخلاق والصّناعات إنّما يكون بالعادة غير أنّ الأخلاق الفاضلة والصّناعات المحمودة إنّما تكون بالعادة الحسنة والرّديئة. قالوا: ولذلك نقول: بأنّ الخير كلّهُ إنّما هو فى العادة الفاضلة.

فى العادة ما هى؟ وفى الجودة والرّدى

قال ارسطوطيلس: العادة إنّما هى أفعال متكرّرة على جهة واحدة والأفعال منها جيّدة ومنها رديئة والجيّدة منها تولّد الجيّدة والرّديئة منها تولّد الرديئة. قال: و الرّدى كلّهُ إنّما يتولّد من جهة الإفراط أو القلّة والجودة إنّما تتولّد من التوسّط.

القول فى اللّدات المحمودة وفى اللّدات الدّميمة

قال افلاطن: الذى ينبغى أن يفرح به من اللّدات هو كل ما كان حسناً ونافعاً. قال: وذلك هو الذى يجرى على الطّبيعة المستقيمة وعن العادات الحسنة. قال: وما كان كذلك فآته قبيح ومذموم. قال: وينبغى أن يعلم أنّه ربّما

كانت الطَّبِيعِيَّةُ مستقيمةً والعادةُ فاسدةً. قال أبو الحسن: وربّما كانت الطَّبِيعِيَّةُ فاسدةً والعادةُ مستقيمةً.

في تعويد التَّعبِ والكَدِّ

قال افلاطون: وينبغي أن يعود والتعب بسبب الجميل والتافع ولن يتم ذلك إلا بإعتياد الصَّبْرِ عن لذة الرَّاحةِ وإعتياد الصَّبْرِ على قلق التَّفْسِ وجزع البدن من أذى التَّعبِ والتَّصَبِّ. قال: ونقول: إنَّه ليس ينبغي أن يربِّي الأولاد على الدَّلالِ والدَّعةِ. فإنَّ تربية الدَّلالِ لا تصبر على مفارقة الشَّهوةِ ولا تطيق إحتمال التَّصَبِّ والمشقَّةِ. قال ونقول: إنَّه لا ينال الخيرات العظيمة من العلوم الشريفة والأخلاق الفاضلة والصناعات الكريمة إلا بالالتزام الكدِّ والتَّعبِ. قال: ونقول: إنَّ التَّوَمِ والرَّاحةِ يُفقران في الدُّنيا والآخرة. ومن لم يصبر على تعب التعلُّمِ إحتاج أن يصبر على ذلَّةِ الجهلِ ومن لم يصبر على تعب حسن الخلقِ إحتاج [إلى] أن يصبر على تعب سوء الخلقِ.

في تعويد الصَّبْرِ والحلمِ

قال: وينبغي أن يؤخذوا بالصَّبْرِ عند التَّوازُلِ والمصائبِ وبالحلمِ عند الغضبِ. قال: وينبغي أن يقرَّرَ في نفوسهم بأنَّ الجزعَ والقلقَ والنزقَ والتَّوانيَ والكسلَ أمَّا يكون من الدَّناءةِ ومن الجهلِ. قال: وأمَّا الحلمُ كلُّه في السَّكوتِ والسَّكونِ. قال: وأصل الأدب التَّزانةُ والوقارُ وأصل الرِّعونة السَّفَهُ والطَّيشُ والحفَّةُ.

في تعويد حسن الطَّاعةِ للرُّؤساءِ ولللسنِ

قال: وينبغي أن يؤخذ الأحداث من أوَّلِ العمر على الإعتقاد بأنَّ الخير والسَّعادةُ

إنّما يكون لهم في الطاعة للسنن والأكابر حتى إذا وجدوا سُنةً أو أمراً إستبشروا إستبشاراً من قد وجد خيراً. قال: وذلك لأنهم قد إعتقدوا بأنّ الرؤساء والمؤدّبين هم الذين يبلغونهم إلى السعادة ويجعلون لهم الخيرات بحسن التأييد. قال: وينبغي أن يقرّر في نفوسهم بأنّ الإستعصاء أصل الشركه وأنّ البلايا كلّها من الإستعصاء تتولّد وبالإستعصاء تفوت الإنسان السعادة التي هي أشرف الخيرات ويحصل في الشقاء الذي هو مجمع السور. قال: وينبغي أن يعلم أنّ القلب يتقلّب دائماً ويتردّد بين الشرّ والخير ومادّة الخير طاعة الرؤساء ومجانبة السفهاء ولزوم الأفاضل. ومادّة الشرّ إتباع الهوى ومساعدة أخدان السوء ومفارقة الأفاضل.

في صفة حسن الطاعة

قال افلاطن: حسن الطاعة هو أن يطيع فيما يشتهى وفيما لا يشتهى وفيما لا يعلم معناه. قال: وذلك لأنّ الحدث لا يشتهى الخير بل الشرّ وليس في الإمكان أن يعلموا ماداموا صغاراً وأحداثاً ما يضرّهم وينفعهم لأنّ ذلك إنّما يحصل بالتجربة والتجربة إنّما تحصل في الزمان الطويل بالرّصد والرعاية.

في فضيلة الطاعة

قال حكيم من حكماء العرب: إته ليس يصلح للرئاسة إلا من أطاع الرئاسة ومن لم يُطع الرؤساء والسادة فإنّه غير مطيع للرئاسة وكانت سبب كلمته هذه أنّه لما حضرته الوفاة أراد أن يعقد لأحد أولاده الرئاسة وكان له عشر بنين فدعا بالأكبر. وقال له: إني قد تضجّرت من الحياة فخذ هذا السيف وأطعن به في صدرى حتى تخرجه من صلبى فقال له ابنه: وكيف لا يجوز للإبن أن يقتل أباه فدعا بالذى يليه؟ وقال له مثل ذلك وردّ عليه قريباً منه فلم يزل على

ذلك يدعو بواحدٍ واحدٍ إلى أن إنتهى إلى الأصغر. فلَمَّا قال له ذلك قال: هذا عار علىّ في الدّنيا وهلاك في الآخرة ولكن هل لك فيما تأمرني به فرج؟ قال: نعم. فأخذ السيف وهَمَّ به فقال حسبك ثمّ دعا بنيه وعزّفهم ما كان منهم ومن أخيه الأصغر. وقال: القول الذي قدّمناه وعقد له عليهم الرّئاسة وقال النبيّ صلى الله عليه: «المؤمن كالجمل الأنف إن قيّد إنقاد وإن أُنيخ على صخرة إستناخ^١. وفي رواية أخرى: «المسلمون هيتون كالجمل الأنف إن قيد إنقاد وإن أُنيخ على صخرة إستناخ». وقال ذيوجانس لتلامذته: من جمع مع المحبّة رأياً فاجمعوا له مع المحبّة طاعة.

في تهوين الموت

قال افلاطن: وينبغي أن يهوّن الموت في نفوس الأحداث حتى يصيروا شجعاناً ولا ينبغي أن يفرّغوا فيجنّبوا ولا ينبغي أن يقال لهم بأنّ أشياء لها صور هائلة تدور بالليل وبالتّهار فاتهم يجنّبون بمثل هذا إذا سمعوه.

آداب يجب أن يؤخذ بها الصّبيان

قال: وينبغي أن يعلّموا الرّماية والكتابة والسّباحة. أدب قال: وينبغي أن يؤمّر الصّبيان بالإقبال على من أقبل عليهم. أدب قال: وينبغي أن يؤخذوا ببرّ من غشى منازل آبائهم من معارفهم. وينبغي أن يمنعوا من صدر المجلس. وكان افلاطن يقول: صدر المجلس موضع قلعة. أدب قال: وينبغي أن يمنعوا بأن يبتدروا بمعانقة من هو أكبر منهم وبمصافحته. أدب قال: وينبغي أن يمنعوا من التّعيير. أدب قال: وينبغي أن يمنعوا من الإعتذار ممّا لا ينبغي الإعتذار منه. أدب قال: وينبغي أن

١. الأصبهاني: ١٣٩٤: ج ٥ ص ١٨٠

ينعوا من تتبّع معايب الناس والتقاط سقطاتهم فإنّ ذلك نذالة و جهل. أدب و قال حكيم لإبنه: ضع نفسك يا بنىّ دون غايتك في كلّ مجلس و مقام و مقال. أدب قال: و ينبغى أن يؤخذوا بالسّلام قبل الكلام و في السنن الفاضلة من بدأكم بالكلام قبل السّلام فلا تحيروه. أدب حسن قال: و ينبغى أن يؤخذوا بالإستيناس من قبل دخولهم إلى حيث لا يحتاجون فيه إلى إستيدان والإستيناس التّسبّحة أو التّحميد أو التّكبير أو التّنحّيح يؤذّن به من في البيت أنّه يريد الدّخول عليهم. أدب قال: و ينبغى أن يؤخذ الصّبيان بخفض الصّوت و مشى القصد و سكون الزنج و قلة الإلتفات و قلة التلوّن في الجلوس و ينبغى أن ينعوا من التقلّب و من العيب و من كثرة الضّحك فإنّه من تعود شيئاً من هذا صعب عليه الإقلاع عنه. أدب الدّخول إلى بيت خال قالوا: و ينبغى أن يؤمروا بأن يقولوا السّلام على أهل البيت من الحجّ و الملائكة و على عباد الله الصّالحين السّلام علينا من ربّنا قالوا و كذلك اذا دخلوا مسجداً. أدب من يدخل بيته قالوا: والصّواب أن يقول: السّلام عليكم اذا دخل إلى أهله في أدب الأكل ينبغى أن يؤخذ بغسل اليد قبل الطّعام و بعده فإنّ ذلك من السنن الجيّدة و ينبغى أن يؤخذ بتسمية الله في الإبتداء و بحمده في الآخر و ينبغى أن يؤمروا بذلك في كلّ لقمة و ينبغى أن ينعوا من تعظيم اللقمة و من مدّ اليد إلى سوى ما يكون أمامهم و قريباً منهم. قال: و لا ينبغى أن يغسلوا أيديهم بحضرة الأكابر. في أدب شرب الماء: ينبغى أن ينعوا من الشرب فيما بين الأكل و لا ينبغى أيضاً أن يشربوا من بعد الفراغ من الأكل إلى أن تمضى ثلاث ساعات و أقلّه ساعتان و ينبغى أن يجعلوا الشّربة بثلاثة أنفاس و يسمّوا بعد كلّ نفس اذا ابتدأوا و يحمّدوا الله اذا قطعوه في كلّ نفس. و روى أنّ التّبي صلى الله عليه: «كان يشرب الشّربة في ثلاث شربات و ثلاث تسميات و ثلاث

تحميدات».^١ قال: ينبغي أن يؤخذوا بصبب الماء وبترك العبّ فإنّ النبي عليه السلام قال: «الكباد من العبّ».^٢

القول في المسكر وشربه

قال: المسكر دواء كبير يعين على حرافة الشيخوخة ويعين على التسلية. قال: فإنّه ينفع من الجبن ومن الخوف ومن القحّة ومن الردى. قال: والسكر حرام وذاك أنّه يورث القحّة والجور والفرع ويوقع في كلّ شرّ. قال: ولهذا نقول: بأنّ المسكر حرام على من لم يمكنه أن يمتنع عن شرب ما يسكره إذا ذبّت الأريحية فيه وشرهت نفسه إلى التزديد. قال: وينبغي أن يمتنع عن الشرب بالتهار جميع الناس. قال: ويمتنع بالليل من أراد أن يحضر مجلساً للرأى ويمنع أيضاً من أراد أن يوقع امرأته ليولّد ولذا فإنّ المواقعة من بعد الشرب تجعل الولد أرعن. وذكر جالينوس عن افلاطن: أنّه قال: ليس ينبغي أن يطلق لأحد شرب الشراب بالتهار البتّة إلا على سبيل التداوى من أجل المرض. قال: وليس ينبغي أن يطلق للعبيد وللإماء أن يشربوه البتّة. قال: وليس ينبغي لأحد من أهل العسكر أن يشربه به مادام في وجه حرب هكذا ذكر عنه جالينوس والذي ذكره في «التواميس» أنّه ينبغي أن يحرم المسكر على الجند.

القول في شرب الصبيان للمسكر أن كيف ينبغي؟

قال افلاطن: ينبغي أن يمنع الصبيان من الشرب إلى أن يبلغوا ثمانى عشرة سنة والعلّة في ذلك لأنّه لا حاجة بهم إلى الشراب لأنّ الشراب نار والصبيّ ما لم يبلغ

١. الطبرانى: بلاتا: ج ١ ص ٢٥٧ ح ٨٤٠.

٢. الحديث هو «إذا شرب أحدكم فليمص مضاً ولا يعبّ عباً فإن الكباد من العبّ» (البصرى: ١٤٠٣: ج ١ ص ٤٢٨).

ثمانى عشرة سنة نار وليس يجوز أن يزيد ناراً على نار. قال: واذا بلغوا ثمانى عشرة سنة أطلق لهم شربه على سبيل التداوى بالليل من دون التهار. قال: ولا ينبغي أن يطلق لهم الاجتماع عليه ما لم يبلغوا ثلاثين سنة.

القول فى الولاة والقضاة إنه هل ينبغي لهم أن يشربوا؟

وأن كيف إنجاز لهم ذلك؟

ذكر جالينوس فى الكتاب الذى يقول فيه: بأنّ النفس تابعة لمزاج البدن عن افلاطن إنه ليس ينبغي للقضاة والولاة والشّناء وجميع من يقصد للمشورة أن يشربوا. قال جالينوس وقال افلاطن فأقول فى الجملة: بأنه ليس ينبغي لمن أراد أن يكون صحيح العقل أو مستقيم السنّة أن يشرب الشّراب البتّة.

فى أدب النوم

قالوا: ينبغي أن يمنع الصّبيان من نوم أول التهار وآخره. قال أبو الحسن: ينبغي أن يُمنع الكلّ منه إلا من كانت به علة و كانت العرب تقول: «نوم أول التهار خرق ونوم آخره حمق و النوم فيما بين ذلك خلق». و ينبغي أن يمنع الكلّ من النوم من بعد الطّعام إلى أن ينزل الطّعام من فم المعدة إلى قعرها. و ينبغي أن يؤمروا بالنوم على الشقّ الأيمن وأن يجعلوا أيانهم تحت خدودهم.

ذكر ما يجب أن يفرض على الأولاد للوالدين

قال افلاطن: يجب أن يقرّر فى نفوس الأولاد أنّه ليست حرمة من بعد حرمة الله أعظم من حرمة الأمهات والآباء لأنهم أسباب الكون وأسباب خيرات الأولاد. فواجب عليهم قضاء حقوقهم بقدر طاقتهم. قال: أول ما يجب عليهم من حقوقهم

أن يُشربوا قلوبهم تعظيمهم وإجلال أقدارهم وإستشعار الذلّة وإعتقاد طاعتهم فينا ساء لهم وسرّهم. قال: ويجب عليهم أن يعتقدوا الرضى بجميع ما يكون منهم إليهم. قال: ويجب عليهم خدمتهم بوسعهم وجهدهم. قال: ويجب أن يلزمهم القيام بين أيديهم على البعد ويجب عليهم غضّ البصر عنهم للتعظيم. قال ويجب عليهم السكون والسكوت بين أيديهم ومحضرتهم. قال: وينبغي أن يتركوا الإلتفات وكثرة الحركة ماداموا بمشهد منهم. وكان افلاطون يوصى الأحداث بثلاث: بغضّ البصر وبالصّمت وبالعقّة. قال ارسطوطيلس: ما شيء أصعب من السكوت. و قال ابن المبارك: منزلتان شريفتان سهت القلوب عنها: الصّمت وتجنّب باب السلطان. قال: ويجب أن يفرض عليهم كفاة الآباء والأمّهات وأن يعرفوا بأنّ ذلك أوجب عليهم من كفاية أنفسهم وواجب على الأَوْلاد الحماية عن أبدان الوالدين وأرواحهما وبذل أبدانهم وأرواحهم بسبب سلامتهما. قال افلاطن: ويجب على الأَوْلاد إستسلام لما يريد الآباء والأمّهات إيقاعه بهم في حال غضبهم. قال: ويجب أن يعتقدوا بأنّه ليس يحلّ لهم الهرب منهم إذا أرادوا تأديبهم. قال: وينبغي أن يتركوا الإضطراب والكلام وقت غضبهم ووقت ما يؤدّبونهم. قال: وينبغي أن يتركوا الإعتذار في ذلك الوقت. قال: ويجب أن يكون إعتذارهم إليهم وقت سكون غضبهم وأن يظهرها التوبة والإنابة. قال: وليس ينبغي لهم أن يجلسوا بحضرة الآباء والأمّهات فإن أجلسوهم جلسوا أقعس^٢. قال: وليس ينبغي أن يرضى من أحد من الأَوْلاد مخالفة الوالدين في شيء ألبّثة. قال: وليس ينبغي أن يمتخطوا^٣ ويتبرّقوا بحضرتهم لا بحضرة الأكابر. قال: وللآباء والأمّهات حقّ المادّة وحقّ التربية الجسد والتّفس.

١. أشرب: قيد

٢. أقعس: شريف للعزيز

٣. إمتخط: انتزع

في حقّ الدّاية والحاضنة

قال افلاطون: ويجب أن يفرض على الأولاد حق سائر من أحسن إليهم في صغرهم من داية وحاضنة ومؤدّب ومعلّم.

فيما يجب أن يأخذ الملك الناس به في أمر الأكابر والسادة

قال افلاطون: واجب على الملك أن يرّتب الناس المراتب في البرّ والكرامة وأن يجعل ذلك على قدر أحوالهم في الفضيلة لا على قدرة الثروة والتّعمة. قال: ثمّ أنّه يجب عليه أن يأخذ العاتمة بأن يُنزلوا أهل كلّ مرتبة في مرتبته وأن يعاملوه في برّهم وإكرامهم على قدر ما رتّبهم الملك لهم. وينبغي أن لا يرضى منهم بأن يخالفوا ترتيبه فيقدّموا مؤخراً. قال: وينبغي أن يأخذهم بتوقير أهل الفضل وبالإستحياء منهم وبالتّأسى بهم وينبغي أن يحظر عليهم تنقّصهم بالقول أو الغرض منهم في حال و ينبغي أن يعاقب من تنقّصهم أو غصّ من جرمهم. وقال ارسطوطيليس: دافع عن أهل المروءات ومن له قدم في الخير وإن تضرّعت أحوالهم ولا تنكشف أستاذهم وإن زلّت أقدامهم وإعلم بأنّ الصّيم في المراتب أشدّ منه في الأبدان والأموال. لأنّ الناس قد يبذلون أموالهم ويخاطرون بأبدانهم لثلاثا يضاعفون في مروءاتهم. وقال زياد بن أبيه للناس في خطبته: إنّني قد عاهدت الله أن لا يأتيني شريف بوضع لم يعرف له حق شرفه ولا ذوسنّ بحدث لم يعرف له حقّ سنّه ولا عالمٌ بجاهل لم يعرف له حقّ علمه الا عاقبته وأبلغت في عقابه ثمّ أنشأ يقول:^١

لا يصلح الناس فوضى لاسرارة لهم و لاسرارة اذا جهّالهم سادوا

١. تضرّعت: خضع - ذلّ

٢. الشاعر هو الأفوه الاودي (ابن عبد البر: العقد الفريد - ج ١ ص ١١)

و في عهد ملك لإبنه

إلزم نفسك إقامة طبقات الناس على حدودها ومراتبها حتى يبين ذو الحرمة ممن لاحرمة له وذوالبلاء ممن لا بد له فإنه ليس شيء أفسد للرعية وأدّل على سوء السياسة من أن يجمع المحسنُ المسيئ منزلة واحدة.

في الآداب التي يحتاج إليها المرؤوس اذا صحب الرئيس

قال ابن المقفع: يجب على من دخل إلى رئيس أن لا يجاذبه مقبلاً إليه و لا منصرفاً عنه. قال: وليس ينبغي أن يرفع صوته في كلامه بأكثر مما يسمعه. قال: و ينبغي أن يكون على إلتماس الحظّ بالسكوت أحرص منه على إلتماسه بالكلام. قال: وكان يقال: بأنّ مسألة الملوك تحية النوكى وذلك بأن يقول: كيف أصبح الملك ؟ و كيف حال الملك ؟ فإنّ السؤال يوجب الجواب و ليس للأدنى أن يوجب شيئاً على من هو أعلى منه. قال: و ينبغي أن يسرع التهوض من بين يديه و إن حدثه و هو ساير فينبغى أن يسير حيث لا يحتاج الرئيس إلى أن يلتفت إليه و يكفيه في ذلك أن يتقدمه بمقدار رأس دابته. قال: و ليس من الأدب أن يضحك بين يديه إن حدث الملك بنادرة أو عثر الملك. و ليس من الأدب أن يظهر تعجباً من حديثه و لا سيما اذا كان الملك هو المحدث. قال: و ينبغي أن يهدى كلّ تابع إلى رئيسه المهرجان و النيروز و يجب أن تكون هديّة كلّ إنسان ممّا يحبّه المهدى. قال: و كاتب الملوك تئيب ذلك و تعوض منه. قال: و يجب على المرؤوس أن يجانب الظنين و المثّم و المسخوط عليه. قال: و ليس يجوز أن يظهر عنذراً للمسخوط عليه ما لم يبلغ الرئيس ما يريده من الإلتقام منه. قال: و من أخلاق الملوك [القيام بهذه كلّها] فتي حدث ذلك فينبغى أن يزيد في الخدمة و النصيحة. قال: و إن رنح العزّ تبسط اللسان بالشم و الأغلاظ من غير غضب فليس ينبغى أن يعدّ شتم

الرئيس شتماً ولاغلاظه أغلاظاً اذا كان في نفسه طاهراً. وقال معاوية: تغلب الملوك حتى تركب بشيئين الصبر عند سورتها وحسن الإصغاء إلى جدّيتها. وقال ابن المقفع: اذا زادك السلطان تقريباً فزده إجلالاً. قال: وكذلك ينبغي أن يفعل بجميع من تتصل به. لا تساعد السلطان على الخطأ ولا تجالسسه وفي مجلسه الخطأ. وإن إستبان النجح برأيك فلا تمن عليه وإن خالف رأيك فإستقبله ما لا يحب فلا تقل له ألم أقل لك ؟. قال: وإن أجلسك السلطان على مائدته فلا تستوفين الطعام وإن إحتجت إليه إلا أن تكون في حساب التدماء وإن وضع بين يديك شيئاً فلا تستوفيته و اذا أكلت فانهض إلى موضع لا يراك وإغسل يدك وإنصرف إلى منزلك إلا أن يجلسك و اذا أكلت معه فلا ترفع عينك إلى أكله. اذا سأل الوالى غيرك فلا تكن أنت المجيب. قال: ويجب أن تعلم أنّ من صحب السلطان بالتصيحة أكثر عدواً ممن صحبه بالغشّ والخيانة لأنه يجتمع على عداوة الناصح عدو الوالى و صديقه الصديق لمنافسته و العدو لمباغضته. قال: ويجب أن تعلم أنّ المعترف لك بالفضل بغير حضرة السلطان ربّما نافسك بحضرة السلطان ولم يسمع نفسه بأن يعترف لك فأعرف هذا الباب وإحذره.

فى صفة من يجب أن يخرج فى الحكمة

قال افلاطن: إته ليس يجوز أن يؤخذ بتعليم الحكمة إلا من له طبع فيها. قال: والمطبوع هو الذى سهل عليه تعلّم ما تعلّم وحفظه ويسهل عليه إستخراج ما لم يتعلّمه بما قد تعلّمه.

فى أدب التعلّم

قال افلاطن: وأول ما ينبغي أن يؤخذوا به أدب التعلّم. ومن آداب التعلّم

حسن الإقبال على المعلم وحسن الإصغاء وترك الالتفات ماداموا بحضرة مؤدبيهم وترك الفكر فيما سوى ما يعلمون وقت ما يعلمون. وقال وهب بن منبه: أدب الإستماع سكون الجوارح وغضّ البصر وقطع الفكر عما سوى الذى يسمع والعزم على العمل. وقال: من إستمع كما يجب نال بركة ما يسمع.

كيف ينبغي أن يعلموا؟

قال افلاطن: ليس ينبغي أن يُستكروها على التعلّم فإنّ الذى يؤخذ على الإستكراه يكون قليل البقاء واللّبث. وذلك من قبل أنّه لا يتمكّن من المستكروه. قال: فقد يجب لما قلنا أن يُستجروا إلى التعلّم بلطف ورفق ويجعل كأنه لعب و اذا ملّوا تركوا وأجمّوا. قال: و اذا زلّت ألسنتهم وأخطأوا تُبها بلين و لطف وهكذا ينبغي أن يفعل فى خطايا أفعالهم فإنّ العنف يؤدّى إلى المحل وكان افلاطن يقول: اذا عاتبت صبيّاً أو شاباً فبقّ له للعذر موضعاً.

بأى سنّ يجب أن يكون المتعلّم؟

قال افلاطن: ليس ينبغي أن يؤخذ الصّبيان بتعلّم العلوم والصناعات إلا من بعد إنتهاء نشوء الأبدان ورياضتها وذلك أن يكون بإحدى وعشرين سنة. قال: وليس يجوز أن يؤخذ بالتعلّم من قبل إنتهاء نشوء الأبدان لأنّ الثعب يوهن القوى وينهك الأبدان. قال المبرّد: كان أهل الفضل يقولون: لا ينبغي أن يسلم الصبيّ إلى المكتب من قبل أن يشتدّ عظمه ويصلب لحمه ويقوى وأنشد المبرّد:

و إيتاك أن تدعو لطفك مكيّبا فتكربه والكرب يُورثه الحُمق
متى إغتمّ طفل خامر الداء قلبه فعاد تخينا دائم الموق والزّهق

١. خامره الداء: اذا خالطوا جوفه.

بدئ فساد الطفل من عرق أمه و حاضنه يغذوه بالودّ والملق
قال المبرّد: و كان أهل الفضل فيما مضى يقولون: ألعبوا أولادكم سبعاً وعلّموهم
سبعاً وخذوهم بمجالسة أهل الفضل سبعاً. قال أبو الحسن: ما ذكره المبرّد عن
أهل الفضل قد وجدناه مروياً عن ابن عباس. وكان بعضهم يقول: بادروا بتعليم
الصبيان قبل إتصال الأشغال وتفترق المال.

بأى سنٍ يجب أن يكون المعلم؟ و بأى حال؟

قال افلاطن: الواجب على السائس أن يأخذ المتولين لتربية أبدان الصبيان
أن يقوموا على تربية أبدانهم عشرين سنة ثم الواجب على السائس أن ينقلهم إلى
من ينشئ أنفسهم بتخريجهم في العلوم عشرين. ثم يأخذهم بتعلم على الجدل
وتركهم فيه خمس سنين ثم يأخذهم بالتمهّر فيما تعلموه خمس عشرة سنة فاذا
خلفوا الخمسين كان عليهم أن يجعلوا الخير مثلاً لأنفسهم فيؤدّبوا غيرهم و يعلموهم
على سبيل ما أدّبهم وعلّمهم غيرهم حتى يصلحوا الأهل والأصدقاء خاصة وأهل
المدينة عامة وليس ينبغي أن يفعلوا هذا على أنه حسن وجميل لكن على أنه
لازم و ضروري. قال: و إنّه يجب أن يباشروا الأمور الإنسيّة من بعد خمس و ثلاثين
إلى أن يبلغوا الخمسين فاذا خلفوا الخمسين أدّبوا غيرهم وعلّموهم.

في العلم الأوّل الذي ينبغي أن يؤخذ بتعلمه

قال افلاطن: أوّل ما ينبغي أن يؤخذ بتعلمه علم العدد. قال: وذلك من قبل
أنّ علم العدد يمتدّ مع جميع الآراء و المعارف و الصناعات. قال: و إنّه لم يمكن إدراك
الحقّ و معرفته إلا به. قال: وذلك أنّ رؤيتنا لما هو بعينه روية يرى بها معاً كأنّه

١. تفصيل هذه الأقسام من العلوم في مقدّمة ابن خلدون (الفصل التاسع عشر ص ٤٦٢-٤٧٨)

واحد وكأنه لا نهاية له في الكثرة وهذه صورة الواحد فإن الواحد مساوٍ لكل واحد وإته لا نهاية له لأنه ليس له حدّ. قال: وأقول في الجملة: من أزمع على أن يصير إنساناً فإنه لا بدّ له من العدد. قال: وليس ينبغي أن يُقلعوا عنه من دون أن ينتهوا إلى رؤية نفس طبيعة الأعداد بالعقل نفسه. قال: وأقول: الحاسب بالطبع يقوى على تعاهد العلوم كلّها ومن لم يكن حاسباً بالطبع فإنه يزداد به قوّة وحدّة ذهن.

العلم الثاني

قال افلاطون: وينبغي أن يؤخذوا من بعد تعلّم علم العدد بعلم المساحة فإنّ علم المساحة يعين على رؤية الجوهر وذلك أنّ معرفة المساحة هو معرفة بما هو موجود أبداً. قال: فقد يجب لذلك أن تكون جاذبة للتّمسك إلى الجوهر وهذا العلم يجعل نظر الإنسان إلى فوق.

العلم الثالث

قال: وينبغي أن يؤخذوا من بعد علم المساحة بعلم المكتبات.

العلم الرابع

قال: والعلم الرابع علم التّجوم. قال: وبهذا العلم يصير إلى معرفة الخير وهو العلة الأولى فإنه إذا رأى آثار الحكمة ولطائف العناية علم أنّ للتّسماء خالقاً. قال أبو الحسن: يريد بعلم النجوم علم الهيئة.

العلم الخامس

قال: والعلم الخامس هو علم الموسيقى. قال: والإنسان بهذا العلم يهذب وبجملة هذه العلوم يستبين.

العلم السادس

هو علم الجدل والمنطق وينبغي أن يكونوا في هذا العلم خمس سنين. قال: و يجب أن يكونوا في العلوم الأول عشر سنين. قال: ويجب أن يؤخذوا بالتمهّر فيما قد تعلّموه خمس عشرة سنة إلى أن يبلغوا الخمسين.

في الفرق بين صناعة المنطق وسائر الصناعات

قال: الفرق أنّ سائر الصناعات مبنية على آراء موضوعة مصطلح عليها. قال: و ليس في شيء منها قوة أن يرفع تلك الآراء إلى مبادئها فيصحّحها وصناعة المنطق يمكنها ذلك في مبادئ جميع الصناعات. قال: و فرق آخر وهو أنّ مبادئ صناعة المنطق ليست بآراء موضوعة ولكنها مستخرجة بقوة المنطق من الموجودات. قال: وأيضاً فإنّ هذه الصناعة لاتجعل ما يستخرجه مبادئ لكن جوامع ونتائج. قال: ثمّ أنّها تصيرها إلى المبدأ ثمّ تنحطّ إلى المنتهى من غير أن تستعمل شيئاً محسوساً. قال: وإنّ النفس بهذا العلم تقوى على أن تنظر في ماهية كلّ واحد من الأشياء وبأن لاتفارقها من دون أن يتناول بعقله إلا من الذى هو الخير وبهذه الصّورة تصير إلى تمام المعقول.

بيان أنّه يجب أن يجزّبوا من قبل أن ينقلوا إلى العلم السادس

قال: و من بعد الثلاثين ينبغي أن ينقلوا إلى العلم السادس ولكنه يجب أن يجزّبوا أولاً ويُمْتَحِنُوا. قال: و سبيل المحنة أنّه هل يمكنهم أن يصيروا إلى نفس الأمر الموجود مع الحق من دون إستعمال الحواسّ؟ فإنّ أمكنهم ذلك نقلوا إلى العلم السادس.

ذكر المقدار الذي يجب أن يكون التعليم إليه

قال افلاطون: ينبغي لمن أراد الحكمة أن يصبر عليها حتى يبلغ إلى غايتها فإن شرف الأشياء كلها إنما هو في كمالها وهي غاياتها. قال: ويجب إذا ضجر أن يتفكر فيما يريد الإنصراف عنه إليه وأن يعلم بأنه إن أنصرف عنه من قبل البلوغ إلى الكمال فإنه يكون قد ضيع جميع أيامه التي مضت له فيها.

القول في سياسة النساء ونريد أن نبين أن طبعهن في العلوم

والصنائع لا أنقض عن طبع الرجال ولكنّه يكون أضعف

قال افلاطون: إنه ليس في الأعمال عمل يختص به الرجل من قبل أنه رجل أو تختص به المرأة من قبل أنها امرأة فإنها بطبيعتها تصلح لجميع ما يصلح له الرجل غير أنها تكون في جميع الأعمال أضعف. قال: وقد نجد فيهن من تكون قوياً على المحاربة ونجد فيهن من تكون مُحبة للحكمة. قال: وقلما ينهي عنهن حرفة.

فيما يجب أن يمنعوا منه

قال ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه: «لا تعلموا النساء الكتابة»^١.
وعن عمر قوله مثله.

المواضع التي لا ينبغي أن يسكنَ فيها

وقال ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه: «لا تسكنوا النساء الغرف»^٢.
وعن عمر بن الخطاب قوله مثله.

١. الخسرو جردى: ١٤٢٣: ج٤ ص ٩٠ ح ٢٢٧

٢. نفس المصدر

السياسة في كسوتهنّ وطعامهنّ

روى عن عمر بن الخطاب أنّه قال: إستعينوا على صيانة النساء بالجوع و بالعى فإتها اذا عريت لزمت بيتها.

سياسة أخرى

وقال عمر بن الخطاب: باعدوا بين أنفاسهنّ وأنفاس الرجال.

الحيلة في إستدامة مودتهنّ

قال الحكيم: إستدامة المودة بالفرق والهيبية أسلم من إستجراها بالتعطف و الذلة. قال: وإنّ الذى يداريك قصارى أمنيته أن يسلم من شرك و الذى تداريه يطمع فيك ثمّ لا يقنع منك إلا بطمعه فإن لم تسمح به صار حرباً لك

سياسة

قال ارسطوطيلس: حصنوا النساء من وقوع الأعين عليهنّ ومن وقوع الأحاديث إليهنّ.

أدب وهو فى مثل المعنى الأول

قالت الحكيمة فورباغورس: ينبغى للمرأة أن تحمى سمعها من حديث الناس فإته لا خير فى ذلك وربما أدى إلى الشر. قالت: وذلك أنه يجرى فيه الجيد والردىء وكما أن الجيد من الكلام يدعو إلى الصلاح ويعين عليه كذلك الردىء من الكلام يدعو إلى الفساد ويحمل عليه بالردىء أشدّ تأثيراً وذلك من قبل أنّ الإنسان مائل بالطبع إلى الشرّ وإلى الفساد. قالت: رأيت أيضاً فإنّ المرأة اذا سمعت بأنّ

حال غيرها أحسن من حالها تنعّضت بعيشها وتسخّطت نعمة الله عليها وما شيء أضرّ من كفران التّعمة.

وصيّة في التمسك بحسن الأدب

قال فيثاغورس: ينبغي أن يقرّر في نفس المرأة أتمها مشينة عند الكلّ والدليل على أتمها مشينة أنّ الكلّ يغمّ بها اذا ولدت ويفرح بالإبن فواجب عليها أن تزين نفسها بحسن الأدب حتى تزول وحشتها عن النفوس. قال: وأول الأدب، العفة ثمّ الألف وحبّ الكلّ. فواجب عليها أن تعفّ في عينها وفها ولسانها وأن تألف أهل بيتها وتحبّب نفسها إليهم بفعل البرّ وأن تستكّد نفسها في الخدمة في صلاح العيش وقد قيل: بأنّ «زينة المرأة المذهب لا الذهب».

في الحقوق التي يجب على المرأة إعتقادها ورعايتها

أول الحقوق، حقّ الله ثمّ حقّ الوالدين وحقّ من يتّصل بالوالدين ثمّ حقّ الرّوج وحقّ من يتّصل بالرّوج وليس ينبغي أن يوقع خللاً أو تقصيراً في حقّ بسبب حقّ.

فيما يجب على الوالدين تقريره في نفس الإبنة

قالت الحكيمة: الواجب على والدة الإبنة ووالدها أن يقرّر في نفس الإبنة أنّ المرأة إنّما المراد لشيئين: للولد وللمعونة على صلاح العيش.

ذكر ما على المرأة من حقوق الرّوج

قال رسول الله صلى الله عليه: «من حقّ الرّوج على المرأة أن تبرّقسه وأن

تطيع أمره»^١.

آخر وقال رسول الله صلى الله عليه: «لا يمين لإمرأة مع زوج ولا لولد مع والد ولا لمملوك مع مالك»^٢.

آخر قال رسول الله صلى الله عليه: «ويجب عليها أن لا تصوم إلا بإذن زوجها»^٣.

آخر قال رسول الله صلى الله عليه: «ويجب عليها أن لا تعطى من بيت زوجها شيئاً إلا بإذن زوجها»^٤.

آخر قال رسول الله صلى الله عليه: «ويجب عليها أن لا تمنع نفسها من زوجها ولو كانت على بعير»^٥.

آخر قال رسول الله صلى الله عليه: «وليس يجوز لها أن تدخل إلى بيت زوجها أحداً إلا بإذن زوجها»^٦.

آخر قال رسول الله صلى الله عليه: «ويجب عليها أن لا تخرج من منزله إلا بإذنه»^٧.

آخر قال رسول الله صلى الله عليه: «وليس يجوز لها أن تهجر فراش زوجها»^٨.

١. الروياني: ١٤١٦: ج ٢ ص ٤٨٧ ح ١٥١٣

٢. لم أجد على سنده.

٣. البخاري: ١٤٣١: كتاب النكاح: ص ١٣٦٦ ح ٥١٩٢

٤. ابن ماجه القزويني: بلاتا: ج ٢ ص ٧٩٨ ح ٢٣٨٨

٥. الخسروجردي: ١٤٢٤: ج ٧ ص ٤٧٨

٦. البخاري: ١٤٣١: كتاب النكاح: ص ١٣٣٧ ح ٥١٩٢

٧. لم أجد على سنده.

٨. الشيباني: ١٤٢١: ج ١٤ ص ٢٤٢ ح ٨٥٧٩

آخر قال رسول الله صلى الله عليه: «وليس يحلّ لها أن تضع خمارها في غير بيت زوجها»^١ وروى ذلك أيضاً عن عائشة.

ذكر ما قالتها الحكيمّة فيثاغورس في حقوق الزوج

قالت الحكيمّة: يجب على المرأة اذا زوّجت أن يقرّر في نفسها وجوب طاعة الرّوج عليها ووجوب نصيحتها عليها ووجوب خدمتها له ووجوب معونتها إياه على حسن العيش. قالت: وأولى الأمور عليها بالتقدير الألف وتعظيم الحرمة والصّدق قالت وذلك بأن لا تخونه في نفسه وماله ولا في نفسها وماها. قالت: وواجب عليها أن لا تكتمه شيئاً من أمرها ولا تأسف عليه بكدها وبخدمتها.

في سياسة حسن العيش

قالت الحكيمّة: وواجب عليها أن تصرف همّتها وفكرتها إلى تدبّر ما يقع به حسن عيش زوجها في كلّ وقت لا في بعض الأوقات دون بعض من المطعم والمشرب حتى تعدّه من قبل وقت الحاجة حتى تكون مستظهرة في أمرها.

أدب قالت: ويجب أن تفعل ما تفعله بتنقية و نظافة.

أدب قالت: ويجب أن تفعل ما تفعله على الشّهوة الرّوج لا على شهوة نفسها.

سياسة قالت: ويجب أن تكون بمقدار ما يصل إلى ساير من يكون في عيال الرّوج وفي عيالها.

سياسة في حق الرّوج وأدب

قالت الحكيمّة: ومن أعظم الواجبات على المرأة لزوجها تسليته عند الوحشة

١. ابن أبي شيبة: ١٤٠٩: ج٤ ص١٢

وتسكين غضبه عند الفورة فإنه لابد من أن تعترى الإنسان فورة الغضب وكدورة الضجر والوحشة من العوارض المؤذية.

فيما يجب عليها لأهل بيت زوجها

قالت الحكيمة: ويجب عليها من أجل زوجها أن تعم أهل بيت زوجها وقرابته بالتعهد وأن تتودد إليهم بالبر واللفظ. قالت: وكذلك يجب عليها لإخوان زوجها وأصدقائه.

ذكر حق من حقوق الزوج

قالت: ويجب على المرأة أن لا تحدث بحدث زوجها إلا ما يزينها وأن لا تشرف بأحد على شيء من أمر زوجها

في سياسة المرأة من يكون تحت يدها

قالت الحكيمة: ويجب على المرأة أن تعم بالتعهد جميع من يكون تحت يدها وأن تستعمل كل واحد فيما يصلح له ويجب عليها أن تجازى المحسن بالبر والكرامة وأن تنال المسئ بالجفاء والمهانة.

أدب حسن في التأديب

قالت الحكيمة: ويجب عليها أن تحرم على نفسها العقوبة وقت هيجان غضبها فإن الغضبان ليس يمكنه أن يجعل الأدب بمقدار الذنب.

في أنه ليس يصلح بالأدب كل أحد

قالت: ويجب أن تعلم أن من الناس ناساً لا يصلحهم التويم وأنه لا علاج في

أمرهم غير التّفي. قالت: ومن كان هكذا فإنّ سبيله أن تبادر إلى نفيه من قبل أن يفسد غيره.

في سياستها للأولاد

قالت: ويجب أن تحملهم على الحياء وأن تبغض إليهم الوقاحة وأن تجعل عدم الحياء في نفوسهم بمنزلة عدم الحياة.

في تفضيل أحوال الأولاد

قالت: ويجب أن تعلم أنّ من الأولاد أولاداً ينفادون للأدب محبّةً له ومنهم من ينفاد للأدب حياءً لامحبةً له ومنهم من لا ينفاد له إلا رهبة. قالت: وسبيل من هو هكذا أن يهدّد وأن يعاقب.

السياسة في أمر لباسها وزينتها

قالت الحكيمة: وينبغي أن تقتصر في أمر لباسها وزينتها على القصد إلا أن يشتهي زوجها نوعاً من اللباس والزينة فتفعل ذلك من أجل شهوته لشسّر زوجها به. سياسة قالت الحكيمة: ويجب أن تقرّر في نفس زوجها أنّها إنّما تحت زوجها لنفسه لا لشيء آخر.

وصية والد لابنته وقت إهدائها

أوصى رجل ابنته وقت إهدائها، فقال لها: صوني سمعه وعينه وأنفه كي لا يبلغه منك نصح أو ترى عيناه عليك القبيح أو يشم أنفه منك نتن ريح و

إعلمى أنّ أطيب الطيب المفقود، الماء وإحدى أن تفرحى إذا كان كئيباً أو تكتئبى إذا كان فرحاً فإنّ الأولى شماته والثانية تكدير. وتعاهدى وقت منامه وطعامه وكونى له أمة يكن لك عبداً وزيدى فى إعظامه إذا زاد فى إكرامك ولا تملّيه بلزومك ولا تتباعدى فيستجفيك.

فى سياسة الصّناع ونبداً بإبانة ما ينبغى أن يجعل لهم من المال

قال افلاطن فى كتاب «السياسة»: و يجب أن تكون أحوال جميع الصّناع متوسطة فى الفقر والغنى وذلك أنّ الغنى يخرجهم إلى ترك العمل وأما الفقر فإنّه يقطعهم عن تجويد العمل لتعدّر إقتناء جميع ما يحتاجون إليه لتجويد العمل.

فى أنّه ينبغى أن يخرج كلّ واحد فيما يصلح له

قال افلاطن: من البين أنّه ليس يصلح كلّ واحد من الناس لكلّ صنعة بل قد يصلح هذا الشئ لا يصلح له ذلك ويصلح ذاك لشئ لا يصلح له هذا. فمن الواجب أن يخرج كلّ واحد فيما يكون مطبوعاً فيه وينبغى أن يجنب ما لا يكون له فيه طبع.

فى أنّه يجب أن يقتصر كلّ واحد على صنعة واحدة

قال افلاطن: من البين أنّ الصنعة الواحدة لا تستجيب للواحد على ما ينبغى إلا بأن يستمرّ عليها من الصّبي ويتفرّد لها ولا يخلط بها غيرها. قال: ولهذا أمرت الشّنة أن ينفرد كلّ واحد بصنعة واحدة يكون فيها من الصّبي. قال: فالواجب على الواحد إذا أخذ فى شئ أن يلزمه ولا يعدل عنه إلى غيره فإنّما الأمر كلّه فى الثّبات على الشّئ وفى المواظبة عليه وفى أن يشرع فيه من الصّبي.

هل ينبغي أن يُترك في البلد من لا يجود العمل؟

قال افلاطون: وينبغي أن يُمنع من العمل من لا يجود العمل فإن لم يتمتع أخرج من البلد.

في صفة المطبوع و غير المطبوع

قال افلاطون: المطبوع في الشيء هو الذي يمكنه أن يأخذ ما يلقن وأن يفهم ما يعلم وأن يحفظ. قال: وينبغي أن تكون أعضاؤه مؤاتية لممارسة ما يريد أن يمارسه. قال: وليس يكفي ما قلنا دون أن يمكنه استخراج ما لم يتعلم بما قد تعلمه. قال: و غير المطبوع هو الذي بخلاف هذه المعاني.

في أن طبع الأولاد يكون كطبع الآباء والأمهات

قال افلاطون: وإن طبع الأولاد على الأمر الأكثر يكون على طبع الآباء والأمهات. قال: وقد يجوز أن يولد للدهبي نحاسي وللنحاسي ذهبي.

بأي سن ينبغي أن يؤخذوا بالتعلم؟

قال: وليس ينبغي أن يؤخذ الحديث بتعلم الصنعة من قبل أن ينتهي البدن إلى كمال النشوء ومن قبل إستكمال القوة وذلك يكون في عشرين سنة وإحدى وعشرين سنة. قال: وليس يجوز أن يؤخذوا بها من قبل هذا الوقت فإنّ التعب ينهك الأبدان. سياسة قال افلاطون: وينبغي أن يؤخذ الصناعات وجماعوا الأموال بالحقّة والتّصحيحه والقصد والكفاية. قال: ومن العقّة أن يلزم عمله ولا ينتقل عنه إلى غيره. سياسة قال على بن أبي طالب للأشتر: «استوص بالتجار خيراً فإنهم جلاب

١. أنهك: بالغ في عقوبته ويقال: أنهكه التعب

المنافع إلى بلدك من البرّ والبحر والجبل والسهل احفظ حرمتهم وأمن سبلهم وخذ لهم بحقوقهم»^١.

في سياسة الجند ونبدأ بمساكنهم، إنها أين يجب أن تكون؟

قال افلاطون في كتاب «السياسة»: ويجب أن يجعل مساكن حفظة المدينة خارج المدينة بحيث لا يعتدّر عليهم حفظ المدينة ممّن يريدونها بسوء من خارج ولا يعتدّر عليهم حفظها ممّن يبغونها السوء من داخل.

هل ينبغي أن يباح لهم إتخاذ المساكن الفاخرة وإقتناء الضياع؟

قال: وينبغي أن يحظر عليهم إتخاذ المساكن الفاخرة وإقتناء الضياع والمستغلات.

هل يجوز أن يطلق لهم إتخاذ الزينة والذهب والفضة؟

قال: وينبغي أن يحظر عليهم إتخاذ آلات الزينة وأدّخار الذهب والفضة. قال: وينبغي أن لا يكون في منازلهم ما يخافون عليه إذا سافروا.

القول في جرياتهم أنه بأي مقدار يجب أن تكون؟ ومن أي شيء يجب أن تكون؟

قال: وليس ينبغي أن يوسّع عليهم أرزاقهم. قال: وينبغي أن يجعل جرياتهم الحبّ من الطعام والقصد من الإدام^٢ وينبغي أن ينظر لكسوتهم ولسائر ما يحتاجون إليه بالقصد.

١. الرضى: ١٣٨٧: ص ٤١٢-٤١٣

٢. الإدام: ج آدم وهو كل موافق وملائم. إدام الطعام هو ما يجعل مع الخبز فيطيبه.

في المسكر إنه هل يباح لهم؟

قال: وينبغي أن يحظر عليهم شرب الشراب البتة فلا يشربوه في ليل ولا نهار إلا على سبيل التداوي والعلاج.

كيف ينبغي أن يكون طعامهم؟

قال: وينبغي أن يكون أكثر ما يطعمون الكباب والشواء.

الشرب في آنية الذهب والفضة

قال افلاطن: وينبغي أن تحرم عليهم شرب الماء في آنية الذهب والفضة.

بقية القول في أمر جراياتهم

وكتب ابرويز إلى ابنه شيرويه من الحبس: لا توسع على جندك العطاء فيستغوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجوا منك ووسع عليهم الرجاء ولا توسع عليهم العطاء.

ذكر شواهد بصحة ما قاله في أمر الحفظة

قال افلاطن: قال لي قائل: إتك قد حرمت الحفظة أكثر اللذات والخيرات. قلت: صدقت. وإنما فعلت ذلك لما اقتضاه حق السياسة في صلاح حالهم وحال أهل البلد. قال: وكيف؟ فقلت: أما صلاح حالهم فمن قبل أنهم إذا ألفوا الدلال والتنعم ثم اضطروا بورود العدو إلى الكد والتعب وإلى خشونة العيش والجذوبة لم يجدوا أنفسهم ولكتهم إفتقدوها فركبهم الأعداء وإستذلّوهم ونالوا منهم مرادهم ضرباً وقتلاً وأسراً. فإى الأمرين أولى بحسن التظهرهم أن يلزمهم من قبل الشدة

ما يكون به صلاح أحوالهم في الشدة وسلامة أبدانهم عند التآزلة أم أن نسوى لهم رغد العيش الذي يؤدّهم إلى الهلاك؟ قال: وأما صلاح حال البلد فلائهم اذا اعتقدوا العُقَد وإقتنوا الأموال صاروا أرباباً ولم يكونوا حُرّاساً ولا أعواناً؟ قال: وأخلق بهم اذا تمادى الزمان عليهم أن يحتاجوا إلى حفظة يحفظونهم.

قانون كبير في السياسة أن كيف ينبغي أن توزع الخيرات على أهل المدينة؟

قال: ونقول: ليس سبيل السائس أن يجعل جميع الخيرات لكل واحد من أهل المدينة أو لكل صنف لأنّ هذا لا يمكن أن يكون. قال: ولكن الواجب أن يجعل جملة الخيرات لجملة أهل المدينة حتى لا يفتقد أهلها شيئاً من الخيرات. قال: ثمّ أنّه يجب أن يعطى كلّ واحد من أهل المدينة ما يستحقّ مثله أن يعطى فإته ليس بحسن أن يُلبس الحرّث أو الفاخراني^١ والطيّان^٢ ثياب الزينة وأن يوضع على رأسه إكليل الكرامة ثمّ يُستخدم في عمله. وليس يجوز أيضاً أن تعطيه شرف الرياسة ولا ترفع عنه التصرف في إكتساب المعيشة.

بقية القول في القانون

قال: فإن كان هذا لا يصلح بل لا يمكن فذلك أمر الحفظة ليس يجوز أن تعطيهم الدلال والقنية والقدّر. ثمّ تأمرهم بأن يكونوا حُرّاساً ومحاربين. قال: وسبيل التّظام والصلاح أن يعطى كلّ صنفٍ من أصناف المدينة ما ينبغي أن يعطى مثله ثمّ لا يترك بأن يزول عن حالته فيطلب ما ليس له ولا يفتنع بما هو له. قال: فإته إن ترك وذاك زال التّظام ووقع الإضطراب والإختلاف والتّجاذب والتّمانع ووقوع

١. الفاخراني: فخارى - صانع الفخار ورائعه. (دوزى: ٢٠٠٠: ج ٨ ص ٢٦)

٢. الطيان: صانع الطين

هذه المعاني يزول الصّلاح وحسن الحال ويقع الفساد وسوء الحال.

سياسة في أولاد الحفظة

قال: وينبغي أن يشهد أولاد الحفظة الحروب التي لا يكون فيها الخطر العظيم و ينبغي أن يجعلوهم بمعزل مع قوم شجعان قد باشروا الحروب وعرفوا أحوالها بحيث يرون المحاربة ليتشجّعوا برؤية ذلك ويميّزوا عليه ومتى أوجب الرّأى الهرب بهم هرب بهم من يكون معهم.

سياسة

قال: ولا ينبغي أن يفادى من إستأسر جزعاً من الموت. قال: وينبغي أن يخرج من الحفظة من ألقى سلاحه أو ولى العدو ظهره وينبغي أن يلزم بعض الحرف الخسيسية عقوبة له تحذيراً لغيره من أن يفعل مثل فعله. وينبغي أن يتوّج بتاج الكرامة من أبلى في الحرب وأن يشهر أمره في الكرامة.

سياسة كبيرة في الحزم

قال: وليس أن يباح لهم أخذ شيء يكون مع الأعداء إذا إنهمزوا من قبل أن يمضى على هزيمتهم يوم وليلة فإنّه قد هلكت عساكر بسبب الشّرّه إلى تناول ما كان الأعداء يلقونه. قال: ولا ينبغي أن يطلق لأحد تشليح قتلاهم.

ذكر الأعمال التي يجب على الحفظة القيام بها

قال: ويجب أن يعرف الحفظة أنّهم لحفظ المدينة من الأعداء الخارجين من المدينة ولحفظها من الأزدياء الذين يكونون في المدينة ولحفظ السنن من أهل

المدينة فإنّ عداوة الكثير من أهل المدينة للسنن أشدّ من عداوة المخالفين لأهل المدينة ليلهم إلى الرّاحة والبطالة ولرغبتهم في اللّذة والشّهوة.

كيف ينبغي أن يحفظوا البلد من الأعداء؟ وكيف ينبغي أن يحفظوا السنن؟

قال: والسبيل في حفظ المدينة من الأعداء تشريدهم وإبعادهم عن المدينة والسبيل في حفظ السنن أن يؤخذ أهل المدينة بإستعمالها وبأن لا يتركوا التّقصير فيها. قال: وإته قد يكفي في أمر الأعداء أن يجعل المدينة بحال أن لا يقدر الأعداء على إيقاع السّوء بها. فأما في أمر السنن فليس يكفي هذا ولكن يجب أن يؤخذوا بإقامتها وهذا أيضاً لا يكفي ولكته يجب أن يصيروا بحال أن لا يريدوا سوءاً بها.

كيف يجب أن يكون الحفظة؟

قال: ويجب أن يكونوا محبّين لمدينتهم ثابتين على آرائهم. لا يزيلهم ذلك السّراء ولا الضّراء. قال: وهكذا يجب أن يكون ولائها.

في التدبير

قال بعض الحكماء: إحكام الأمور إنّما يكون بالتّدبير والتّدبير إنّما يكون بالمشورة والمشورة بالعزم والعزم بالوزراء الجامعين لأداة التّدبير من الخصال الخمسة وهي إسعاد وإنجاح وإتباع وتقدير وحويل. والإسعاد، المساعدة على الأمر مؤازرةً ومظاهرة. والإنجاح، إبتداء الملتمس ما يستدلّ به على نجاحه من تباشير اليسر وإعتقابه بشواهد السهولة. والإتباع، المساعدة على قدر حال الزّمان و البلاد جرياً على ما يمكنان منه. والتقدير، الإقتصاد في الأمر على كفاء القوّة والعجز والعمل بحسبهما. والحويل، الإحتيال في الأمر بالمكاييد والحمل بما يرجوه العلوّ على المناوين في نوازل الأمور وملّاتها.

في الزأى

أقول: الزأى هو رؤية القلب للمعلوم والرؤية رأى العين للمحسوس غير أنهم ميّزوا أحدهما من الثانى بالمصدر. فقالوا: فى فعل العين رأى يرأى رؤية. وقالوا: فى فعل القلب رأى يرأى رأياً. وأقول: الزأى هو إدراك القلب للمرئى وهو المعلوم حتى يحصله. والزأى أيضاً قد يوقع على المرئى وهو ما يتحصل فى النفس من رؤية القلب كالعلم فإنه قد يقال على إدراك القلب للمعلوم وقد يقال على المعلوم الحاصل فى النفس. وقال الإسكندر: الزأى هو إجماع نطقى ويتبعه لامحالة تصديق الشئ الذى يجمع عليه فإن من رأى رأياً فقد أجمع على أن تلك خاله. وأقول: الإجماع هو عقد القلب فى الشئ أعنى أنه موجود وأنه بحال كذا إن [يكن] بصفة كذا. وقوله: يتبعه لا محالة تصديق يريد يلزمه وذلك أنه مالم يصدق به لا يجمع عليه. وأقول: التصديق إنما يكون للدليل والإجماع إنما يقع على المدلول عليه. وأقول: الزأى قد يوضع موضع الإرتاء والإرتاء هو إجاله الزأى ومن ذابح الكلام قد إحتجج إلى رأيك ويقولون حتى نرى كيف هذا يعنون حتى يُرتأى كيف هذا ويشبه أن يكون جعلوه مصدراً للإرتاء كما جعلوا بان المصدر الابان وكما جعلوا الكلام مصدراً على معنى التكليم. قالوا: كلمته كلاماً وكلمته تكليماً. وقال أبو زيد البلخى أحمد بن سهل: الزأى قياس أمور مستقبلة على أمور ماضية فجعله بمعنى الإرتاء. وقد يجب أن ننظر هل بين الإرتاء والفكر فضل؟ وإن كان فما هو؟ وإن لم يكن فيكيف هو؟. وأقول: الإرتاء بالأمر الفكر وليس به. وذلك أن الإرتاء هو تردد الفكر بين الشئين كما يتردد بين الإثبات والتفى وبين الضار والتافع واللذيد والمؤذى والآثر والأذى وما أشبه هذا وأما الفكر فإنما هو غوص القوة المفكرة فى طلب المعلوم. وقال العارف: الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم. وقد يجب أن ننظر فى الإرتاء والإختيار أهما معنى واحد؟ او لمعنيين؟. وأقول قد قلنا: بأن الإرتاء

هو إجاله الرأى والإختيار قديوقع على هذا المعنى ثمّ ينفصل الإختيار بأنه يكون إرتاء فيما سبيله أن يعمل به .

وأما الإرتاء فقد يقع أيضاً على ما يراد للعلم فقط . و ينفصل من وجه آخر و ذلك أن الإختيار قد يقع على الرأى المختار وهو الذى قد حصل بالإختيار ولذلك قالوا: فى حدّه بأنه شوق يتميّز وبأنه إرادة وتمييز. قال ارسطوطيلس: الإختيار شوق يتميّز إلى فعل شىء من أجل شىء آخر و ذلك أنّ ما كان سبيله أن يعمل به اذا أحسّ لزمه الشوق لا محاله فىكون لذلك شوقاً يتميّز إذا كان سبب الشوق فيه التمييز. قال أبو الحسن: وإمّا قال من أجل شىء آخر لأنّ الإختيار لأن يكون فى التمام. قال ارسطوطيلس: و ذلك أنه ليس يجبل أحد الرأى فى الصّحة ولا فى الجمال ولا فى الشّدة ولا فى العقّة ولا فى التّجدة و سائر التّمات أنه هل ينبغى أن يفعل ذلك؟ و لكن هذه توضع ثمّ ننظر كيف تفعل؟ وبأى شىء تفعل؟ و ذلك هو معنى الإختيار. قال أبو الحسن: فقلوه من أجل شىء آخر يريد به التمام أى من أجل التمام.

فى جوده إجاله الرأى

قال ارسطوطيلس: و نقول: جودة إجاله الرأى هو مصادفة الجيّد بالذى ينبغى أن يصادف. قال: و ذلك أنه قد يصادف الجيّد بالظّن و بالحرز و ليس ذلك بالجودة بل الجودة أن تؤلّف المقدمات على ما ينبغى ثمّ تنتج و لا يبدّل لكلّ نتيجة من مقدّمة كليّة و مقدّمة جزئية. قال: وإمّا يفضل الإنسان الحيوان بتأليف المقدمات و بالمقدّمة الكليّة خاصّة فإنّ السّباع لها الجزئية و ليس لها رأى كليّ. قال: و الحيوان إمّا يتبع التّخيّل الحسىّ لأنه لا يمكنها التفتيش و القياس. و أما الإنسان

فإنه يتبع التخيل النطقي وهو التخيل المحصل فإنه يقيس أولاً بعضها إلى بعض ويعتبر بعبارة واحد كما يستعمل في كم الذراع والشبر. وقال ثامسطيوس: ولما كان الرأى منه للأمر الكلى كقولنا اللحوم الخفيفة جيدة الإنهضام وفيه للأمر الجزئى وهو كقولنا والفرايح الخفيفة فقد ينبغى أن ننظرأى الرأين مورث التحريك؟ قال: ونقول الریان جميعاً يحركان لكن الكلى يحرك وهوأولى بالتسكين والجزئى يحرك وهو مقترن بالحركة وأقول: المقدمة الكلية أما تتقوم بالجزئية وذلك أننا من جهة التجربة نعلم أن اللحوم الخفيفة جيدة الإنهضام والتجربة إنما تقع بالجزئية ومن أجل هذا لم يجوز أن يكون الثابت متعقلاً. قال: والتعقل مقابل بالوضع للعقل فإن العقل هو للأوائل والتعقل للأواخر. قال: وإنه ليس يكون متعقلاً ولا حكيماً بالطبع فإن التعقل والحكمة إنما يكونان لذوى الأسنان وأما السباب فيكون فيهم ذهن عقل. قال: والتعقل إنما يكون للأشياء الجزئية التى إنما تصير معروفة بكثرة التجربة وإنما يصنع كثرة التجربة طول الزمان. قال: والمقدمة الكلية وحدها غير نافعة وذلك أن الذى يعلم أن اللحوم الخفيفة جيدة الإنهضام إن لم يعلم أن الفرايح لا تكون نافعة فإما الذى يعلم أن الفرايح الخفيفة قد يفعل الصحة وإن لم يعلم بالمقدمة الكلية. ومن أجل أن التعقل إنما يحصل فى الزمان الطويل قيل بأنه يجب على الأحداث أن يسلموا للمشايخ وللمتعقلين ولظنونهم من غير برهان كما يسلم للبرهان.

فى الذاهى والذهن والجربزو والمتعل

قال: المتعقل هو المتفظن لما ينبغى أن يعقل كالذهن غير أن الذهن له حدة فطنة ليست للمتعل فأما الذاهى فإنه الذى يتأتى أن يصنع ما يصيربه إلى الغرض المحمود بلطف من حيث لا يؤبه له فإن كان الغرض رديئاً كان مذموماً وسمى «جربزة».

القول في صحّة الإختيار وفساده أنّه من أين يكون؟

أقول: إنّ صحّة الإختيار شيء وصحّة الذى لا يكون له الإختيار شيء آخر والفعل لا يجوز إلا بصحتهما معاً وأقول: أمّا الإختيار فإمّا يصحّ بالتعقل وأمّا ما يكون له الإختيار فإمّا يصحّ بالفضيلة الشكلية كالعفة والنجدة والحريّة والمحبة وما أشبه هذه. فإنّ الفضيلة تصير الغرض مستقيماً وأمّا التعقل فإمّا يصحّ ما يصار به إلى الغرض مثال ذلك أنّ العفة اذا حصلت صارت شهوات العفيف في المطاعم والمشارب والمناكح على ما ينبغي وينبغي في المقدار والوجه والحال والوقت فيكون تصحيح ذلك إلى التعقل فإن لم تكن الهيئة الشكلية فاضلة ولكنها كانت رديئة وكان صاحبها شرهاً يشتهى ما لا ينبغي ثمّ التسبب لما يشتهى حتى يناله توهم أنّه إختيار ولا يكون إختياراً لأنّ الإختيار ما كان بنطق والنطق لا تسبب ما يضرّ لكن ما ينفع. وقال ارسطوطيلس: الإختيار لا يكون من غير عقل ولا يكون أيضاً بعقل من غير هيئة شكلية فاضلة فإنّ الهيئة تصير الغرض مستقيماً وأمّا التعقل فيصحّ ما يؤدّى إلى الغرض. قال: كان سقراط يقول: الفضائل كلّها إمّا تكون بالمعرفة وإمّا هى المعرفة. قال: ونحن نقول: إمّا لا تكون بغير معرفة من أجل أنّ الفضيلة الحلقية تُقوم التمام وأمّا المعرفة فتقوم ما يصير إلى التمام. وقال ارسطوطيلس: ليست الفضيلة معلّمة الخيرات ولكنّ الفضيلة هى علّة صحّة الرأى في البدو والبدو هو الذى يكون من أجله الفعل. قال: وما يفعل من أجله هو غرض للفاعل في فعله وإبتداء للقوة الصّانعة. قال: والفاضل يرى الخير الذى هو خيرهو الشّرير يرى ما أدرك وذلك من قبل ما فيه من الرّداءة فإنّ الرداءة تقلّب الأشياء وتصيرها كاذبة ويشبه أن يكون الطغيان في أكثر الناس من أجل اللذّة والأذى فإنّ اللذّة والأذى تفعل الأغراض التى هى المبادئ فاسدة. وأقول: قد يجب أن ننظر هل للضّابط إختيار؟ وإن كان فيكيف؟ وهيئته الشكلية

ليست فاضلة ولذلك ما يتيسر عليه الأشياء الصّارة والقبیحة و من أجل ذلك إحتاج إلى الضّبط. وإن كان له إختيار فما معنى قوله الإختيار لا يكون من غير عقل ولا يكون أيضاً بفعل من غير هيئة شكلية فاضلة؟. وأيضاً فما معنى قوله أنّه ليس يُجبل أحد الرّأى في التّمام كالصّحة والثّروة والغلبة لأنّ هذه مشتهاة ومختارة؟ ولكن يوضع التّمام ثمّ يروى أن كيف؟ وبأى شىء؟ فإن قيل: التّمام الموضوع للضّابط الصّحة فلذلك صحّ له الإختيار قيل: لو كان هذا هكذا لم يكن يحتاج إلى الهيئة الفاضلة فإنّه ليس أحد لا يشتهى الصّحة وإذا كان الضّابط له شهوات رديئة ولكنّه يضبط نفسه عنها فقد بان أنّ الإختيار قد يكون في الغرض الأوفى وهذا يُصار به إلى الغرض.

في الإجماع

قال: الإجماع قسمان: أحدهما ما ليس هو إلينا. قال الشيخ: ولكنّه يقع بغير إرادتنا. قال: وذلك هو الذى يكون في الأشياء البسيطة من أنّ الشىء موجود أو غير موجود. قال: وذلك أنّ هذا الإجماع إنّما يتّبع الحسّ والتّخيّل. والثانى الأمر فيه إلينا وذلك هو الذى يكون حدوثه عن التّظرفى الأمور التى ينبغى أن تفعل وذلك أنّ إيثار الشىء بالرّؤية والإجماع عليه الأمر فيه إلينا. قال: وهذا الإجماع ليس يكون عن تخيّل إنّما سببه التّطق. قال أبو الحسن: هذا الإجماع هو الإختيار. وقال فى موضع: وليس تجرى الرّؤية فيما ينبغى أن يفعل ما لم تتبعها عزيمة وهى سوء رأى يعنى بالعزيمة الإختيار.

فى الذى يجال له الرّأى

قال ارستوطيلس: قال بعضهم: إنّ الذى يجال له الرّأى هو الخير. قال: ويلزم

من قال بهذا أن يكون كل من يجبل الرأى مريداً للخير ومصادفاً للخير. قال: و بعضٌ يقول: الذى يجال له الرأى ليس بخير بل الذى يرى أنه خير ويلزم من قال بهذا أن لا يكون مجالاً له الرأى بالطبع.

بقية القول فى الإختيار

قال انوشروان: الإختيار مقصود إليه فى كل شىء والذى فُضّلنا به نحن جودة الإختيار وإيثار المختار.

فى الإجماع

الإجماع قد يكون إجماعاً على التثبيت وقد يكون إجماعاً على الفعل. والإجماع على الفعل قد يكون بإختيار وقد لا يكون بإختيار وإنما يكون بإختيار متى كان من بعد النظر فيه بالرؤية ومن بعد إيجاب النظر لفعله فليس الإجماع اذا بإختيار لكن الإختيار هو شوق بتمييز إلى فعل شىء من أجل شىء آخر. وأما الإجماع فإتما يقرب التية على فعله. قال: ونحن نقول: الذى يجال له الرأى على الإطلاق بالحقيقة هو الخير الذى يراه كل أحد لكن الفاضل يرى الخير الذى هو بالحقيقة خير. وأما الشزير فيرى ما أدرك كالآراء التى تكون فى الأجسام فإن الصحيح يرى الأشياء على ما ينبغى وأما المريض فيرى المرّة والحلوة والحادة والثقيلة على غير ما ينبغى فالفاضل له فضل كثير لأنه يرى الحق فى كل واحد وهو كالمقياس والقدر ويشبه أن يكون الطغيان فى أكثر الناس لحال اللذة والأذى لأنهم يختارون اللذيد كأنها خير ويهربون من المؤذية ومن المجربة كأنها شر. قال: وللحسن اللذيد والمؤذى وللقوة الناطقة العملية الخير والشر والضار وهو شر أيضاً والتافع وهو خير وللقوة النظرية الحق والباطل.

في الإختيار

الإختيار قسمان: أحدهما يكون أحد قسمي إجاله الرأى والقسم الآخر يكون أحد قسمي الإجماع. وأما القسم الأول فهو أن يروى وينظر في الأثر والأفضل وأن كيف؟ وبأى حال؟ وبأى وقت؟ وهذا هو أحد قسمي إجاله الرأى. والآخر أن يورثما يظهر بإجاله الرأى وهذا هو أحد قسمي الإجماع. قال: وإن الإحساس أو التخيل أو الروية ليست بكافية في أن تفعل من دون أن تقترن إلى ذلك النزاع فإنه ما لم يتشوق إلى ما رأى أو أحس أو تخيل لا يتحرك للعمل.

إجاله الرأى

قال: الرأى إنما يجال في الأشياء التي ليست بيينة فاذا إستبان وتظهرت كان حينئذ الإختيار. وأقول: هذا الإختيار إنما هو إختيار من جهة الإجماع عليه. وأقول: الإجماع يكون في الأشياء العملية العزيمة على فعلها وفي الأشياء النظرية العقد على إثباتها أو نفيها. قال: وإن الرأى ليس يجال فيما يكون بالضرورة أو بالطبع ولكن فيما إلينا فعله ولا يمكن أن يكون أبداً على حالة واحدة. وأقول: هذا الذى قاله إنما هو في الأشياء العملية وأما الأشياء النظرية فقد يجال الرأى فيها فيما يكون بالضرورة وبالطبع ليعلم ثبوتها ووجوبها فيعتقد ذلك أو بطلانها وزوالها فيعتقد نفيها. قال: وليس يجال الرأى في التمام كالصحة والثروة والغلبة ولكن يوضع التمام ثم يروى كيف يكون؟ وبأى شىء يكون؟. قال أبو الحسن: يفهم من التمام معنيان: أحدهما تمام فعله في الوقت والآخر التمام المتفق على إختياره من الكل وإنما يريد بأته لا يجال الرأى في التمام، التمامات التي لا يشك في فضلها وفي وجوب إثباتها. قال: فإن إستبان أن الرأى يكون بأشياء دخل حينئذ الإختيار من بعد وإن يعلم بأتها يكون أهون وأجود. قال وأقول: المختار هو الذى حصله الرأى

يأثبات الحكم والقضا. قال: وإتّما يقع التّحصيل بإجالة الرأى. قال و نقول: إته ليس مجال الرأى فى الأمور الجزئية لكن فى الكلية. وقال فى «ريطوريقى»: الرأى قضية ليست فى الأمور المفردة لكن فى الكلية وليس فى كل كلية لكن فيما إلنا فعله. وأقول: الجزئية يفهم فيها معنيان: أحدهما المفردة كما قال فى «ريطوريقى» وهذه فإتّما تكون إلى الحسّ لا إلى الرأى والآخر أن تكون نوعية لا جنسية مثال الجنسّى، اللّحوم الخفيفة جيّدة الإنهضام ومثال النوعى، الفراريج الخفيفة ومثال الفردى وهو الشّخصى فهذا الفروج. وقال فى موضع آخر: وإته ليس مجال الرأى فى الأشياء الجزئية مثل هل هذا خير؟ هل هذا يصلح؟ هل هذا على ماينبغى؟ فإنّ هذه إتّما تدرك بالحسّ ولو فعل ذلك أيضاً مرّاً إلى غيرنهاية.

فى التعقل

قال: التعقل إتّما يكون للأشياء الجزئية التى إتّما تصير معروفة بكثرة التجربة. قال: وإتّما يُصنع كثرة التجربة طولُ الزّمان. قال: ونحتاج أن نعلم الجزئية مع الكلية. ونقول: قوى النفس ثلاثه: نظرية وفكرية وحسية. وأقول: التعقل هيئة فكرية مميّزة للخير من الشّر والأفضل من الأزل والصّارمن النّافع والجيد من القبيح بقوة التجربة. وأما العلم فإته هيئة نظرية مميّزة للحقّ من الباطل بالقوة البرهانية. وأما الشهوة فقوة حسية مميّزة للذة من الأذى. قال: و التعقل إتّما هو جودة إجاله الرأى. قال ونقول: اللّذيد إتّما يكون لذيداً عند شىء والخير يكون خيراً لىء والحقّ حقّ على الإطلاق وكذلك الباطل فالنظرى يميّز المطلق والعملّى الذى هو لىء وعند شىء.

في التصديق للمشير والتكذيب

قال العارف: التصديق إنما يكون بالثبوت وذلك أننا إنما نقرّ بالشيء إذا ظننا أنه قد ثبت عندنا. قال: وقد يصدّق دون التثبيت لعل ثلاثة: اللبّ والفضيلة والألفة. قال: أما التكذيب فإنه يكون لعدم اللبّ ولعدم الفضيلة ولعدم الألفة. قال: وذلك أنّ اللبّ يبصّب الرأى فيصدّق بما يقال له من غير أن يثبت عليه. فأما الجاهل فإنه لا يبصّب الرأى لمجهله وكذب ولا يصدّق من أجل ذلك قال: وقد يبصّب الواحد الرأى بلبّته ولكنّه لا يعترف بالصواب لحبّسه وفساده فأما ذو الفضيلة فإنه يعترف به. قال: وذو الفضيلة أيضاً ربّما لم يعترف إذا لم يكن ذا ألف ومريداً لمن يستشير الخير. قال: والرأى يتبعه لا محالة تصديق بالشيء الذي يجمع عليه.

في الآفات التي تدخل الرأى من أين تدخل؟

قال أبو زيد البلخي: الفساد يدخل الرأى من أربعة أوجه: إثنان من قبل الزمان وهو أن يعجل بامضائه من قبل ان يخيّم أو يدافع به من بعد أن يخيّم حتى يفوت وإثنان من قبل الإفراد والإشتراك وذلك أن يشتدّ به أو يدخل فيه من ليس من أهله فيفسده.

في هيولى الرأى

قال افلاطن: هيولى الرأى إلى ماذا ينتهى؟ وصورة الرأى الجواب كقولك إلى كذا. قال افلاطن: الظنون مفاتيح اليقين وتوهّم الأمور مقدّمات للإيضاح. وقال افلاطن: ما يغلب من جهة المحسوس فطلبه أنّما يكون بالوهم وما يغلب من جهة المعقول فطلب أنّما يكون بالفكرة. وقال العارف: الفكر قوّة مطرّقة للعلم إلى

المعلوم. قال ابن مقفع: الخاطر إنما هو بمنزلة اللحظ واللّمح والفكر بمنزلة التحدّق. وقال افلاطون: اذا شككت في أمر فدعه واعمل على ما تشكّ فيه فكفى يارتياح اليقين لك مخبراً وكفى بالظن لك مفضحاً.

في الحُصّ على الإستشارة والتّحذير من الإستبداد وفيه بيان الحاجة إلى الوزير

قال ارسطوطيلس: يجب على الملك أن يستعين برأيه على الشورى وبالشورى على رأيه فإنّ الرأى الفدّ بمنزلة الخيط السّجيل والرّيان كالخيطين المبرمين والآراء الثلاثة لاتكاد تنقُص فإنّ قوّة الآراء اذا اجتمعت كقوّة الرجال اذا اجتمعوا. وقال سابور بن اردشير لابنه هرمز: العمل عملان: الحزم في أحدهما مظاهره الشركة فيه والحزم في الآخر. الأفراد فما أُحتيج فيه إلى الرأى فالسبيل فيه الشركة وما أُحتيج فيه إلى الحفظ والأمانة فالسبيل فيه الأفراد. قال ارسطوطيلس: وإنّه ليس يجوز للملك أن يشرع في حلّ ولا عقْد إلا بعد فراغة من محلّ الرأى لأوّله ولآخره. ويجب أن يعلم أنّ صحّة الرأى إنّما تكون بصحّة التّظرو صحّة النظر إنّما تكون بالعقول المتأيّدة بالتجارب المتبرّئة من الأهواء السليمة من الآفات وصحّة العمل إنّما تكون بصحّة الرأى وبصحّة العمل تكون صحّة أمر الملك وقوامه فلا بدّ للملك من الإستعانة بالآراء الصّافية ولا ينبغي أن يخطرباله أنّه اذا إستشار أزرى ذلك به فإنّه لن تزيده الإستشارة عند ذوى المعرفة إلا رفعة وبعْد فلوشاته كان الذى يفوز به من تبينّ الخطأ ويسعد به من درك الصّواب أعظم من كلّ نقيصته لولحقتة. قال: أحقّ الناس أن يّتهم رأيه ولا يستبدّ الملك فإنّه ينفذ له كلّ ما قال أو فعل لأنّه ليس فوقه أحد يأخذ على يده. قال: و الملك إن كان ذا رأى فإنّه سيتزيّد برأى أهل الرأى كما يزداد البحر بمواده من المياه وكما أنّ الملك لا يصلح بالشركة، كذلك الرأى لا يصلح بالإنفراد. وقال حكيم: مجمع الحزم كلّه في أمرين:

أحدهما الإستشارة والآخر تحصين الأسرار. وفي «جاويزان خرد» و إذا إستبدّ الملك برأيه عميت عليه المرشد. وقال بزرجهمز: حسب ذى الرأى ومن لا رأى له أن يشاور عاقلاً ثم يطيعه. وقيل للملك: من بعد ما زال ملكه بم زال ملكك؟ فقال: إنّما أدبرت دولتنا بالإستبداد وبالثقة بالدولة وبالإعتماد على الشدة وترك الحيلة. وقال ارسطوطيلس للاسكندر: اذا إجتمع الرأى والأئفة فى الموضع الضيق فدع الأئفة للرأى.

ذكر ما جاء فى الحضّ على الإستشارة من كلام الله وكلام رسول الله عليه السلام

قال الله تعالى لنبىّه: ﴿و شاورهم فى الأمر﴾^١ فى التفسير أى فيما لم يأتك فيه وحى ﴿فإذا عزمته﴾^٢ أى فإذا ثبت على أمر وقطعت عليه ﴿فتوكّل على الله﴾^٣ يقول إعتد على الله وإطمئنّ إليه ﴿إنّ الله يحب المتوكّلين﴾^٤ أى الواقفين به و روى طاووس وعمرو بن دينار عن ابن عباس أنّه قال: فى قوله ﴿و شاورهم فى الأمر﴾^٥ قال رسول الله صلى الله عليه: «إنّ الله ورسوله لغنّيان عن المشورة ولكنّه جعل المشورة رحمة لأمتى فمن شاور منهم لم يعدم رشداً و من ترك المشاورة لم يعدم عناء»^٦. وسعيد بن المسيّب قال، قال رسول الله صلى الله عليه: «رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ولن يهلك إمراً عن مشورة و اذا أراد الله أن يهلك عبداً كان أوّل ما يهلك

١. آل عمران: ١٥٩.

٢. آل عمران: ١٥٩.

٣. آل عمران: ١٥٩.

٤. آل عمران: ١٥٩.

٥. آل عمران: ١٥٩.

٦. الخسرو جردى: ١٤٢٢؛ ج ٧ ص ٧٧.

رأيه»^١. وقال أبو هريرة: إته لم يكن أحد أكثر إستشارة من رسول الله صلى الله عليه إستشار أصحابه فى الذى يجمعهم على الصلوة وإستشارهم يوم بدر ويوم الخندق ويوم أحد.

ما جاء فى الحض على الإستشارة من كلام الصحابة والتابعين

قال على بن أبى طالب: «الإستشارة عين الهداية ومن إستغنى برأيه فقد خاطر». وقال عمر بن الخطاب: الرجال ثلاثة: رجل ونصف الرجل ولا شىء. فالرجل، هو الذى له رأى ويستشير ذا الرأى ونصف الرجل [هو] الذى له رأى ولا يستشير ولا شىء [هو] الذى لا رأى له ولا يستشير. وقال الأوزاعى: من نزل به أمر فشاور من هودونه فى الرأى والعلم تواضعاً عزم الله على الترشد. وإستشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه فى موضع دفنه وفى الصلوة عليه وترك عمرُ أمر الخليفة شورى. وقال الحسن فى قوله: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ أى فيما لم يأتهم فيه وحى فاذا جاء الوحى ذهب التشاور. وكان عمر بن الخطاب يستشير حتى المرأة. قال أبو الحسن: المرأة تستشار فيما ينبغى فيه وتخص بمعرفة ذلك فى مثل مسئلته حفصة كم تصبر المرأة عن زوجها وفى مثل مسئلته نساء الجاهلية عن امرأة ولدت من بعد أن إستبرأت من الزوج الأول تمام الإستبراء ومن بعد أن أقامت من بعد إستبرائها سنين ثم تزوجت بزواج ثانٍ فظهر بها ولد فى بطنها فسأل عمر بن الخطاب عن ذلك.

فى صفة الوزير من قول انوشروان

قال انوشروان: الوزير يجب أن يكون شريف الحسب، مجتمع اللب، صحيح

١. لم يوجد الحديث فى كتب الحديث المشهورة وفى سنن ابن ماجه ورد حديث شبيه به (ابن ماجه

الذَّهن، حاضر البديهة لاندھشه الثَّابتة، قليل الصَّجْر عند المكروه، صابراً عليه فلا يستعجل أمراً قبل حينه ولا يؤخِّره عن حينه، عارفاً بالسَّنة، بصيراً بالسياسة، محبباً للرَّعيَّة، بعيد الغور فستعملاً للأناة مع الرُّويَّة، عارفاً بمصادر الأمور ومواردها، عالماً بطبقات الناس و مراتبهم وأحوالهم وقديمهم وحديثهم، خبيراً بالبلاد وبالأعداء ومن عدوان أهلها وبما يحصن البلاد ويدفع معرَّة أعدائها عنها و يجب أن يكون باحثاً عن البغيَّة والحيلة غير ملول للمناظرة متداركاً للهيِّج مُعرضاً عن السوء مغضياً على الرُّلَّة إن تكلم فبَيانٍ وإن سكت ففى أوَانٍ وإن سكت ليس بشديد الحجاب ولا عسر اللِّقاء. قال: و يجب أن يكون موثراً لمحبة الملك على كلِّ محبوب مراعياً لقلبه محصناً لأسراره محامياً عن منزلته. إن أعطاه شكراً وإن منعه صبراً وإن عَنفه أعتب لا يطرأ إذا أكرمه ولا يجترئ عليه إذا قرَّبه ولا يتغيَّر عليه إذا أبعدَه ولا يطغى إذا سلَّطه.

في صفة من يستشار و هو الوزير

قال ارسطوطيلس للإسكندر: وينبغي أن يكون المستشار عالماً بما يستشار فيه وأن يكون فاضلاً وذا كلف بمن يستشيرَه فإنَّ الجاهل كثير الخطأ والزلل و الشرير لا ينطق بالصَّواب وإن كان به عالماً والبغض يحمل على الخيانة وأقلُّ أحوال من لا أَلْف عنده أن لا يخبر بالتَّصيحة وإن كان بها عالماً. وأنشد بعضهم لا كُثم بن صيفي:

وما كلُّ ذى لبِّ بمؤتيك نصحه و لا كلُّ مُؤتٍ نصحه بلييب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحدٍ فحقُّ له من طاعة بنصيب

١. قيل: إن الشاعر هو أبو الأسود الدؤلي (الجاحظ في كتابه «الحيوان» ج ٥ ص ٣١٨) و (الأبشيبي: في كتابه

وقال ارسطوطيلس: ولا تستوزر أحداً إلا من بعد أن تختبره. قال: ولا ينبغي أن ترقّيه إلى مرتبة الوزارة وإن صلح لها من غير توتّط. وقال: إستنصح من نصح نفسه وإحذر رأى من لم ينصح لنفسه. قال: وبهاء الزّمان إنّما يكون بالملك العادل ونضارته إنّما تكون بالوزير الفاضل. قال ارسطوطيلس: رأى المستشار أفضل متى كان غير مشوب بالقوى. وفي «خداى نامه» قال سابور لابنه هرمز: إنّته يصلح للوزارة إلا من قد إجتمعت فيه خلال ثلاثه. أوّلها العلم بأعمال الملك والبصربوجوهها والمعرفة بلطائف ما فيها وبغوامضها والثانية إخلاص النصيحة والثالثة العفاف عن الأموال. قال: وإحذر أن تستوزر أحداً من قبل المعرفة بحاله وبصلاحه لما تتّخذ له وذلك بأن كان يكون مع الملوك قبلك أو مع وزراءهم وإحذر كلّ الحذر أن تستوزر أحداً لميلك إليه ولمكانه من قلبك ولجلالته فى نفسك من دون أن تختبره فتعرف فضل رأيه ونزاهة طعمته. قال: وإعلم بأنّ كل إنسان إنّما يشير بقدر حاله فى نفسه كالمرأة فإتّها اذا كانت نقيّة أراءتك وجهك على لون واذا كانت صديّة وسّخة أراءتك وجهك على لون آخر. وقال ابن مقّع: أكثر ما يولّد الآفة فى الرأى المقت والمحبّة فإتّهما يقبّحان الحسن ويحسّنان القبيح ويُرّيان العدل جوراً والمجور عدلاً وليس ينبغي أن يكون المستشار شاباً ولا شيخاً. قال مصعب بن عبدالله: كانت قصى وسائر قريش اذا أرادت أمراً أو تجارة أو سفراً إجتمعت فى دار التدوة وتأمّرت وتشاورت وكانوا لا يدخلون فى مشورتهم إلا من بلغ أربعين سنة فصاعداً وأتاهم ابن الزبير يوماً وهم فى الرأى فردّوه لأنهم إستحدثوه. وقال الزبير بن العوام لعمر بن الخطاب: إتك تدخل هذا الغلام فى المشورة مع مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه؟ فقال: إنى وجدته سديد الرأى يعنى -ابن عباس- وكان عمرا اذا جرّبه أمر قال: غصّ يا غواص لابن عباس. ولما اجتمعت رؤساء سعد بن زيد مناة إلى أكثم بن صيفى

وقت إجتماعهم لمحاربة رسول الله صلى الله عليه فقالوا له: أشر علينا يا باحجر فقال: إن وهن الكبر قد شاع في بدني وإن قلبي بضعه فليس معي من حدة المخاطر ما أبتدئ به الرأي ولكتكم تقولون وأسمع ولأعرف الصواب إذا مرّ بي. قال ارسطوطيلس للإسكندر: إستوزر من ناصح نفسه وإحذر أن تستشير من لم ينصح نفسه. قال: وأعلم بأن كثيراً من الناس لا يشير بما ينفع المستشار ويشاكله لكن بما يشاكل المشير وينفعه فلا تقبلن من أحد رأياً أو تعلم سداً وصحة مخرجه. وقال علي بن أبي طالب للأشتر: «لما وجهه إلى مصر لا تدخلن في مشورتك جباناً ولا بخيلاً ولا حريصاً فإن الجبان يملك على الجبن وعلى الخور والضعف وأما البخيل فإنه يملك على الشح ويمنعك من الإفضال وأما الحريص فإنه يزيّن لك الجور». قال: وكانت العرب تقول: «رأى الجبان جباناً» أيضاً وإعلم بأن الحرص والبخل والجبن غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله.

في الحضّ على إقتناء من يستشار وهو الوزير

في «خذاي نامه» قال سابور بن اردشير لإينه هرمز: إعلم بأنك لن تضبط الأمور إلا بحسن معونة وزرائك فاتخذهم وإعلم بأن الوزير من الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه فإنه المتشرف على أعماله وعلى عمّاله وهو المنهى إليه ما يعرض في أعماله وما يقع من عمّاله وهو المجيب عن لسانه. وقال انوشروان: الملك وإن كان مكتفياً بعزمه وعزمه فإن من توفيق الله له إستراحته إلى من يزيده رأياً إلى رأيه وعزماً إلى عزمه ويؤنس وحدته وإنفراده ويزيله عن خطأ الرأي إن وقع له فإنه ليس يجوز أن يعرى أحد من الرّلة والهفوة ولا سيّما من فدحته الأمور العظام وتواترت عليه الأشغال. وقيل: إنّه لا يُنتفع بعقل من لا ينتفع بظنّه.

فى التحذير من الهوى و من مُزَيْن الهوى

قال سابور بن اردشير لابنه هرمز: وإحذر أن تستدعى من وزرائك متابعة الهوى فإن الحاجة إليهم إنما هو سبب الرأى فإذا صار هوى الملك متبوعا صار الرأى معطلاً ذهب معنى الوزراء و ذهبت فائدة الإستشارة وقد كان من الملوك من ذوى الحزم من كان راغباً فى الرأى وحذراً من اتّباع وزرائه هواه ربّما أظهر لوزرائه الهوى فى الأمر الذى يعظم ضرر الهوى فيه فن تابعه على رأيه حظه عن منزلته ومن خالفه وحذّره من موافقة ما أظهر الملك من رأيه شكره وزاد فى منزلته و برّه.

وجه العمل والرأى فى الوزير إذا اخطأ

قال ارسطوطيليس: أعلم بأنّ المستشار ليس بكفيل وأنّ الرأى ليس بمضمون بل الرأى كلّهُ غرر فاته ليس فى شىء من أمور الدنيا ثقة. وقال سابور بن اردشير لابنه هرمز: أعلم أنّه لا يكاد يسلم أحد من الخطأ ومن الزّلة والهفوة فإن زلّ أحد منهم فى الرأى فلا تُجبهه بالردّ وأرفق به فى الوقت إلى أن يستتمّ قوله ثمّ عرّفه موضع خطائه. قال ارسطوطيليس: إذا انكشف لك من وزرائك بعض ما تكره فوجّه على غير مواجهة فإن عاد بمثل تيك الزّلة كانت عقوبته الإمساك عن إستشارته. و روى أنّ رسول الله صلى الله عليه إستشار أبابكر وعمر فى أسارى بدر فأشار أبابكر بالفدية وقال: هم بنو العمّ والعشيرة وأشار عمر بضرب أعناقهم. فقال رسول الله صلى الله عليه إلى رأى أبى بكر وأمر بالفداء ونزل العتاب على رسول الله وهو قوله: ﴿ما كان لتبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة﴾^١. فلما نزل ذلك على رسول الله صلى الله عليه بكى رسول الله وبكى أبوبكر. فى «خذائ نامه»: لا تعاتبنّ أحداً من

وزرائك في أمر يعظم ضرره وخطره و إذا عاتبت فاجعله على لسان من تعتمده و لا تجعله شفاهاً و إحتمل وزيرك فيما تحتمل فيه أخاك وولدك العزيزين عليك لاتترين عندك . و فيه و إن عاد للذنب عدت للإستصلاح فإن عاد ثالثاً أنزلته حيث أنزل نفسه .

في كيف يستشير؟

في «التاج»: و لا ينبغي للملك أن يستشير أحداً إلا خالياً به فإنه أموت للسب و أجمع للذهن و أحزم للرأى . و قال ارسطوطيلس للإسكندر: صير استشارتك بالليل فإن الفكر فيه أجلى و أجمع . و قال ابن المقفع: اذا اجتمع أمران فقديم الأهم و اذا ورد أمرأنت في آخر فدعه و لاتقطع الأول حتى تستتمه إلا أن تخاف دخول ضرر بالتأخير في الأمر الثاني . و قال ابن المقفع: و يجب أن تحذر المشاجرة في الوقت الضيق . و قال ابن المقفع: اذا طلب منك رأئ فانظر إلى حال المستشير فاذا عرفت أشرت بما يصلح له . و في «خداى نامه» ينبغي أن تعود نفسك الصبر على خلاف ذى الرأى و النصيحة .

كيف ينبغي أن يعامل وزراءه؟

قال سابور بن اردشير لابنه هرمز: و هو في «خداى نامه» لا تمنعن أحداً من وزرائك عن الوصول إليك و عرض الأعمال عليك و لاتحوجه في ذلك إلى غيرك فإن ذلك يحمل على التجافى عن رأيه و على ستر معايبه عليك لم حاجته إليه . قال: و أعلم أنه متى إتفق لك وزير ناصح فإن الناس ينصبون له الحبائل فإحذر هذا الباب و لاتقبل قول أحد فيه إلا أن تبين لك صحه ما قاله .

فيما يجب على المستشار إذا أُستشير

قال رسول الله صلى الله عليه: «المستشار بالخيار إن شاء سكت وإن شاء قال وإذا قال فينبغي أن ينصح»^١.

في الإستشارة على معنى التآلف

قال الحسن: في المستشار ضرب من التآلف فإنه يقول: لِمَ يشاورني إلا ولى في قلبه موضع؟. وإستشار رسول الله صلى الله عليه يوم بدر لما بلغه خبر قريش إليه فأشار أبو بكر بالحرب ثم إستشار فأشار عمر بالحرب، ثم إستشار فقالت الأنصار: إته ما يريد غيركم فقال المقداد بن عمرو: إنا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى: ﴿إذهب أنت وربك فقاتلا﴾^٢ ولكننا نقول لك: ﴿إذهب أنت وربك فقاتلا﴾^٣ ونحن لكم متبعون

في الإبتداء بالمشورة

روى أن رسول الله صلى الله عليه لما أنزل أصحابه يوم بدر قال له الحباب بن المنذر و كان يسمّى ذا الرأى لفضل رأيه: أهذا منزل أنزلكه الله فليس لنا خلافة؟ أم الرأى والمكيدة؟ فقال: بل الرأى والمكيدة. قال: فإنّ هذا ليس بمنزل ولكن نصير إلى قلب كذا ونخلف ما وراءها وراء ظهورنا ونغورها فنأدى ملك الرأى رأى الحباب فسيروا وقد رأيت مصارع القوم. وقد روى غير هذا وهو أنّ رسول الله صلى الله عليه قال لأصحابه: «أشيروا علىّ في المنزل» فقال الحباب حينئذٍ جواباً لرسول الله صلى الله عليه ما قال. فقال رسول الله: «إفعلوا ما قال الحباب و

١. ابن وهب: ١٤١٦: ج١ ص ٣٩٦ ح ٢٨٤

٢. المائدة: ٢٤.

٣. المائدة: ٢٤.

أبشروا فإن الله قد وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم»^١.

في أن الوزير والمستشار يجب أن يكون أكثر من واحد

كتب ارسطوطيليس إلى الإسكندر: اجعل وزراءك سبعة وسوّ بينهم في المرتبة ولا تجمعهم في المشورة فإن ذلك يوئد اللجاج والأحثة. قال: ويجب أن تمزج بين آرائهم فإن الملك هو الذي يحتاج أن ينظم الرأي. وقال ابن عباس في قوله: ﴿و شاورهم في الامر﴾^٢ إنه يعني وشاوراً بأكبر وعمر. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه يستشيرهما وقال لهما: «أما إتكما لو اتفقتما على ما خالفتما»^٣. وقال القاسم بن محمد: كان أبو بكر يستشير من أصحاب رسول الله الذين كانوا يفتنون في أيامه وهم عمرو عبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب.

وفي «التاج» للآراء مواضع: منه ما يجب أن يدخل فيه الرهبط ومنه ما يجب أن يقتصر فيه على واحد. وفي «خداى نامه» قال سابور لإبنه هرمز: يا بنى لا بد لك من اثني عشر وزيراً سبعة يُلون أمورك ودواوينك وخمسة لما سوى ذلك. فأحد السبعة كاتب الرسائل والثاني والى ديوان الجند والثالث والى نسخته والرابع والى ديوان الخراج والخامس والى نسخته والسادس والى ديوان ما يرد بيت المال و ما يخرج منه بالتفقات والضّلات والسابع والى ديوان الخاتم. قال: وأحد خمسة صاحب الشرط والثاني والى الحرس والثالث الحاجب والرابع القاضى والخامس والى النظر في المظالم. قال: ويجب أن يفرد كل واحد من هؤلاء في عمله ولا يشرك معه غيره في عمله فإن العمل عملان: الحزم في أحدهما المظاهرة فيه بالشركة

١. الواقدي: ١٤٠٩: ج١ ص ٥٣

٢. آل عمران: ١٥٩

٣. ابن راهويه: ١٤١٢: ج٢ ص ٨٨

وذلك هو الرأى فإنّ السبيل في الرأى الشركة فيما أحتيج إلى الرأى فيه وما أحتيج فيه إلى الحفظ والأمانة فالسبيل فيه الأفراد.

في الأسباب التي ينبغى أن يُرتأى فيه ويُستشار

قال ارسطوطيلس: الأمور التي يتشاور فيها المتشاورون خمسة بالعدد. أحدها العدة والثاني ما يدخل ويخرج و الثالث الحرب والسلم والرابع حفظ البلد والخامس سنن الساسة. قال: ويجب أن يكون المستشار في العدة عارفاً بغلات أهل المدينة و بنفقاتها وبضياعها وببطلتها فإنه ليس بالزيادة في المال يزداد الغنى لكن وبنقصان التّفقة. قال: وينبغى أن يستعمل الصّناع وينحى البطالين. قال: وينبغى أن يكون المشير فيما يدخل ويخرج عارفاً بما ينبغى له أن يطلق في دخول البلد و عارفاً بما ينبغى له أن يطلق إخراجة من البلد. قال: وأما المشير في الحرب فإنه ينبغى أن يكون عارفاً بحال مدينته وبحال مدينة أعدائه وينبغى أن يكون عارفاً بحال الجند و عارفاً بسبل المحاربة وبالحروب الماضية. قال: وأما في حفظ البلد فينبغى أن يعرف أنواع الحفظ ومواضع المسالِح. قال: وأمر السنن أصعب. قال: وينبغى أن يكون الناظر عارفاً بأنواع السياسات و بمنفعة كلّ واحد منهما وبمضرّتها وينبغى أن يكون عالماً بما يخاف عليها من الأسباب التي تفسدها. وأقول: الفساد في الجملة أتما يعرض من الطرفين فإنّها إن إستترخت وضعفت فسدت وإن اشتدّت وعنفت فسدت.

في المشورة

قال الفراء: أصل المشورة مشورة مسكّن الشين لأنّ الأصل فيها مفعلة ونظيره مئوبة فإنّ الأصل فيها مئوبة. قال أبو الحسن: فتكون على هذا مصدر ل«شار». وفي كتاب الخليل: المشورة مفعلة وهى مشتقة من الإشارة. قال: وتقول أشرت

بكذا وكذا. قال الفراء: والشورى أصله فُعلَى. وقال غير الفراء: المعنى في المشورة إستخراج الآراء بالعقول والتجارب. قال أبو الحسن: هذا القائل جعله مشتقاً من «شار» كما قلنا، لا من «أشار». وقال غيره: أصل المشورة، الإستخراج وأستعمل ذلك في الرأى وفي العسل وفي الدابة. تقول العرب: شُرت العسل أى إستخرجته من موضعه واحتلبته. وكذلك أشرت العسل فهو مشور ومُشارٌ. ويقولون: شُرت الدابة وأشرتها، اذا استخرجت جريها. ويقال للمكان الذى يُستخرج فيها جرى للدابة، المشوار. ويُقال للذى يُستخرج ذلك منه، المشور. وقال أبو عبيدة: أصل المشاورة، الإجماع فى الأمور وهو مفاعلة وتقول: شاورت مشاورة وشواراً. قال: ويقال للقوم الذين يتشاورون «الشورى» سُموا بالمصدر كما قيل للقوم الذين يتناجون «التجوى». وقال غيره: ﴿وشاورهم فى الأمر﴾ قال: يقول إستنطقهم وإستمع منهم. قال أبو الحسن المعنى: إستخرج الرأى منهم بإستنطاقهم. قال: وأما قوله: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ فإنه يعنى برحمة وما صلة لنت وقوله ﴿ولوكنت فظاً﴾ الفظاظة خشونة الكلام تقول فظظت يا رجل تَفْظُ فظاً وفظاظَةً وقوله ﴿غليظ القلب﴾ يريد شديد القلب أى قاسى القلب ﴿لانفضوا من حولك﴾ يقول: أى لتفرقوا من عندك. قال: والفضض، الشىء المتفرق وأصل الفض الكسر وتقول فضضت الحلقة فضاً اذا كسرتها فاعف عنهم أى فى الرِّثة تكون منهم ﴿واستغفر لهم﴾ أى من الرِّثة.

فى أنه لابد للملك فى الأعوان

وقال ارسطوطيلس للإسكندر: الأمر أمران: كبير لا يجوز لك أن تكله إلى غيرك

١. بِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران: ١٥٩)

و صغيراً لا يجوز لك أن تباشره بنفسك فلا بدّ من أن تؤظّف أعمالك على الكفاة وأن تأخذ نفسك بإستيفائها منهم وينبغي أن تسهّل سبيل وصولهم إليك لتطالّبهم بما كان منهم فيما أسندته إليهم وينبغي أن تصغى إلى ما يقولون وأن تحمد المصيب وتذم المخطئ. وقال انوشروان: لا بدّ للملك من أعوان لينتظم بهم أمره ويحتاج إلى واحد وعشرين رجلاً يرؤسون له في الأعمال.

في الحَضّ على إختيار العَمال ذكر ما يجب على الملك

فمن يريد أن يوّليه وهو باب إختيار العَمال

قال ارسطوطيلس للإسكندر: الواجب على الملك أن يكون شديد العناية والحرص في تفقّد أحوال من يريد أن يوّليه عملاً من أعماله ما كان فإنّ صلاح الأعمال والمدائن إنّما يقع ويكون بصلاح من يتولّى سياسة الأعمال و سياسة المدائن وكذلك الفساد وذلك أنّ الرئيس في كلّ شيء هو المصّرّف له وعلى قدر التصريف تكون حال المصّرّف فواجب أن تكون حال المصّرّف شبيهة بحال المصّرّف له وهو فاعل التصريف. قال وأقول: إنّ صلاح الأعمال والمدائن إنّما يكون بصلاح العَمال وذلك أنّ من لا صلاح عنده فلا سبيل إلى أن يصلح شيء به فلتكن عنايتك بإختيار من يصلح للعمل أكثر من عنايتك بكثرة من ترتبط فإنّ الجوهرة خفيفة المحمل رزينة الثمن والحجارة فادحة المحمل خفيفة الثمن. قال عليّ بن أبي طالب للأشتر: «إصطفِ لولاية أعمالك أهل الورع في الدين والعلم بالسياسة والحياء والألف وأهل التجربة من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام فإنهم أكرم أخلاقاً وأنزّه أطماعاً ثم أغنهم عن المطامع بالتوسعة عليهم واجعل عيوناً عليهم من ثقاتك ليوردوا عليك أخبارهم وجميع ما يجري منهم في

أعمالهم».^١ وقال انوشروان: أحق ما تفقد الملك فيمن يستعين به العقل وأفضل ما تختير عليه الخير. قال: والعقل يكمل جميع الفضائل وثمره الفضائل كلها الخير وأفضل مواهب الله، العقل ومشية الله في الخلائق كلها، الخير.

القول في صفة المختار

قال ارسطوطيلس: ويجب أن يكون من أول ما ينظر في أمره أنه هل يصلح لما تريد أن توليه؟ فإنه لن ينفك فضله وصلاحه في غير ما تريد أن توليه وإحذر من أن يملك حب رجل أو فضله إلى الإستعانة به فيما لا يصلح له أو مقتته وعبية إلى ترك الإستعانة به فيما يصلح له فإنه لن يخلو أحد من عيب و من نقیصة ومن فضل وخلة محمودة ثم الواجب أن تنظر حاله في التزاهة والعقّة فإنّ فساد العمال إنما يقع على الأكثر من أن يصرفوا همهم إلى تعجّل اللذات البدنية ويؤثروا جرّ المنافع إلى أنفسهم وإن عاد ذلك بالمضرة على سلطانهم وعلى رعيتهم ويجب أن يتفقد حاله في الجّد وفي الهزل فإنّ الهرب من تعب الجّد يؤدي إلى الإهمال ومن الإهمال يكون البوار. قال أبو الحسن: ويجب أن يكون لبيباً فاضلاً وواثقاً لمن يتولّى له. قال ارسطوطيلس: ويجب أن تتأمل حالهم فيما تولّوه لمن قبلك وحالهم في أنفسهم وفي معاملتهم ومجاورتهم ومعاشرتهم. قال: فإنه ليس يجوز أن تطمع في إستصلاح أمر جندك وضبطهم بمن لم يحسن سياسة عبيده وخدمه ولم يضبطهم. وليس يجوز أن تطمع في توفّر خراجك بمن لم يحسن عمارة ضيعته وعلى هذا يجب أن يكون بناء أمرك في سائر أسبابك وأمورك. قال: ويجب أن تعلم أنّ أعوانك بمنزلة أعضائك وهم جنّتك وسلاحك فواجب عليك أن تلزم نفسك العناية بصلاح أحوالهم وأمورهم ومعاشهم اذ كان في صلاحهم صلاحك وفي إختلال

أحوالهم إختلال حالك. وقال عليّ بن أبي طالب للأشتر: «من ضيّع حق الله فلا تأمنه على حقّ عباد الله». ^١ وكتب ابرويز إلى ابنه شيرويه: من الحبس لا تؤل شيئاً من أمورك قليل التجارب ولا المعجب ولا من يقع في خلدك أنّ زوال سلطانك خير له ولا من أصبته بعقوبة فإتضع لها ولا من أطاعك بعد ما أذلتته ولكن يجب أن تؤلّ أمرك رجلاً وجدته مهتضمّاً فرغته أو ذا شرف فاصطنعته وإذا وليت أحداً فأقسم عليه بالوعيد. وقال ارسطوطيلس للإسكندر: لا تتقن بحال من لم تجربه في الولاية فإنّ الولايات هي التي تظهر أحوال الناس. وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن البصري: أشر عليّ بقوم أستعين بهم. فكتب إليه: أما بعد فإنّ اهل الدين لا يريدون عملك وأهل الدنيا ما ينبغي أن تريدهم أنت لعملك ولكن عليك بذوى الأحساب فإنهم يصونون أحسابهم ولا يدتسونها بالخيانة. و قال ابرويز لابنه شيرويه: وإذا وليت أحداً فحدّره وأقسم عليه بالوعيد.

في أنّ الواجب على الملك إختيار عمال الأعمال

قال سابور بن اردشير لابنه هرمز: وإعلم بأنك وإن بالغت في إنتقاء وزرائك وأعوانك غير مستكمل منفعتهم حتى يكون من يلي من أعوانهم وخلفائهم ومدبّري أمورهم أهل بصروكفاية وأمانة فلا تدع تفقدهم والحفص عن أحوالهم وعمّا يكون منهم في أعمالهم وإجعل لهم حظاً من عنايتك وتعهدك ونصيياً من تفقدك ومن الوصول إليك ومن رفع حوائجهم إليك فتبسط بذلك آمالهم وتطيّب به نفوسهم وتزيد في نشاطهم وفي نصيحتهم وأفضد إلى سدّ خلتهم وإلى التوسعة عليهم في أرزاقهم حتى يستغنوا بعطائك عن الرثى والمصانعات ويدبّوا أنفسهم عن مذاق الأطماع وتجب لك به الحجّة عليهم في جرم إن إجترموه وإن بلغك عن أحد

١. لم أجد سنداً في نهج البلاغة.

منهم حسن قيام في عمله وعفاف في مطعمه قرظته عن صاحبه وحضضته على زيادة برّ ولطف وصلة ليشرف بها على نظرائه وليرغب عن سواه في الائتساء به

بقية القول في إختيار العمال وفي تفقد أمور العمال وأحوالهم

قال: وينبغي أن تتفقد أمورهم وأحوالهم حتى لا يذهب عليك أمر ظاهرهم وباطنهم وأن تعرفهم ذلك بلطف بأن تشكرهم على ما يكون منهم من حسن وتوبخ على السيئ حتى يجدوك عند همّتك فضلاً منك عند لسانك. وقال سابور لإينه هرمز: إيتاك أن تستعين بمن لا معرفة له في الأمور بنفسه فإنّ مستبين الأمور برأيه كالبصير ومستبين الأمور بغيره كالأعمى المقلّد. وفي عهد ملكٍ لإينه: إيتاك أن تسوّد غير أهل السّودد أو تشرف غير أهل الشرف فإنّنا في أول أمرنا أدخلنا عدّة من الطبقة الدنية في أهل الولايات ورفقناهم إلى سنى المنازل فلم يعتقدوا لأنفسهم ولنا صنيعه يتحمل بها ملكنا ولم يطلقوا لنا عُقدة حقد ولم يستفتحوا لنا باب إحسان ولم يتجاوزوا بما وسّعنا عليهم من نعمتنا أن إنّخذوها ملاهى وملاعب لبطنهم وفروجهم وإستفسدوا علينا قلوب رعيتنا وخزّبوا من الإنسان أنّه لن يستطيع أحد أن يعيش بغير الأصدقاء وإن مالت إليه الدنيا بجميع رغائبها وأحوج الناس إلى الأصدقاء من بلى بأموال العامّة فإنّه لن يكفي المبتلى بذلك أذنان وعينان فإنّه ليس في الإمكان أن يبلغ الواحد بنفسه كلّ موضع وأن يلحق بنفسه كل أمر فبالإخوان يمكن الإطلاع على الغائب والأقصى وبالإخوان يمكن الوقوف على المعايب المندفنة في نفسك والآفات الخفيّة عليك. وإتّه ليس شيء أعزّ وأنفس من المودّة الموهّمة. وفي القطع من بعد الوصل وحشة فمن الواجب أن تميّز وتختار من قبل أن تواصل ووجه التّظر أن تتبيّن كيف كانت حاله مع أوبويه وأقاربه وجيرانه؟ وكيف ساس نفسه وأهله وبيته وخدمه؟ وأخصّ شيء

بالإنسان وأعرّه عليه نفسه فن لم يكن لنفسه فإته ليس يجوز البتّة أن يكون لغيره فقد ينبغى لهذا أن ينظر في هديه وتقلّبه وأخلاقه في الحسد والغضب ومحبّة العزّ والمال فإنّ محبّ المال لا يفعل الجميل وإن مال بفصله ومحبّ العزّ لا يمكنه أن تحسن العشرة وإن أحبّ ذلك لتيهه وكبره ومن أحبّ الرئاسة لم يصفّ لمن يخافه على مكانه وإن كان من يخافه صافياً له وغير طالب لما يطلبه ولا راغب فيما يرغب فيه. وينبغى أن يعلم أن كيف حاله في الميل إلى التعب والى الراحة وفي لذات الباطل؟ فإنّ الذى ينحطّ فؤاده إلى ذلك يشغله عن الجّد كلّ. وإعلم بأنّ من لم يعرف الفضيلة والتزيلة فإنه ليس يمكنه أن يعرف الفاضل فيختاره وإن يعرف الحسيس والتذلّ فيجتنبه. وإعلم بأنّ الشّرّ لا يوافق بعضه بعضاً وإن راج فإنّما يروج بأن يمازجه شيء من الخير فإنّ السّفية لا يوافق السّفية ولا يلائمه وكذلك الكسلان والكسلان والمتكبر والمتكبر والبخيل والبخيل. وأما الخير فإنّه يوافق بعضه بعضاً ويلائم ما خالفه. وإذا تبيّنّت من يصلح لمودّتك فتلطف في مواصلته وينبغى أن تقاربه أولاً وأن تُظهر له في ملاقاتك بشراً وبشاشة وأن تلاطفه بقولك وتكرمه عند مخالطتك بأن تذكره بالجميل عند غيبته عنك وأن تبرّ أخوانه وأولاده وخدمه ومن يتصل به بما يليق بكلّ واحد منهم من برك حتى تستجّرهم إلى قبولك وإلى حسن الثناء بمحضرة صاحبهم عليك. وأعظم ما يصطاد به الرّجال المشاركة في ضرائهم وسرائهم ورعاية ما يعود بمصالحهم والعناية بصغار حوائجهم وكبارها والتّصحّ لهم والإبتداء بمواساتهم وإعفائهم عن سؤال ما يحتاجون إليه من قبلك ومساعدتهم فيما ينتفعون فيه بمعونتك.

وينبغى أن نغمس إخوانك فيما يحدث لك من السلطان أو غنى فإن زهدوا في ذلك لم تعرض عنهم ودرايتهم وإن قعدوا عنك عند رئاستك إستدنيتهم وزدت في تواضعك لهم وفي برك بهم وقاربتهم جهدك وطاقتك. وينبغى أن

تعلم أن إفساد المودّة من بعد عقدها أضرم من إهمال أمرها من قبل وصلها فإنك إذا لم تتعرّض للوصل ففاتتكَ المنفعة سلمت من المضرة وإذا استفسدت من قد واليته إنقلب لك عدواً معادياً. فإنّك ثمّ إيتاك أن تتعرّض لذلك والأسباب المؤدّية إلى الفساد، الجفاء والإستهانة والمرء والملاحاة^١. وينبغي إذا ما رآك أن تستخذى له ولا تتوصل عليه بقوة علمك وجد لك وأكثر الفساد إنّما يتولّد من أن تغيّر المعهود من برّك فاجهد أن لا تفعل ذلك ولا تنظر بأنّه يخفى ما تضره فإنّه لن يخفى. وينبغي أن تستشعر بأنّه لا بدّ من إعتراض العوارض فيما بين الأصدقاء فكن متهيئاً ومستعدّاً لإزالة ما يعرض من قبل أن يقوى ويعظم فإنّ الأمور تكون صغيرة في مبادئها. وإن احتجت إلى العتاب فعاتب فإنّ العتاب خير من القطع. وأمّزج عتابك إذا عاتبته بالحكمة وموعظتك بالملاطفة وكن في ذلك كالطبيب الماهر الذي يكسر مرارة دوائه ببعض الحلاوة. إحذر التمام فإنّه الآفة العظمى والبلية الكبرى على الأصدقاء وإعلم بأنّ التمام في الإبتداء إنّما يحكّ سور المودّة بأطراف ظفره فإن ترك وذلك ضربه حينئذ بفأسه ومعوّله فالصواب أن تقيم حراساً على سور المودّة وأن لا تترك أحداً يدنو من سمعك بالوقعة في وديدك.

في الغضب من كلامه

قال: الغضب داءٌ عظيمٌ من أدواء النفس فإنّه يزيل العقل كالسكر والجنون وهو بجباياته وبأحوال من عرض له في تغيّره وهيجانه أشبه بالجنون منه بالسكر والجنون أعذر من الغضب فإنّه إذا هاج سدّ مسالك الفهم والتّظر كاللدخان الثائر في البيت من النار الموقدة بالحطب الرّطب ويشبه من هاج به الغضب السفينة التي رفعتها الرياح في البحر بالأمواج. قال: وإعلم بأنّ الغضب

١. لآحى الرجل: نازعه. ومنه المثل: من لاحاك فقد عاداك.

إنّما يهيج من ضعف العقل والرأى والدليل على ما قلناه، إنّ التّساء أكثر غضباً من الرجال وكذلك الشّباب والسّفهاء من الناس وكذلك كل من رهقه أمر غير حال عقله وتمييزه كالمريض والجائع والحريرو يؤيد ما قلناه إنّ أكثر الأسباب المولّدة للغضب صغار وإنّ الغضوب لضعف عقله وسخافة رأيه يظنّها كباراً فيغضب. وأكثر الأسباب المهيجّة له فساد الإعتقاد لضعف الرأى كالإفراط في حبّ المال والعزّ والثروة والعجب هو الأصل فيه فإنّ الإفراط في الحبّ والبغض إنّما يكون من إعجاب الإنسان برأيه. ووجه العلاج له في نفسه أن ييقض حركاته كلّها ويكفّها فيغضّ بصره فلا ينظر وبخاصّة إلى المغضوب عليه ويمسك لسانه عن الكلام فلا ينطق وينكس رأسه ويطلق. وسبيل من يريد علاج الغضب أن لا يكلمه عند فورته بشيء ولا يعظه فإنّ العظة عند هيجانه تزيد في ثورته وينبغي أن تعلم أنّ الغضب قد يعرض على الصّديق والقريب والعدوّ والغريب وعلى من لا يعقل ولا يجوز أن يغضب عليه فقد حُكي: إنّ ناساً غضبوا على الجبال الخشنة والبرارى الوعرة والسيول الهائلة وأما الغضب على هجم الحيوان كالذّباب والبرغوث والبعوض فيكثر من الناس السّخفاء. فقد يجب لما قلنا أن نتقدّم بالفكر فنقرّر في نفوسنا من يجوز أن يغضب عليه ومن لا يجوز أن يغضب عليه ثمّ نقرّر فيه ما يجوز الغضب منه وما لا يجوز الغضب منه. وإذا حصلت الجناية ممّن يجوز أن يغضب عليه فيما يجوز أن يغضب منه أفكرنا في السّبب الباعث له على ما فعله والموقع له فيه فإنّه من البين أنّه قد يكون للجنايات أسباب كثيرة لا يجوز عتاب المتحنين بها فضلاً عن عقابهم كالخطأ والتسيان والجهالة. وربّما جنى الجانى للثقة بعفوم من يبنى عليه لحلم المجتّى عليه أو للدّالة عليه أو للإعتماد على تجاوزه لمحله عنده. وأكثر جنائيات الأصدقاء إنّما تكون للدّالة إعتماداً على محلّهم ويشبه أن تكون أكثر جنائيات العبيد إنّما يقع لثقتهم بعفو مواليتهم لا لإستخفافهم بأمرهم أو لتهاونهم

بأحوالهم فاذا أوجب الرأى العقوبة كان الصواب التأتى لتبين مقدار العقوبة ببيان مقدار الذنب وليقع التأديب فى وقته وعلى وجهه وينبغى مع هذا كله أن لا يكون التأديب من أجل التشقى لكن من أجل الإستصلاح لتقويم الجانى وقد يجب على من أراد أن لا يغضب أن يقلل حوائجه وشهواته جهده وطاقته وأن لا يقتنى ما يعزّز فيعتدّر وجود مثله .

فى الأدب من كلامه

قال: أعلم بأنّ العقل الغريزى لا يظهر ولا يستبين إلا بالأدب وإنّ الأدب لا يلزق بأحد ولا يثبت فى نفس إنسان ما لم يكن له عقل غريزىّ ويُسبّه أن يكون أحدهما بمنزلة الروح والآخر بمنزلة الجسد وينبغى أن تعلم أنّ الفطنة الغريزية إن لم تخرج بحسن الأدب فإنّها لا محالة تكتسب سوء الأدب كالإحتيال والحسد والشتره والغضب وحبّ المال وحبّ الكرامة وحبّ المال ذلّ كبير وكذلك حبّ الكرامة وكلّ من أساء أدبه يصير فى آخر أمره كالبيمة الوحشية والتسبع الضارى . وينبغى أن تعلم أنّ العظيم فى نفسه يعظم ضرره اذا أهمل ويعظم نفعه اذا روعى وتعوهد وأستصلح . وينبغى أن تعلم أنّ كثيراً من الناس لم يباينوا البهائم والسباع إلا بالصّور والأشكال ومن كان كذلك فإنّه شرّ من البهائم والسباع وعدمه خير من وجوده وموته خير من حياته .

فى الأدب ما هو من كلامه

قال: الأدب هو المقوم للنفس البهيمية بالأخلاق الحسنة والصنایع المحموده وإنّه ليس يوجد شىء من الخير للنفس البهيمية إلا بالأدب والسبيل إلى التخرّج، الإعتياد بالعبادات الحسنة فإنّ العادة تلين الحشنة وتسهل الوعرو تحبّب كلّ مشقة

مقوتة وبالعادة ألف الناس الأعمال الوعرة الشاقة والحرف الدميمة والأسباب المخيفة. وبالعادة خف على الحمالين ما يحملونه على ظهورهم وعلى الحدادين ما يعملونه بأيديهم وعلى الفيوج^١ والمترددين في الأعمال دوامهم على مشيهم وبالعادة يصلب جلد قدم الإنسان حتى يصير كخف البعير في الصلابة وبالعادة يعمل الإنسان بشماله عمله بيمينه وبالعادة ألف الناس البرد الجافي والحتر المؤذى، فقد رأينا من يقطع الشتاء في البلدان الباردة بالقميص الواحد. وأمر الزراع في صبرهم على الحتر ظاهر بئ. بالعادة يستلذ الطعام الحشن والشرب البشع.

والآفة المؤدية إلى سوء الأدب

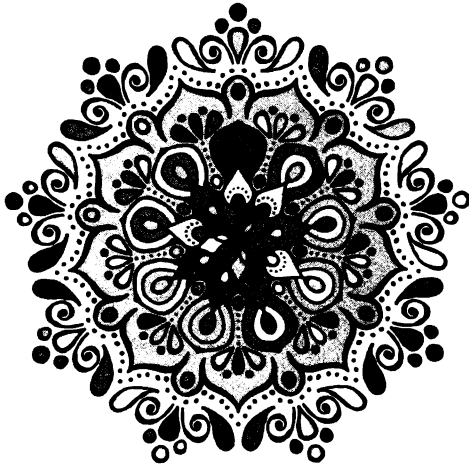
إهمال السائس أمر من يسوسه وكسل المسوس في نفسه لميله إلى الراحة ولألفه البطالة ولإغتراره باللذة والشهوة والنفار من تعب الرياضة. وينبغى أن نعلم أنه ليس يجوز أن تسمى حياة الشهوات «حياة لذة» ولا «حياة راحة» وكيف يجوز ذلك؟ وليس لأصحاب الشهوات هدوء ولا سكون من الشبق^٢ والشرة والترق والجدة هذا سوى ما يلحقهم بجنايات الجهل من الآفات والأهوال والعاهات والأمراض. وينبغى أن لا يئس من التأدب والتأديب والتخريج والتخريج إن كانت النفس كريهة والفتنة بليدة فإن المداومة على الإجتهد تنجح وتغور بغيته وطلبته وإن كان شاقاً عصياً. قال: وقد حكى: إن ملكاً جباراً عقد جسراً في البحر قال: فإن المداومة مع الغاية تغلبان كل شيء وتغلبان الجواهر فإن الحديد يلين بالمعالجة وإن الصخرة قد تنقبت بتقطر الماء عليها على المداومة وإن الخشبة الجافة الغليظة المستقيمة قد تنحنى بالمعالجة وقد تستقيم المنحنية منها بالتثقيف

١. الفيوج: مفرده: فيج: رسول السلطان الذى يسعى على رجليه الخادم - والكلمة فارسية: بيك

٢. شبق: اشتدت شهوته الفاسدة

والتقويم وإنّ البهائم والطير قد تتعلّم منطق الأنس وكثيراً من الآداب الحسنة بالترفق والرياضة. ينبغي أن يعلم أنه لم يبلغ أحد رثاسة في صناعة ولا فإز بطلبية لها خطر وقيمة إلا بإحتمال التعب والتّصب في المجاهدة وبترك التّوم والرّاحة وبالإقدام على نوع من الغرور والمخاطرة. هل فازت النساء بالأولاد من غير إحتمال ثقل الحمل ومشقة الولادة ومن غير معانقة الغرر؟ فإنه ربّما أشرفت المرأة بالولادة على الموت وعاينته وهل حصل الناس السّلامة من الأعداء عند هجومهم بغير إحتمال ألم الجراح والكسر والرّض' ومن غير الإقدام على العدو؟. وقد ذكر أنّ حكيماً من الحكماء لم يظفر سبعة وخمسين سنة.

الملحقات



الفلسفة والمسلمون:

الفلسفة لغة

يبدو أنّ أقدم سفر يوناني جاءت فيه كلمة «فلسفة» بمعنى الرغبة في المعرفة هو كتاب «هيرودوت» المؤرخ كما يروي مؤرخو الفلسفة أنّ هذه الكلمة قد جرت على لسان بعض الفلاسفة حيث نسب هؤلاء المؤرخون إلى فيثاغورث. لفظة الفلسفة يونانية قديمة، مركبة من مقطعين هما «فيلو» بمعنى حب أو عشق، و «سوفيا» بمعنى حكمة. وهي فيلاسوفيا أى محبة الحكمة فلما عزّبت قيل: فيلسوف، ثمّ اشتقت الفلسفة منه وقيل: فيلسوف مكونه من مقطعين هما: «فيلوس» بمعنى محب، و «سوفوس» بمعنى حكمة، فالفيلسوف هو محب للحكمة. ومعنى الفلسفة: علم حقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح دو التبيين العقلاني للأمر.

الفلسفة فى الإصطلاح:

فكان اليونانيون يطلقون كلمة فلسفة على المعارف الإنسانية المعروفة فى زمانهم، فشمّلت الطب والفلك والهندسة والكيمياء والطبيعة والتنجم ثم قصرت فى الإطّلاق على من تأمل فى الوجود تأملاً عقلياً.

تطور دلالة كلمة الفلسفة من البداية حتى العصر الحديث

(أ) في عصر ما قبل سقراط كان يتناول الكون الطبيعي، وفي عصر السوفسطائيين وسقراط كان قاصراً على الإنسان ومعرفة الحقيقة، والحق والعدل والخير. وفي عصر أفلاطون أطلق على جواهر الأشياء وحقائقها الثابتة التي لا تتغير وكان يرى أرسطو أنه يشمل كل المعرفة الإنسانية، أو بعبارة أخرى أصبحت الفلسفة مرادفة لمعنى العلم، فتحت الفلسفة تندرج جميع العلوم من المنطق، والرياضة، والطبيعة، والأخلاق والسياسة و عصر ما بعد أرسطو جمد موضوع الفلسفة، ولم يتكرر الفلاسفة شيئاً بل كانوا مقلدين حاكين، وظهرت فيه مدرستا الأبيقوريين الذين كانوا يطلبون السعادة ويرونها في الحصول على اللذة. وتعريف الفلسفة عندهم: هي القدرة على السعادة بواسطة العقل والفتنة. والرواقيين الذين فكانوا يطلبون الواجب لذاته مهما كلفهم عمل الواجب من تضحيات في المال أو النفس أو غيرها، وقد توصلوا لذلك بعمل الفضيلة وتعريف الفلسفة عندهم: السعي وراء الفضيلة، وما يجب أن يسير عليها الإنسان في حياته.

(ب) عند المسلمين، عرفها الكندي بقوله أن الفلسفة علم الأشياء بحقائقها. وهي العلم الكامل بحقيقة الأشياء وكنها، وحقائق الأشياء كلية لا جزئية. والثاني الفارابي حيث قال: «إنه هو العلم بالموجودات بما هي عليه موجودة». والثالث أبو علي بن سينا عرفها: «هي صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه، وما الواجب عليه عمله مما ينبغي أن يكتسب فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل، وتصير عالماً معقولاً مضاهياً الوجود، وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الإنسانية».

(ج) موضوع الفلسفة في العصر الحديث قد تحزّر من الدين، وصار يبحث في

موضوعاتها حرة مستقلة، مستندة في مجتها إلى العقل الإنساني الطليق من قيود الدين. وهي علم المعرفة الكلية المطلوبة لذاتها، كما هي علم المبادئ الأولى لكل ظواهر الوجود وقيل هي وجهة نظر عقلية فردية خاصة تجاه ظاهرة معينة في الوجود أو في حياة الإنسان.

أرض الفلسفة

أن بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه إلى البحر المحيط، والبحر القسطنطيني هو خليج بين بحر الروم وبحر القرم وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم، مثل العلوم المنطقية والطبيعية والإلهية والرياضية، وكانوا يسمون العلم الرياضي جومطريا، وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب واللحون والإيقاع وغير فلك، وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلوسوفاً، وتفسيره محب الحكمة، لأن فيلو محب وسوفاً الحكمة. واليونان فرقان: فرقة يقال لهم الإغريقيون وهم اليونانيون الأول، والفرقة الثانية يقال لهم اللطينيون. وكانت بلادهم في الربع الشمالي الغربي، متوسطها الخليج القسطنطيني، فمن فلاسفتهم ثاليس الملطي وأبيد قليس وفيثاغورس وبقراط الحكيم الطيب المشهور وأفلاطون الإلهي الذي كان تلميذاً لسقراط وأرسطوطاليس وهو كان تلميذاً لأفلاطون وطيمائوس وهو من مشايخ أفلاطون، والحكيم المطلق.

تلامذة ارسطو:

ومن جملة تلامذة أرسطو الملك الإسكندر وأقام الملك يتعلم على أرسطو خمس سنين، وبلغ فيها أحسن المبالغ، ونال من الفلسفة ما لم ينل سائر تلاميذ أرسطو، ولما لحق أباه فيلبس مرض الموت، أخذ ابنه الإسكندر من أرسطو وعهده إليه

بالمملك. ومنهم يرقلس وكان بعد أرسطو وصنف كتاباً ورد فيه شياً في قدم العالم. والإسكندر الأفروديسي وكان بعد أرسطو، وهو من كبار الحكماء. وفرفوريس وكان من أهل مدينة صور على البحر الرومي بالشام، وكان بعد زمن جالينوس وهو عالم بكلام أرسطو، وقد فسر كتبه لما شكاه إليه الناس غموضها، وعجزهم عن فهم كلامه. (ابن الوردى: ١٤١٧: ج: ١: ص ٧٣) وأما بطلميوس وجالينوس فإن زمانهما متأخر عن زمن اليونان، وكانا في زمن الروم وأحدهما قريب من الآخر، وكان بطلميوس متقدماً على جالينوس بقليل. قال ابن الأثير في الكامل وقد أدرك جالينوس زمن بطلميوس، وكان جالينوس في أيام قومودوس الملك، (ابن الأثير: ١٤١٧: ج: ١: ص ٢٩٤) وكان موت قومودوس في سنة أربع وتسعين وأربعمائة للإسكندر. (أبوالفداء: بلاتا: ج ١ ص ٨٥)

خلفية العلاقات الفلسفية بين المسلمين واليونانيين

لقد بحث بعض المسلمين عن كتب فلسفة اليونان بعد نقلها إلى العربية عهد الخليفة العباسي المأمون. وقد اندفع نفر منهم إلى السباحة في بحر الفلسفة، فتأثروا هؤلاء بنظريات اليونانية في الإلهيات والنبوات. وتهيأت الحضارة الإسلامية لاستقبال الفكر الفلسفي بعد أن سبقتها حركة إحياء العلوم القديمة، بخاصة من اليونانية إلى العربية حتى تشكلت للمرة الأولى لغة فلسفية عربية جديدة ورأى المسلمون أنفسهم في مرحلة دخول مصطلحي الفلسفة والفيلسوف في اللغة العربية و صاغوا من ذلك الفعل بأنواعه، فقالوا: تفلسف، يتفلسف، ثم قالوا: هو متفلسف، وهم متفلسفة، كما جعلوا الحكمة مرادفة للفلسفة فقالوا: حكماء بمعنى فلاسفة وصفا لأولئك الراغبين في معرفة الحقائق الكلية. وأصبحت فلاسفة اليونان خاصة أرسطو وأفلاطون أستاذين فذيين لهم وبعدهم توغل المسلمين فيها

عرفوا أفلاطون واعتبروه أقرب الفلاسفة إليهم لأنه تحدّث عن الخلق الإلهي وأثبت وجود الخالق وبرهن على وجود النفس وخلودها وكان تأثيره فيهم كبيراً وعلى رأسهم الفارابي وتلميذه ابن سينا ووجدوا أنفسهم بغير هدى في التوفيق بين الفلسفة والدين.

عوامل نشأة وتطور الفلسفة الإسلامية:

شاركت عوامل في ظهور الفلسفة الإسلامية وتطورها، وأهمها: أولها عوامل داخلية ومنها الإلتهاب بين الشعوب الإسلامية التي أثرت في تطوير الخلافات ذات العلاقة بالموضوعات العقائدية. والثاني تنفيذ القرآن الكريم لبعض الأقاويل والإشاعات التي جاءت بها بعض الفرق والنزعات الأخرى لينقض أقوالهم بدعوته إلى التوحيد، وبذلك تمكن العلماء المسلمون من انتهاج المسلك القرآني في الرد على مهاجمي الدين الإسلامي. والثالث بروز نقاشات متعددة في مسائل سياسية أساسها الصراع الديني بين الأحزاب والفرق الدينية.

نشأة الفلسفة ودخولها في ديار الإسلام:

كانت الفلسفة اليونانية متمركزة قبل الإسلام في ثلاث مناطق هي: الأولى حران وخاصة مذهب الفيثاغوريين والأفلاطونية المحدثة والثانية مدينة جندي سابوز حيث أسس كسرى أنوشروان فيها مدرسة للدراسات الفلسفية والثالثة مدينة الإسكندرية: التي كانت وارثة أثينا في الفلسفة، وجمع فيها كتب الفلسفة، فاجتمع عنده فيها ديانة البلاد وفلسفة اليونان وفيها ظهرت الأفلاطونية المحدثة على يد أفلوطين وفيلون اليهودي وهما مصريان. ويعتبر دخول الفلسفة للمسلمين في العصر العباسي الأول من (١٣٢.٢٣٢هـ) حيث ترجمت العلوم الأجنبية الشائعة

إلى اللغة العربية فوجد حركة النقل والترجمة تزداد حدة وقوة وتنمو الترجمة نمواً عظيماً وكل هذه السيول من الترجمة كانت تجري معها سيول أخرى وأعظم ما حملت هذه السيول الفلسفة اليونانية (ضيف: ١٤٢٦: ج٣: ص ١١٧) وهذه الفترة كانت فترة العقل المتفلسفي والعقل العلمى. وقد اختاروا من كل أمة أفضل ما لديها، ولكنهم اختاروا مع ذلك من اليونان فلسفتهم. وكان ذروته في عهد الخليفة العباسي المأمون. عرف المسلمون تلك البلاد التي كانت مراكز للفلسفة اليونانية واحتكوا بأهلها تأثر بعضهم بتلك الفلسفات، ومما زاد في التأثير شغف بعض حكام المسلمين بالعلوم الطبيعية ثم بالعلوم العقلية وقياموا بترجمة ما وجدوا في تلك البلدان من الكتب (جمعة: بلاتنا: ص ل). وقد كان المأمون من أكثرهم حرصاً على هذه العلوم، حتى أنه راسل ملوك الروم، وأتحفهم بالهدايا، ملتسماً منهم أن يرسلوا بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه ما كان لديهم من كتب أفلاطون وأرسطو وأبقراط وغيرهم من الفلاسفة، فاختر لها أمهر المترجمين وكلفهم إحكام ترجمتها ثم حض الناس على قراءتها ورغبتهم في تعلمها. ومنهم يحيى بن خالد البرمكي - وهو من الفرس - الذين كانت لهم صولة ودولة في حكم العباسيين - هو الذي جلب كتب الفلسفة اليونانية إلى أرض الإسلام من بلاد الروم، ويحيى بن البطريق الذي ترجم كتاباً سماه «طيمائوس» لأفلاطون الذي يتحدث فيه عن ترتيب ما يسميه الطبيعة، كما ترجم كتاب «الأثار العلوية» لأرسطو وعبد المسيح الحمصي الذي ترجم كتاب «الأغاليط» لأرسطو، وكتاباً نسب خطأً لأرسطو يسمى «الربوبية» وهو جزء من تاسوعات أفلاطون. وقسطا بن لوقا البعلبكي الذي شرح كثيراً من كتب أفلاطون وأرسطو كما ترجم من اليونانية إلى العربية بعض كتب شراح أرسطو.

إسهامات الفلسفة اليونانية في تشكل الفلسفة الإسلامية

أن الوعي الفلسفي لدى المسلمين لم ينفك عن الاستلham المستمر للفلسفة اليونانية وكانت إحدى المكونات الأساسية للتفكير الفلسفي الإسلامي من خارج جسم الثقافة العربية الإسلامية. إن قضايا ومحتويات فلسفة اليونان شكلت مادة للتفكير الفلسفي في الإسلام، فكانت جزءاً جوهرياً لا يتجزأ من بنيته. إن هذه الممارسة الفكرية تتفاعل مع عوامل معينة تفعل في نشوئها، كما في تطورها. الفكر الفلسفي لدى المسلمين نشأ وتطور نتيجة عوامل متنوعة منها فلسفة اليونان التي هي بمثابة ماضي الفكر الفلسفي في الإسلام. واستمر ذلك الماضي مكوناً للفلسفة الإسلامية منذ أن حققت حاضرها الفعلي الأول مع الكندي. ولم يكن هناك بالنسبة لفلاسفة الإسلام من تراث فلسفي آخر غير الفلسفة اليونانية، فلسفة أفلاطون وأرسطو وقال عنهما الفارابي بأنهما الحكيمان المقدمان الفذان.

مظاهر تجلّى الإسهام لفلسفة اليونان في تكوّن الفلسفة الإسلامية

١- الكندي ورسائلها بوصفه أول فيلسوف في الإسلام يدلّ على حضور الأثر الفلسفي الإغريقي داخل بنية الفلسفة الإسلامية مضموناً.

٢- إن حضور المفهوم الفلسفي اليوناني في تكون الفلسفة الإسلامية، منذ الكندي إلى ابن رشد، يرتبط بحضور القضايا والمضامين الفلسفية التي أنتجها فلاسفة اليونان. فإن فلسفة الإغريق أمّدت الفلسفة الإسلامية في طور تكونها، بمفاهيم فلسفية ومحتويات نظرية ميتافيزيقية. كما ساهمت حكمة أفلاطون وأرسطو وبصورة مباشرة وقوية، في بلورة البنية النظرية للتفكير الفلسفي الإسلامي بينما نجد دعائم أخرى هي من صميم الدين الإسلامي والثقافة العربية، وهما القرآن والعقلانية الاعتزالية. فرغم الأثر اليوناني، الذي تبين وجوده داخل النسق الفلسفي

الإسلامي، فإن ذلك لا يعني أن الفلسفة الإسلامية كانت نتيجة عامل واحد، هو الفلسفة اليونانية، بل إن التراث الفلسفي أسهمت في تشكيله عدة عوامل، تضافرت كي تشكل لغته ومفاهيمه وإشكالياته ومحتوياته.

المصادر والمآخذ

١- القرآن الكريم

٢- الأَبْشِيهِي شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأَبْشِيهِي أبو الفتح - المستطرف في كل فن مستطرف - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

٣- الأَصْهَبَانِي أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - السعادة - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٤ هـ.

٤- الأَنْصَارِي إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم، أبو إسحاق المدني - حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني - دراسة وتحقيق عمر بن رفود بن رفيد السفياي - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - شركة الرياض للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤١٨.

٥- ابن أبي اصبيعة موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي - عيون الأنباء في طبات الأطباء - تحقيق د. نزار رضا - دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٦٥ م.

٦- ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي -الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار-المحقق كمال يوسف الحوت- مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٩.

٧- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير -الكامل في التاريخ--تحقيق عمر عبد السلام تدمري- دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، ١٤١٧.

٨- ابن البيع أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع - المستدرك على الصحيحين-تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى-١٤١١.

٩- ابن الجعد علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي- مسند ابن الجعد -تحقيق: عامر أحمد حيدر- مؤسسة نادر - بيروت- الطبعة الأولى-١٤١٠.

١٠- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي- أخبار النساء -تحقيق الدكتور نزار رضا- دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان- ١٩٨٢.

١١- ابن الوردي عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي -تاريخ ابن الوردي- دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ..

١٢- ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان -ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي -حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب

الأرنؤوط-مؤسسة الرسالة، بيروت-الطبعة الأولى- ١٤٠٨ هـ.

١٣- ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد؛ مقدمه ابن خلدون؛ تحقيق درويش الجويدى؛ بيروت المكتبة العصرية؛ ١٤٢٨.

١٤- ابن راهويه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المرزوي -مسند إسحاق بن راهويه-المحقق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي- مكتبة الإيمان - المدينة المنورة-الطبعة الأولى-١٤١٢.

١٥- ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أذاذ البغدادي المعروف بابن شاهين -الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك -تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان-الطبعة الأولى- ١٤٢٤.

١٦- ابن عبدربه أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي -العقد الفريد-دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

١٧- ابن عساكر ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر- معجم الشيوخ-المحقق الدكتور وفاء تقي الدين- دار البشائر- دمشق-الطبعة الأولى- ١٤٢١ هـ.

١٨- ابن ماجه القزويني ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد - سنن ابن ماجه-تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٩- ابن مسكويه ابو على احمد بن محمد بن يعقوب - ترتيب السعادات ومنازل

العلوم- تحقيق د. ابوالقاسم امامى مكتبة ومتحف ومركز وثائق مجلس الشورى الاسلامى - طهران - ٢٠٠٠م.

٢٠- ابن مسكويه ابوعلى احمد بن محمد بن يعقوب - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق- تحقيق عماد الهلالى - بيروت - منشورات الجمل- ٢٠١١م.

٢١- ابن مسكويه ابوعلى احمد بن محمد بن يعقوب- ترتيب السعادات ومنازل العلوم- تحقيق د. ابوالقاسم امامى - مكتبة متحف و مركز وثائق مجلس الشورى الإسلامى - طهران - ايران - ٢٠٠٠م.

٢٢- ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى لسان العرب - دار إحياء التراث العربى - بيروت - ١٤٠٨.

٢٣- ابن واضح أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي - الزهد والرقائق لابن المبارك- المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية - بيروت

٢٤- ابن وهب أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي - الجامع في الحديث لابن وهب- المحقق د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين - القاهرة- دار ابن الجوزي - الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٦.

٢٥- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة - المختصر في أخبار البشر- المطبعة الحسينية المصرية. القاهرة.

٢٦- ابوسعود أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى - تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٢٧- إحسان عباس - ملامح يونانية في الأدب العربي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٧ .

٢٨- احمد مختار عبد الحميد عمر - معجم اللغة العربية المعاصرة - عالم الكتب - الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ .

٢٩- أرشيف منتدى الألوكة - ٤ - ١٤٣٢ هـ .

٣٠- الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني -

- المحقق: علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .

٣١- آل غازي عبد القادر بن ملاحويش السيد محمود العاني - بيان المعاني - مطبعة الترقى - دمشق - الطبعة الأولى، ١٣٨٢ .

٣٢- البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - صحيح البخاري - المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٣٣- البزار أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار - المحقق عادل بن سعد - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م .

- ٣٤- البصرى معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري
-المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي- المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب
الإسلامي ببيروت-الطبعة الثانية- ١٤٠٣ هـ.
- ٣٥- بهمنيار أحمد - صاحب بن عبّاد -تحقيق الدكتور محمد ابراهيم باستاني
پاريزى - منشورات جامعة طهران -ايران-١٣٤٤ه ش.
- ٣٦- البيهقي قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي الكيدري -ديوان الامام علي
بن أبى طالب المعروف بأنوار العقول-تحقيق كامل سلمان الجبورى-منشورات
ذوى القربى -قم المقدسة -١٤٢٦.
- ٣٧- التوحيدى أبوحيان علي بن محمد بن العباس - المقابسات-تحقيق
حسن السنديوي- دار سعاد الصباح-الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م.
- ٣٨- التوحيدى أبوحيان علي بن محمد بن العباس -الإمتاع والمؤانسة
-تحقيق أحمد أمين و أحمد الزين- دارمكتبة الحياة-بيروت-١٩٥٣م.
- ٣٩- التوحيدى أبوحيان علي بن محمد بن العباس - الإمتاع والمؤانسة-
المكتبة العنصرية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ٤٠- التوحيدى أبوحيان علي بن محمد بن العباس -مثالب الوزيرين-تحقيق
د.ابراهيم الكيلاني- دار الفكرالعربي-دمشق-١٩٦١م.
- ٤١- التويجري محمد بن إبراهيم بن عبد الله - موسوعة فقه القلوب- بيت
الأفكار الدولية-بلاطا.
- ٤٢- الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور-يتمة الدهر في
محاسن أهل العصر-المحقق د. مفيد محمد قححية-دارالكتب العلمية - بيروت

-لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٣- المجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثى، أبو عثمان، الشهير بالمجاهظ - الحيوان - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٢٤ هـ.

٤٤- جمعة محمد لطفي - تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب - المكتبة العلمية - بلاتا.

٤٥- الجوزجاني أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني - سنن سعيد بن منصور - المحقق حبيب الرحمن الأعظمي - الدار السلفية - الهند - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.

٤٦- الجوهري علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي - مسند ابن الجعد - تحقيق عامر أحمد حيدر - مؤسسة نادر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٠.

٤٧- الحموى شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي - معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - تحقيق د. إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

٤٨- الحميد أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم - دعوى الإصلاح - دار الحميضي - الرياض، دار الكتاب والسنة - الطبعة الأولى، ١٤١٣.

٤٩- الحميدى أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي - مسند الحميدي - حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني - دار السقا، دمشق - سوريا - الطبعة الأولى - ١٩٩٦ م.

٥٠- الخرائطى أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطى السامري - مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها - تقديم وتحقيق أيمن عبد الجابر

البحيري- دار الآفاق العربية، القاهرة- الطبعة الأولى-١٤١٩.

٥١- الخرائطي أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري -المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها -انتفاء: أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني- تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير- دار الفكر - دمشق سورية-١٤٠٦ هـ.

٥٢- خزانة التراث - فهرس مخطوطات قام بإصداره مركز الملك فيصل فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية.

٥٣- الخسروجردي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي - شعب الإيمان-- حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند- الطبعة الأولى-١٤٢٣.

٥٤- الخسروجردي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي --السنن الكبرى -المحقق محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات- الطبعة الثالثة- ١٤٢٤.

٥٥- خليفات سبحان - رسائل أبي الحسن العامري- ترجمه مهدي تدين - مركز النشر الجامعي- طهران - ١٣٧٥ هـ ش.

٥٦- خليفات سبحان -الفارابي رسالة التنبيه على سبيل السعادة -الجماعة الأردنية -عمان- اردن -١٩٨٧م.

٥٧- خليفات سبحان - رسائل أبي الحسن العامري وشذراته الفلسفية - الجامة الأردنية - عمان - اردن - ١٩٨٨م.

٥٨- دامادى السيد محمد - مضامين مشتركة بين الادب الفارسى والعربى - منشورات جامعة طهران - ١٣٧٩.

٥٩- دوزى رينهات بيتران دُوزي- تكلمة المعاجم العربية-نقله إلى العربية وعلق عليه: ج١ - ٨: محمد سليم النعيمي- منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية- الطبعة الأولى - ٢٠٠٠.

٦٠- الدينورى أبو بكر أحمد بن مروان الدينورى المالكي - المجالسة وجواهر العلم-المحقق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)- ١٤١٩هـ.

٦١- الرضى الشريف أبو الحسن محمد بن الحسين الطاهر ذو المناقب - نهج البلاغة- ترجمه محمد دشتى - منشورات جمال- قم المقدسة- ١٣٨٧.

٦٢- الرويانى أبو بكر محمد بن هارون الرُويانى - مسند الرويانى-المحقق أيمن علي أبو يمانى- مؤسسة قرطبة - القاهرة- الطبعة الأولى - ١٤١٦.

٦٣- الزبيدى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى، أبو الفيض، الملقب بمرتضى- تاج العروس من جواهر القاموس- تحقيق مجموعة من المحققين- دار الهداية.

٦٤- الزركلى خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي -الأعلام- دار العلم للملايينا الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م.

٦٥- الزيات أحمد حسن باشا- مجلة الرسالة.

٦٦- الشاشي أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البُنْكَثِي
- المسند للشاشي-المحقق د. محفوظ الرحمن زين الله- مكتبة العلوم والحكم -
المدينة المنورة-الطبعة الأولى- ١٤١٠.

٦٧- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد - الملل
والنحل-مؤسسة الحلبي-

٦٨- الشيباني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
الشيباني -مسند الإمام أحمد بن حنبل المحقق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد،
وآخرون -إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة-الطبعة
الأولى- ١٤٢١ هـ.

٦٩- الشيباني أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد
الشيباني-الآحاد والمثاني-المحقق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة- دار الولاية -
الرياض-الطبعة الأولى-١٤١١.

٧٠- الشيباني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
- الرد على الجهمية والزنادقة-المحقق صبري بن سلامة شاهين-دار الثبات للنشر
والتوزيع-الطبعة الأولى-بلاتا.

٧١- الشيباني أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن
مخلد - كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصرالدين
الألباني)-الناشر المكتب الإسلامي- الطبعة الأولى- ١٤٠٠هـ.

٧٢-الصدوق محمد بن علي بن الحسين القمي -الخصال -منشورات أنصاريان
-قم المقدسة -١٤٢٩.

- ٧٣- صقرشحاتة محمد- دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ - دار الفرقان للتراث- البحيرة - مصر.
- ٧٤- الصَّلَاطِي عَلِي محمد محمد - دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي - مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
- ٧٥- ضيف شوقي - تاريخ الأدب العربي العصر العباسي - ج ٣- ذوى القربى - قم المقدسة - ايران - ١٤٢٦.
- ٧٦- ضيف شوقي - تاريخ الأدب العربي عصر الدول والأمارات - دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٠ م.
- ٧٧- الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - المعجم الأوسط - المحقق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني - دار الحرمين - القاهرة.
- ٧٨- الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - مكارم الأخلاق للطبراني - كتب هوامشه: أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٩.
- ٧٩- الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن - مجمع البيان في تفسير القرآن - إحياء الكتب الإسلامية - قم المقدسة - إيران ١٣٨٨ هـ ش.
- ٨٠- العاملي محمد بن الحسن حر- وسائل الشيعة - تصحيح وتذييل عبد الرحيم الرباني الشيرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٣.
- ٨١- العسيري أحمد معمور - موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام

تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ / ٩٦ - ٩٧ م الناشر غير معروف
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٨٢- فروزانفر بديع الزمان - مباحثى از تاريخ ادبيات ايران - مقدمه عنايت الله
مجيدي - طهران - ١٣٥٤.

٨٣- فكري عبد الله باشا بن محمد بليغ بن عبد الله بن محمد - نظم اللآل في
الحكم والأمثال - شرحه عبد المعين الملوحي - دمشق - بلاتا.

٨٤- الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي -
القاموس المحيط - تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد
نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ١٤٢٦.

٨٥- القرشي أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري - المحقق: د مصطفى
حسن حسين محمد أبو الخير - الجامع في الحديث لابن وهب - القاهرة - دار ابن
الجوزي - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٨٦- الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور - تفسير الماتريدي
(تأويلات أهل السنة) - المحقق د. مجدي باسلوم - دار الكتب العلمية - بيروت -
لبنان - الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨٧- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني - موطأ مالك برواية
محمد بن الحسن الشيباني - تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف - المكتبة العلمية -
بلاتا.

٨٨- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم - شجرة النور الزكية في
طبقات المالكية - تعليق عبد المجيد خيالي - دار الكتب العلمية، لبنان - الطبعة:

الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٨٩- المصري أبو سعيد- الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي نقلًا عن
موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي

٩٠- معلوف لوييس - المنجد - منشورات پرتو - قم المقدسة - ١٣٧١ هـ ش.

٩١- مقداد يالجن محمد علي - علم الأخلاق الإسلامية - دار عالم الكتب
للطباعة والنشر - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٣.

٩٢- منى أحمد أبو زيد - الإنسان في الفلسفة الإسلامية دراسة المقارنة في الفكر
العامري - المؤسسة الجامعية للدراسات - بيروت - لبنان - ١٩٩٤ م.

٩٣- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني - السنن
الكبرى - حققه وخرج أحاديثه حسن عبد المنعم شليبي أشرف عليه شعيب
الأزناووط قدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - بيروت -
الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ.

٩٤- النفراوي أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين الأزهرى
المالكي - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني - دار الفكر - ١٤١٥.

٩٥- النويرى أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي
البكري، شهاب الدين النويري - نهاية الأرب في فنون الأدب - دار الكتب والوثائق
القومية، القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٩٦- الواقدي محمد بن عمرو بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد
الله، الواقدي - المغازي - تحقيق: مارسدن جونس - دار الأعلمي - بيروت - الطبعة
الثالثة - ١٤٠٩.

٩٧- ول ديورانت وويليام جيمس - قصة الحضارة- تقديم الدكتور محيي الدين صابر- ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين- دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس - ١٤٠٨.

٩٨- الولوى محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَوِيّ - شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبي» - دار المعراج الدولية للنشر- دار آل بروم للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤٢٤.

٩٩- الهلالي مجدي - العودة إلى القرآن لماذا وكيف - بلاتا.

الآيات

فتوكل على الله ٣٢٨	ا
فيهما آلهة الا الله لفسدتا ١٧٢	إذهب أنت وربك فقاتلا ٣٣٥
ق	إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ٣٣٥
قدا فلح ٢٧٢	إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ٢٧٢
ل	إهدنا الصراط المستقيم ٢٧١
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ٢٧١	ب
لانفضوا من حولك ٣٣٨	بما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظا
م	القلب ٣٣٨
ما كان لتبى أن يكون له أسرى حتى يثخن ٣٣٣	خ
و	خلق الإنسان علمه البيان ٢٧٢
وأمرهم شورى بينهم ٣٢٩	د
وإستغفر لهم ٣٣٨	داوود انا جعلناك خليفة فى الارض ١٩٨
وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ٢٧١	ع
وشاورهم فى الأمر ٣٢٨، ٣٣٨	علم بالقلم ٢٧٢
وقد خاب ٢٧٢	غ
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ٢٧١	غليظ القلب ٣٣٨
ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ان تبرؤا وتتقوا ١٠٠	ف
ولو كنت فظا ٣٣٨	فألهمهما فجورها ٢٧٢
وهديناه التجدين ٢٧٢	فإن الجحيم هى المأوى ٢٧٢
	فبما رحمة من الله لنت لهم ٣٣٨

الروايات

- أ
 أستر عورة رعيّتك ولا تكشف ٢٢٨
 أشيروا عليّ في المنزل ٣٣٥
 أفضل عباد الله عند الله منزلة إمام ١٩٧
 أوصاني ربي بسبع: أن أغفر عمّن ظلمني ١٥٤
 إشفّعوا تُوجروا ويقضى الله على ٢٤٨
 إصطفى لولاية أعمالك أهل الورع ٣٣٩
 أعلم بأنّ سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة
 ٢٣٧
 أعلم بأنّ من الأمور أموراً ٢٣٠
 أعلم من الناس من لا يقع بأن تقضى حاجته ٢٥٠
 إفعلوا ما قال الحجاب ٣٣٥
 إنّ الله إذا أحبّ عبداً استعمله على ٢٤٨
 إنّ الله تعالى أمرني بمدارة الناس ٢٤٦
 إنّ الله خلق المعروف وخلق له وجوهاً ٢٤٧
 إنّ الله رفيق يحبّ الرّفق ويعطى ٢٤٦
 إنّ الله ورسوله لغنيان عن المشورة ٣٢٨
 إنّما عبد جاءته موعظة من الله في دينه ٢٠٠
 إنّ مثل الحوائج مثل الغيث ٢٤٧
 إنّّه سيكونون عليكم أمراء يظلمون ٢٠٠
 إنّّه لأراى لمن لا يطاع ٢٥٨
 إياك ومؤاخاة من أخطأ من نفسه حسن ١٤٣
 اتقوا دعوة المظلوم فإنّها تسوى ٢٠٠
 استوصي بالتجار خيراً فإنّهم جلاب ٣١٢
 الإستشارة عين الهداية ومن إستغنى ٣٢٩
 الكباد من العبّ ٢٩٤
 المؤمن كالجمال الأنف إن قيّد إنقاد ٢٩٢
 المستشار بالخيار إن شاء سكت ٣٣٥
 المعروف يقي مصارع السوء ٢٤٨
 المقسطون على منابر من ١٩٧
 النظر الى المسلم على شوق عليه ٢٤٩
 أمّا إنكما لو اتفقتما على ما خالفتما ٣٣٦
 أنّ حوائج الناس إليكم نعمٌ ٢٤٧
 أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ١٤٣
 اياك والإقدام من قبل التبين ٢٣٤
 اياك والظلم فإنّ الظالم رهين ٢٠٠

- ت
 لا يطولنّ حجابك فيقلّ علمك ٢٣١
 لا يمين لإمرأة مع زوج ولا لولد ٣٠٧
 لما وجهه إلى مصر لاتدخلنّ في مشورتك ٣٣٢
 لوأنّ أحدكم اذ أتى أهله قال: بسم الله ٢٧٨
 ليجتمع في قلبك الإفتقار إلى الناس ١٤٥
 ليجتمع في قلبك الإفتقار إلى الناس ٢٢٨
 ليكنّ أبعد الناس عنك أطلبهم ٢٤٥
- ر
 رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة ٣٢٨
- ص
 صبرك على ضيقة [أمر] أترجو ١٥٢
- م
 ما أعظم حرمتك. ثمّ قال ٢٤٩
 ما عظمت نعمة الله عليّ أحدٍ ٢٤٧
 من أصبح وليس همّة المومنون ٢٤٨
 من حرّم حظّه من الرّفق فقد حرّم ٢٤٦
 من حقّ التّزوج على المرأة ٣٠٦
 من حكم بين إثنتين ولم يسوّ ١٩٩
 من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً ١٠١
 من سعى في حاجة أخيه المسلم ٢٤٨
 من سعى في حاجة أخيه المسلم كتب الله ٢٤٨
 من ضيّع حقّ الله فلا تأمنه ٣٤١
 من لم يرحم أهل الأرض لم يرحمه ٢٤٦
 من مشى مع ظالم وهو يعلم ١٩٩
 من نظر إلى مسلم نظرة عنف ٢٤٩
 من نظر إلى أخيه المسلم نظرة ٢٤٩
- ع
 عجبت لمن يشتري المماليك بماله ٢٤٨
 عند الله خزائن الخير و خزائن الشّرّ ٢٤٧
- ف
 فينبغي أن تجعل لذوى الحاجات قسطاً ٢٥٠
- ق
 قال الله جلّ وعزّ عبادي إن كنتم تريدون ٢٤٦
- ك
 كان يشرب الشّربة في ثلاث شربات وثلاث ٢٩٣
- ل
 لأنّ أفضى لمسلم حاجة أحبّ ٢٤٨
 لا تسكنوا النساء الغرف ٣٠٤
 لا تعلّموا النساء الكتابة ٣٠٤
 لا يحملكك شرف إمريء على ٢٢٩
- و
 والله لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعتها إتما ١٩٩
 وليس يجوز لها أن تدخل إلى بيت ٣٠٧

وليس يجوز لها أن تهجر ٣٠٧

وليس يحلّ لها أن تضع خمارها ٣٠٨

ونهى عن معادة الرجال كما نهى ٢٤٦

ويجب عليها أن لا تخرج من منزله ٣٠٧

ويجب عليها أن لا تصوم ٣٠٧

ويجب عليها أن لا تعطى من بيت ٣٠٧

ويجب عليها أن لا تمنع نفسها ٣٠٧

ى

يقول إياك أن تريد فى نفسك ١٩٨

الاشخاص

أبوهريرة ٢٤٦، ٢٤٨	١
أبي بكر الرازي ٤٤	آل غازي ٢٥، ٣٦٣
أبي بن كعب ٣٣٦	أبو الحسن ٤١، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٦٢، ٦٨، ٧٨،
أبي زيد البلخي ٤٤	٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٨، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٨،
أبي عبيد ٤٤	٩٩، ١٠٢، ١١١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧،
أحنف بن قيس ١٤٣	١٤٢، ١٥٩، ١٧١، ١٨١، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤،
أرشيف ٣٤، ٣٦٣	٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٥٥، ٢٧٤، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٥،
أسامة ١٩٩	٣٠١، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٦٧،
أسد بن سامان بن حنينا ٣٥	أبو الحسن البديهي ٤١
أشتر ١٥٢	أبو الفداء ٣٥٤
أقليدس ١٣١	أبو الفرج بن هندو ٤١
أكثم بن صيفي ٣٣١	أبو القاسم الأنطاكي ٤١
إبن أبي اصبيعة ٣٥٩	أبو بكر الرازي ٣٨
إبن أبي شيبة ٣٦٠، ٣٠٨	أبو بكر الوراق ١٥٣
إبن الأثير ٣٥٤، ٣٦٠	أبو حاتم الرازي ٤١
إبن السبع ٢٤٧، ٣٦٠	أبو زيد البلخي ٣٨
إبن الجعد ٢٧٨، ٣٦٠	أبو سعيد الخدري ٢٤٧
إبن الجوزي ٣٦٠	أبو قلابة ٢٤٨
إبن الزبيرى ٣٣١	أبو نصر الفارابي ٢٩، ٤٣، ٤٤، ١٧١، ٣٦٦،

ارسطوطيلس ٢٣، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٠،
 ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤،
 ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥،
 ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢،
 ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤،
 ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥،
 ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨،
 ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨،
 ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١،
 ١٧٣، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩،
 ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٩،
 ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٦،
 ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٣،
 ٢٨٩، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٧،
 ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦،
 ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١
 افلاطن ٥٢، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٩، ٧٥، ٧٦،
 ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩،
 ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٣، ١١٥،
 ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٤١، ١٤٢،
 ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤،
 ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١،
 ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤،
 ١٨٥، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣،
 ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،
 ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤،
 ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤،
 ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥،
 ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣،
 ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٦

ابن القتيبة ١٥٦
 ابن المبارك ٢٩٦
 ابن المسيب ٢٠٠
 ابن المقفع ٤٤
 ابن الوردي ٣٥٤
 ابن حبان ٣٦٠
 ابن راهويه ٣٣٦، ٣٣٦
 ابن عباس ٣٠١، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٦
 ابن عبدبره ٣٦١
 ابن عساکر ٢٤٦، ٣٦١
 ابن عمر ٢٤٨
 ابن ماجه ٣٢١، ٣٢٩
 ابن مسعود ٣٠٤
 ابن مسكويه ١٦، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٤١، ٣٦١،
 ٣٦٢
 ابن منظور ٣٦٢
 ابن واضح ٢٤٩، ٣٦٢
 ابن وهب ٣٣٥، ٣٦٢
 إحسان عباس ٣٦٣، ٣٦٥
 إسماعيل بن أحمد ٣٥، ٣٧
 ابرويز ٣١٤، ٣٤١
 ابن المقفع ١٠٨، ١٥٢، ٢٣٠
 ابن خلدون ٣٦١
 ابن شاهين ٢٠٠
 ابوسعود ٣٦٣
 احمد مختار ٣٦٣
 اذاميقس ١٨٩
 اردشير ٤٤، ١٧٢، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢،
 ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦١، ٢٧٥، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤،
 ٣٤١

الحميدى ٣٦٥، ٢٤٨	٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٢
الحميرية ٢٥٣	٣٢٧، ٣٢٦، ٣١٤، ٣١٣، ٣١٢، ٣١١، ٣٠٤، ٣٠٢
الخرائطى ٣٦٦، ٣٦٥، ٢٤٨، ٢٤٧	الأبشيهي ٣٥٩، ٣٣٠
الخشروجردى ٣٦٦، ٣٢٨، ٣٠٧، ٢٤٨	الأصبهاني ٢٩٢
الخوازمي ٣٨	الأعمش ١٩٨
الدينورى ٣٦٧، ٢٤٨	الألوسي ٣٦٣
الرضى ٢٣٦، ٢٣٤، ٢٣١، ٢٣٠، ٢٢٨، ١٦٨، ١٥٢	الأنصاري ٣٥٩
٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٧، ٢٤٥، ٢٣٧	الأوزاعي ١٩٨
٣٦٧، ٣٤٠، ٣٣٢، ٣١٣	الإسكندر ٤٤، ٤٥، ٨٤، ١٠٤، ١٣٠، ١٤٢، ١٨٣
الرويانى ٣٦٧، ٣٠٧	٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦
الزبيدي ٣٦٧، ٢١	٣١٨، ٣٣٦
الزركلي ٣٦٧	البخارى ٢٤٦، ٢٤٨، ٣٠٧، ٣٦٣
الزيات ٣٦٧، ٢٣	البيزار ١٤٣، ٣٦٣
الشاشي ٣٦٨، ٢٤٦	البصرى ٢٩٤، ٣٦٤
الشهرستاني ٣٦٨	البيهقي ٢٤٧، ٣٦٤
الشيباني ٣٦٨، ٣٠٧، ٢٤٦، ٢٠٠، ١٩٩	التوحيدى ٣٦٤
الصدوق ٣٦٨، ١٥٤	التويجري ٣٦٤
الصَّالَبي ٣٦٩	الثعالبي ٣٦٤
الطبراني ٣٦٩، ٢٩٤، ٢٤٨	الجاحظ ٤٤
الطبرسي ٣٦٩، ٢٤	الجوزجاني ٢٤٦، ٣٦٥
العاملى ٣٦٩	الجوهري ١٩٨، ٣٦٥
العسيري ٣٦٩	الحياب بن المنذر ٣٣٥
الفراء ٣٣٨، ٣٣٧	الحسن البصرى ٣٤١
الفردوسى ٣٨	الحسن بن على ٢٤٨
الفرزدق ١٥٥	الحسين بن على ١٥٥، ٢٥٩
الفيروزآبادى ٢١	الحكيم ٥٣، ٦٥، ٧٠، ٧٣، ٨٢، ٨٥، ١٠٢، ١٠٨
القاسم بن سلام ١٦٤، ٤٤	١١٣، ١٣١، ١٣٣، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٨، ١٧١
القاسم بن محمد ٣٣٦	٢١٤، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٠٥
القرشى ٢٤٩	الحموى ٣٦٥
القسري ٣٦	الحميد ٢٥، ١١٦، ٣٦٥

ج	الكندى ٣٩، ١٠٣، ١٢١، ١٢٤
جابر بن عبدالله ٢٤٧	المازدي ٢٤، ٣٧٠
جالينوس ٤٤، ٧١، ٧٩، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٢،	المبرد ٣٠١، ٣٠٠
٢٩٤، ٢٩٥	المرورودي ٤٠
جعفر بن سليمان ١١٠	المصرى ٣٨، ٣٥
جمعة ٣٥٦	المنصور ١٩٩
ح	النبي ٩٣، ١٠١، ١٥٤، ١٥٩، ١٩٩، ٢٩٤
حبيب بن أبي ثابت ١٩٨	النسائي ٣٧١
حجاج ١٥٦	النسفي ٣٩، ٤٠
حذيفة ٢٠٠	النفراوي ٣٧١
حفصة ٣٢٩	النويري ١١٧، ٣٧١
حكيم ٦٠، ٨٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٢١، ١٢٤، ١٣١، ١٣٢،	الهاللي ٣٧٢
١٤٢، ١٧١، ٢٣٦، ٢٧٥، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٢٧	الواقدي ٣٣٦، ٣٧١
حكيم الاسلام ١٠٢	الولوى ١٩٩، ٣٧٢
خ	الينوس ٢٧٣
خزانة التراث ٣٦٦	انبذلس ٥٩، ١٣٩
خشندري ٣٩	انوشروان ٤٤، ١١٠، ١٧٨، ١٨٤، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٣٨،
خليفات ٤٢، ٤٤، ٣٦٦، ٣٦٧	٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٧، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٤٠
د	اوفوس ١٢٨
دارا ٤٤، ٢٦٤	اوميرس ١٠٤، ١١٦
دارا بن دارا ٢٦٤	ب
دامادى ٢٥٥، ٣٦٧	برقلس ٤٤، ٨٤، ١٠٣
داوود ١٩٨، ٢٠٠	بزرجمهر ٤٤، ٢٣٦
دوزى ٣١٥، ٣٦٧	بشر بن عطية ٢٠٠
ديوجانس ١٤٢، ١٤٣	بنى مخزوم ١٩٩
ذ	بهرام ٣٥، ١١٠
ذيوجانس ١٠٧، ١٣١، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٩٢	بهمنيار ٤٢، ٣٦٤
ر	ث
رسول الله ١٤٣، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٣٠٤، ٣٠٦،	ثامسطيوس ٤٤، ٣٢٠
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣	

ع	٣٣٦ ، ٣٣٥
عائشة ١٤٣	ز
عاصم بن ضمرة ١٦٨	زاذان ١٩٨
عبد الحميد الكاتب ١١٦	زبير بن العوام ٣٣١
عبد الرحمن بن عوف ٣٣٦	زياد بن أبيه ٢٩٧
عبيد الله بن الحسن ٢٥٩	زيد بن ثابت ٣٣٦
علي بن أبي طالب ٣٦٤، ٣٢٩، ٥٠٢	س
علي بن الحسين ٣٦٨، ١٤٣	سابور ٤٤، ١٧٢، ٢٠٣، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٦،
عمر بن الخطاب ١٩٩، ١٩٨	٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١،
عمر بن عبدالعزيز ٣٤١	٢٦١، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦،
عمرو بن العاص ٢٤٣	٣٥٥، ٣٤٢، ٣٤١
عمرو بن دينار ٣٢٨	سعد بن زيد ٣٣١
عيسى بن مريم ١٥٥	سعد بن مالك ١٩٨
غ	سعید بن العاص ١٤٣
غرغوريوس ٧٩، ٧٣	سعید بن المستيب ٣٢٨
ف	سقراط ٨٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١٣٢، ٢٢٩،
فاطمة بنت محمد ١٩٩	٣٥٢، ٣٢١
فتخان ٢٥٥، ٢٥٤	سولن ١١٥
فرغوريوس ٢٨١، ١٧٠، ٥٢	سيمجورى ٤١
فروزانفر ٤٠، ٣٧٠	ش
فكري ٣٧٠	شريك بن عبدالله ١٥٤
فيثاغورس ٨١، ١٠٣، ١٢٤، ١٥٦، ٣٠٦، ٣٠٨	شهرابان ٢٥٤
ق	شيرويه ٤٤، ٣١٤، ٣٤١
قريش ٣٣٥، ٣٣١	ص
قسطنطين لوقا ١٨٨	صاحب المنطق ١٠٧، ١٤٣
قيصر ٢٥٤، ٢٥٥	صقر ٢٦
ك	ض
كحول الشامي ٤٤	ضيف ٣٥
كسرى ٣٥، ٤٤، ٢٥٤، ٢٥٥	ط
	طاووس ٣٢٨

م

مالك ٣٧٠

مجاهد ٢٧٨

محمد بن زكريا ١٠٧

مخلوف ٣٧٠

مروان بن محمد ١١٦

مصعب بن عبد الله ٣٣١

معاذ بن جبل ٣٣٦، ٢٤٧

معاوية ٢٩٩، ٢٣٥، ١٥٤، ١٢٦

معلوف ٣٧١، ١٧٠، ١٦٢، ١٦٠

مقداد ٣٧١، ٢٦

مقداد بن عمر ٣٣٥

منى ٣٧١، ١٥٦، ١٣١، ٤٣، ٤٠

موسى ٣٣٥

ميمون أبي مهران ٤٤

ميمون بن مهران ٢٤٨

ن

نصر بن سيار ٢٥٣

نعمان بن المنذر ٦٣

نيقوماخوس ٤٠

ه

هشام بن عبد الملك ٣٥

و

ول ديورانت ٣٧٢

وهب بن منبه ٣٠٠

ى

يزدجرد ٢٣١

المصطلحات

الشره ٤٥، ٥٧، ٨٥، ٨٦، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٧، ١٣٢،	إ
٢١٦، ٢١٣، ١٧٣، ١٥٦، ١٤٨	إستيقار ١٢٩
الضار ٦٠، ٦٤، ٦٥، ١٤٨، ١٦٤، ٢٨٦،	إنسيّة ٤٥
العدالة ٥٣	الأخلاق ١٦، ٢٢، ٤٠، ٤٤، ٦٩، ٧٣، ٨٣، ٨٧،
العدل ٤٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧،	٢٨٩، ٢٨١، ٢٤٢، ٢٢٩، ٢١٧، ١٧٠، ١٦٥، ٩٦، ٩٤
١٧٨، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥،	٣٧١، ٣٦٩، ٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦٢
١٩٧، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٣٣١،	الأفعال الفاضلة ٥٧، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١٤٠، ٢٨٥،
العشق ٢٢، ١٣٦، ١٤٢،	الألفة ٥٨، ٨٦، ١٦٧، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٠، ٢٠١،
العفاف ١٥٤، ٣٣١،	٣٢٦
العفة ٤٥، ٥٥، ٥٨، ٨٦، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١١٨، ١٥١،	الحرية ٤٥، ١٠٤، ٢١٠، ٢١١،
١٦٠، ١٦٩، ١٧٣، ٢١٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢٨٥، ٣٠٦،	الحياء ١١١، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٩٢، ٢١٣، ٢٨٦، ٣١٠،
٣٢١، ٣١٩، ٣١٢،	الخور ٥٨، ٣٣٢،
المتبدّخ ٤٥، ١٠٩،	السبعية ٢٤٢
المحبة ٤٢، ١١٥، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨،	السعادة الدنيا ٥٦
١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٥١، ١٥٦، ١٧٠، ١٨٥،	السعادة القصوى ٣١، ٤٥، ٦٥، ٨٣، ٨٤، ٨٥،
٢٠٩، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٩٢، ٣٣١،	السعادة المطلقة ٥١، ٥٨،
المدينة الخسيّة ٢١٥	السعادة المقيدة ٥٢
المدينة الشقيّة ٤٥، ٢١٥، ٢١٦،	السعادة والإسعاد ١٥، ٢١، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥١،
المدينة العفيفة ٢١٧	١٥٩، ٢٠٧، ٢٢١،

المدينة الفاضلة ١٩٤، ٢١٥

المعشوق ١٤٧

النجدة ٤٥، ٥٥، ٥٦، ٨٥، ٩٤، ٩٦، ١١٨، ١٢١،

٢٠٨، ٢١٠، ٢١٧

النذالة ٤٥، ٥٧، ٨٣، ١٠٦،

النفس البهيمية ٧٤، ٩٤

النفس الشهوانية ٥٩، ١٠٢، ١٣٥، ١٥١،

النفس الغضبية ١٣٥، ١٥١،

النفس المرتابة ٧٤

النفس الناطقة ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦١، ٧٢،

٧٤، ٧٥، ٨٤، ٩٤، ١٠٢، ١٣٥، ٢١٨

ت

تحاب ١٣٦

تودد ١٤١

ش

شزير ٥٩، ٦٦، ٦٩، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٨٣، ٢٠٢،

ع

عقلية ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٩٤،

م

مؤازرة ٥١، ٥٩

متصلف ٤٥، ١١٢

متكبر ١١٢، ٣٤٣

متلاف ٤٥، ١٠٥، ١٠٦،

متمقت ١٤٦

متملق ١٤٦، ١٥١

ملك ٦٩، ١٠٣، ١٠٧، ١١٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٧٢، ٢١٣،

٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٥٤، ٢٨١، ٢٩٨، ٣٣٥